



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة باتنة (1) الحاج لخضر  
كلية اللغة والأدب العربي والفنون  
قسم اللغة والأدب العربي



# الاستعارة ودورها في توليد الدلالة في أساس البلاغة للزمخشري (دراسة في المعجم والدلالة)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ الدكتور  
بلقاسم ليبارير

إعداد الطالبة  
سميرة حمادي

لجنة المناقشة

الصفة العلمية	الرتبة	الجامعة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 01	أ.د زغدودة دياب
المشرف المتوفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 01	أ.د بلقاسم ليبارير
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضرا	جامعة باتنة 01	د. بلال دربال
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 01	أ.د زبيدة بن سبع
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	أ.د سمير إمعوزن
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	أ.د الامين ملاوي
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة ميلة	أ.د باديس الهويمل

السنة الجامعية: 1443 - 1444 هـ  
2022 - 2023 م





وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة باتنة (1) الحاج لخضر  
كلية اللغة والأدب العربي والفنون  
قسم اللغة والأدب العربي



# الاستعارة ودورها في توليد الدلالة في أساس البلاغة للزمخشري (دراسة في المعجم والدلالة)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي  
تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ الدكتور  
بلقاسم ليبارير

إعداد الطالبة  
سميرة حمادي

## لجنة المناقشة

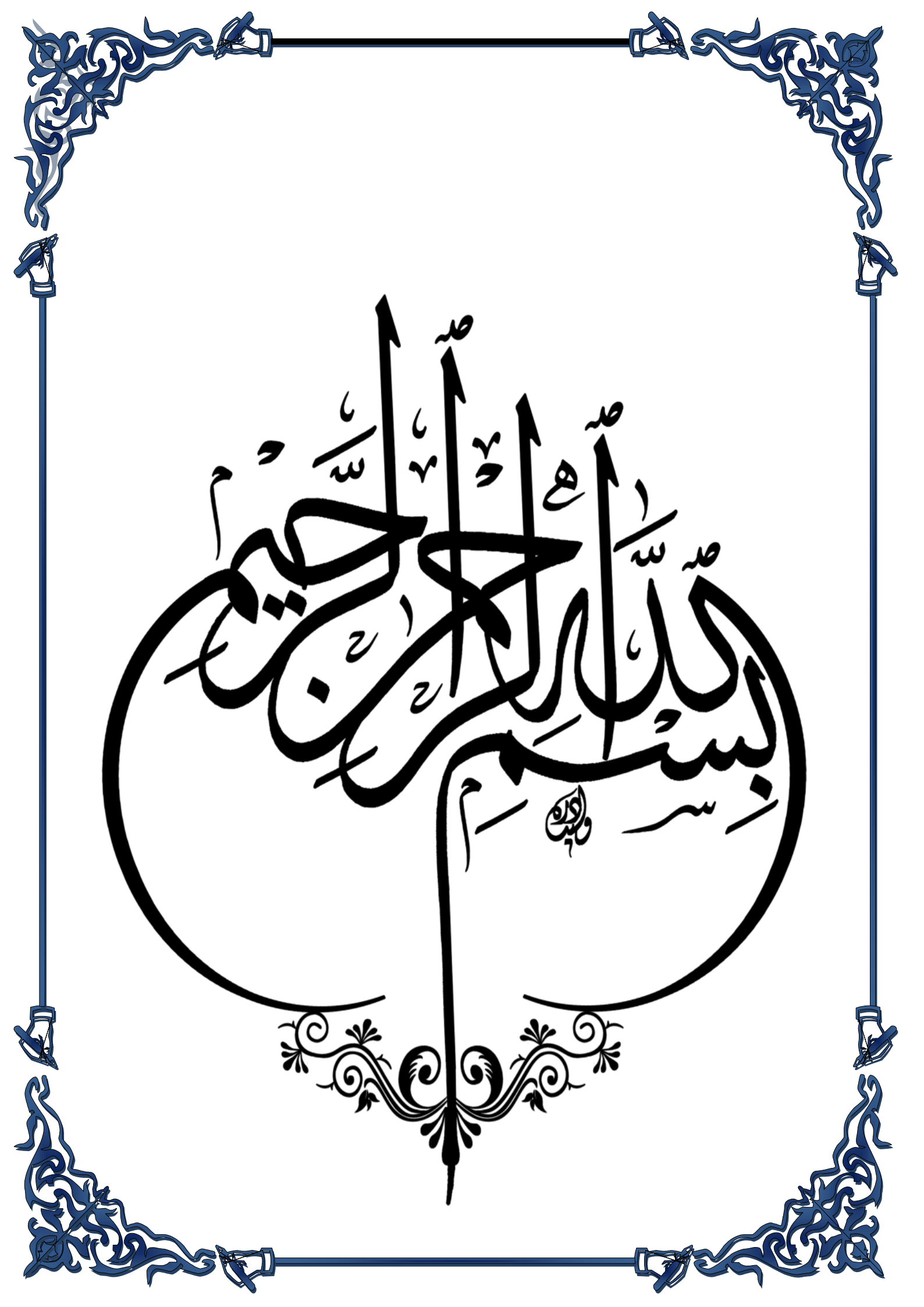
الصفة العلمية	الرتبة	الجامعة	الأستاذ
رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 01	أ.د زغدودة دياب
المشرف المتوفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 01	أ.د بلقاسم ليبارير
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضرا	جامعة باتنة 01	د. بلال دريال
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 01	أ.د زبيدة بن سبع
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	أ.د الامين ملاوي
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	أ.د سمير إمعوزن
عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة ميلة	أ.د باديس الهويمل

السنة الجامعية: 1443 - 1444 هـ

2022 - 2023 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



The image features a large, circular calligraphic composition in black ink on a white background. The central text is the Basmala, written in a highly stylized, cursive script. The letters are thick and fluid, with intricate connections between them. A long, vertical stroke descends from the bottom of the circle, ending in a decorative flourish. The entire composition is framed by a blue border with ornate, repeating calligraphic motifs at the corners and midpoints. Small pen nibs are positioned at the corners of the border, suggesting the act of writing.

# قرآن کریم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



صدق الله العظيم

سورة العلق

الآية 01-02

الإهداء

إلى روح والدي  
الطاهرة الزكية أهدي  
ثواب هذا العمل

## شكر وعرفان

إليك بعد الله أشكر، يا من رحل عني بجسده، وصاحبني بروحه،  
إليك يا من علمني أول مرة كيف أرفع القلم وأخط الكلم،...  
(والدي) طيبه الله ثراه وأسكنه الفردوس الأعلى  
إليك أيها المشرف الذي توليت قراءة هذا البحث، وتنقيح  
فصله... ولكن القدر شاء أن ترحل قبل أن يخرج هذا البحث  
إلى روح أستاذي الطاهرة الدكتور "بلقاسم ليبارير"  
أشكر و أقدم عرفاني وامتناني... إليك في دار البقاء .  
الزملاء والزميلات الأساتذة الباحثين في قسم اللغة العربية الذين  
تمنوا لهذا البحث يخرج إلى الوجود،  
إلى كل الزميلات في مطلة الدراسات العليا الذين دعموني  
ووقفوا بجانبني

وخاصة رئيسة المطلة: الأستاذة "هدى بورنان"

أزفه أسمى وأزكى عبارات الامتنان

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

إلى الأساتذة والباحثين الذين شجعوني ودعموني ...





# مَقْدِمَةٌ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموضوع، الهدف، المنهج، إشكالية البحث، دوافع الاختيار، المصادر، الخطة، صعوبات البحث، الشكر والتقدير،

## الحمد والشكر لله.

﴿إِحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾<sup>(1)</sup>؛ والحمد لله الذي أنزل قرآنه هداية للعالمين

وتبياناً لكل شيء إلى يوم الدين، هو الذي أبان المعاني الجليلة في كتابه المجيد إحكاماً وتفصيلاً لكل شيء، ليكون

عِظَةً وتذكراً إلى يوم الدين، والحمد لله إذ أرسل في العالمين رسولا أمياً، بلسان عربي مبين، يعلمهم الكتاب

والحكمة، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الكرام البررة الطاهرين.

وبعد؛ فمعلومٌ أن مسالك البحث في مصادر التراث اللغوي العربي لا تزال تؤتي ثمارها الطيبة كلما قلب

تربتها المقلوبون، وكلما نقب عن آثارها الخامدة المنقبون من الباحثين عن دقائق القضايا اللغوية وجواهرها المخزونة بين

دفات أمهات الكتب اللغوية، والمخطوطات العريقة، التي لم تنل بعد حظها من الدراسة والتحليل والتحقيق، وهي -

على أهميتها- تكتنفها الوُجُور الصعبة، وتعتربها المشاق الكبرى التي تقتضي من الباحث فيها قوة شكيمة وقوة صبر،

يصحبهما دقة في الدراسة وأناة في الرؤية العلمية بما يحتم عليه السير بخطى مثبتة، وأهداف مسطرة حتى تكون دراسته

مجدية، وتكون مزية الفائدة منها ليست في الدراسة من حيث كونها دراسة تراثية، ولكن المزية هي كشف خبايا تلك

الكنوز من معالم الدرس اللغوي التراثي، والوقوف على قضايا صميمة ومباحث دقيقة من شأنها أن تخدم الرؤى

العلمية أو تضيف إليها جديداً معرفياً.

ومعلومٌ أيضاً، أن من أكبر مشاغل الدرس اللساني قديماً وحديثاً، هي قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى، وكان

موضوع "الحقيقة والمجاز في اللغة" أحد الأقطاب المحركة لدواليب البحث، والمثيرة لمسائل يحث صميمة، وقد

شكلت "الاستعارة" فيها بؤرة توتر كبرى" ضمن أركان المجاز، وكان الانشغال الأهم الذي أسال حبر أقلام العلماء

(1) - سورة الكهف، برواية ورش عن نافع 15 الآية 01

والدارسين هو: طبيعة اللغة، من حيث جوهر المعنى من حيث دور المجاز في توليد الدلالات وإعادة إنتاجها، وتغيير معاني الألفاظ الحقيقية، لينجلي السؤال الأهم: هل اللغة حقيقة كلها أم مجاز هي؟ وأيها الأصل فيها؟ الحقيقة أم المجاز؟ أم هي استعارات، تحيا بتجددها معاني كلمات اللغة، بحسب التعبير اللساني الفلسفي الحديث، الذي أثار في اللسانيات الغربية مسألة المجاز في اللغة بأسلوب أعمق من سابقه في الدرس اللساني العربي، وبأدوات إجرائية جديدة هي أقرب لروح الفلسفة، والمنطق على السواء، وأعطاهما دفعا أقوى؛ وهي في طرحها تنبع من عمق فكري يتعلق بعنصر الكينونة ذاته، وذلك في ظل الأنطولوجيا الوجودية التي تعتبر الكون كله ذات واحدة.

ولقد عالج الفكر اللساني العربي القديم قضية المجاز والحقيقة في اللغة، فكانت جل مسائل البلاغة مبنية على البحث في طبيعة المجازات اللغوية، من خلال تلك الدراسات البلاغية التقليدية في المعنى وفي الدلالة وفيما تعلق بإعجاز النص القرآني، ولعل أبرز علماء العرب القدماء الذين عالجوا قضايا المجاز وكان لهم سبق الفضل في ربطه بالبيان: أبو عبيدة معمر بن الجراح (ت21هـ)، و"الجاحظ (ت255هـ)"، و"ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)"، و"أبو علي الفارسي (ت395هـ)" و"ابن جني (ت392هـ)" و"عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)"، و"ابن تيمية (ت728هـ)"، و"ابن القيم الجوزية (ت751هـ)... ممن نظروا إلى اللغة نظرة مجازية مختلفة، فمنهم من ورأوا أن جوهر اللغة وسر جمالها وسبيل بلاغتها يكمن في المجاز لا في الحقيقة، ومنهم من قال بمنع جواز المجاز في اللغة، ومنهم من قال بأن اللغة كلة كلها مجاز لا حقيقة وهو تمامًا ما يذهب إليه الفكر اللساني الغربي (الفلسفي) الحديث وحتى المعاصر، حيث نُظِرَ إلى اللغة نظرة فلسفية تأويلية مجازية، قريبة من تلك التي نظر بها علماء العرب لها قديما من فئة القائلين بدور المجاز في لغة العرب، ومن هؤلاء اللغويين الغربيين الذين برزوا بمؤلفاتهم وآرائهم في الدراسات الغربية نجد: "بول ريكور" و"جورج لايكوف" و"مارك جونسون" و"إيميل بن فنيست"، و"رمان ياكسون"، و"جاك دريدا" و"إينا سيمينو" و"جان جاك لوسيركل" و"إي آريتشاردز"... وغيرهم ممن قالوا: إن اللغة استعارات كلها، تحيا وتتجدد بالاستعمال الاستعاري لها، ولقد آثرت اللسانيات الغربية استعمال استعارة بدل مجاز واعتبرت

الاستعارة أعم وأشمل من المجاز، وذلك ما حرك بعنف قضية "الاستعارة الحية" عند بول ريكور، و"الاستعارات التي نحيا بها" عند "لايكوف" و"جونسون"، وتوهوا إلى معنى الاستعارات الميتة والحية، وبينوا أنّ المعاني في اللغة تحي وتتجدد بالاستعارة في الكلام.

ولذلك، فإن من أهم انشغالات الدرس اللساني في العصر الحديث؛ "علم الدلالة" أو ما بات يعرف بـ "السيمانتيك" وما دار في فلكه من مباحث لسانية من "دراسات الدلالة، والمعنى، والمعجم" والتي تمخضت بدورها عن "علم المعجم"، وأخذت تحتل حيزاً واسعاً من حيزات هذه الفكر اللساني، باعتبار العلاقة القائمة بينها وبين علوم شتى، لاسيما علم المعاجم منها، فبذل اللسانيون، وحتى غير اللسانيين منهم من أنثربولوجيين، وسوسولوجيين، ونفسانيين... ما استطاعوا من جهد ودفعوا وسعهم من منجزات وبحوث ودراسات نظرية وتطبيقية.

فقد عرفت دراسات الدلالة والمعنى بين أصل معنى الكلمة وتغير الدلالة باعتبار المجاز أو "الاستعمال الاستعاري" للغة مباحث درس حاسمة عبر الحقب والأزمان اللغوية، من قبيل مطلع نزول القرآن، ومنذ عهد الإغريق واليونان قديماً... حيث لقيت وإقبالاً واسعاً من لدن علماء العرب في ظل دراسات علوم القرآن، وراحت الأبحاث تنصب حول قضايا الدلالة والمعنى، وحظيت على إثر ذلك دراسة أصل الدلالة في الألفاظ والبحث عن المعنى المركزي الثابت والمعنى الحقيقي بعناية وافرة، وشكلت دلالة ألفاظ خارج حدود المعجم وفي ثنايا السياق المتجدد مقصداً للدارسين وقبلة للعلماء، فتباحثوا في معاني الكلم بين دلالة أصل جذره، ومناسبة مجيئه في النص، فكانت مسألة إعجاز القرآن في مجازاته "مركز نشاط متوتر"، دارت فيه دراسات لغوية جمّة، وكان **المفصل الموضوعي** الذي انعقدت عليه هو طبيعة العلاقة بين **"اللفظ والمعنى"** في اللغة، وهل أصل اللغة حقيقة أم مجاز؟ وهل القرآن وهو كلام الله يحتل المجاز أساساً كأسلوب في الكلام؟ وتساءلوا عن أهمية هذا الأخير ودوره في إعادة صياغة المعاني، وثمة لامسوا بعمق مباحث لسانية صميمة من: بلاغة، وتركيب، ونحو، ومبنى، ومعنى؛ ودلالة، وسياق، وبيان، وفصاحة... وكان من نتائج البحث المباشرة في المعنى أن انصبحت البحوث اللسانية، حول مسألة المعجم والدلالة

المعجمية، أو ما يصطلح عليه بالمعنى المعجمي، وأصل المعنى الذي وضع له اللفظ، وكيفية خروجه عنه لأغراض دلالية، وتركيبية، وأسلوبية جمالية... وتوجهت الأنظار صوب جانب الفصاحة والبيان والبلاغة والمجاز.. فكانت البلاغة من أهم العلوم تناولاً، لأنها تبحث بالدرس عن أوجه إعجاز النص القرآني جميعاً، وما خصّه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وروعة الأسلوب وما فيه من الإيجاز البديع،... حتى أن علماء العربية من السلف ذهبوا إلى أن أحق العلوم بالتعلم، وأولها بالتحفظ-بعد المعرفة بالله جل ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة\*... لذلك؛ عرفت الدراسات اللغوية العربية - في القرون الأولى من الهجرة الكريمة اهتماماً واسع النطاق، من قبل العلماء العرب، الذين جعلوا بيان القرآن ومجازه غاية ترحى، وطلبوا كل وسيلة لبلوغ معانيه، وأعزوا أمر الإعجاز إلى الأسلوب والنسب النحوية، ثم ما لبثوا أن ردوهم جميعاً على علم البلاغة في اللفظ والمعنى. ثم ما لبثوا مرة أخرى أن ردوهم على المبنى أو التركيب، ثم ربطوا مسائل التركيب بالمعنى ودلالة المعنى في الكلمة المفردة بالمعنى في الجملة وتدارسوا الفرق في المعنى باعتبار معنى الجملة أو دلالة السياق. وثمة شهد التأليف المعجمي، والتصنيف في علوم البلاغة وما دار في فلکها من بيان ومعانٍ وفصاحة، ومن دراسات الدلالة بين علوم البلاغة، والمستوى المعجمي وما يمليه من مركزية المعنى وثبوته نشاطاً حثيثاً وحركة علمية واسعة النطاق نتج عنها غزير المؤلفات.

ولما ازدهرت الدراسات البلاغية، وبدأت علوم اللغة توثق أكلها، برز في القرن الخامس للهجرة؛ الإمام العالم العلامة الفقيه اللغوي المفسر والنحوي المحدث والأديب الشاعر بمنهج الذي يحسب على الاعتزال في المذهب والعقيدة، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمود، الخوارزمي، وهو العالم اللغوي، والمفسر، المعجمي، والأديب الشاعر، المشهور بـ: "الزبخشري" وقد أجهت عنايته إلى كتاب الله، واجتهد في تقصي مواطن البلاغة، وأسباب الفصاحة التي كانت معقد الإعجاز فيه، فهو واحدٌ من علماء العرب المحنكين؛ عاش بين المائتين الخامسة والسادسة للهجرة المباركة (467هـ - 538هـ) وتوفي (1075-1144م)، تاركاً وراءه إرثاً معرفياً وإبداعاً علمياً زخماً وهو صاحب معجم "أساس البلاغة" المقصود بالدراسة في هذا البحث.

ولعله من نافلة القول، وفضول الحديث عن العلماء - عند ذوي العلم والعرفان، وأهل العقل والرجحان - أن الواقع اللغوي يشهد للرجل أنه معلمٌ بارزٌ من معالم البلاغة العربية، وقد كان عالماً فقيهاً متعدد التخصصات جامعاً لأنواع عدة من العلوم؛ فقد برع في التفسير واشتهر بالكشاف، وذاع سَيْطُهُ بمؤلفاته ومصنفاته الغرر في اللغة والنحو، والشعر، والنثر، وعرف بفن المقامات، واعتنى بالحديث، والمعجم، فألف المصنفات التي شاع خيرها ونالت شهرتها بقاع الأرض، فكانت كالغرر على جبين التراث العربي تتوارثها الأجيال، وتتقارضها الأقلام، وقد ألف في الشعر: "ديوان شعر" وفي النثر "المقامات"، وفي النحو "المفصل في علم العربية" وفي تفسير القرآن الكريم: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، وفي الحديث: "الرائض في علم الفرائض"، وتميز في مجال المعاجم بمعجم "أساس البلاغة" وهو واحدٌ من مؤلفاته التي ما فتى الدارسون تناولوا لقضاياها، وما انفك الباحثون عبر الأزمان عاكفين على تدارسها وتناولها بالتحليل والتفسير، وقد دفعه ولعه الشديد بروعة أسلوب العربية، وإدراكه لأسرارها وغوصه في أعماقها وإحاطته بمحصولها اللغوي لتقصي مجازات العرب العاربة، وقد أسس أفكاره المعجمية الدلالية في معجمه أساس البلاغة على منحى مغاير لمؤلفي المعجمات الذين سبقوه، أو ممن عاصروه، أو أعقبوه، حيث إنّه اعتمد البلاغة ممثلة في المجاز، أساساً لشرح معنى كل كلمة، فوضع معجماً فرق فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي، وذلك بحسب اختلاف سياق الكلام، ومقتضى حال المتكلم والمتلقي، وطرق استعمال الكلمة في تعبيرات مجازية مختلفة، داخل تراكيب وجمل لا باعتبار الكلمة في وضعها المفرد، بحيث تتغير فيها الدلالة من وضع لآخر، فتتوسع رقعة معناها الاستعاري وتتوالد منها معان جديدة، ليس لمعنى أصل الجذر في المعجم أو - للمعنى الحرفي بتعبير آخر - سلطة دلالية على تغيرات المعنى تلك إلا بالمجاز، ونبه بذلك إلى بلاغة الكلم، ودور وروعة الأسلوب، وتبين دور المجاز في خلق أساليب إبداعية، والارتقاء درجات بمعاني الكلم، وهدف من ورائه إلى وضع قوانين جماليات الخطاب ومحاسنه القاضية بالارتقاء بأساليب الكلام إلى أعلى درجات البلاغة والفصاحة.

وليس هذا البحث سوى واحدة من تلك المحاولات الساعية إلى إجلاء جانب من جوانب الإبداع المعجمي في "أساس البلاغة"، ومعالجة بعض قضايا الفكر اللساني التقليدي والتي شكلت في أصلاتها محاور البحث اللغوي العميق؛ وذلك بتقصي جهود أعلامه، وهو تماما ما ترنو الباحثة إليه عبر بسط بعض معالم الآليات التي اعتمدها "الزمخشري" في معجمه السياقي الدلالي، وتسليط الضوء على نقاط التميز التي تفرد بها- حينما اتخذ من المجاز مطية لشرح مداخل معجمه، على غير عادة التأليف المعجمي، واعتبر مجددا في علم المعجم، حيث كان أول من رتب المجازات والتعابير الاستعارية ترتيبا معجميا، فقد عمل على رصد روائع مجازات لغة العرب، والكشف عن مكامن أسرار الجمال في اللسان العربي، وموطن البيان فيه، فصاغ معجمه صياغة استعارية تنبض بالحياة عبر توليد الدلالات، وتحالها تعج بالحركة من كثرة تكاثف المعاني، وأخضعه لضرب من الترتيب على أحرف الهجاء العربي، على أسهل الترتيبات المعجمية، الترتيب الألفبائي: (أ، ب ت ث ، ج ح خ، د ذ، ر ز، س ش ص ض، ط ظ، ف ق، ك ل، م ن ه و ي) مضيفا إليها من لفتاته الذهنية وسابغا عليها من بصيرته النافذة، فسوى منه معجما بلاغيا مجازيا يشرح فيه المدخل ويطعم شرحه بالمجاز، حيث نجده يقول عند شرحه للجذر: **ومن المجاز قولهم، و أحيانا يستعمل عبارة "ومن المستعار"، أو "ومن الكناية، أو "ومنه قولهم"**، في بعض الأحيان ، أو **"ومن الحديث"**... فقد استشهد بآبي القرآن الكريم، تارة واستدل بالحديث النبوي الشريف، تارة أخرى، فكان عمله تأليفا يصب في خانة المعجم ويحسب للبلاغة ويضاف إلى **"نظرية الاستعارة"** بمفهومها اللساني العميق، وثوبها الرمزي الفلسفي اللغوي الحديث، الذي يتجاوز حدود البلاغة إلى نظرية اللغة في جوهرها الرمزي، وإلى حقيقتها في الفكر البشري.

والحق أن آثار الزمخشري، من الكثرة والتنوع بمكان، ويحسن بالقارئ أن يطلع على مؤلفاته خارج هذا الإطار، فمنها المطبوع ومنها المخطوط وهي تفوق العشرات، ولا يسعنا ذكرها جميعاً في هذا المقام من التقديم للبحث حول معجمه الذي يحوي لمحةً من أفكار الزمخشري في اللسانيات وتوجهاته في البلاغة، ومن الجوانب التي لا بد من ذكرها



هنا فيما يخص المعجم وموضوعه ومحتواه وطبيعته وأسلوبه وميزاته وحسناته، ونقائصه، وهناته-إن وجدت- فجل من لا يسهوا- أن المعجم تعليمي بطابعه، أدبي ذو نزعة جمالية فنية رفيعة الذوق والحس؛ بذوق صاحبه إذ اشتهر بتلك اللفتات والفنيات من أمثلة مجازية... ويتألف أساس البلاغة كما وصلنا في أصله المجازي من ثمانية وعشرين فصلاً أو كتاباً، تتفاوت فيما بينها من حيث الطول والوضوح، ولربما كان هذا التفاوت غير عمدي ولكنه كان تبعاً للمجازات الشائعة، أو التعابير الأكثر بلاغة، وذلك يدخل ضمن خصائصه: وقد قال عنه مؤلفه متحدثاً عن خصائص معجمه وأهدافه التي رمى من ورائها إلى تأليف معجمه: «ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسالات على الأسلات... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والتصنيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا... ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح»<sup>(1)</sup>

فعلى الاختلاف بين "الحقيقة والمجاز" لا على الاتفاق، وعلى التفاوت في أسباب الفصاحة لا على التقارب، وعلى الارتقاء في سلم البلاغة درجات، وعلى دوافع التميز في أسرار البيان، وفن التصوير الاستعاري، وعلى الكناية بدل التصريح، وعلى مكامن جودة الصياغة في المحكي بالفصيح، وعلى جل الإبداعات المجازية المخترنة في اللسان العربي المبين وفي روائعه النثرية والشعرية، بنا الزمخشري تصوره للمعنى في المعجم وقد ذكر في مقدمة معجمه أهم أسباب تأليفه وركائزه العلمية مرتبة كمايلي:

- سوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا ومتناظرة لا طرائق قددا.
- تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح...»<sup>(2)</sup>.

(1)- الزمخشري(ت 538هـ)، أساس البلاغة {من مقدمة المؤلف}، ص17

(2)- المصدر السابق، ص18.

وبناء على ما سبق تقديمه جاء عنوان هذا البحث، الذي يعكس تصور الباحثة اللغوي ويبين ميولاتها الفكرية اللسانية، حيث تتعدّد فكرة البحث الأساسية حول التوليد في الدلالة ودور الاستعارة ودورها، في ذلك ثم ذيلته بعنوان آخر صغير وذلك توضيحاً لنوع الدراسة وطبيعة البحث:

## "الاستعارة ودورها في توليد المعنى في أساس البلاغة للزمخشري"

### "دراسة في المعجم والدلالة"

وإن الاستعارة من وجهة نظر اللسانيات الحديثة، في ثوبها الشمولي اللغة وفي ثوبها اللساني الحدائثي، ليست هي الاستعارة في عرف البلاغة الكلاسيكية... فحاولت الباحثة أن تربط بين تخوم موضوع اللسانيات الحديثة التي ترى أن اللغة كلها استعارات نحيا ب ها، وبين ما جاء عليه أسلوب المعجم من استعمال استعاري مفردات اللغة أن اللغة مجازٌ لا حقيقة، وبين هذا وذاك ترى الباحثة أن الدراسات اللسانية العربية أسبق في طرح مباحث لسانية غاية في العمق الفكري، وهي بين طابعها التقليدي والحديث اختلاف في المصطلح لا غير؛ فإن قالت اللسانيات الحديثة بالاستعارة، فقد قال الزمخشري بالمجاز، وتلك هي فقط نقطة الاختلاف الرئيسة بين البحث اللساني العربي التقليدي، والحدائثي الغربي في الطرح الموضوعي الاستيمولوجي لقضايا اللغة والفكر، وعلاقة الذهني الخيالي باللغوي بالمجازي التعبيري.

فلا شك أنّ للزمخشري أسلوبه البلاغي الخاص، وآلياته المنهجية التي اعتمدها في أسسه النظرية والتطبيقية لتأليف معجمه "أساس البلاغة" اللغوية المعجمية منها والجمالية الذوقية؛ والتي وتصب في حوض البلاغة الواسع، وتتشابك مع حدود السّياق والمعنى والدلالة، والتأويل؛ في خطوة جادة منه لتجديد المنهج في التأليف المعجمي العربي، وعليه حاولت الباحثة أن تحدد أهم الركائز العلمية والأسس المنهجية التي اعتمدها الزمخشري، وقد رأت أن تحصر أهم ما ميز منهج المؤلف في المحاور التالية:

### 1. أثر المجاز على الحقيقة، واعتمد الاستعمال الاستعاري

2. عني بالسياق الكلامي عناية خاصة وجعله مدخلا لفهم دلالة اللفظ.

3. اعتنى بالمقام الكلامي، واعتنى باللغة في جانبها التداولي

4. أثر الكناية على التصريح وانتقى لأجمل التعابير ومليح الأساليب

فالمعجم تراثي سياقي، يجمع بين اللغة والمجتمع وثقافة الأدب، ويحشد المجازات لشرح المداخل المعجمية حشداً ويستمد شواهد من سياقات العرب ومجازاتها ويضرب الأمثال من أحسن استعارات العرب ويورد التعابير السياقية، من النصوص الرفيعة ومن القرآن والحديث، فهو لا يقف عند المعنى الثابت للجذر في المعاجم، بل يقف عند كل مدخل بتقصي معانيه المختلفة؛ حيث ينظر في لغة العرب وفي شتى التعابير المجازية التي هي مدار التوسع الدلالي التي جعلها مادة في شرح جذور "أساس البلاغة"، فقد سعى جهده لإخراج المعجم من الحيز الضيق الذي يجعل اللفظ أسير معنى ثابت، لا يحول ولا يزول إلا بزوال أو ترك استعمال ذلك اللفظ المصون في شروح المعاجم، إلى رحابة أفقه الواسعة في الاستعمال المجازي، والذي يحوي كل ما أورثتنا إياه أفصح الألسنة العربية وبديع ما تزخر به ألوان البلاغة، من حسن المجاز إلى روعة أسرار البيان، ثم يردفهما بأساليب العرب العاربة من جهابذة اللغة، وأقحاح الأعراب في بوادي نجد وتهامة وفحول شعراء قيس وتميم وخطباء هذيل ثقيف، ... ومن فصيح اللغات، وملح البلاغات، وما سمع من الأعراب في بواديها، ومن خطباء الحلل في نواديها، ومن قراضبة نجد في أكلائها ومراتعها، ومن سمسرة تهامة في أسواقها ومجامعها، وما تزاوجت به السقاة على أفواه قلوبها، وتساجعت به الرعاة على شفاه غلبها، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماتنة، وما تزامنت به سفراء ثقيف وهذيل في أيام المفاتنة، وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر، من روائع ألفاظ مفتنة، وجوامع كلم في أحشائها مجتنة. وما وقع تحت عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن...»<sup>(1)</sup>

(1) -المصدر نفسه، ص 18.

## ■ موضوع الدراسة:

شكلت "الاستعارة" موقعا مركزيا في التفكير اللغوي مبحثا لسانيا خصبا، وتبوأ مكانا رفيعا ضمن قضايا الدرس اللساني قديما وحديثا، ولقد أثار الزمخشري بتخطيه حدود الحقيقة والمعنى المركزي أو الحقيقي في المعجم، إلى المعنى المجازي، والاستعمال الاستعاري للكلمات وبتركه الصريح إلى الكناية، وتعالیه عن المألوف والمباشر القريب، إلى طرائق العرب في الاستعارة وأساليبهم في الكناية والتي يتم بواسطتها توليد دلالات جديدة للمعنى الذي يتفاضل وفق مقاصد السياق الكلامي، وإعادة إنتاج معانٍ لكلمات قد تكون متروكة، أو أوشكت على ذلك بتجاوزه معنى اللفظ الظاهر، أو "المعنى المركزي الثابت" بمفهوم معجمي إلى معانٍ آخر تبقى رهينة الخيال ودفينة اللسان، ما لم تحركها المجازات، وتجوّد بها القرائح، وأحدث ما يمكن أن نسميه انفلاتا على أسس التأليف المعجمي العربي، فمضى يجمع أجود مجازات العرب السارية على ألسنتهم، ومليح بلاغاتهم الجارية في أخليتهم، وبديع أمثلتهم وروائع حكمهم، متجاوزا حدود المعنى المعجمي، حيث رأى أن اللغة أي لغة في الأرض أضيق في مجالها اللفظي من المجال الخيالي للمتكلمين بها، ولذلك فالمعاني المعجمية أو الحقيقية للألفاظ تظل قاصرة عن الوفاء بمطالب التعبير اللغوي وفي مجال الأخيلا التي ترد بها الصور على ذهن المتكلمين، ومن هنا تصبح المعاني العرفية أي الحقيقية قاصرة على تأدية جميع الوظائف الدلالية والأسلوبية والجمالية ولاسيما التأثيرية والفاعلة منها في المتلقي، ومن هنا بالذات يكون التعبير اللغوي وعلى سبيل الضرورة القصوى بحاجة إلى تجاوز العرفي والحقيقي، إلى استعمال آخر يسمى المجاز، ولأن علم البيان على صلة وثيقة أكثر من تلك الصلة التي تبحث في المعاني الوظيفية باعتباره العلم الأكثر صلة بعلم المعجم، لأن مجاهما واحد وهو المعنى والدلالة والكلمة.

■ وتحاول الدراسة الإجابة على سؤال جوهرى فحواه: ما هي الثوابت الرئيسة التي ينبغي اعتمادها في بناء

تصور معجمي قوامه الاستعارة في شرح الجذر المعجمي شرحا دلاليا استعاريا؟ وترسيخها كأسس نظرية منهجية في

تأسيس نظرية لسانية معجمية تعتمد الاستعارة بمفهومها الحديث وبحلتها البلاغية الهرمونية التطبيقية الحديثة أساساً في صناعة المعجم؟

■ **والدراسة قائمة على مفترض مفاده أن المعجم العربي لا يخزن اللسان العربي بأكمله، وليس المعجم العربي فحسب، ولكن المعجم أياً كان لسانه، باعتبار أن هذا الأخير قائمة اسمية تشمل مادة لغوية تضم أصول جذور كلمات تلك اللغة، لكن الاستعمال المجازي، باعتماد الاستعارة من شأنه أن يكسر كل القوانين المعجمية القائمة أساساً على أحكام عرفية؛ ومن ثمة تأسس موضوع الرسالة على "دور الاستعارة" في توليد المعاني إعادة تشكيل الدلالات وبنائها باعتماد التعبيرات المجازية كبديل للمعاني المعجمية الثابتة.**

■ **أما المفصل الموضوعي للدراسة (إشكالية البحث) فيمكن فيمالي:**

هل بإمكان نظرية المعجم، بانفتاحها على النظريات اللسانية المعاصرة، أن تطمح إلى استجلاء إشكاليات انتقال الدلالات المجازية بين اللغات الإنسانية، من أجل دراسة كيفيات انتقال هذه الدلالات بطريقة مجازية عبر الاستعمال الاستعاري، أو الاستعارات المتجددة عبر إطار اللسانيات التوليدية التحويلية التي تحولت من رحمتها المعاني إلى استعارات حية؟

■ **دوافع اختيار الموضوع:** دوافعي لاختيار هذا الموضوع متعددة يحتلظ فيها المعرفي اللساني بالشخصي، ومن أهمها أنني وجدت في هذا الموضوع ما يعكس انشغالاتي اللسانية وما بين انتماءاتي الفكرية إلى النظريات والمدارس اللسانية ولعلني وجدت في دراسة هذا المعجم ما يدعم توجهي اللساني لاسيما في جانب توليد الدلالات، ودور الاستعارة في توسع رقعة المعنى وإحداث تغير جذري في طبيعة المعنى المعجمي للكلمة، هو الجانب المعجمي، كما أنني أكره التبعية العلمية، وأتوجس منها، فاخترت مجالاً تطبيقياً صاحبه بدراسة عملية تطبيقية اتبني فيها نتائج العمل الإحصائي ونتائج الأحكام التي استخلصتها فيما يتعلق بمنهج المعجم ونظامه العام.

■ وأما عن دوافع اختياري لمعجم: "أساس البلاغة" كمجالاً للتطبيق، فالحق يقال إن الاختيار تم بطريقة عفوية، والحقيقة أنه اختير كوسيلة لا كغاية، حيث إنني وطوال تصفحي لآراء علمائنا دلني علمت أنهم كانوا يأخذون بشدائد على المعنى والدلالة، مع حرصهم الشديد على موضوع الاستعمال المجازي للغة، مما جعلني اهتم بعلم الدلالة وعلم المعجم، وعلم البلاغة، ومدى تعالق هذه العلوم وتداخل فروعها وتشابك مباحثها... من أجل كل ذلك؛ فإني أرى أن دراسة المعنى بين الحقيقة والمجاز مبحثاً لغويًا خصبا جديرا بالاهتمام والدراسة...

### ■ فكرة الموضوع الأساس:

تدور الفكرة الأساس لهذا البحث حول التوليد الدلالي في اللغة، وتعتنق الباحثة الفكرة القائلة: إن لغة لا تتوالد هي لغة ميتة وتبنى الموقف اللساني القائل: «إن لغة لا تعرف أي شكل من أشكال التوليد تعتبر لغة ميتة»<sup>(1)</sup>. وتعتقد أن الاستعارة هي السبب الرئيس للتوليد الدلالي في اللغة، وفق منظور شمولي زاوية فلسفة اللغة، وترى الباحثة أن موضوع الاستعارة من القضايا اللسانية التي ينبغي إعادة النظر في ماهيتها ووظيفتها التي تنبع من جوهر علم اللغة، وهذا الموضوع -على أهميته- لم ينل حظه الوافر من الدراسة والبحث، وربما يرجع ذلك إلى تسارع خطوات اللسانيات وتدفعها باتجاهات مختلفة، مع تشعب تياراتها وتباين مدارسها، وبقينا من الباحثة ينبع من معرفتها اللسانية، وإيماننا منها أن الاستعارة هي روح التوليد.. ومن أجل كل ذلك أيضًا؛ كان إقدامها على هذا البحث في محاولة تجديد الرؤى اللسانية، فقد حاولت أن تدلي بدلوها على يعود ملآن؛ وأما وإن غدا فرغان فحسبها أنها حاولت...

أي أنها نظرت إلى اللسانيات (أو على وجه الدقة تلك الجوانب من اللسانيات التي تهتم بها هنا) على أنها ذلك الجانب من علم الدلالة الذي يهتم بالمظاهر الخاصة بالمعجم والتوليد الدلالي، وهي التي تبيّنت في الأسئلة الثلاثة الأولى. وأود التأكيد هنا أنني أدخل جوانب كثيرة من الفلسفة في هذا الإطار، متبعة الممارسة التقليدية لا

(1) - جان بريفو، المولد، ص 13.

المعاصرة. . وإذا ما استطاع اللساني أن يقدم إجابات عن تساؤلات تراود خلده، أو لم يستطع، فإن في طرحها الموضوعي إجابة لها حتى وإن لم تكن الإجابة الصائبة أو الكافية

### ▪ منهج البحث:

وعن منهج البحث المعتمد في هذه الدراسة، فإن الباحثة تحال أن المنهج الذي ينبغي اعتماده بالدرجة الأولى هو المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لطبيعة البحث، وهو الأنسب أيضاً لرصد الحقائق العلمية وصفاً ثم تحليلاً وشرحاً، وذلك بمعية المنهج التاريخي المتقضي لظروف التطورات اللسانية وطبيعة النشاط الفكري السائد في كل حقبة لسانية؛ ولذلك فإنَّ المنهجين التحليلي الوصفي والتاريخي الزمني يتعانقان في هذا البحث، ويُؤازر كلُّ منهما الآخر. ولم يكن المنهج التاريخي إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي وحدهما اللذان فرضا نفسيهما على هذا البحث، بل إنَّ المنهج لاستقرائي والإحصائي - كذلك- فرضا نفسيهما، وسيطرا على طول الجانب التطبيقي لهذا البحث وعرضه. ضفَّ إلى ذلك اعتماد المنهج الاستقرائي، في البحث اللغوي المعجمي...

### ▪ والغاية التي رجتها الباحثة وسعت جهدها من ورائها، في هذا البحث هي إعادة قراءة أحد مصادر

التراث قراء حديثة متبصرة وإلقاء ضوءاً جديداً - وإن كان باهتاً- على محتواه ومضمونه، وفي ذلك تعريف بمناهج ومضامين التراث اللغوي العربي العتيق- وتنويه بأهميته ومحتواه المعرفي الدسم. ...

### وقد أوضحت الباحثة وجهة نظرها في كل مرة من خلال فصول هذا البحث، وحاولت أن تبين كم كان

لهم من أثرٍ بارز في إثارة قضية المجاز في البلاغة، وكانثُ هنا وهناك تطلُّ برأيها؛ تؤيد ما تراه (من زاوية رأيها) صواباً، وتعلق على ما تراه خطأً، وتوضِّح ما تراه غامضاً، وتضيف من رأيها، مستشهدة في كل ذلك بما يُؤيد وجهة نظرها، أو يُجيزها على الأقل، وفي كلِّ ما عرضت في هذه الدراسة من آراء وبحوث ومناهج، كان رأيها واضحاً صريحاً، يُقوِّم تلك الجهود وينقدها، ويشيد بما يستحقُّ الإشادة منها، من غير تعصّب أو هوى، وإحداً لتأمل أن تُخرُج من هذه الدراسة بمنهج جديد صالح لدراسة الاستعارة؛ يُبرز جمالها، ويرضي مكانتها في اللغة، ويُعيد إليها

قُدِّرَتْهَا ومكانتها، وإِنَّهَا لتَعَلَّمُ أَنَّ طريق البحث في التراث اللغوي العربي، يسير فيه علماء البلاغة وحَدَّهم بلا أضواء ولا جمهور، ومع ذلك فقد اختارَ هذا الطريق؛ لأَنَّهَا... أعجبت بأساليب البُلغَاء، وحَفِظْتُ مختارات من مجازاتهم...؛ من أجلِ ذلك كان هذا البحث. حول دور الاستعارة في توليد الدلالة في معجم أساس البلاغة للزمخشري». فإن تكن وفقت فمن الله، وإن تكن أخطأت فمن نفسها ولكن الحسب حسبي أي حاولت ويعلم الله أني بذلت الجهد والجهد، وما وفقنها الله إليه خير.

#### ■ مصادر البحث ومراجعته:

أما عن مصادر البحث ومراجعته، فكثيرة رحبة وغزيرة متنوعة، مزجت الباحثة فيها بين مصادر التراث العريق من معاجم وأمهات الكتب مثل: مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت209هـ)، وكتابي: "البيان والتبيين" و"الحيوان" للجاحظ (255هـ)، وكتابي: "الخصائص" وسر العربية لابن جني (ت392هـ)، "وفقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي (ت429هـ)، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني (471هـ)، والمزهر في اللغة للسيوطي (ت911هـ)، وجل المعاجم العربية القديمة: بدءًا بمعجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، إلى معجم صحاح اللغة للجوهري (393هـ)، ثم معجمي مقاييس اللغة والمجمل في اللغة، لابن فارس (ت395هـ)، ومعجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، وتهديب اللغة للأزهري (ت370هـ)... والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي (ت741هـ)، أما في المعجم الحديث فقد اعتمدت جملة من المعاجم مثل: ((المعجم اللغة العربية المعاصرة)) لأحمد عمر، و((المعجم الوسيط)) الذي صدر عن مجمع اللغة العربية، ومعجم ((المنجد)) لإلياس معلوف، ومعجم اللغة الأساسي...

كما استعانت الباحثة بدراسات سابقة حول أساس البلاغة مثل: غراس الأساس لأبي حجر العسقلاني، في القدامى ومن الدراسات الحديثة: "منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه"، للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، وكتاب: "الزمخشري..."، للدكتور محمد أحمد الحوفي، وكتاب "الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري": الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري للدكتور فاضل السامرائي للدكتور فاضل السامرائي، وكذا كتاب: "الزمخشري لغويا ومفسرًا": للدكتور مرتضى آية الله زاده الشيرازي، وكذا كتاب: "نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق"، لذكريا شحاتة، وكتاب "الزمخشري لغويا ومفسرًا" للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، إضافة إلى بعض



الدراسات التي نشرت في المجالات من مثل الدراسة التي قام بها الأستاذ: مُجَّد السيد أحمد سعيد من جامعة بور سعيد، "دراسة في الجذور اللغوية لمعجم أساس البلاغة"، كما استعانت الباحثة ببعض الرسائل الجامعية. ومن كتب ومراجع المحدثين كذلك؛ استفادت من كتاب: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، لعلي القاسمي، وكذا من كتاب: علم الدلالة وصناعة المعجم العربي المعاصر، لأحمد مختار عمر، وكتابي: اللغة العربية معناها ومبناها، والأصول، وتمام حسان عمر، وحسين نصار: "المعجم العربي نشأته وتطوره"، ..

#### ■ وفيما يخص مراجع البحث المعربة:

كما وقد استعانت الباحثة بطائفة من المؤلفات والمراجع الغربية من مثل " الاستعارة الحية" وكذا كتاب "التأويل (الخطاب وفائض المعنى)" للكاتب الفيلسوف الفرنسي: "بول ريكور"، وكتاب "العوالم الرمزية" لإسرائيل شيلفر " وفلسفة اللغة" ل: "اي.أ. رينشاردز"، وكتاب: "اللغة وعلم اللغة" ل: "جون ليونز، وكتاب "اللغة" لفندريس...، وكتاب "عنف اللغة" ل: "ج.ج. لوسركل"، و"الاستعارة في الخطاب" لإلينا سيمينو، وغيرها كثير لا يسع المجال لذكرها جميعا هاهنا.

#### ■ خطة البحث

أما عن خطة البحث فكانت وفقا لهذا المحتوى، قسم نظري وآخر تطبيقي، واقتضى مني ذلك أن أقسّمه إلى مقدمة، وتمهيد، وجانبين اثنين وخاتمة، فبسطت في المقدمة الإشكالية وأبعادها والأهداف المرجوة من البحث، وبينت المنهج المتكئ عليه في البحث، وأوضح موضوع هذا البحث، وظروفه ودواعيه، واستهللت بعد ذلك الجانب النظري **بفصل تمهيدي**؛ ويّنت في إسهاب حال المجاز الاستعارة قديماً وحديثاً. وبموجب هذا المفترض، فإن البحث مسخر للبحث في العلاقة القائمة بين المعجم والدلالة، وكيفيات توليد المعنى وإنتاج المعنى، وعليه فقد وقع هذا البحث - كما سبق الإشارة إليه - في قسمين رئيسين:

## أ-القسم الأول: الجانب النظري

## ب-القسم الثاني: الجانب التطبيقي

أما القسم الأول: فهو جانب نظري عام يضم ثلاثة فصول تدرج بعد فصل تمهيدي، حيث استهللت به الرسالة وجاء يحمل عنوان: "الاستعمال الاستعاري للغة ودوره في توليد الدلالات"، وفيه حاولت أن تلم بتعريف العلوم المقصودة رأسا بالبحث: وهي في تقديرها علوم ثلاث؛ علم المعجم، وعلم الدلالة وعلم الاستعارة، وتحدثت - كذلك - عن نشأة الزمخشري وموطنه، وبيئته ومصادر علمه وشيوخه، وبيئت مدارسها ومناهل علمه وخصائص كل مدرسة، أين تحدثت عن صلة البلاغة بالعلوم العربية الأخرى ومكانتها بين هذه العلوم، ثم تتبعت مسيرة الاستعارة حتى مرحلة نُضوجها على يد الإمام عبد القاهر، ثم استقلتها على يد كبار العلماء، كما حاولت أن أبسط فيه أسس المعجم العربي ومعالم الدرس الدلالي الحديث، وسعيت من خلاله إلى أن أخلق جوا لسانيا مناسباً لأطرح فيه أفكار البحث وأبسط الجانب المعرفي لبعض المفاهيم والهدف منه، واستهلته بطرح بعض المشاغل العلمية التي رأيت أن لا بدّ منها، وحاولت أن أمهد بذلك للجانب التطبيقي، فاستهلته بالمجاز، ثم عرجت على السياق ودوره في إنتاج الدلالات وصولاً إلى الاستعارة في الفكر البلاغي القديم، ثم الفكر اللساني الحديث إلى عمق فلسفة اللغة، وتحدثت فيها عن مسائل لسانية رأيت أنه من الضرورة بمكان أن أعالجها في جانبها النظري، هي على الترتيب: المجاز، السياق، الاستعارة، وذلك لأبسط فيها معالم الدرس الدلالي والمعجمي، ودور المجاز في توليد الدلالات وتوسيعها وتتبع الاستعارة منذ نشأتها في الدرس البلاغي، مستهلاً الحديث بالبحث عن نشأة علم الدلالة، منذ عهد الإغريق، ثم اليونان فالرومان وصولاً إلى العصر الوسيط، ثم الحديث، إلى أن نزل القرآن الكريم، فعصر النهضة وميلاد علم جديد اصطلح على تسميته بـ: السِّيمانتيك، ولم يفتن أن أعين اهتمامات اللغويين العرب القدامى بشأن المعجم والدلالة معاينة سريعة ما دمت قد خصصت لذلك فصلاً كاملاً للمجاز وبيّنت إلى

الدلالة في عصورها المتعاقبة، منذ تكوّنت جذورها الأولى، حتى وصلت إلينا في العصر الحديث، ثم أعقبت المبحثين بمبحث ثالث خصصته للتعريف بالمؤلف (الزنجشيري)، والمؤلف (أساس البلاغة)

وهذا التمهيد في الواقع كان يمكن أن يكون وحده بحثًا مستقلًا، فهو تفصيل لعلم المعجم وتعريفه وبيان أقسامه: \*علم المعجم النظري- والتطبيقي (فن صناعة المعاجم)، وهو تمهيدٌ كان لا بُدَّ منه؛ لمعرفة بعضا من محاور الفكر اللساني الذي تدور حوله موضوع الأطروحة، وكذا الفكر اللساني التراثي القديم وتصوره للمفاهيم البلاغية من مجاز واستعارة ودلالة، وعرض آراء المتقدمين والمتأخرين فيه، قبل أن نُقدم على دراسة الجديد ونقلِّب فيه وجهات النظر فيه، فأولُّ التجديد قتل القديم فهماً، وقد كنت أحاذر في هذا التمهيد الإطناب المُمل، والإيجاز المخجل، وهي مهمة ليست باليسيرة في مثل هذا البحث الدقيق، كما كان لعلم المعجم مقاصدٌ واتِّجاهات، فتحدّثت فيه مسهباً عن علم المعجم ومفهومه وأساسه العلمية. والفكرة المستهدفة للدراسة، ورأيت أنه من الضرورة بمكان التعريف بعلم الدلالة وأساسه المعرفية، وبالرمز، ...

أما الفصل الأول فقد جاء عنوانه: "أثر المجاز في توليد الدلالات وإنتاج المعنى"، وقد اجتهدت من خلاله لأن أرسم إطاراً مفهوميًا لماهية المجاز والدلالة انطلاقاً من قواميس اللغة، وأقوال العلماء العرب القدامى وبعض علماء الدلالة المحدثين،

فالفصل الأول يعرض ضمن مباحثه العناصر التي تربط الدرس المعجمي ربطاً عضويًا وروحيًا، وقدمت أهم المباحث التي تشكل موضوعات الاستعارة وعلم الدلالة، والتوليد الدلالي، وختمت ذلك بأهم ما أنعم عليه الحقيقة والمجاز في اللغة، وقد الزمني ذلك الوقوف على مذاهب العلماء بشأن اشتغال اللغة على الحقيقة والمجاز، إذ وجدتهم مختلفين في هذا الشأن، فمنهم من ينكر المجاز في اللغة مطلقاً وينكر اكتساب الألفاظ من الدلالات غير دلالاتها الحقيقية، ومنهم من يقصر إنكاره للمجاز على ألفاظ القرآن، وقد كان لهذه الاتجاهات أصواتٌ تعلقو حيناً، وتخفت أحياناً، ويُشارك الأصوليون والمتكلمون وأهل

العقيدة النقاش في مسألة المجاز، فيدفعهم إلى الميدان الدفاع عن "دفاع عن لغة القرآن" وروعة بيانها إلى أن كانت البادرة التي أشعلت الحماس، وأثارت الرأي، وتلك هي معركة المجاز التي حمي وطيسها على صفحات كتب التراث ومصادره العريقة بين الأصوليين، والمتكلمين ... وبين اللغويين من القائلين بالمجاز والرافضين له، كابن جني وأبو علي الفارسي، وعبد القاهر الجرجاني، من جهة اللغويين، وابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية، من جهة الأصوليين الذين قالوا بأن بلا مجاز في لغة العرب للمجاز ليعكف عبد القاهر الجرجاني على وضع كتابه "أسرار البلاغة"، ويضمنه آراءه وخطته في نظرية النظم، في زمن وضعت فيه الكتب والمصنفات والأبواب والفصول في المجاز ووُضع فيه منهجاً كاملاً لبلاغة جديدة

إن الفهم السليبي للمجاز قد أدّى بالقدماء إلى استعمال أمثلة مجازية خاطئة، عن مفهوم المجاز، ما كان أغناهم عنه لو أنهم لجؤوا إلى التعريف الإيجابي، وقد حاولت أن أوضح كل ذلك بالأمثلة والشواهد في مكانه من البحث، وحاولت أن استقي من مضمون المدونة: (أساس البلاغة) كيف أنّ الزمخشري يحدّثنا حديثاً إيجابياً عن جمال البيان وأثره في النفس، ويضرب لها أمثلةً مُضيئةً مُشرقة، يضرب لها -بالطبع- أمثلة من واقع الاستعمال والتداول، وباستقراء المعجم، نجدهم يتجهون في شبه إجماع إلى تخلص اللغة ممّا شأها من مسائل المنطق والفلسفة، ومباحث الأصوليين وما إليها، ثم يختلّفون بعد ذلك

وتناولت آراء الذين دافعوا عن المجاز مثل: ابن حني وابن قتيبة الدينوري، وأما المنكرين فإمامهم "ابن

تيمية" ويليهِ تلميذه "ابن القيم الجوزية" - وأوضحته دفاعه عن المجاز وآراءه في تجديدها

أما في الفصل الثاني فتناولت: "السياق وأثره في تشكل الدلالة المجازية خارج نطاق المعنى

المعجمي" وفيه عرضت لمعنى السياق عند القدماء والمحدثين، كما تناولت فيه مسألة: الدلالة "السيمانتيك" والمعنى، والعلاقة بالمعجم والمعجمية، وجملة من المباحث التي أثارت النقاش حول السياق المعجمي، فهُم الأقدر من سواهم على معرفة حال المعجم، وتفهُم قضاياها، ولذلك رأينا ألاّ نُحمل آراءهم مهما كان

حجمها، والتجديد في المعجم. وتحدثت فيه عن السياق، وما دارَ في فلكه، وعن كتب مذهب السياق العصرية"، وما تضمَّنه من أفكار حول تشكل المعنى والدلالة واللفظ والمخاطب والتداولية، وتعرضت للتأويل، وبيَّنت الأسباب والدواعي التي كانت وراء تشكلات المعنى، والتي تُفرض علينا أن نَسارع إلى تبني مناهج لسانية واتخاذ مباحث بعينها وجهة للتدارس والبحث. أما **الفصل الثاني**، فقد عرضت فيهم ما تناوله الزمخشري من مسائل تخص الدلالة محاولة أن أبرز جهوده في ضوء ما خلصت إليه البحوث الدلالية الحديثة، وذلك خدمة للأهداف التي أومأت إليها في الفصل التمهيدي، ولا أدعي أنني أتيت على تحقيق تلك الأهداف، فحسبي إثارتي لمسائل لا زالت لم تمتد إليها اهتمامات الباحثين المعاصرين امتدادا ترتد على إثر تلك المسائل حية فاعلة في التفكير اللساني الحديث، مع اعتقادي أن درس اللغوي المعاصر بمختلف فروعه هو عند اللغويين غير العرب أغزر وأدق مما هو عند اللغويين في تراثنا المعرفي، وهذا ما يشجع - حقيقة - في استثمار جهود أولئك العلماء فيما يخص إرساء نظرية لغوية شاملة.

وكانت تلكم أهم النقاط التي أثارها البحث في جانبه النظري، قبل الانتقال إلى الجانب التطبيقي

#### ■ أما القسم الثاني (الجانب التطبيقي) من هذا البحث: فهو الدراسة التطبيقية التحليلية الإحصائية

لمعجم أساس البلاغة، فقد جعلته بابا تطبيقيا، للدراسة في المعجم والدلالة واستهلته بتمهيد صغير وهو تلخيص لمحتوى الملاحظات العملية التي حصلت لها خلال رحلتي العلمية مع المعجم، قد تعرضت فيه لمنهج للزمخشري بالتحليل والإحصاء، حيث جاء المعجم مقسما إلى ثمانية وعشرين كتابا من ((الهمزة إلى الياء)) لأحاول من ثمة أن أصنع الجو الفكري المناسب لهذا الباب الذي سعيت فيه أن أبين أهم المبادئ التي اعتمدها المؤلف كي يؤسس أفكاره الدلالية في المعجم واهتديت إلى أن أمثل لكل مجاز أو استعارة بأمثلة من النصوص والمجازات التي دعم بها الكاتب رأيه وشروحه، وقد قسمتُ هذا الباب إلى أربعة فصول: **أما الفصل الأول: دراسة في جذور المعجم دراسة الجذور: فقد جعلتُ هذا الفصل خاصًا بالجانب الإحصائي التطبيقي للمعجم من حيث {المدخل**

والأبواب {طبيعة المادة اللغوية، ومن حيث ترتيب الجذور، ومن حيث نوعها (ثلاثية أو رباعية)، وجعلت عنوان

الفصل الثاني: الدراسة الدلالية التحليلية للمعجم وخصسته لدراسة مجازات المعجم.

■ أما خاتمة البحث: فقد حُصِّتُ فيها أهم محاور هذا البحث وانشغالاته، وأوضحْتُ حُطَّتَه،

وأبرزتُ أهمَّ معالمه، كما أجملتُ رأيها في موضوع التوليد الدلالي، وعالجت الاستعارة في مفهومها اللساني

العميق، داعية إلى اعتناق الفكر القائل أن كل مجاز استعارة والتخلي عن النظرة البلاغية العتيقة للاستعارة

القاضية بوضعها أداة للزخرف البياني

### ■ الصعوبات

وينبغي أن تنوه ها هنا إلى جملة من الضغوطات والصعوبات العلمية، والإشكالات المنهجية التي ما فتئت

تعترضها، أما أولها فقد كانت على مستوى التصورات المنهجية، حيث سعت الدراسة إلى الكشف عن نظرية لسانية

لا تزال قيد التحرير على مستوى التفكير اللساني العربي، بينما قطعت أشواطاً بعيدة في اللسانيات الغربية... وأما

عن العراقيل العلمية فيتركز معظمها في تعدد الموضوعات العلمية والمعرفية التي اشتغلت بها الدراسات المعجمية

والدلالية والرمزية السيميوطيقية واللسانيات الاجتماعية والتأويلية... إضافة إلى تداخل المباحث مع علم الكلام

وأصول الفقه، وعلوم التفسير والتأويل...

■ أما على المستوى المعرفي فقد واجهت عوائق شتى، ولعل أولها يكمن في عتبة الموضوع المعرفية، حيث إن

غموض الفكرة في ذهني واشتباكها مع غيرها، أدى إلى صعوبة تحديد خطة واضحة للبحث... وأما عن المتاعب

العلمية، فتكمن أساساً في لغة البحث وكيفية صياغة أفكاره، حيث كانت لغة الزمخشري في معجمه - في بعض

الأحيان - صعبة للغاية خاصة بعض الأبيات الشعرية فلا تقطعها دون أن تنال منك نيلاً - يتبدى دون شك في

مباحث عملي، فهنالك اعترضني اللغة وهي في كامل عنفوانها ونضجها وسلطتها، لغة تستدعي معها ضرورة صبرٍ

كبير لتصل إلى فك شبكتها والولوج إلى نصوصها، وهذا ما عايشته مع لغة الزمخشري ومجازاته البلاغية فضلاً على

ذلك، فالرجوع إلى المصادر التي أفاد منها العالم أو التي ذلت مُضان البحث كتابه أمر لا غنى عنه، خاصة وأن المؤلف مزج في معجمه أساس البلاغة بين الحقيقة والمجاز... ومن بين زد إلى ذلك ظروف الوباء العالمي: "كورونا"، وما تَعَقَّبَهُ من آثار جانبية صحية ونفسية واجتماعية

■ وفي محاولة الباحثة إعادة قراءة هذا المعجم المتميز، فهي لا تزعم أنها أضافت جديدا علمياً بقدر ما سعت جاهدة لمعالجة موضوع التوليد في المعجم من خلال الاستعارة وهناك عكفت على إبداء بعض الملاحظات التي رأت أنها صميمة، في أماكن قليلة، كما عمدت في بعض الأحيان إلى نقل بعض الأمثلة من موضع ما في الجانب النظري، حتى تتلاءم بصورة طبيعية معاً لدراسة التحليلية في صورتها المحررة. وقد تجاوزت عن كثيرٍ من الأمثلة وذلك تجاوباً مع حجم الرسالة.

#### ■ الشكر والعرفان

وإنني لأقف وقفة خاصة لأترحم فيها على روح المشرف الزكية الطاهرة واتقدم لها بوافر الشكر، والعرفان، فيلى روح أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "بلقاسم ليبارير" الطاهرة الزكية اتقدم بكل معاني الشكر والعرفان على ما بذَّله من جهدٍ مخلص في الإشراف على هذه الرسالة، وقد كان لتوجيهاته القيِّمة، وملاحظاته الدقيقة، وخاصة ما تعلق بمسألة الهوامش، فقد كان الأستاذ يدقق في كل هامش بمجهره المكبر، ولا يترك إحالة إلا وقد تحقق منها، اللهم ما سقط منه والباحثة سهوا... وقد كان له أثر بارز على الرسالة، فكان لكلِّ هذا الأثر الكبير في استواء هذا البحث، وقد أخذ ذلك منهما القسط الكبير من الوقت بغية مراجعة ما كانت تدونه من فصول... فكان البحث على المضى قُدماً في أطوار الإنجاز والاكتمال...، وإخراج هذه الأطروحة..

ولا يفوتني أن أشيد بصنيع كل الأساتذة والباحثين الأفاضل في أقسام اللغة العربية؛ وأخص بالذكر جامعتي الأم (باتنة 1) و إلى قسم اللغة العربية بها أخص الشكر وإلى كل الزملاء ممن قدموا

لي يد المعونة، والدعم من أساتذة بالجامعات الأخرى، أو الباحثين بمراكز البحث ومخبره، ممن يدخروا

نصحًا أو ملاحظةً إلا وأبدوا لي بها، فلهم مني جميعا جزيل الشكر والامتنان.

■ وأخر ما نختم القول به هو حمد الله وشكره على كل نعمه، فالحمد لله نعم المولى ونعم الحميد،

ولأن الكمال لله العزيز الحكيم؛ فإن هذا فجهود بشري لا بد أن يشوبه الخلل والنقصان، وكل ما جاء فيه من

صواب فمن الكريم العليم، وما كان فيه من خطأ وتقصير فمن الباحثة ومن قصور معارفها، ومن وجد في

هذا العمل ما يحتاج للتصحيح أو التنقيح، فليتدارك به النقص ولينبهنا إلى وجه النقصان وجزاه الله عتًا جزيل

الشكر.

■ هذا وتسأل الله العظيم أن يوفقها وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن ينفع بهذا العمل كل من قرأه واطلع عليه

ورآه، كما تسأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير (وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (1).

(1) - سورة يونس، الآية 10





# الباب الأول الجانب النظري

"الاستعمال الاستعماري للغة  
ودوره في توليد الدلالات"

# الفصل التمهيدي

"المعنى والمبنى بين علم المعجم وعلم

الدلالة والاستعارة

العلاقة بين المعنى الحرفي

والمعنى المجازي في

منطوق استعاري

## مقدمة

يأتي هذا الفصل التمهيدي -وكما يبدو من عنوانه - [المعنى والمبنى بين علم المعجم وعلم الدلالة، والاستعارة] في سبيل بسط بعض الأفكار التي أرى أنها أساس موضوع هذا البحث؛ والذي يحاول - في صميم إشكالية موضوع بحثه العام - معالجة قضية "التوليد الدلالي" للمعنى المعجمي للكلمة المفردة/ وذلك في مقابل معنى هذه الكلمة في الجملة، أي اختلاف المعنى الدلالي، بين حال وضع اللفظ مفردا في المعجم/ وبين حال وضعه في تراكيب وصيغ سياقية مختلفة، ومعلوم أن المعنى بين الحالين رهين اختلاف وضعه و ما يحيط به من عناصر مشكلة للمعنى، من سياق والأجزاء المشكلة له في مجملها، تلك التي تكسبه قيمة دلالية إضافية عما كانت عليه الكلمة داخل حدود المعجم، وذلك بوضعها في جمل وتراكيب سياقية متنوعة، حيث لا مفر من استعمال المجاز، والبيان بشتى ألوانه... من الاستعارة، والكناية، وجل ألوان المشابهة... في التعبير اللغوي، فمعلوم أن استعمال اللغة يفرض على متداوليها، وممارسي تراكيبها وتعابيرها -في المجال الواقعي للكلام- الاستعمال الاستعاري للغة، وما له من علاقة مباشرة بالدلالة والسيّاق، أين ليس لهؤلاء المستعملين والمتداولين لها، في أي لغة كونية كانت؛ بُد من إقحام البيان والأساليب المجازية والبلاغية في الكلام، ليخرج معنى الكلمة من دلالتها في أصل وضعها الأول؛ وفي حال كانت مفردة في المعجم، إلى دلالتها في وضع السيّاق العام للجملة: «وأنّ معنى الجملة رهين معاني أجزائها وأنّ معنى الكلّم؛ متعلّق بمجموع معنى الأجزاء»<sup>(1)</sup>.

ولاغرو ما قلت، إن [المعنى المعجمي للكلمة المفردة] واحدٌ من أهم انشغالات هذا البحث ومحاوره الأساسية، لكن يأتي هذا الانشغال في ضوء المعنى الاستعاري ودلالة السيّاق، أو دلالة الجملة، بما يحيل إليه المعنى الاستعاري أو المجازي، في شكل أولي وذلك في ظل الدلالة المجازية والتوليد الدلالي العام الذي ينشأ عن

<sup>(1)</sup>-راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، ترجمه ونقله عن الأنغليزية عبد الرزاق بن النور، راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، مراجعة مختار كريم، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة، تونس 2010م، ص18

"الاستعمال الاستعاري" للكلمة في تراكيب وجمل، ونصوص متلرابطة، ليخرجها من دائرة المعنى المركزي، أو الحقيقي الذي تفرضه خصوصية المعنى المعجمي إلى رحابة أفق الدلالات السياقية الواسعة...

فقد باتت قضايا المعنى بين المعجم والدلالة في الحقبة، في الحقبة الراهنة، من أهم مشاغل الدرس اللساني برمته، وهي في ذلك وإن بدت معاصره، إلا أنها قضايا عتيقة ضاربة في القدم تمتد بجذورها إلى أوليات الدرس اللغوي، وتنبثق من صميم مشاغله المحركة لدواليب البحث في مسألة المعنى بعامه، وفي المعجم بصفة خاصة، وفي ذلك ما يشير أيضا إلى أهمية المعجم والدراسات المعجمية، وتلك مسألة، وإن كانت من المسائل اللسانية التي تتميز بأهمية بالغة ومناخ لغوي خاص، بيد أنها لم تنل حظها الوافر من العناية والدراسة اللازمة؛ لاسيما في ظل ما يشهده الدرس اللغوي من تطورات عميقة، وقفزات نوعية عملاقة؛ قد تبدو في بعض الوهلات، خارقة للعادة علما ومنهجيا؛ خاصة ما يطرحه الواقع العلمي من ضرورة تحول صوب الانفتاح على الرقمنة العالمية... فقد باتت رقمنة المعاجم والتوجه قبله المعجم الإلكتروني، أو ما بات يعرف بالمعجم المحوسب، أو المعجم الرقمي... كما يصطلح البعض على تسميته، مطلبا لا مفر منه، ذلك في ظل ما تشهده الساحة اللسانية من نهضة إلكترونية: « لا شك أن العالم العربي - الآن - يعاني من قُصور في المجال المعجمي إذا ما قُورن بالنهضة المعجمية في البلاد الأوربية التي اعتبرت المعاجم هدفا قوميا فخصصوا لتلك الصناعة كافة الإمكانيات وذلّلوا لها كلَّ السبل الممكنة». (1)، والحقيقة أن هذا ليس موضوع حديثنا في هذا المقام، لكنني استسقته في معرض الحديث عن تطورات المعجم، وأشرت إليه من باب أن مواكبة التطورات العلمية التي يشهدها دراسات المعجم، والحديث عن المعجم الإلكتروني والصناعة المعجمية في ضوء النهضة الإلكترونية ورقمنة المعاجم؛ ضرورة لا مفر منها، حتى وإن كان ذلك ليس من جملة انشغالات هذا البحث الأساسية، ولا حتى الثانوية، بيد أن الإشارة إليه لا غنى عنها ضمن الحديث عن خلق سبل رقمية تعمل للتسهيل على متناول المعجم الوصول إلى "معنى المدخل المعجمي" بضغطة زرٍ واحدة...

(1) - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008م، ص 09

أو بتقنية حديثة أخرى؛ قد تكون لربما... أسهل منها

ذلك، وقد عالج علماء اللغة في العصر الحديث، أيضا قضايا المعنى مفصلاً، واستفاضوا في الحديث عن كل ما تعلق بها من دلالة ومعجم وسيمانتيك... ومن بينهم نذكر العالم "بلومفيلد"، وهو أحد أبرز أعمدة الدراسات اللسانية اولنحوية الغربية، وقد تابع باهتمام المعنى المعجمي والسيمانتيك، واعتبر أن علم السيمانتيك الذي يقابل المعنى المعجمي، أو الدلالة المعجمية يقع خارج مجال المجال الواقعي للغة: « أصدر بلومفيلد حكمه قائلاً: ((إن دراسة المعنى المعجمي، وبالتالي السيمانتيك تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة ))»<sup>(1)</sup>، وبالموازاة مع ذلك، فإن دراسات المعنى لم تبق يوماً رهيناً على عتبات المعجم والدراسات المعجمية، ولم تقتيد البتة في مجال لساني محدد، بل وحتى خارج مجال الدراسات اللسانية، حيث أن المعنى استقطب اهتمامات جهات عديدة لسانية وغير لسانية من مفكرين وفلاسفة، وأصوليين، ومتكلمين، وعلماء الدين، وعلماء اجتماع، ونفسانيين...

وتبعاً للدلالة المعجمية، وعلم السيمانتيك، وما والاها من مفاهيم أو دار في فلكهما من مثل السيمانتيك المعجمي، والمعنى الحقيقي والمعنى المركزي، والمعنى المجازي... التي تعد كلها من جملة انشغالات هذا البحث الأساسية وعناصره المحورية، بحيث أنها تعتبر الركن الأساس الذي يبني عليه فكرة البحث وتدور حول قطر دائرته جملة من الاشكالات المعرفية التي تراود ذهني وتشغلي ضمن مباحث اللسانيات... ولعل الذي يشغلي يدرجة أكثر من هذا البحث هو "مسألة الاستعارة"، لا من حيث كونها محسن لفظي أو أداةً للشبيه والتمثيل، والتصوير البياني، أو للتنميق الزخرفي... مثل ما هو شائع ومعروف عنها، ولكن من حيث زاوية علم الدلالة، ومن حيث كونها وسيلة لتجاوز المعنى المعجمي إلى فسيح مجال المعنى المجازي الذي يتنشأ في سياقات الكلام المختلفة والاستعمال الاستعاري... وفي ظل ما تمليه معطيات اللسانيات العرفانية من تغيرات جذرية في الرؤى والمعارف

(1) - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 2009م ص 09.

اللسانية، أو في المجمل من زاوية كونها نشاط تعبيرى متغلغل في طبيعة اللسان، لا يمكن أن نتخيل لغة ما تحيا من غير استعمال الاستعارة في تعابيرها بصورة عفوية من قبل متكلمي تلك اللغة...

ولقد عولجت مسائل المعنى ضمن أبحاث المعجم، حيث يعد الحقل المعجمي عموماً بشقيه العلمي النظري، والعملي التطبيقي واحداً من أهم الحقول اللسانية الصعبة إلى حد ما، فلا يستطيع أيّاً كان ولوج هذا الحقل اللغوي واقتحامه بسهولة، إلا إذا كان الباحث المقتحم للمجال يتحلّى بالصبر والأناة، ويتمتع بالدقة والقدرة على التمهيد والاستقراء والتتبع والتنظيم والتبويب، لأن صناعة المعاجم ليس بالأمر الهين، فلا يقدر عليه إلا من توافرت فيه الشروط، ولا حتى تحليل المعاجم وفق محتواها لنقدها أو دراستها، وذلك ما يعكس جهود جهابذة اللغة من علماء السلف في صناعة المعاجم وتأليفها، وكذا من عقبهم في دراستها وتحليلها، أو حتى بنقدها والتعليق عليها، ولتلك الأسباب اعتبر المجال المعجمي من أهم المجالات اللغوية وأدقها وأكثرها صعوبة، وربما يرجع أمر تلك الصعوبة التي تكتنف مجال العمل المعجمي إلى طبيعة المعجم ذاته وطبيعة مادته وكيفية جمعها وترتيبها، وهنالك من عدّ صناعة المعاجم فناً من الفنون لما تحتاج إليه هذه الأخيرة من مهارة ودربة: «فإنّ مجال العمل المعجمي يعدّ من أهم مجالات النشاط اللغويّ وأصعبها؛ ويقتضي مواصفات خاصّة في رواده؛ في مقدّمها الدقة والأناة والصبر. ولنا أن ننظر -اليوم- إلى جهود علمائنا القدامى في صناعة المعاجم، وما خلّفوه لنا من تراث معجمي زاخر لنرى ما عانوه من نصيب بالغ، وما بذلوه من دقة متناهية في الجمع والاستيعاب، وفي التنظيم والتبويب؛ وما وفّروه لهذا الأمر المهم من أسباب النضج والتّجّح ما كفل له أن يتصدّر قمة نشاطاتهم اللغوية؛ فصفت لنا بذلك موارد اللّغة وحفظت أصولها، وما ترمي إليه من صحاح المعاني، ودقائق الدلالات»<sup>(1)</sup>.

(1) - عبد الرزاقين فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ - 2002م، ص 17.



كما أن هذا النشاط اللغوي اقترن بجانب اللسانيات التطبيقية، واعتبر فرعاً منها لأن طبيعة المعجم تطبيقية بالضرورة، أو على الأقل لأن الصناعة المعجمية تعتمد جانب تأليف المعجم بوجه ترميزي أكثر منه نظري تعديدي، وقد برز إلى الوجود في شكله التطبيقي، لذلك عُدَّت الصناعة المعجمية ضمن فروع اللسانيات التطبيقية، هاته الأخيرة التي مازالت بحاجة إلى مزيد من الاهتمام: «أما اللسانيات التطبيقية (وهي في الواقع دراسة طرق تعليم اللغة)، فلم تحظ بنصيب كبير من الذكر لاعتقادي بعدم جداولها في الإسهام في تعليم اللغة الإنجليزية أو اللغات الأوروبية الرسمية»<sup>(1)</sup>....

وعلى خلاف الواقع، فهناك من يعتقد من الباحثين والدارسين أن اللسانيات التطبيقية لقيت نصيبها الوافر من الاهتمام العلمي، بل وحتى المادي من قبل الجهات العلمية المسؤولة، كما يعتقدون أنها أسهمت بشكل وافر في جعل الدراسات اللغوية تنطلق انطلاقاً علمية واعدة، وذلك بالنظر إلى أهمية فروعها ومجالاتها في عالم اللغة وفي مجالات الحياة بعامة، في حين تلقى هذه الأخيرة إجحافاً كبيراً؛ شأنها في ذلك شأن العديد من المشروعات الأخرى، ممن يرون أن لا طائل منها؛ وفي هذا الصدد يرى "جفري سامسون"، صاحب كتاب مدارس اللسانيات "التسابق أن والتطور" أنه قد أخطأ من ظن أن اللسانيات التطبيقية لقيت من الاهتمام والرعاية ما يكفي لي جعلها تسهم في مجالها، وتسهم في تطور الدراسات اللغوية؛ فيقول إن: «أما أولئك اللذين يدعون ان اللسانيات التطبيقية أسهمت بالفعل في هذا المجال؛ لا يحددون أنفسهم فحسب، بل ويحددون الآخرين أيضاً، وما كان لهذا السبب ضرراً يذكر لو لم تكن الأموال التي تنفق على الأعمال القائمة على اللسانيات التطبيقية، شأنها في ذلك شأن العديد من المشروعات الأخرى لا تأتي ممن يرون فيها بعض الفائدة...»<sup>(2)</sup>....

(1) - جفري سامسون، مدارس اللسانيات "التسابق والتطور"، ترجمة د. محمد زياد كبة، قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب - النشر والمطابع: جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1417هـ، ص من مقدمة الكتاب، ص/ح 07

(2) - المرجع نفسه، ص "ط" 08

وللسانيات التطبيقية بما هي فرع من فروع علم اللغة، فهي أيضاً فرع من فروع الحياة العامة، ومعلوم أن تعليم اللغات هو جزء منها وهو خير دليل على مدى أهميتها في الحياة العامة، وقد غدا اليوم واحداً مطلباً من المطالب التعليمية التي تطرح نفسها بقوة بحكم الحاجة إليها، ومن حيث أنها وسيلة في تعاملات الشعوب وفي علاقاتها الضرورية، وتلعب اللسانيات دوراً جليلاً في تأدية هذه المهمة، وعلى رغم من ذلك نجد أنها لم تلق حقها من الاهتمام بعد: « إن اللسانيات دوراً مشرفاً في تعليم اللغات الغربية التي تفتقر إلى أصول تعليمية، ومع ذلك يفترض، أن يكون هذا الدور محدوداً دائماً»<sup>(1)</sup>.

لذلك جاء هذا الفصل الذي يهدف أساساً إلى النظر في المعنى بين الحقيقي والمجازي، وبذلك تتبع قضايا الدلالة المعجمية العربية: وإن بدا عنوانها يحوم حول البلاغة وأساليب البيان، بسبب ما للاستعارة من علاقة وطيدة بعلم البلاغة والبيان (أقصد بذلك عنوان الأطروحة: دور الاستعارة في توليد الدلالة في أساس البلاغة للزمخشري)، فهي تحاول أن تعالج أهم قضايا المعجم والدلالة والتوليد الدلالي، من زاويتين اثنتين:

أ. زاوية نظر معجمية تتعلق ببنية المعجم، عموماً، وطبيعته النظرية العلمية، والتطبيقية التي تتعلق بالصناعة المعجمية، وفن تدوين المعجم وتبويبها وترتيبها... المعجمية العربية التي تعتبرها فناً من فنون اللغة الكبرى: «إن هذه الدراسة تهدف إلى النظر في قضية المعجمية العربية التي تعتبرها فناً من فنون اللغة الكبرى التي اعتنى بها العرب خاصة ووضعوا فيها نظريات كبيرة واستنبطوا لها تطبيقات عدة، إن هذه القضية تحتاج إلى وصف يوضح معالمها وإلى تحليل يبين مظاهرها العامة»<sup>(2)</sup>.

ب. وزاوية دلالية تبحث في الاستعارة وجوانب تعالقتها مع المعنى المعجمي: والاستعارة، من رحلتها من عالم التصوير البياني والبلاغة، إلى اللسانيات العرفانية، لأبين أن مجازات المعجم جاءت لتعكس ما للتداول

(1) - المرجع السابق، "، ص 09

(2) - عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج2، ص18

والاستعمال الاستعاري للغة، من أثر على تغير المعنى المعجمي، وما ينجم عنه من توليد للدلالات. واعتباراً بدوره، الذي يصح أن يكون أحد أقطاب درس الدلالة الكبرى؛ أدعو إلى إعادة النظر في منهج الاستعارة وعلاقتها بالمعجم: «إن المنهج الذي ندعوا إليه يعتبر ضرورياً؛ لأنه يساعدنا على النظر إلى هذه القضية نظرة تختلف عما قبل في المعجمية العربية إلى يومنا هذا، وبالتالي يمكن لنا أن نبني أسسها بحسب الأسباب والظروف والنظريات التي دعت إليها، ذلك أننا نعتبر أن المعجمية العربية كغيرها من الفنون اللغوية، تستدعي إعادة النظر في شأنها لتؤرخ لها ولنضبط خصائصها ومقاصدها القديمة والحديثة»<sup>(1)</sup>.

### الاستعارة ضمن بؤرة توتر المجاز

#### أولاً / الاستعارة منبع الدلالة المجازية:

يشكل الحديث عن "الدلالة المجازية" نقطة الانطلاق التي يركز عليها هذا التمهيد في موضوع التوليد الدلالي، ودور الاستعارة في ذلك، علماً أنه يؤخذ عليه أن يركن كثيراً إلى المعنى المعجمي، سواء كان ذلك من قبل لغويين أو لسانيين أو فلسفيين أو اجتماعيين... او متداولي اللغة بشق أصنافهم، لأن الدلالة المجازية ما هي إلا انبثاق عظمى للمعنى، وهي محاولة لتخطي كل القيود المعجمية، وعليه ينبغي أن ينظر إلى هذا المبحث بالذات بعين الحذر والدقة، لأن الأمر يتعلق بطبيعة وجوهر المعنى، كما أنه يحيل إلى وسائل لغوية تعتبر بمثابة دعائم لسانية قارة في صلب النظام اللغوي و هي من جهة أخرى أدوات خلق وإيجاد وتوليد... والاعتماد في ذلك لا بد أن يكون على الطابع الاستعاري للغة، لأن الاستعارة وحدها الكفيلة بنقل المعنى بطرق شتى من وإلى المعنى الحرفي،

(1) - محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، ص 41

يقول "مونرو بريدسلي": إن الاستعارة هي قصيدة مصغرة، ومن هنا فالعلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي أشبه بنسخة مختصرة في داخل جملة واحدة من الدلالات المعقدة المتداخلة التي تسم العمل الأدبي ككل»<sup>(1)</sup>

إن إشكالية الدلالة المجازية تكمن في إثارة العلاقة بين الدال والمدلول، مما أدى ذلك إلى ما يسمى بالتعدد الدلالي أو الاحتمال والغموض في دلالة الألفاظ، ومن هنا يضطر المؤول بصفته قارئاً للنص أو متلق له إلى التأويل على أساس جدلية الحقيقة والمجاز، وهي قراءات قد لا يحمل اللفظ المعنى الذي وصلت إليه، وإنما المعنى قائم في ذهن القارئ أو يخلعه المتأمل على العبارة من خلال المعاني الدلالية المستفادة من تلك الأساليب القرآنية.

### 1. الرمز، وطبيعة الدلالة المجازية

لقد دارت معركة الرمز، وكان أبطالها، الاستعمال والعرف والتداول، والقيمة الدالية التي يختزنها الرمز في عمق معناه، وليس يجليها إلى مستوى الواقع اللغوي، سوى الاستعمال الاستعماري للغة، لأن الرمز يرتبط بالمجاز وبأثره في الدلالة اللغوية والحقيقة أنّ هذا المبحث كان ولا يزال جزءاً لا يتجزأ منه، والبحث اللغوي في الدراسات العربية انبثق مبناه على النظر في معاني الآيات القرآنية وما يتحصل بذلك من حملها على المجاز أو الحقيقة بناء على تأويل اللفظ أو أخذه على ظاهره وخاصة إذا كانت الآية بنظمها تحمل المعنيين، ولهذا عرفوا التأويل بأنه: «اللفظ الذي صرف عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لقرينة يقترن بها، ومن هنا أعطى الكلام قيمته التي بها تتشوق إليه النفوس: «وبذلك اكتسبت اللغة مرونة وتجهدا في استخدام الدلالات»<sup>(2)</sup>.

فقد عشعش في الفكر اللغوي ولردح طويل من الزمن أن التعبير بالتصريح والمباشرة لا يؤدي الوظيفة نفسها التي يؤديها التعبير بالتكنية وبالمجاز، تماماً كما أن التأثير في الملتقي لن يأخذ نفس القيمة الإبلاغية، ولذلك لطالما كانت الظاهرة اللغوية من أسباب الخلافات المذهبية والمدارس الفقهية والفرق الإسلامية، سواء أكانت تلك الخلافات في الأصول أم في الفروع، وما ترتب بعدها من صراعات فكرية أدت في النهاية إلى أن انقسام المعنى

(1) - بول ريكور، نظرية التأويل " الخطاب وفائض المعنى " ، ص 83

(2) - فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، ص 60.

على نفسه إلى حقيقي ومجازي، وكل منها يعتمد على الاستعمال .

أما في باقي الدراسات واللغات الحية الأخرى فقد ارتبط كل منها بحدث لغوي معين سواء أكان ديني أو معرفي أو فلسفي، أو اجتماعي ... المهم، أن جل لغات العالم الحية تنأى إلى المجاز في التداول وتبتعد عن الحقيقة في أكثر حالات التعبير اللغوي

وقد يتيه التداول بين المعنى الحقيقي والمجازي فيصاب بالحيرة التي تبقية واقفا في مفترق الطرق لا يدري ماذا يرجح، وخاصة إذا تكافأت تعلق الأمر بجانب الإثارة الجمالية على مستوى الأسلوب، وقد يكون ذلك بالنسبة إلى الكلام البلاغي فهو تمحيص للغة البلاغية الراقية.

وبالطبع فقد بات معلوما ومؤكدا في جل الحقائق اللغوية أن « اللغة جهاز رمزي وعرفي في آن واحد دوره بتآزر الوحدات المكونة له، أو بمعنى آخر: هو جهاز يتألف من مجموعة من الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية التي تتعمل في خدمة المعجم، ويقع المعجم كحلقة وصل بين سلسلة الأنظمة (الصوتية والصرفية والنحوية) من ناحية وعلم الدلالة من ناحية أخرى ».<sup>(1)</sup>

أما المعجم فقد نظر إليه عن طريق الكلمة، وذلك بطريقة أعمق عند تحليل المعنى واعتبر أنه المرحلة التي تعقب قواعد اللغة ويبرز المعجم بجلاء عند محاولة تحليل المعنى الود في تلك القواعد، حيث تشكل الكلمة الأداة التي تعتمد عليها اللغة في وظيفتها الاتصالية، قبل أي وظيفة بلاغية أخرى، فالمعجم يعمل بشكل آلي مع الوظيفة الإبلاغية فيما تظل الوظيفة البلاغية الجمالية خارج نطاق المعجم: «المعجم إذن هو المرحلة التي تلي القواعد عند تحليل المعنى، وبالتالي فإن الكلمة هي الوسيلة التي تتوسل بها اللغة في أداء وظيفتها».<sup>(2)</sup>

(1) - د. أحمد عبد العزيز دراج، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي «دراسة تطبيقية مقارنة»، مجلة «علوم اللغة» مجلة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري)، المجلد الرابع، العدد الرابع، 2001م، ص. 04

(2) - المرجع السابق، ص 05 أحمد عبد العزيز دراج، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي «دراسة تطبيقية مقارنة» «علوم اللغة» مجلة دراسات علمية محكمة

ولنأخذ مثالا من اللغة نستشهد به عن فكرة التوليد في المعنى باعتبار التوليد البنائي، أو ما يمكن أن نسميه التوليد الدلالي في الجمل لا قال الزمخشري في شرح كلمة: دنو . دنا منه وإليه وله، ودنا دَنَوَةً ، وأدناه. ودخلت على الأمير فرحب بي وأدنى مجلسي. وأدنت المرأة ثوبها. ودنته: (يُدْنِينُ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ)<sup>(1)</sup>... واستدناه وداناه، وتدانوا ، وبينهم تقارب وتدان، ودانيت بين الشيعيين: قاربت بينهما ، وهو يتدنى : يدنو قليلاً قليلاً. وأدنتِ الفرس فهي مُدْنٍ: دنا نتاجها. وهو ابن عمي دُنِيًّا ودُنِيًّا ولَحَاً. وبعيدٌ يَدْنِي خَيْرٌ من قَرِيبٍ يَتَبَعُدُ. وهم أدانيه، وعشيرته الأدنون. « وإذا أكلتم فدنوا».

ومن المجاز : داني له القيد ساقيه؛ قال ... وفلان في دنيا دانية ناعمة : يأخذ ما يريد من قرب.<sup>(2)</sup>

دوح . قِلْنَا تحت ظلال الدَّوْح وهي الشجر العظام، الواحدة دَوْحَة. ويقال: سمرة دوحه، ومظلة دوحه: عظيمة. وداحت الشجرة. وأراكة دائحة، وأراك دوائح ، وانداح بطنه: انفتح وتدلى من سمن أو علة ، وتدوَّح مثله. وفلان يلبس الدَّاح وهو الوشي والنقش<sup>(3)</sup>؛ قال:

«بكونه يربط المعنى الصريح بعلاقة بالمعنى الضمني تهتم المسألة الأولى التي ينبغي أخذها بنظر الاعتبار بالمكانة الإدراكية لهذين المعنيين، لقد عامل تراث المنطقية الوضعية هذا التمييز بين المعنى الضمني والصريح بوصفه التمييز بين اللغة الإدراكية واللغة الانفعالية،<sup>(4)</sup>

تلك هي المسألة التي يمكن للاستعارة أن تؤدي فيها وظيفة حالة اختبارية، إذا استطعنا أن نبين أن العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي للدلالة هي علاقة داخل الدلالة الشاملة للاستعارة على نموذج بذلك أن على نموذج للتعريف دلالي خالص للأدب، سيصح تطبيقه على فئاته الجوهرية الثلاث: الشعر والمقالات والنثر الفني،

(1) - سورة الأحزاب، الآية 59

(2) - الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الدال، جذر (دنو) ، ص224

(3) - المصدر نفسه، كتاب الدال، مادة (دوح) ، ص 223

(4) - مسرة جمال، دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، إشراف الدكتور قاضي مُجَد مبارك، بشارو1413هـ-1993م، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشارو، قسم اللغة العربية ، ص10.

نستطيع القول، إذا، إن ما تقوله القصيدة يرتبط بما توحى به ، تماما كما ترتبط دلالتها الأولى بدلالاتها الثانوية»<sup>(١)</sup>.

## ثانيا/ دلالة الألفاظ في معجم أساس البلاغة بين المعنى الحقيقي والمجازي

معجم أساس البلاغة من المعاجم التراثية الغنية عن التعريف؛ ومعروف عنه أنه كنز من كنوز التراث العربي، ومصادره العريقة، وهو المعجم المقصود بالدراسة من وراء هذا البحث - كما يبدو ذلك من خلال العنوان- والحقيقة أن انشغالات البحث الأساسية لا تنحصر في المعجم بعينه كمدونة، حيث أن المعجم المذكور أعلاه سيُتخذ كوسيلة لعرض الباحثة لأفكارها اللسانية واشغالاتها وتساؤلاتها، وليس كغاية ترجى لذاته...، فالمعجم تراثي سياقي، ثقافي اجتماعي... غني بالظواهر اللغوية، والحق يقال إنه مجال خصب للدراسة، فلا يخلو زمن من أزمان البحث إلا ونجد اللغويين وطلبة العلم يثيرون في متنه وفي محتواه من الانشغالات البحثية اللسانية، والبلاغية والمعجمية ما يتجدد بتجدد الرؤى والنظريات والمذاهب اللسانية.

ولعله من نافلة القول إن المعنى يرتبط معجميا بأكثر من دلالة واحدة، وهذا أمر كذلك يتعلق بالاستعارة، ومدى توغلها في كل نشاط كلامي يقوم به اللسان البشري، لأن التعبير عن المراد لا يمكن أن يكون حقيقة بصورة دائمة؛ كما لا يمكن أن يأتي مجازا أبدا، ومعجم "أساس البلاغة" من المعاجم العلمية الأدبية ذات المنزح البلاغي والغرض التعليمي، كما سبق الإشارة، الذي يعتمد الأسلوب البياني والمجازي، ويرتكز إلى الفصاحة في اللسان من غير إخلال ولا فساد في البيان بشكل مباشر وبطريقة مسهبة (كما قال عنه مؤلفه في مقدمة التعريف به) وهو موجه لعامة الجمهور العام من المتعلمين، المتخصصين وغير المتخصصين، حيث اعتمد في شرح مداخل المعجم أسلوبًا مفعمًا بالمجازات والاستعارات والتشبيهات والتعابير البيانية... التي تملح وتحسن<sup>(2)</sup>، لذلك جعلت الطابع

(1) - بول ريكور، نظرية التأويل " الخطاب وفائض المعنى" ص 86

(2) - انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا- بيروت ،

لبنان 1430 هـ -2009م، (من مقدمة المؤلف)، ص 18

العام للمعجم بلاغي وجاءت في شكل شواهد وأمثلة غزيرة متنوعة بين الشعر، والنثر، والأحاديث النبوية، الأمثال، والحكم، ومختارات من أحسن أقوال العرب العاربة، وتعابيرهم الفصيحة، بما حشد بها هذا العالم الفذ معجمه من مختارات من أحسن أشعار العرب، وروائع مجازات لغتهم وأمثالهم الضاربة، وكناياهم وتعابيرهم المجازية- وإن أخذ على منهجه عدم اعتماد منهج موحد، والخلط بين ترتيب بعض الجذور، وكذا الخلط في شرحها بين الثلاثي والرباعي... والحقيقة أن مآخذ المعجم ونقائمه، لا سيما المنهجية منها، حتى وإن لم تحسب عليه، إلا أنها كثيرة وليس المقام هنا لذكرها لأنني خصصت لها جزءا خاصا من هذا البحث، في القسم الثاني منه [الجانب التطبيقي]

وهو من ناحية ثانية معجم لغوي لا يقتصر على عرض أفكار لغوية معجمية معينة، بما يدعمها من استعارات وتشبيهات مجازية فحسب، بل يستهدف في المقام الأول تعليم أساليب البلاغة الراقية التي تجعل متداولي هذا المستوى الرفيع للغة، يكونون إلى تحسس الجانب الأدبي والحس الخيالي وذلك لخلق وسائل تعبيرية روعة البيان وسحر المجاز، ويسعى إلى عرض مادة لغوية ترقى إلى مصاف اللغة الشعرية، والأسلوب البياني الرفيع المستوى التعابير المجازية الرائعة، أو الخارقة للعادة، "فكل استعارة إعلان عن نموذج ضمني في الأساليب البديعة بما يرقى إلى أعلى درجات الفصاحة في اللسان".

ولربما أن واحداً من الأسباب الملهمه التي دفعت بالمؤلف إلى تصنيف معجمه هو أن الفكرة لها علاقة بالإعجاز القرآني، وما كان يدور في فلكه من مباحث البيان والمحسنات الأسلوبية، كما أن المؤلف ذو باع طويل في الدراسات اللغوية من التأليف المعجمي، وغير المعجمي، وفي اللسانيات واللغويات، وفي الفقه، والحديث، وبرع في التفسير... وقد صرح مؤلفه بالطابع التعليمي للمعجم وبالغاية التي سعى إليها من وراء تأليفه: « لما أنزل الله



تعالى كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تَقَطَّعت عليها أعناق العتاق السَّبَقِ...»<sup>(1)</sup>  
...وأضاف قائلاً: «من كانت مطامح نظره، ومطارح فكره؛ الجهات التي تُوصَلُ إلى تبين مراسم البلغاء، والعثور على

مناظم الفصحاء؛ والمخايرة بين مُتداولات ألفاظهم، ومُتعاورات أقوالهم، والمعايير بين ما انتقوا منها وانتحلوا...»<sup>(2)</sup>

كما يوضح من خلال مادة معجمه، ومن خلال ما رصده فيه من مجازات، وكنائيات، واستعارات وأمثلة حية من اللغة المستعملة على ألسنة متداوليها؛ أن الفكرة في "معنى الكلمة" إنما تتجلى من خلال "دلالة الجملة أو العبارة"؛ وهو ما ينبغي الإشارة إليه في معرض الربط بين الدراسات اللغوية العربية القديمة وما توصلت إليه نتائج البحث اللغوي في العالم الغربي الحديث وحتى المعاصر، فالفكرة إنما تقرّر وظيفة دلالية لسانية للكلمة المفردة داخل المعجم، وتبين أن المعنى لا يمكن أن نحصره بوجه من الوجوه من خلال هذا المعنى المعجمي المؤلف والمتعارف عليه للكلمة، أو ما يعرف بالمعنى الحقيقي، فيما يلعب المجاز دوراً حاسماً في تغيير دلالات الكلمة أو توسيعها إلى حد إنتاج دلالات جديدة، قد تكون بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقي المقرر في تلك المعجمات اللغوية.

ولئن كان الأمر كذلك، فإنه في العمق يبين مسألة لسانية صميمة ويكشف عن أثر التداول والاستعمال الاستعاري للغة البلاغة في التوليد الدلالي، وهذا ما أراد أن يبينه المؤلف "أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)" وسعى إلى يقرر من خلاله: أن اللغة وليدة الموقف الكلامي، وأن الدلالة هي ما تتضمنه العبارة لا تتقيد بما تفيده الكلمة المفردة، والمعنى بين دلالة الكلمة المفردة والجملة المركبة لا تحكمه قيود في علاقة هذا بذاك، ولا تملية شروط بعينها تجعل من هذا المعنى بهذه الكيفية منوالاً بلاغياً جمالياً، يحتكم إليه أو قاعدة يقاس عليها

(1)-انظر: جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر، تحقيق: محمد باسل عيون السود، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ-1998،

(من مقدمة المؤلف)، ص 18

(2)-انظر: المصدر نفسه، (من مقدمة المؤلف)، ص 18

جودة التعبير وروعة البلاغة؛ أي أن مسألة المعنى والأسلوب قضية استعمال وتداول، كيف لا، وقد أسالت حبر أقلام اللسانين على مر عصور الدراسات اللغوية .

كما أن الدراسات اللسانية الحديثة تسعى إلى جعل المعنى المحتمل من الاستعارة أكثر تأثيراً وانفعالية، وذلك على اعتبار أن الاستعارة هي أحد الوسائل التصويرية، حيث يتم من خلالها استبدال كلمة مجازية من بكلمة حقيقية، هذه الأخيرة التي تُغيب عنوة: ...«وسائل تصبوا إلى جعل المحتمل أكثر جاذبية، والاستعارة هي إحدى هذه الصور البلاغية، فهي صورة توفر لنا فيها المشابهة سبباً لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى من مثل الكناية "metonymy"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة»<sup>(1)</sup>.

### 1. العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في المنطوق الاستعاري

إن العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي علاقة تكاملية التفاضلية، بحيث أن أحدهما يلتف حول الآخر ويدور حول فلكه الرمزي، فلا يستغني أحدهما عن الآخر؛ أي بمعنى أن كلا منهما يشكل الآخر؛ ويشترك في بنائه ضمناً وشكلياً، والرابط بين هذا وذاك هو علاقة السمات الدلالية للرمز، والبعد الدلالي عامل رئيس في ذلك، لأنه ما يجعل تلك العلاقة ذات طابع دوراني بين المعنيين الحقيقي والمجازي هو حقيقة الدلالة الجوهرية العالقة بالمعنى الأصلي للكلمة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "الرمز" الكامن في المعنى، فالكل يعلم أن الرمز علامة لغوية دالة بمعنى الكلمة في كلا الوضعين، فمهما اختلفت استعمالاتها سيظل هنالك رابطاً رمزياً بين المعنيين الحقيقي والمجازي، وسيظل المعنى المعجمي للكلمة مدفوناً في رمزها، تحركه الاستعارة وتثير معناه بمزيد من التوسع الدلالي: «تقدم لنا العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في منطوق استعاري دليلاً مناسباً يتيح لنا أن نحدد على

<sup>(1)</sup> - بول ريكور، نظرية التأويل (( الخطاب وفائض المعنى )) ، ترجمة سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت- لبنان، ط

نحو صحيح السمات الدلالية للرمز، وهذه السمات هي التي تربط صورة كل رمز باللغة، وتضمن بالتالي وحدة الرموز، وظهور هذا البعد الدلالي هو نتيجة المقاربة البديل دلالية التي كنا وما زلنا نخلط فيها الطبيعة الدلالية للرموز بسماحتها الأخرى التي تقاوم أي نقل للغة»<sup>(1)</sup>.

وعليه يمكن القول بأن جوهر العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي هو أن هنالك معنى مضمرا يظل دفين الكلمة، وتعمل الاستعارة على تحريكه، أو إكسابه دلالات جديدة ضمن ساقات مجازية وتراكيب أسلوبية متنوعة، والرابط بينهما ذو طبيعة تكاملية دورانية، أي أن المعنى يتحرك حركة التفاضلية للغوية حول المعنى الثابت، فالسياقات الكلامية المختلفة لها علاقة وطيدة بثقافة المجتمع وطرائقه في التعبير عن المراد: «فحتى لو لم تكن اللغة تشكل الفكر بطريق أحادي مباشر، فإن اللغة والثقافة يتبادلان التأثير والتأثر على نحو يجعل اللغة والثقافة متشابهتان، وتؤديان معا إلى تعزيز أنماط فكرية، معينة، لأنه غير صحيح لسبب بسيط وهو أنه لا توجد أي علاقة بين اللغة والثقافة في المستوى المتعلق بآليات العمل الداخلية للغة، أي نحوها وصرفها، فهذه الجوانب تتشكل بجانب الصدفة المحضة عبر تغير تدريجي»<sup>(2)</sup>.

### ثانيا/ نظرية الاستعارة في عرف البلاغة

من المعلوم أنّ "نظرية الاستعارة"، قد وصلتنا من البلاغيين القدماء، واكتملت صوررتها في أذهاننا على أساس أنّها أداة للمشابهة ووسيلة للتحسين العبارة، يراد به تقوية المعنى، ونقل كلمة من معنى إلى معنى ونظر إليها نظرة تحسينية محظية، وفي هذا الشأن أسوق تعريفا للاستعارة وضعه عالم البلاغة العربية في القرن الخامس الهجري: عبد القاهر الجرجاني: (المتوفى 471هـ)، حيث يقول فيه: «... أما «الاستعارة»، فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتى فيه الأفهام والأذهان، لا

(1) - المرجع السابق، ص 90.

(2) - جون ماكورتر، خذعة اللغة، "لم يبدو العالم متماثلا في كل لغة؟"، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشعري، شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض 1441هـ، ط1، 2020م، ص 21.

الأسماع والآذان»<sup>(1)</sup>، وبذلك يكون الجرجاني قد أوضح معنى الاستعارة من جهة البلاغة المحضة، وأعطاهما هذا المفهوم الدقيق، من جهة التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس بحيث يعرف منه ماهية ووظيفة الاستعارة ضمن أدوات البيان، وقد خصها بجانبي الفهم والذهنية، ووضع لها تعريفًا جعلها لا تخرج من خلاله عن دائرة التشبيه والتمثيل والاستبدال... وحصرها ضمن فروع المجاز عموماً، ولم يلتفت إلى ما صارت الحديثة تدعوا إليه من مفاهيم لسانية فلسفية وأخرى عرفانية أنطولوجية... لكن في الواقع، هذه النظرة لم تعد كافية اليوم في ضوء علم الدالة الحديث، وما يطرحه من معطيات علمية، وخصوصاً ما تعلق منه بعلم دلالة الجملة، ذلك أن علم الدلالة يهتم بدراسة معنى الجملة والمعنى من خلال سياق الكلمة في الجملة لا من خلال كونها في الوضع المفرد، والاستعارة كذلك: «فلاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة، قبل أن تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة»<sup>(2)</sup> ومن أهم اللسانيين المُحدثين: الذين خاضوا في موضوع الاستعارة بمفهومها الكوني الشمولي، نذكر: مارك جونسون، جورج مايكل، وبول ريكور... وقد دعم هذا الأخير "بول ريكور"، هذا الاتجاه الفلسفي فيما يتعلق بموضوع الاستعارة من خلال مؤلفاته العديدة ولعل أشهرها هو كتابه الذي المعنون ب: **الاستعارة الحية**، وهذا لا يعني أنه المؤلف الوحيد من بين كتبه الذي يعالج: نظرية الاستعارة بمفهومها الحديث؛ بل نجد الفكرة مبثوثة بين جميع ورقات مؤلفاته من مثل: "نظرية التأويل"، **الخطاب وفائض المعنى**، يرى أن الاستعارة لا تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة بل تجعل من علم دلالة الجملة، همها الأول، وبذلك تدخل الاستعارة علم الدلالة من بابها الواسع؛ بعدما دخلت البيان كذلك وظلت لردح غير يسير من الزمن، فقد سيطر في الفكر البلاغي التقليدي نظريات كلاسيكية ساد فيها أن المشابهة سبباً لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى من مثل الكناية "metonymy"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة: «عبارة هي إحدى هذه

(1) - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471 هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي أسرار البلاغة في علم البيان الناشر:

دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ- 2001 م، ص25

(2) - بول ريكور، نظرية التأويل، "الخطاب وفائض المعنى"، ص25

الصور البلاغية، فهي صورة توفر لنا فيها المشابهة سببًا لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى

من مثل الكناية "metonymy"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة»<sup>(1)</sup>.

إن البحث في تفسير الاستعارة، وتفكيك التركيب الكلامي إلى أجزائه الأولية يقتضي منا تفكيك أطراف المشابهة؛ لأن الاستعارة في الواقع ما هي إلا مشابهة بين مستعار ومستعار منه، وذلك إلى مكوناتها الأساسية التي انبنت عليها تركيبها داخليا وظاهريا، أي من ناحية المبنى والمعنى، وبعد ذلك يقتضي بنا الأمر إلى تقييمها من الجانبين:

**أ. ظاهريا:** من حيث جنس المستعار والمستعار منه، وكيف تم عقد المشابهة من المادي المحسوس، مثلا، إلى المعنوي اللاحسوس... أو العكس من ذلك

**ب. داخليا:** ثم تفسيرها داخليا من حيث المعنى وما للمجاز من أثر في تغيير المعنى الحرفي أو المعنى المعجمي للكلمة، إلى دلالات جديدة أكثر اتساعا من رقعة المعنى الحقيقي، فالاستعارة كنظام كلامي لا توجد في ذاتها ولكن توجد في تفسيرها مما يستدعي عملية تفكيك للمعنى، وتدميره، وإعادة بنائه: «الاستعارة لا توجد في حد ذاتها، بل إنها كأسلوب من الأساليب الكلامية وطريقة من طرائق التعبير اللغوي لا تكمن في ذاتها ولكنها تكمن في تفسير معنى هذا التشبيه والعلاقة بين المستعار والمستعار منه بما يستدعي تفكيك أطرفها وإعادة بنائه: « فالاستعارة كنظام كلامي لا توجد في ذاتها ولكن توجد في تفسيرها مما يستدعي عملية تفكيك للمعنى، وتدميره، وإعادة بنائه: «الاستعارة لا توجد في حد ذاتها، بل في التأويل ومن خلاله، ويفترض التأويل الاستعاري أصلا، لا

(1) - راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، ترجمة ونقله عن الأنغليزية عبد الرزاق بن النور، ص 89.

التأويل الحرفي الذي يفك نفسه في تناقض دال، وعملية التدمير الذاتي، أو التحويل هذه، هي التي تملي نوعاً من تحريف الكلمات وتوسيع معانيها»<sup>(1)</sup>...

## 2. قوة تأثير الاستعارة في المعنى

إن اللفظ ليكتسب طاقات إبلاغية إضافية تتجاوز المعنى المعجمي الذي يعبر عنه، أو ما يسمى بالمعنى الأساسي، أو المعنى الحقيقي، الذي يعيش بين دفات المعاجم، ليتجاوز ذلك المعنى إلى خارج الإطار المعجمي، والقاموسي لي الفني الذي تستخدم فيه، فالاستعارة وفق هذا التصور "تشكيل" لغوي خاص من شأنه أن ينقل اللفظية المفردة من بيئة لغوية معروفة إلى بيئة لغوية أخرى غير مألوفة، بحيث تتدخل موهبة الشاعر في... أن تجعلنا أمام مفاجأة جديدة مدهشة تكونت من خلال السياق الجديد "لقد تنبعت الدراسات الحديثة للاستعارة إلى بلاغة التعبير الاستعاري، ولفنت إلى قوة تأثير الاستعارة وقدرتها على إيصال المعنى بطريقة أعمق وأبلغ أثراً في نفس المتلقي"<sup>(2)</sup> بما يجعلها قادرة على حمل معنى إضافي إلى المعنى الأصل، وليست المزية في المعنى الإضافي الجديد المحمول، بل المزية هنا في جمال العبارة، وقوة التأثير الناجمة عن تشكل المعنى الإضافي، أو بمعنى أصح المعنى الضمر، فالاستعارة قادرة على أن تشكل معنى جديداً ليس من المعنى المعجمي في شيء، بل وحتى من الممكن أن يكون عكسه النقيض!! لكنه أكثر قوة وأشد تأثيراً على السامع، ليخرج بذلك عن نطاق المعجم والمعنى المعجمي ويحرر من السلطة الوهمية لقيود المعنى المعجمي. بينما ظل الرمز عاملاً أساسياً في الربط بين المعنيين.

فلا يكاد يختلف اثنان من أهل اللغة والباحثين في الدراسات اللسانية عن أهمية الدراسات المعجمية وعلاقتها بالمعنى، والدلالة، والسيمانتك، والسيمانتك المعجمي؛ تماماً كما لا يكاد يختلفان أيضاً عن أهميتها البالغة في علم اللغة التطبيقي، ونكاد نجزم ها هنا من أن علم المعجم وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقي، أو اللسانيات التطبيقية، وإن اعتقد كثيرٌ منهم أنه نظامٌ، فهو ليس كذلك البتة، غير أنه قائمة أسماء تضم مادة لغوية مستعملة،

(1) - المرجع السابق، ص 90.

(2) - بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ص 90.

أو مهملة، أو حتى غريبة ومهملة تماما عن الاستعمال أحيانا أخرى، فهي تشمل أصول جذور كلمات تلك اللغة. «أصدر بلومفيلد حكمه قائلا ((إن دراسة المعنى المعجمي، وبالتالي السيماتيك تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة))»<sup>(1)</sup>.

### 3. دراسات المعنى والدلالة بين علم المعجم والاستعارة

نحت الدراسات في المعنى بين علمي المعجم والبلاغة مناحٍ كثيرة، وعرفت اتجاهات شتى في التناول والطرح، لكنها جلها كانت بادئ الأمر تحوم حول البلاغة وتعدد الصلات بين الطرفين بطرق غالبا ما كانت سطحية خاصة ما تعلق منها بدراسات المعنى ضمن المجاز على اعتبار أنه لون من ألوان البيان ليس إلا، أين يتم الحديث عنه بشكل ضمني أو حتى عشوائي، لكنها بدخولها دراسات المعنى ضمن حيز الدلالة عرفت الدراسات اللغوية في المعنى انبثاقا جديدة، حيث اعتبرت الاستعارة الأداة الذهنية التي لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها شكل من أشكال التفكير البشري، وليست مجرد شكل من أشكال التعبير اللغوي، أو مجرد وسيلة للتشبيه أو التصوير البيان، أو باختصار أداة للمجاز... «إذا كانت الاستعارة هي الأداة الذهنية التي لا غنى... إنها شكل من أشكال التفكير البشري»<sup>(2)</sup>. وإذا كان الأمر كذلك، فإن المعجم هو المجال الذي يُقَيَّد - إلى حدٍ ما - من حرية الاستعارة، أما السياق فهو الباب الذي يفتح أمامها أفقا رحبا ومجالا واسعا من الاختلاف في الدلالات، ويعطيها حرية مطلقة في اكتساب معانٍ جديدة.

وقبل أن نتحدث عن دور الاستعارة في تغير المعنى وإعادة بناء دلالات جديدة، يحسن بنا أن نعالجها في خضم مسألة الدلالة بين دلالة الكلمة، إلى علم دلالة الجملة وما ينجم عن الاستعمال من معانٍ جديدة لم تكن لتذكر بين شروحات المعنى في المعجم وضمن تراتيب مداخله وجذوره اللغوية. «لقد جاءتنا نظرية الاستعارة من

(1) - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، علم الدلالة، ص 09.

(2) - بول ريكور الاستعارة الحية، ترجمة مجد الولي، مراجعة وتقديم جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط1، آذار- مارس 2016م، ص 42

البلاغيين القدماء، لكن هذه النظرية لن تحقق الدور الذي نتوقعه منها دون القيام بمراجعة مهمة، بمختصر القول،

تنقل لنا هذه المراجعة مشكلة الاستعارة من علم دلالة الكلمة، إلى علم دلالة

الجملة»<sup>(1)</sup>، وهذه هي المفارقة الأساسية التي ينبغي أن ندركها بين [علم دلالة الجملة] علم دلالة الكلمة، لأنها

استعارات جديدة، لنا عنها في التفكير قبل التعبير، فالاستعارة هي وسيلة ذهنية قبل أن تكون وسيلة تعبيرية أو

لسانية، لأنها تجري في الذهن أولاً، وهناك تشكل وتتكون بفضل المشاهدة والمماثلة، ولسنا اليوم نتكلم عن دور

الاستعارة من جهة المجاز والبيان فقط، لكننا بحاجة ماسة إلى أن نوضح طبيعتها الحقيقية في اللسان البشري،

واللسان كما هو معلوم يرتبط بالفكر والتفكير، وهما على علاقة مباشرة بالذهن والعقل البشري، وذلك ما يدفعنا

إلى الاهتمام باللغة في طابعها العام، وفي ضوء العلوم العرفية: «أو العلوم المعرفية، أو غيرها من المصطلحات على حسب

الترجمة هو: «ميدان جديد ترافق مع ما عرف عن الذهن يف تخصصاته أكاديمية متعددة: يف علم النفس واللسانيات،

والتشروبولوجيا والفلسفة وعلم الحاسوب»<sup>(2)</sup>

نعم؛ فقد وصلتنا الاستعارة على الصورة التي رسمها لها البلاغيون القدماء، على أساس أنها لون من ألوان

المشاهدة التي تزيد الكلام تنميكا وجمالا من حيث الشكل، أما من ناحية المعنى فهي تزيد قوة وتأثيرا، وتثبتنا في

نفس السامع ليس غير، بيد أن اللسانيات العرفانية واللسانيات التي تنظر إلى اللغة في إطار كوني شمولي ما لبثت

أن سلكت سبيل الميثولوجيين والعرفانيين في التأكيد على أن الاستعارة ليست مجرد أسلوبا تشبيها، أو أنها مقارنة

موسعة تشمل جميع أنواع المقارنات التشبيهية الأخرى منذ عهد الدراسات اليونانية والإغريقية القديمة، ثم جاء من

اعتبر أن الاستعارة مجرد مقارنة مختصرة، أو تشبيه مصغر عندما تحذف أداة التشبيه، ووجه الشبه، والحقيقة أن

حذفهما في الاستعارة يكسب الأسلوب والمعنى معاً درجة أعلى منه في حال إظهارهما ويزيدها سموا على سلم

(1) - المرجع نفسه، ص 87.

(2) - الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، الدار البيضاء للعلوم انثرون - دار مجد علي للنشر، د-ط، د-س، ص 11.



البلاغة درجات أخرى: «لقد حول صور المقارنة التي تتسم بكونها شكل مميزا للاستعارة القياسية التي تعقد فيها المقارنة صراحة باستخدام أداة التشبيه: [مثل كأن يشبه]، فالمقارنة بعبارة أخرى هي صورة موسعة من الاستعارة، وقد قلب "شيشرون" و"كونتليان" هذا النموذج فيما بعد وقالوا إن الاستعارة هي مجرد مقارنة مختصرة» (1) ..

ولذلك فإن ما تسميه اللسانيات الغربية اليوم بالاستعارة ليس كذلك بمفهوم الاستعارة البتة في التراث العربي؛ ولا حتى في التراث الغربي، فالمعنى المراد بالاستعارة في العرف البلاغي التراثي الشائع، وفي جل كتب البلاغة، والبيان العربي مما قد يكون مضى على تدوينها قرونا من الزمن البلاغي: أو هي أيضا: «مجالا من العلوم تدرس اشتغال الذهن والذكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات، تساهم فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء الصطناعي وعلوم الأعصاب علوم الدماغ) واللسانيات والأنثروبولوجيا. وتدرس العلوم العرفية الذكاء عامة والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية اليت حتمله (...). وتبحث في جتلياته النفسية واللغوية والأنثروبولوجية» (2)

تلك التي ظلت على تقادم عهدها تنظر إلى استعارة على أنها عملية استبدال عن معنى حرفي إلى آخر مجازي ، وركنا من أركان المجاز، وتحدد مفهومها بأنها وسيلة للتشبيه، وصورة من صور المقارنة ولون من ألوان البيان،... وبهذا الوسم تسمها جل كتب البلاغة العربية العتيقة، وحتى كتب البلاغة عبر العربية منذ أقدم العصور من اليونان إلى الإغريق والرومان... خلافا لما تذهب إليه معظم الدراسات اللسانية الحديثة الغربية حين تضع الاستعارة بالموازاة مع الفكر البشري وكذلك حال اللسانيات العرفانية والميثولوجيا، إلا أنها اتخذت في النظام البلاغي الجديد وفي ظل ما يسمى بالعرفانية اتجاهها مغايرا ومنعطفيا جديدا، عندما تتحول الاستعارة عملية إدراكية كامنة في الذهن، لأن وذلك العرفانية كنظام تؤسس أنظمتها التصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية، أي أن الاستعارة في جوهرها

(1) - المرجع السابق، ص 87.

(2) - عمر بن دحمان: الاستعارات والخطاب الأدبي، مقارنة معرفية معاصرة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، تخصص اللغة العربية وآدابها، فرع الأدب العربي، 2712-70م، ص 11.

ما زالت ذات طبيعة تصورية لا لسانية، إنها عملية تقوم على استغلال آلة الذهن في إدراك ما حولنا بخلق مجال مشابه له يؤدي إلى تصور ما لا نستطيع أن ندركه لطبيعته الخيالية، فنحيا فيه من خلال ذلك التصور، و في إطار هذه المشابهة و الخلق الجديد ظهرت أنماط مخالفة حددها كل من "لايكوف" و "جونسون" كالتالي: استعارة بنوية، أنطولوجية، واتجاهية. من هنا برزت العديد من المفاهيم الجديدة كالفضاء الذهني و الاستعارة المفهومية والذهن المجسّد... فما هي حدود العلاقة بين الاستعارة بالمفهوم التقليدي و ما يقابلها في النسق العرفاني؟، ثم ما هي آلياتها الإجرائية على نصوصنا»<sup>(1)</sup>

-الاستعارة نظام لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة:

معلوم أن الاستعارة هي أحد الصور البيانية التقليدية الضاربة في القدم في أصول علم البيان والتصوير البياني: «وسائل تصبوا إلى جعل المحتمل أكثر جاذبية، والاستعارة هي إحدى هذه الصور البلاغية، فهي صورة توفر لنا فيها المشابهة سببا لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى من مثل الكناية "metonymy"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة»<sup>(2)</sup>. إن الاستعارة - بما هي موضوع أساس لهذا البحث - فهي جزء من علم الدلالة؛ وخصيصاً علم دلالة الجملة لا الكلمة، أي أن الانشغال الأكبر للاستعارة ضمن لسانيات النص، لا المعجم: « فالاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة، قبل أن تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة»<sup>(3)</sup>

وهناك من يرى أن الاستعارة هي كذلك ظاهرة إسناد لا ظاهرة تسمية في علاقة المحمول بالحامل: ... ويمكن أن نعتبر أن الاستعارة هي حاصل توتر بين طرفين اثنين في قول استعاري واحد، أو ما يمكن أن نسميه ظاهرة

(1) - ينظر: عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ، رمزية.عصبية.عرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، (د.ط)، 2712م، ص 67.

(2) - بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ص 89.

(3) - المرجع نفسه، ص 90.

إسناد وليست ظاهرة كلمات، أو أسماء، ونقصد بذلك أن الاستعارة تلعب على محور إسناد معى مجازي إلى معى حقيقي، وجعل الإثارة بين الحامل والمحولأي المستعار والمستعار منه: « وما دامت الاستعارة لا تحظى بالمغزى إلا في القول، فهي إذا ظاهرة إسناد لا تسمية، حين يتحدث الشاعر عن «صلاة زرقاء» أو «غطاء الأحزان»، فإنه يضع كلمتين، نستطيع أن نتابع ريتشاردز بتسميتهما المحمول والحامل، في علاقة توتر، فالاستعارة هي حاصل توتر بين محمولين في قول استعاري» (1)

والجدير بالذكر أن الاستعارة لا توجد في حد ذاتها من حيث كونها استعارة، أو تشبيها أو علاقة مشابهة، ولكنها تكمن في التأويل، ومن خلال إعادة فكها وتحويلها إلى المعنى الأصلي، ثم بعد ذلك تنعقد الصلات والمقاربات بينها وبين دلالة المعنى الحقيقي لها: « الاستعارة لا توجد في حد ذاتها، بل في التأويل ومن خلاله، ويفترض التأويل الاستعاري أصلا لا التأويل الحرفي الذي يفك نفسه في تناقض دال، وعملية التدمير الذاتي، أو التحويل هذه، هي التي تملئ نوعا من تحريف الكلمات وتوسيع معانيها» (2)، فالاستعارة إذن، حسب "بول ريكور" لا توجد في ذاتها ولكنها توجد عند تأويل هذه الاستعارة أي عندما نقوم بفك هذه الاستعارة باعتماد خاصية التأويل وعندما نقول باعتماد التأويل فليس المقصود منه التأويل الحرفي، لكن المقصود هو التأويل الاستعاري.

(1) - المرجع نفسه، ص 90.

(2) - المرجع نفسه، ص 90.

## 1- (تعريف بعلم المعجم، خصائصه وسماته العلمية)

1. علم المعجم: «*la-lexicography*»

وإذا كان علم المعجم هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي المهمة، فإن عامة المنشغلين بمسائل اللغة العربية وقضايا الألسنية، لا منجى ولا مفر لهم بالعزوف عن مثل هذا الضرب من النشاط اللغوي، كما لا يمكنهم الاستغناء عن هذا اللون من المؤلفات اللغوية، فإنه من الضرورة بمكان الانشغال به وبذل الجهود في كل زمان لدراسته، ونفض الغبار عن مصنفاته التراثية؛ التي تحوي أصول المعاني وحقيق الدلالات، فهو المخزون اللساني الذي يضم جل كلمات اللغة لكل أمة من الأمم؛ فلا مندوحة لهم - إذن - بالتخلي عنه، خاصة ما علمنا أنه يشكل اللغة في جانبها الصامت والثابت: «ولما كان جمهور المشتغلين بعلم العربية في شتى فنونها ومناحيها لا يستغنون عن الرجوع إلى هذا الضرب من المؤلفات؛ فقد استمرت جهود العلماء، وتضافرت في هذا المجال، وتعاقت، وامتازت بالشمول والتنوع»<sup>(1)</sup>.

وقد دارت الدراسات المتعلقة بالمعجم حول جمع اللغة وترتيبها، وتبويبها، وانعقدت أهم القضايا المعجمية؛ سواء منها النظرية، أو ما تعلق بالصناعة المعجمية على البسط والاختصار والتهديب والتحشية والاستدراك...، وتكرزت حول الاشتقاق والأبنية والصيغ الصرفية... وما تعلق منها بالجرد والمزيد، والثلاثي، والرباعي، والخماسي... والجذور وأصل المعاني في اللغة وكيفية ترتيبها، وطريقة تبويبها، ولطالما اتصلت جهود الأولين بالمتأخرين في النشاط المعجمي، وارتبطت ببعضها البعض، واتحدت في المنهج والكيفية وفي الهدف، وفي مختلف العلوم التي يحوم حولها علم المعجم، هنالك حيث تتعالق علوم شتى وتشارك طوعاً وكراهيةً، في حقل المعجم من مثل: علم الصرف، وعلم الأصوات، وعلم الدلالة والأبنية، وعلم الاشتقاق...: «فرأينا جوانب شتى فيه؛ كالسط والاختصار والتهديب والاستدراك والتحشية والتعليق والنقد، وقد اتصل جهد الخلف بجهود السلف في النشاط المعجمي، الذي لا يزال

(1) - المرجع نفسه، ص 17 - 18

معدودا في مجالات الدراسات اللغوية الحصيبة في الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالات؛ فاستقطب - بأحزرة - اهتمامات كثير من الباحثين؛ غير أنه لا يزال في حاجة إلى المزيد من الدراسات»<sup>(1)</sup>.

هنالك ارتباط دائم بين الكلمات ومعناها الأساسي، أو ما يمكن أن يسمى كذلك بالمعنى الأصلي، وإن وجد أكثر من أصل واحد في تكوين الكلمات، فمن الأمور المسلم بها في اللغة العربية ارتباط الكلمات بأصولها في المعنى، ومن الراسخ عندهم أيضاً أن لكل كلمة أصل واحد ثابت فقط، حتى وإن تداخلت الأصول في تكوين المعنى الواحد، أو تعددت في بعض الأحيان الأخرى، من مثل كلمة القرآن التي تحتل أكثر من أصل واحد: (قرأ، قري، وقرن)، حيث تتداخل ثلاثة جذور في أصل تكوين المعنى الحقيقي لهذه الكلمة: «ومن المعلوم أن الكلمات في اللغة العربية ترتبط بأصولها ومعانيها؛ في نظام بالغ الدقة، يكشف عن جمال هذه اللغة وجلالها. ومن الثابت عند علماء اللغة العربية أن لكل كلمة وما تفرع عنها أصلا واحدا فحسب، بيد أن نمته أصولا - يصعب حصرها - تتداخل؛ وأعني بذلك: أن الكلمة الواحدة قد يتوارد عليها أصلان أو أكثر، مما يؤدي إلى التداخل مع أصلها الحقيقي؛ فيلتبس الأصلان أو الأصول؛ فكلمة (المدينة) - مثلا - يتوارد عليها أصلان ثلاثيان؛ فيتداخلان؛ وهما (م د ن) و (د ي ن) ويتداخل في كلمة (الرؤمان) أصلان؛ وهما (ر م م) و (ر م ن) أما كلمة (القرآن) فإنها تحتل ثلاثة أصول: (ق ر أ) و (ق ر ي) و (ق ر ن) وتحتل كلمة (مأجج) ثلاثة أصول - أيضا - وهي: (أ ج ج) و (م ج ج) و (م أ ج ج)»<sup>(2)</sup>.

ذلك وتشهد الدراسات المعجمية الحديثة على المستوى اللساني الغربي نشاطا لسانيا حثيا، وتعرف باسم "la-lexicography" أو "علم المعجمية" على الأرجح، أو علم المعجم، أو علم المعاجم، وكلها تسميات واصطلاحات علم واحد، وقد اهتم بها خلق كبير من الدارسين والباحثين الغربيين ووضعوا في ذلك النظريات، وأسسوا المذاهب

(1) - المرجع السابق، ص 18

(2) - عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ص 18.

والأفكار اللسانية والمباحث اللغوية الصميمة، التي تنظر في أعرق بعد للفكر اللساني في جانبه النظري المعرفي، والصناعي بمعنى الفن الصناعي.

ثانيا: معنى كلمة "عجم" لغةً في بعض المعاجم العربية

### أ. لغة في المعاجم العربية

تحوم المعاني اللغوية لكلمة "عجم" في اللغة حول معنى الإبهام والخفاء؛ قال ابن فارس (ت395هـ) في معجمه "مقاييس اللغة" في أثناء شرحه لجزر {عجم}: «(عَجَم) الْعَيْنُ وَالْحَيْمُ وَالْمِيمُ ثَلَاثَةٌ أُصُولٌ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى سُكُوتٍ وَصَمْتٍ، وَالْآخَرُ عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ، وَالْآخِرُ عَلَى عَضِّ وَمَذَاقَةٍ»<sup>(1)</sup>. وَيُقَالُ: الْأَعْجَمِيُّ: الَّذِي لَا يُفْصِحُ وَإِنْ كَانَ نَازِلًا بِالْبَادِيَةِ. وَهَذَا عِنْدَنَا غَلَطٌ، وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا سَمِيَ أَحَدًا مِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ أَعْجَمِيًّا، كَمَا لَا يُسْمَوْنَ عَجَمِيًّا، وَلَعَلَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَوْلِ أَرَادَ الْأَعْجَمَ فَقَالَ الْأَعْجَمِيُّ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: بَعِيرٌ أَعْجَمٌ، إِذَا كَانَ لَا يَهْدُرُ. وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسُمِّيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمٌ وَمُسْتَعْجِمٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: (( جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ ))، تُرَادُ الْبَهِيمَةُ»<sup>(2)</sup>.

ويقول أبو الفتح عثمان ابن جني (ت392هـ) عند حديثه في سر "صناعة الإعراب" عن مادة (ع ج م): «اعلم أنّ (ع.ج.م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح، ومن ذلك قولهم رجل أَعْجَمٌ، وامرأة عَجْمَاءٌ إذا كانا لا يُفصِحان ولا يُبينان كلامهما. وكذلك العُجْمُ والعَجْمُ، ومن ذلك قولهم عَجْمٌ الزبيب وغيره، إنما سُمِّيَ عَجْمًا لاستتاره وخفائه بما هو عجم له...، فإن قال قائل فيما بعد: إنّ جميع ما قدّمته يدل على أنّ تصريف (ع.ج.م) في كلامهم موضوع للإبهام وخلاف الإفصاح، وأنت إذا قلت أعجمت الكتاب، فإنّما معناه: أوضحته وبيّنته، فقد ترى هذا الفصل مخالفا لجميع ما قدّمته، فمن أين لك الجمع بينه وبين ما ذكرته؟

(1) - أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي؛ ابن فارس (ت 395هـ)، مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه أنس مجد الشامي، ج 01، الناشر: دار

الحديث، القاهرة 1429هـ - 2008م، باب (العين) جذر (عجم)، ص643

(2) - المصدر نفسه، باب (العين) جذر (عجم)، ص643

فالجواب: أن قولهم "أَعْجَمْتُ" وزنه "أَفَعَلْتُ" و"أَفَعَلْتُ" هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمت زيدا، أي أوجبت له الكرامة، وأحسنيت إليه: أثبتت الإحسان إليه، وكذلك أعطيته وأدنيته وأنقذته، فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له، فقد تأتي "أَفَعَلْتُ" أيضا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: أشكيت زيدا، إذا زُلت له عما يشكوه»<sup>(1)</sup>.... ومن مثله قوله تعالى: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته﴾<sup>(2)</sup> فالعجمة ضد البيان والإفصاح، والعجمي غير العربي، فهو مبهم عن العرب.

أ. في معجم العين: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ): «وَيُقَالُ عَجِمَ الرَّجُلُ، إِذْ صَارَ أَعْجَمَ، مِثْلُ سَمُرٍ وَأَدَمٍ. وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ لَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمٌ. وَيُقَالُ: صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُجَهَّرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ. وَقَوْلُهُمْ: الْعَجْمُ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْعَرَبِ، فَهَذَا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ كَأَنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَفْهَمُوا عَنْهُمْ سَمَوْهُمْ عَجْمًا، وَيُقَالُ لَهُمْ عُجْمٌ أَيْضًا. قَالَ: دِيَارٌ مِئَةٌ إِذْ مِئٌ تُسَاعِفُنَا... وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ وَيَقُولُونَ: اسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ عَنْ جَوَابِ السَّائِلِ. قَالَ: دِيَارٌ مِئَةٌ إِذْ مِئٌ تُسَاعِفُنَا... وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ، وَيَقُولُونَ: اسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ عَنْ جَوَابِ السَّائِلِ. قَالَ: صَمٌّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمَهَا... وَاسْتَعْجَمَتِ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ وَيُقَالُ: الْأَعْجَمِيُّ: الَّذِي لَا يُفْصِحُ وَإِنْ كَانَ نَازِلًا بِالْبَادِيَةِ. وَهَذَا عِنْدَنَا غَلْطٌ، وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا سَمَى أَحَدًا مِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ أَعْجَمِيًّا، كَمَا لَا يُسَمُّونَهُ عَجْمِيًّا، وَلَعَلَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَوْلِ أَرَادَ الْأَعْجَمَ فَقَالَ الْأَعْجَمِيُّ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: بَعِيرٌ أَعْجَمٌ، إِذَا كَانَ لَا يَهْدُرُ. وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسَمِيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ.»<sup>(3)</sup>

ب. في معجم لسان العرب: قال ابن منظور (ت711هـ): «وَرَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ وَأَعْجَمٌ إِذَا كَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ، وَإِنْ أَفْصَحَ بِالْعَجْمِيَّةِ، وَكَلَامٌ أَعْجَمٌ وَأَعْجَمِيٌّ بَيِّنُ الْعُجْمَةِ... عجم: العُجْمُ، والعَجْمُ: خِلَافُ

(1) - ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، سر صناعة الإعراب، ج 2، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م، ص36-37.

(2) - سورة فصلت، الآية 44

(3) - الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، ج 4، الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8، مادة (عجم) ص 214

العُربِ والعَرَبِ، يَعْتَقِبُ هَذَا... كَثِيرًا، يُقَالُ عَجِمِيٌّ وَجَمَعُهُ عَجَمٌ، وَخِلَافُهُ عَرَبِيٌّ وَجَمَعُهُ عَرَبٌ، وَرَجُلٌ أَعَجَمٌ وَقَوْمٌ أَعَجَمٌ؛ ...»<sup>(1)</sup>

ج. في القاموس المحيط، قال مجد الدين الفيروزآبادي (ت 817هـ): «استعجم على يستعجم، استعجمًا، فهو مُسْتَعَجِمٌ، والمفعول مُسْتَعَجَمٌ عليه، واستعجم الكلام علينا خفي علينا واستبهم استعجم على الجاهل حديث العلماء»<sup>(2)</sup>

## 2. وفي المعاجم الحديثة

أ - في المعجم الوسيط: «عجم العُجْمُ والعَجَمُ: خِلافُ العُربِ والعَرَبِ، يَعْتَقِبُ هَذَا المِثْلَانِ كَثِيرًا، يُقَالُ عَجِمِيٌّ وَجَمَعَهُ عَجَمٌ، وَخِلَافُهُ عَرَبِيٌّ وَجَمَعُهُ عَرَبٌ، وَرَجُلٌ أَعَجَمٌ وَقَوْمٌ أَعَجَمَالٌ: سَلُومٌ، لَوْ أَصْبَحَتْ وَسَطَ الأَعْجَمِ فِي الرُّومِ أَوْ فَارِسَ، أَوْ فِي الدَّيْلَمِ، إِذَا لَزْنَاكَ لَوْ بِسَلْمٍ وَقَوْلُ أَبِي النَّجْمِ: وَطَالَمَا وَطَالَمَا غَلَبْتُ عَادًا، وَغَلَبْتُ الأَعْجَمَ إِنَّمَا أَرَادَ العَجَمَ فَأَفْرَدَهُ لِمُقَابَلَتِهِ إِيَّاهُ بَعَادٍ، وَعَادٌ لَفْظٌ مُفْرَدٌ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ الجَمْعُ، وَقَدْ يُرِيدُ الأَعْجَمَ...»<sup>(3)</sup>.

ب - في المعجم الوسيط أيضًا: «الأَعْجَمِيُّ: واحدُ العَجَمِ. والأَعْجَمِيُّ الأَخْرَسُ ويُقَالُ: لِسَانٌ أَعْجَمِيٌّ: غَيْرُ عَرَبِيٍّ، وَكِتَابٌ أَعْجَمِيٌّ: غَيْرُ مَبِينٍ. العَجَمُ، العَجْمُ: خِلافُ العَرَبِ، الواحدُ: عَجِمِيٌّ، نَطَقَ بالعَرَبِيَّةِ أَوْ لِمِنْطِقِ، والعَجْمُ عَجَمٌ عَلَى الفُرسِ خَاصَّةً. والعَجْمُ العُجَمَاءُ، وَاحِدَتُهُ: عَجَمَةٌ»<sup>(4)</sup> والعَجَمَاءُ: البهيمية، وفي الحديث: حديث شريف جُرْحُ العَجَمَاءِ جُبَارٌ: أَي هَدَرٌ لَا عُرْمَ فِيهِ. وَصَلَاةٌ عَجَمَاءُ: لَا تُسْمَعُ فِيهَا قِرَاءَةٌ، العُجَمَاءُ

(1) - ابن منظور، مُجَدِّدٌ بن مَكْرَمِ بن عَلِيٍّ، أَبُو الفَضْلِ، جَمَالُ الدِّينِ الأَنْصَارِيُّ الرَّوْفِعِيُّ الأَفْرِيقِيُّ (ت 711هـ)، لِسَانُ العَرَبِ، ج 14، دَارُ صَادِرٍ - بِيروْت، ط 3-1414 هـ، عَدَدُ الأَجْزَاءِ: 15، مَادَةٌ (عَجَم) ص 321

(2) - الفيروزآبادي، مجد الدين ابن يعقوب، القاموس المحيط، باب العين، مادة (عجم) ص 687

(3) - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا، ط 1، باب العين، مادة (عجم) ص 647

معجم المعاني الجامع،

(4) - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، باب العين، مادة (عجم)، ص 647



وَالْعُجَامَةُ، مَا عَجَمْتُهُ وَاخْتَبَرْتُهُ، الْعُجَامُ، وَالْعُجَامُ: نَوَى كُلَّ شَيْءٍ كَالزَّبِيبِ وَالرُّمَّانِ وَالْبَلَحِ. الْعُجْمُ: خِلَافُ الْعُرْبِ. مَفْرَدُهُ: أَعْجَمْتُ، عَجَمِيٌّ [ع ج م]. (مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجَمِ): مَنْ يَنْتَمِي إِلَى بِلَادِ الْعَجَمِ»<sup>(1)</sup>

**ج - وفي المعجم الرائد:** عجم - يعجم، عجماء وعجوم، عجم العود أو نحوه: عجم العود أو نحوه: عضه ليعلم صلابته من رخاوته. عجمه: امتحنه، اختبره. عجمته الأمور: دريته، عجم «عجم عوده»: جرب أمره وخبر حاله. والعجم من لم يكونوا من العرب، نطقوا بالعربية أو لم ينطقوا، وتُطلق مجازاً على الفرس: أرسل النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. بِلَادُ الْعَجَمِ وَمَوْجُ أَعْجَمٍ: لَيْسَ لَهُ رَشَاشٌ وَلَا صَوْتٌ»<sup>(2)</sup>.

**د - وفي المعجم الغني:** أَعْجَمِيٌّ [عجم]. (مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجَمِ): -إِنَّهُ أَعْجَمِيٌّ: مَنْ كَانَ غَيْرَ عَرَبِيٍّ. كَلِمَةٌ أَعْجَمِيٌّ، مُعْجَمِيٌّ جَمْعٌ: أَعْجَمِيُونَ، أَعْجَمِيَّاتٌ. [ع ج م]. (مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُعْجَمِ) ..»<sup>(3)</sup>

ثانياً: كلمة " المعجم " في الاصطلاح عند قدامى العلماء:

أطلق علماء العربية لفظ المعجم على المدونة التي تحوي ألفاظ اللغة بغية شرحها وإزالة الغموض عنها، وكلمة المعجم: اسم مفعول من الفعل "أعجم": أما "المعجم" فهو اسم مفعول من الفعل "أعجم" يُعجم؛ أي أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام. وقد أُطلق على نقط الحروف لفظ "الإعجام"؛ لأنه يزِيل ما بالمعجم، وإما لأنه يُزِيل إبهام المفردة وغموضها»<sup>(4)</sup>.

- تُجمع كلمة "معجم" جمعاً مؤنثاً سالماً على "معجمات" وهذا ما يتفق عليه اللغويون، وهناك جمع آخر لها، وهو "معاجم" صحَّحه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(1) - المرجع السابق، الباب والجذر نفسهما، ص 649

(2) - المعجم الرائد، باب (العين) مادة (عجم)، ص 231

(3) - المعجم الغني، باب (العين) مادة (عجم)، ص 354

(4) - المعجم الغني، مادة (عجم)، ص 354

– وقد عُرف لفظ "المعجم" في مبدأ الأمر عند المهتمين بالحديث النبوي؛ فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب الذي يُجمع فيه أسماء الصحابة ورواة الحديث فترتب هجائياً، ويُقال إن البخاري (ت256هـ) كان أول من أطلق لفظه "معجم" وصفاً لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم، وقد وضع "أحمد بن علي بن المثنى" (ت307هـ) "معجم الصحابة" ووضع البغوي (ت317هـ) "معجم الحديث".... وهكذا.<sup>(1)</sup>

#### أ. تعريف "المعجم" اصطلاحاً في اللسانيات الحديثة:

أما في الاصطلاح في اللسانيات الحديثة: فيعرف المعجم بأنه: «كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي»<sup>(2)</sup>.

وعُرف في المعجم الوسيط بأنه: «ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم»<sup>(3)</sup>. ويلاحظ أن اللغويين كانوا يختارون لكل معجم يضعونه أسماً خاصاً به يدل على صفة بارزة فيه تميزه عن غيره مثل: كتل العين، والجمهرة والصحاح وتهذيب اللغة والمخصص والعباب والمحيط، أما إطلاق لفظ "معجم" على هذه المصنفات فهو متأخر. ويسمى العلم الذي يهتم بالمفردة من حيث أصلها واشتقاقاتها ودلالاتها ونطقها وتهجيها "علم المعاجم".

\* **المعجم هو عملية كتابة وتحرير وتصنيف وترتيب وتبويب وشرح...**، أو تجميع قاموس. يُطلق على مؤلف أو محرر في القاموس اسم مُعَلِّم. lexicographer تعرف العمليات المتضمنة في تجميع القواميس الرقمية وتنفيذها

(مثل Merriam-Webster Online) باسم \**la-lexicography*

(1) – د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ – 2008 معدد الأجزاء4، (3) ومجلد للفهارس، ص 93

(2) – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص162.

(3) – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة (عجم).

\*يقول سفين تارب: "الاختلاف الأساسي بين علم المفردات واللغويات" هو أن لهما مجالان مختلفان تمامًا: مجال موضوع اللغويات هو اللغة، بينما حقل الموضوع في المعجم هو القواميس والأعمال المعجمية بشكل عام»<sup>(1)</sup>.

\* في عام 1971م، نشر عالم اللغويات والمعاجم اللاهوتي Ladislav Zgusta أول كتيب دولي رئيسي عن المعجم، دليل المعجم، الذي يظل النص المعياري في هذا المجال»<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: علم المعجم النظري، أو ما يعرف بـ: (Lexicology)

هو ذلك الجزء من علم اللسانيات الذي يهتم بدراسة الكلمات وطبيعتها ومعناها، وعناصر الكلمات، والعلاقات بينها (العلاقات الدلالية)، ومجموعات الكلمات ودراسة كل المعجم للغة من اللغات. ويتربط علم المعاجم بعلم آخر هو علم صناعة المعاجم (Lexicography)، ومن أشهر المعاصرين العرب الذين لهم دراسات جادة ومفيدة في علم المعاجم نذكر: العالم العراقي: علي القاسمي، وحسين نصار، إبراهيم مراد، أحمد مختار عمر، والجمعية التونسية للمعجم، كما أن مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومجلته اللسان العربي لهما اهتمام كبير بعلم المعاجم وعلم صناعة المعاجم.

ويُعرف "علي القاسمي" "علم المعاجم" بأنه: «علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها، ودلالاتها، وكذلك بالمترادفات والمشتراكات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية، فعلم المفردات يهيأ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم»<sup>(3)</sup>.

(1) - Beyon d "المعجم على مفترق طرق، 2009م، ص 78

(2) - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج 2، ط 4، 1988م-1407هـ، دار مصر للطباعة، ص 556

(3) - علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص: 30

ويعرفه إبراهيم الدسوقي بأنه: «دراسة المفردات ومعانيها ويهتم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيته، ودلالات المعنوية والإعرابية، والتعبير الاصطلاحية، والتزادفات وتعدد المعاني، فهو يدرس المعجم دراسة علمية من ناحية العلاقة بين الألفاظ والمعاني، والعلاقة بين الألفاظ بعضها ببعض، والنظرية اللغوية التي يقوم عليها المعجم»<sup>(1)</sup>

وبذلك يتضح لنا أن علم المعجم هو العلم الذي يهتم بدراسة المفردات ومعانيها من حيث أصل معنى الجذر، ومن حيث العودة إلى أوليات استعمالها، كما يعتمد المعجم في ترتيبه وتبويبه أسلوب الاشتقاق حيث بنية الجذر ومرادفاته، والمشارك اللفظي الذي يتقاطع معه في نفس المعنى والاصطلاحات الناجمة عن تلك المشتقات...: « وهناك فرع يسمى المعجم Lexicography وهو فن عمل المعجمات اللغوية، ويستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة، يضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان النبر فيها، وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث. وإن الحدود بين هذه المستويات الأربعة غير واضحة تمامًا ومتشابكة، فأصوات اللغة مثلا تتأثر كثيرًا بالصيغ، والعكس كذلك صحيح، والصوت والصيغة كلاهما يتأثران -غالبًا- بالمعنى، كذلك يوجد تبادل مطرد بين الصرف والنحو، كما هو الحال بالنسبة لبعض اللغات حين تستعمل واحدًا منهما»<sup>(2)</sup>....

#### - رابعاً / فن صناعة المعاجم:

تعد الصناعة المعجمية من أهم الحقول اللغوية في اللسانيات التطبيقية، ويعود الاهتمام بها إلى التراث العربي، حيث برع علماءنا في وضع المعاجم التي تستوعب ألفاظ العربية ودلالاتها واستعمالاتها، ولكنها كانت هذه الصناعة تطبيقية إذ لم تؤسس لنظرية معجمية واضحة وقائمة بذاتها، وعلى هذا الأساس تسعى الصناعة المعجمية

(1) - إبراهيم الدسوقي، عجم الإبانة للعوتبي، ص: 07، 08.

(2) - المرجع نفسه، ص 178

الحديثة المتخصصة إلى وضع الأسس النظرية المؤسسة على ما تقتضيه اللغة من حيث جميع أنظمتها، إلى تقديم الأسس العلمية التي قد تعتمد في بناء المعاجم بمختلف أحجامها ووظائفها وغاياتها، مستفيدة في ذلك من مختلف العلوم المساعدة من جهة، ومن تقدّم التقنية والمعلوماتية من جهة أخرى.

وصناعة المعاجم؛ على اعتبار أنّها فنّ فني، تقوم أولاً وقبل أي شيء على أساس فكري بالدرجة الأولى، وحس لغوي يتمتع به الصانع، أي أن فطر الصانع هو الأساس الذي تركز عليه عملية الصناعة المعجمية: «وما هو واضح أن صناعة المعجم أيا كان مجال ذلك المعجم وموضوعه واتجاهه تقوم على أساس فكري، بمعنى أنّها تعتمد على فكرة المعجمي ومدى تصوره لحقائق الأشياء أي يبحث على المفقود ليقبسه بالنماذج كما يتصورها»<sup>(1)</sup>

ولعل المعجمي بحرصه الدائم على جعل معجمه مجالاً ليصب فيه جميع إحساساته وما يؤثر فيه، مما يجعل المعجم مَصَبًا لغويًا جامعًا: «إن حرص المعجمي على وصف ما يحسه وما يؤثر في معجمه بصرف النظر عن أية غاية من غايات»<sup>(2)</sup>

## 1. المعجم العربي، وبدايات حركة التقد المعجمي

اهتم اللغويون العرب من علماء ودارسين، بدراسة المعاجم وتنقيب محتواها، وتحليلها ومراجعة مادتها اللغوية ومضمونها العلمي ومتابعتها من جوانب شتى، فحللوها من حيث ترتيب جذورها، ومن حيث أبوابها، ومن حيث أصل المعنى المشكل لها، وعملوا على تنقيحها، وإبداء الملاحظات لتدارك الخلل الذي قد يقع فيه صناع المعاجم، فجاءت الاستدراكات والتصويبات والملاحظات، في شكل دراسات، ورؤود؛ ترفع من قدر تلك المعجمات وتزيدها دقة وشمولا، ومن ذلك ما لقيه معجم "صحاح اللغة وتاج العربية" للجوهري (ت393هـ) من عناية ودرس، وقد اهتم به ابن بري الذي وضع: التَّنْبِيَةَ وَالْإِيضَاحَ عَمَّا وَقَعَ فِي الصِّحَاحِ، وهو معروف بين الدارسين

(1) - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 74.

(2) - المرجع نفسه، 75، 76.

قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِحَوَاشِي ابْنِ بَرِّي عَلَى الصِّحَاحِ، وَقَدْ وَسَّمَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ بِـ (أَمَالِي ابْنِ بَرِّي)، كَمَا كَانَ لِلْقَامُوسِ الْحَيْطِ لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنَ الْعِنَايَةِ الْمَعْجِمِيَّةِ مِنْ قَبْلِ الدَّارِسِينَ، وَالْمُهْتَمِينَ بِقَضَايَا الْمَعْجَمِ فَوَضَعُوا الْجَامِوسَ عَلَى الْقَامُوسِ، وَقَدْ لَقِيَ مِنَ النِّقْدِ مَا يَعْكُسُ اهْتِمَامَ الْمُنْشَغِلِينَ بِالْمَحْتَوَى اللَّغَوِيِّ لِلْمَعْجَمِ، وَمِمَّا دَخَلَهُ الَّتِي يَتَشَكَّلُ مِنْهَا وَهِيَ الَّتِي تَحْوِي فِي الْحَقِيقَةِ أَصُولَ الْمَعَانِي لِللُّغَةِ، فَمَادَةُ الْمَعْجَمِ وَإِنْ كَانَتْ مَجْرَدَ قَائِمَةٍ اسْمِيَّةٍ تَشْمَلُ الْجُذُورَ الْأَصْلِيَّةَ لِتِلْكَ اللَّغَةِ، فَهِيَ كَذَلِكَ مَخْزُونٌ لِسَانِي يَضُمُّ جَمِيعَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ لِللُّغَةِ مَا، وَلَيْسَ الصِّحَاحُ وَالْقَامُوسُ وَحَدَهُمَا اللَّقِيَا اهْتِمَامَ الدَّارِسِينَ، بَلْ كَانَتْ عِنَايَةُ الدُّرَاسِ قَدْ تَوَجَّهَتْ إِلَى الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ بِرِمْتِهَا، فَأَصَابَتْ مِنْهَا الدَّرَاسَاتُ بِسَهْمٍ وَافِرٍ، وَإِنْ كَانَ عَلَى قَلْتِهِ يَشْبَهُ النِّقْصَانَ مِنْ حَيْثُ الْكَمِّ وَالِانْتِشَارِ، وَيَعْتَرِيهِ الشُّحُّ فِي الْمَحَاوَلَاتِ وَالتَّدَاوُلِ، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا النِّشَاطَ النِّقْدِيَّ يَكْشِفُ عَنْ مَدَى وَعِي اللَّغَوِيِّينَ وَيَبْرُزُ مَدَى إِحْاطَتِهِمْ بِمَخْزُونِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَمِمَّضُونَ الْمَعَانِي الْخَامِدَةَ فِي أَذْهَانِهِمْ عَنْ لُغَةٍ بَعِينِهَا، بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا أَصُولُ كَلِمَاتِهَا الَّتِي تَشَكَّلُ فِي مَجْمُوعِهَا مَعْجَمٌ لِتِلْكَ اللَّغَةِ الْمَقْصُودَةِ فِي أَذْهَانِ الدَّارِسِينَ لَهَا؛ غَيْرَ أَنَّ الْمَحَاوَلَاتِ فِي هَذَا الْمَجَالِ تَبْقَى شَحِيحَةً نَزْرَةً: «وَلَمْ يَكُنْ (الصِّحَاحُ) وَحْدَهُ الَّذِي اسْتَأْثَرَ، فَتَمَّتْ مَعْجَمٌ آخَرَ اجْتَذَبَ إِلَيْهِ اهْتِمَامَ الْمَعْجِمِينَ؛ وَهُوَ (القَامُوسُ الْحَيْطُ) لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ؛ فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَطَلِبَةَ الْعِلْمِ تَلَقَّوْا هَذَا الْمَعْجَمَ بِالْقَبُولِ وَالِاسْتِحْسَانِ؛ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ التَّقْدِ؛ فَصَرَفَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ جَانِبًا مِنْ جُهُودِهِمْ لِنِقْدِهِ. وَيَنْدَرُجُ تَحْتَ هَذَا الْجَانِبِ كِتَابُ أَلْفَتْ لِلرَّدِّ عَلَى الْمَجْدِ، وَالِانْتِصَارِ لِلْجَوْهَرِيِّ فِيمَا أَخَذَهُ عَلَيْهِ صَاحِبُ (القَامُوسِ) وَمِنْ أَهَمِّ الْكُتُبِ الَّتِي انْبَرَتْ لِلتَّقْدِ الْمَعْجِمِيِّ نَذَرُ...»<sup>(1)</sup>

إِنْ أَنْظَرَ الدَّارِسِينَ وَالْمُهْتَمِينَ بِالْمَعَاجِمِ، إِذْ تَتَّجِهُ إِلَى نِقْدِ الْمَعَاجِمِ وَتَحْلِيلِهَا، فَهِيَ بِذَلِكَ تَكْشِفُ - فِي جَانِبِ - آخَرَ عَنْ وَعِي لِسَانِي، وَتَنْمُ عَنْ مَسْتَوَى عِلْمِي تَمَامًا كَمَا تَكْشِفُ عَنْ حَسِّ لَغَوِي رَفِيعٍ يَتَمَتَّعُ بِهِ هَؤُلَاءِ النِّقَادِ وَالدَّارِسِينَ لِلْمَعَاجِمِ، حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ صِنَاعِهَا وَمُؤَلِّفِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْوَعِي اللَّسَانِيَّ يَعْكُسُ اهْتِمَامًا كَبِيرًا بِاللُّغَةِ مِنْ حَيْثُ مَحْتَوَاهَا الْمَعْجِمِيَّ، وَمِنْ حَيْثُ أَصْلُ كَلِمَاتِهَا، فَصَنِيعٌ "ابْنِ بَرِّي" مِنْ قَبِيلِ النِّشَاطِ الْمَعْجِمِيِّ

(1) - عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج 2، ص 18 .

الهادف: «يُعَدُّ ابْنُ بَرِّي - وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْقُرْنِ السَّادِسِ - مِنْ زُؤَادِ الشَّاطِطِ الْمُعْجَمِيِّ النَّقْدِيِّ؛ إِذْ أَوْلَاهُ عِنَايَةً خَاصَّةً، وَأَلْفَ فِيهِ كِتَابَهُ الْمَعْرُوفَ (التَّنْبِيهَ وَالْإِيضَاحَ عَمَّا وَقَعَ فِي الصِّحَاحِ) وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ - قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِ (حَوَاشِي ابْنِ بَرِّي) عَلَى الصِّحَاحِ، وَنُسِمِي بِ (أَمَالِي ابْنِ بَرِّي) كَمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي مُقَدِّمَةِ (اللِّسَانِ)»<sup>(1)</sup>

وقد اعتبر كتاب "التنبيه والإيضاح على الصّحاح" لابن بري معجماً على شاكلة معجم آخر: «وَيُعَدُّ (التَّنْبِيهَ وَالْإِيضَاحُ) مِنَ الْمَعَاجِمِ الْقِيَمَةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نَقْدٍ، وَمَلْحُوظَاتٍ، وَاسْتِدْرَآكَاتٍ، وَرُذُودٍ، وَتَصَوِّبَاتٍ؛ يَفْرَعُ تَدَارُكُهَا مِنْ قَدْرِ (الصِّحَاحِ) وَيُضَاعِفُ الْإِفَادَةَ مِنْهُ. وَقَدْ عَرَفَ الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ - مُنْذُ وَقْتِ مُبَكَّرٍ - قَدْرَهُ؛ فَتَدَاوَلُوهُ، وَجَعَلَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ أَحَدَ مَصَادِرِهِ الْحَمْسَةِ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا مُعْجَمَهُ (لِسَانَ الْعَرَبِ)». <sup>(2)</sup> أما معجم "أساس البلاغة" للزمخشري وهو ما يعيننا أكثر في هذا المقام - فقد كان له نصيباً من العناية مع غراس الأساس للحفاظ ابن حجر العسقلاني(852هـ): «وقد لقي أساس البلاغة اهتماماً واسعاً من قبل العلماء، «فوضع ابن حجر العسقلاني: (852هـ) كتابه غراس الأساس اقتصر فيه على ما لى به الزمخشري من المجاز والكناية والاستعارة، توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية، ونسخة أخرى في مكتبة بغداد... وقد قلب فيه العسقلاني نظام أساس البلاغة الألفبائي وجعله على نظام الصّحاح للجوهري»<sup>(3)</sup>.

ومع دراسة أخرى بعنوان: "الاحتراز من سجعات الأساس" والحقيقة أن غراس الأساس يعتبر معجماً آخر على شاكلة الأساس وَيُعَدُّ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْقِيَمَةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نَقْدٍ، وَمَلْحُوظَاتٍ، وَاسْتِدْرَآكَاتٍ، وَرُذُودٍ، وَتَصَوِّبَاتٍ؛ لَوْلِذَلِكَ اعتبر كتاب ابن بري من كتب اللغة القليلة ذات الأهمية الكبيرة، ذلك أنه يُوفّر لقارئه دقّة في الملاحظة وعمقا في التمحيص ما يبين سعة اطلاع صاحبه على مبادئ النحو والصرف العربيين: «وَتَرْجِعُ أَهْمِيَّةُ الْكِتَابِ لِكُونِهِ -أَيْضاً- "مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ الْقَلَائِلِ الَّتِي تَوْفَّرَ لِمَوْلِّفِهَا عُمُقُ النَّظَرِ، وَدِقَّةُ الرَّؤْيَةِ، وَكَثْرَةُ الْحِفُوظِ، وَسَعَةُ

(1) - ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج 07، ص 09 (من مقدمة محقق الطبعة).

(2) - د. عبد القادر أبي شريفة ود. حسين لافي والدكتور داود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 1409هـ، ص

(3) - انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، {من مقدو محقق الطبعة} ص 18.

الإطّلاع، إلى جانب العناية الفائقة بالنحو والصرف... وكان ابن بري قد علّق هذه الحواشي على طرر نسخته من مُعْجَم (الصّحاح) للجوهري، ثمّ أُتيح لها من جرّدها من أصلها، وأفردها»<sup>(1)</sup>.

قال ابن حجر العسقلاني: «ومعجم أساس البلاغة للزمخشري له قيمة كبيرة في دنيا المعاجم العربية، لأنه هدف بجانب التوضيح اللغوي للمفردات إلى بيان معرفة الحقيقة والمجاز في الأساليب العربية، وهذا يعين على معرفة وجوه الإعجاز وأسرار البلاغة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والنصوص العربية في أساليبها المتنوعة والمنقاة، ويساعد على التمرس بتذوق البيان العربي ومحاكاة الأساليب الفصيحة في تعابير متنوعة أدبية»<sup>(2)</sup>

كما ذكر العلامة: "ابن حجر العسقلاني" متحدثا عن خصائص المعجم وأهم سماته قائلا أن من بين أهم ما يمتاز به المعجم هو أنه معجم فصل فيه الحقيقة عن المجاز: «وبفصله المعاني الحقيقية عن المجاز امتاز معجمه عن المعاجم السابقة عليه»<sup>(3)</sup> والحقيقة أني لي رأي في هذا المقام بالذات وأردت أن أضيف تعليقا يتعلق بما قاله العسقلاني متحدثا عن نظام المعجم

ولعل الميزة الأساس التي تميز بها معجم أساس البلاغة ليست هي فقط شرحه للمعاني باستخدام المجاز، لكن المعجم من جهة دلالية كذلك يشير إلى مسألة التوليد الدلالي، في اللغة ويجعل الاستعارة محور إبداع وأداة خالقة ملهمة لأساليب الفصاحة وأنواع التراكيب البلاغية التي تفضل الكناية على التصريح، وبتفضيل الاختصار والإيجاز عن الإطناب والتفصيل: «وأخذ العلماء على الأساس: الاختصار الذي أدى إلى ترك بعض المواد أحيانا، وكذلك إطلاقه لفظ المجاز على كل الاستعمالات المجازية، ولم يهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها»<sup>(4)</sup>

(1) - عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ص 18.

(2) - العلامة بن حجر العسقلاني "شارح البخاري"، غراس الأساس، تحقيق وتعليق د. توفيق مجد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1411هـ/

1990م، من مقدمة الكتاب ص / ط

(3) - المصدر نفسه، من مقدمة الكتاب، ص / ط

(4) - المصدر نفسه، من مقدمة الكتاب، ص / ط



لقد صاحب النشاط المعجمي، إذن، من حيث الوضع نشاطاً آخر هو نقدها، وتحليلها بالاستدراك، والملاحظات وإبداء التعليقات والتصويب والتنقيح والتدقيق...

## – المعجم العربي ونظامه اللغوي

يعتقد بعض من علماء اللغة، أن المعجم ليس نظاماً بقدر ما هو قائمة من الكلمات التي تشمل تجارب مجتمع ما، وتحوي مشاعره وأحاسيسه، فلا يعتبر المعجم نظاماً من الأنظمة اللغوية، فهو بحكم طابعه يعتبر قائمة تضم تجارب المجتمع، وكذا أحاسيسه وكل ما يجول في خاطره، وفي ذلك يقول تمام حسان أن المعجم بحكم طابعه لا يمكن أن يكون نظاماً: «وليس المعجم نظاماً من أنظمة اللغة، فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات العضوية والقيم الخلافية، ولا يمكن لمحتوياته أن تقع في جدول يمثل احتباك هذه العلاقات... فالمعجم بحكم طابعه، والغاية منه ليس إلا قائمة من الكلمات التي تسمى تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها»<sup>(1)</sup> إذن؛ فتجارب كل مجتمع وعلاقاته اللغوية وأحاسيسه ومشاعره، يمكن أن تشملها قائمة كلمات مرتبة ومنظمة وفق ترتيب تسلسلي معجمي معين تحكمه قوانين داخلية محكمة تتعلق ببنية اللغة الصرفية والمرفولوجية، وتكون لقوانين الاشتقاق سلطة قوية عليه. وهذه القائمة يجب أن تتميز بصفة الشمولية بحيث تسع جميع أصول كلمات اللغة المقصودة بصيغة مفردة.

### 1. الكلمة المفردة موضوع علم المعجم:

للکلمة وضعان اثنان في اللغة أحدهما: صامت منعزل، والوضع الآخر عندما يتم وضعها في جملة، مما يجعلها في وضع سياقي دلالي ينشأ عن وضعها الاستعمالي، وفي هذه الحالة الثانية أي: الوضع الاستعمالي المتحرك للكلمة داخل السياقات الكلامية المختلفة أين تنشأ علاقات بينها وبين نظيراتها الكلمات في الجملة مما يجعل المعنى يتغير عن وضعه الأول. والكلمة المذكورة في القرآن لكن معانيها تختلف كذلك بحسب ورودها في السياق: قال الله تعالى

(1) – تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، ط5، 1427هـ – 2006م، ص 39

في كتابه الحكيم ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(1)</sup> ، وقال أيضًا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾<sup>(2)</sup> وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامًا وَأَجَلًا مُّسَمًّى﴾<sup>(3)</sup>

إن المتتبع لمعنى كلمة: "كلمة" في الآيات السابقة سيقف على دلالات مختلفة للكلمة توحى بمعناها اللغوي العام، وتبين الأسس التي تم بناء عليها تكوينها فيعلم خاص يضعها كموضوع أساس له، ذلك العلم هو علم (sémantique) ، ولكن المعجم كذلك يتخذ من الكلمة المفردة موضوعًا أساسيًا له.

**والكلم:** اسم جنس واحده كلمة وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم وإن اقترنت بزمان فهي الفعل وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها، فهي الحرف». (4)

**والكلمة:** هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فقولنا الموضوع لمعنى أخرج المهمل كديز وقولنا مفرد أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد»<sup>(5)</sup>.

«أنهم قالوا "كلمة الإخلاص" وقالوا "كلمة التوحيد" وأرادوا بدينك قولنا: لا إله إلا الله، وكذلك قال عليه أفضل الصلاة والسلام "أفضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد"<sup>(\*)</sup>، وهو يريد قصيدة لبيد بن ربيعة العامري التي أولها:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ \*\*\*\* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ». (6)

(1) - سورة آل عمران، الآية 39

(2) - سورة آل عمران، الآية 64

(3) - سورة طه، الآية 129

(4) - ابن عقيل (1400هـ - 1980 م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصر، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، العشرون 1400 هـ - 1980 م. د 1، ص 15.

(5) - المصدر نفسه، صفحة 15 نفسها

(6) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها

ويقول أرسطو طاليس في معرض تعريفه للكلمة: «ومهما يكن شكل الكلمة من ناحية البناء، فإنها تكون: شائعة، أو أجنبية معارة، أو مجازية، أو زخرفية، أو مبتدعة المعنى، أو مطولة مزيدة أو منقوصة أو معدلة؛ أنا أعني بالكلمة الشائعة أو العادية، تلك التي يستعملها كل الناس»<sup>(1)</sup>.

إن قائمة الكلمات التي يحويها المعجم تحمل في ذاتها أكثر من معنى واحد وهي مفردة صامتة، فمن غير الصواب الاعتقاد أن المعنى المعجمي هو دائما معنى يغلب عليه طابع الأفراد في الدلالة، وإنما المراد بالثبات هنا المركزية، وليست المركزية في الدلالة والمعنى الإفرادي وجهان لعملة واحدة، لكن المراد من وراء ذلك هو أن هنالك معنى حقيقياً ثابتاً أبداً لصيقاً بالجذر في شتى المعاجم، وهو أمرٌ طبيعيٌّ؛ بل وضروريٌّ في كل اللغات، حيث تمثل المادة الموجودة في المعاجم اللغوية للغات جميعاً أصولاً ثابتة تتخذ كمعلم يهتدى به إلى المعاني الحقيقية للكلمات في تلك اللغات: «ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كل واحدة إلى جانب دلالتها بالأصالة والوضع "الحقيقة" على تجربة من تجارب المجتمع، أن تدل بواسطة التحويل "المجاز" على عدد آخر من التجارب، فإذا وضعنا كلمة "المعاني" بدل "التجارب" صحّ لنا أن نقول: إن الكلمة المفردة "وهي موضوع المعجم" يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، ولكنها إذا وضعت في "مقال" يفهم في ضوء "مقام" انتفى هذا التعدد عن معناها، ولم يعد لها في السياق إلا معنى واحد؛ لأن الكلام وهو مجلى السياق لا بُدَّ أن يحمل من القرائن المقالية "اللفظية" والمقامية "الحالية" ما يعين معنى واحداً لكل كلمة. فالمعنى بدون المقام "سواء أكان وظيفياً أم معجمياً" متعدد ومحمّل؛ لأن المقام هو كبرى القرائن، ولا يتعين المعنى إلا بالقرينة»<sup>(2)</sup>...

لكن الكلمة المفردة؛ بما هي موضوع علم المعجم لا تبقى دائما على حالها الإفرادي، بل على العكس الكلمات في اللغة، أي لغة كانت لا يمكنها أن تعيش وهي مفردة منعزلة، أو مهملة أو محفوظة بين دفتي المعجم، لكنها موصولة بالسياق مرهونة بالاستعمال أبداً، ولا حياة لها إلا بالجوار المماثل لقريناتها من الكلمات، أما كونها

(1) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها

(2) - أرسطو طاليس، فن الشعر، تحقّق وترجمة شكري عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ص 188

موجودة داخل المعجم فليس هذا يحفظها من الزوال أو يضمن لها البقاء، لكن الاستعمال والتداول قادر على ذلك، وبالمقابل قد يكون بإمكانه أن يفعل ما لا يفعله المعجم، وجعل الكلمة في حالة حركة دائبة والمعان في حال تجديد وتحول وتحويل دائبين. حيث أننا نجد أن دلالة الكلمات في وضعها المنعزل ليست هي دلالتها في وضعها السياقي: «الكلمة لها دلالة في وضع منعزل، إلا أنها تظل جزءا من الجملة، وأنا لا نستطيع فهمها وتحديدها إلا في علاقة مع الجملة الواقعية أو الممكنة»<sup>(1)</sup>. أي الكلمة في موقعها المعجمي، أو في وضعها غير العلائقي بكلمات آخر تأخذ قيمة دلالية مطلقة ما يجعلها متمركزة حول معنى محوري ما، وهذا لا يمنعها في الوقت نفسه أن تحمل معنى ضمنيا كامنا في معناها الصريح: «وهناك ما يمكن أن نسميه بالدلالة الصحيحة والدلالة والدلالة الضمنية، أو الدلالة المختفية بين إن الدلالة الصريحة هي تعيينها ودلالاتها الضمنية هي الإيحاء»<sup>(2)</sup>

## 2. الكلمة الصامتة ضمن نظام المعجم:

سبق وأن تكلمنا عن الكلمة المفردة في المعجم، وعن طبيعة المعنى فيها، وقلنا إن الكلمة ذات وضع صامت في المعجم اللغوي باعتبارها نظامًا أكبر، لا بُدَّ أن تكون صامتة فيه لأنه حاوية للمفردات، وهناك وضع آخر بمثابة حاوية أخرى للمفردات هو أوسع مجالًا من المعجم، وإن كانت المفردات المستعملة في الوضعين هي نفسها ولا فراق بينهما في طريقة وضعهما، لأن الوضع الثاني هو الأكثر تذبذبًا في احتماليات الربط بين المفردات ودلالاتها في المعجم، سيجعلنا، تتكلم عن الرمز وعن الطاقة الدلالية العظيمة الكامنة فيه، وهي التي تجعل المعنى المضمّر في أعماق اللفظ يحمل القدرة على توليد كما زحما من الدلالات وبخاصة ما اعتمد على الاستعارة في تشكيل المعنى. ويرى جون ماكوورتر، أن هنالك بعضًا من الصفات المعجمية في الكلمات تشير الانتباه بالنسبة لمستعملي كل لغة دون لغة أخرى، وهذه أيضا إحدى المميزات المعجمية للمفردات في حل سكونها وقرارها في ما وذلك ما يشير

(1)-بول ريكور الاستعارة الحية، ص 167

(2)-المرجع نفسه، 167

إلى التغييرات المعجمية «ومن ذلك على سبيل المثال أن يكون للتمييزات المعجمية الإلزامية في لغتك أثر في انتباهك إلى ما تشير إليه»<sup>(1)</sup>

أ. ويذهب تمام حسان إلى: «أن اللغة باعتبارها نظاما لا بد أن تكون صامتة، ذلك هو الأصل لفي اللغة على خلاف الكلام:» اللغة باعتبارها نظامًا أكبر لا بُدَّ أن تكون صامتة، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك لأن النظام لا ينطق، ولكن الذي ينطق هو الكلام في إطار هذا النظام. والمعجم جزء من اللغة

ب. لا من الكلام، ومحتوياته الكلمات التي هي محتزنة في ذهن المجتمع أو مقيدة بين جلدي المعجم وهي صامتة في كلتا الحالتين، ومن ثمَّ يكون المعجم صامتًا كصمت اللغة، ويكون ذلك منسجمًا مع كونه جزءًا من اللغة، وحين يتكلم الفرد يغترف من هذا المعين الصامت فيصير الكلمات ألفاظًا ويصوغها بحسب الأنظمة اللغوية، فالمتكلم إذاً يحول الكلمات والنظم من وادي القوة إلى وادي الفعل».<sup>(2)</sup>

كما يجب علينا أن نفصل فيما بين أن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد بسبب ما يأتي:

أ- القرائن المقالية ويقصد بها عناصر السياق من قرائن تعين على التحديد الدلالي

ب- القرائن المقامية: ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية "

.... ولو لم تكن الكلمة المعجمية صامتة في ذاكرة المجتمع أو بين جلدي المعجم لكانت بالضرورة منطوقة على ألسنة المتكلمين، ويظهر جلاء الغموض»<sup>(3)</sup>.

(1) - خذعة الغة، لم يبدو العالم متماثلا في كل لغة؟، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشعري، شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض 1441هـ، ط1

2020م، ص 47

(2) - انظر: تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 316

(3) - خذعة الغة، لم يبدو العالم متماثلا في كل لغة؟، ص 317

إن القرائن المقالية تلعب دورا بارزا في توجيه المعنى وتحديد مساره من مساق إلى آخر، لأنها بمثابة الرادارات التي تعمل في الجو على توجيه بوصلة الدلالات صوب جهة معينة ، وهي نفسها القرائن التي تعمل مع المقام وهي نقطة أساسية ومحورية إعادة بناء معان جديدة .

#### 4 . . الفارق المميز بين المعنى المعجمي / والمعنى المجازي:

في أي لغة طبيعية هنالك ما يسمى ب: مفردات الكلمات «سوف نرجع إلى الفارق المميز بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي الذي يرسم أحيانا فيما يتعلق بالمعاني التي يمكن تمييزها في كلمات المفردات وأيضاً فيما يتعلق بمعاني التعبيرات المعجمية، والتعبيرات غير المعجمية المناطرة، ويجب أن نؤكد هنا أنه على الرغم من أننا نتكلم بشكل غير دقيق عن معجم لغة ما باعتباره يتألف من الكلمات "أي: مفردات الكلمات" في تلك اللغة فإن مفردات الكلمات لا تشكل سوى جانب من مجموع المفردات في أي لغة طبيعية، ومصطلح "معنى معجمي" الذي يفسر على أنه "معنى المفردات" الحقيقي»<sup>(1)</sup>.....

ويمكن أيضاً أن نذكر هنا أنه على الرغم من وجود قدر كبير من الحالات الواضحة لمفردات التعبيرية في أي لغة، فمن المحتمل أن تكون هناك تعبيرات كثيرة يمكن أن يدور جدل حول كونها مفرداتية، أو غير مفرداتية، وليس هناك بصفة عامة معيار مقبول يمكننا من رسم فارق مميز بين مفردات التعبيرية»<sup>(2)</sup>

فليس هنالك من المقاييس والمعايير لا المعجمية، أو الدلالية ولا حتى الأسلوبية التعبيرية، التي تجعلنا نتفاضل بين الألفاظ في القيمة التعبيرية لها، فلا نستطيع أن نقول مثلاً إن هنذه مفردات تعبيرية جمالية وأسلوبية من ناحية والمسكوكات أو التراكيب الثابتة من ناحية أخرى، وما هو إلا سببٌ واحدٌ وراء كون مجموع مفردات أي لغة طبيعية على الرغم من أنها محدودة العدد إلا أنها غير محدودة الشكل.

وجوهر اللغات الطبيعية أن تتحول المعاني المعجمية فيها من معنى إلى آخر، وأن تقبل الاتساع بغير حدود،

(1) - المرجع نفسه، ص198

(2) - انظر المرجع نفسه، ص198

والطريق الوحيد لحل المشكلة التقليدية الخاصة بالتجانس وتعدد المعنى - أو ربما التغلب عليها - يكون بالتخلي التام عن المعيار الدلالي عند تحديد المفردة ولا نعتمد إلا على المعيارين النظمي والصرفي وهو ما يكون له الأثر في تقسيم "bank1"، و"bank2" إلى معنيين "يمكن تمييزهما بسهولة" لمفردة واحدة متعددة المعنى من الناحية التزامنية، ومعظم اللغويين لا يفضلون مثل هذا الحل الراديكالي، وحتى الآن فإن إمكانية الدفاع - نظرياً وعملياً - عن هذا الحل أكبر من إمكانية استبداله له، وربما ظللنا قانعين بحقيقة أن مشكلة التمييز بين ظاهرتي التجانس وتعدد المعنى غير قابلة للحل من حيث المبدأ<sup>(1)</sup>.

وأياً كان الأمر، فإن الفكرة القائلة بأن المعجم يوجه الناس لأن يفكروا في المعنى المفرد للكلمة هي فكرة في الأساس خاطئة على نحو نسبي على الأقل، حيث اعتقد أن المعجم بإمكانه ان يوجه مستعمليه إلى التعدد الدلالي

### 3. المعنى الحقيقي (المعجمي) / والمعنى المجازي

ستظل عبارة "المعنى الحقيقي" تراود المعجم، وتراود كل من يقترب من استعماله لهدف أو لآخر، وسيظل يحيم على أذهان مستعملي المعاجم أن المعجم ما هو إلا وسيلة نفعية أو تعليمية، تستعمل بغية شرح كلمة أو إزالة الغموض عن معناها العام، وعليه فإنه يمكن القول إن علم المعجم من العلوم التي ينبغي أن تحظى بمزيد من الاهتمام والمعاينة، باعتبار أنه هو الجانب النظري لصناعة المعاجم، ويمكن أن يكون الجانب النظري فيبين كيف تخرج الكلمة عن أصل معناها الذي وضعت له: « يمكن أن يمثل الجانب النظري من "علم المعجم"، فيبين كيف تخرج الكلمة عن معناها الحقيقي الوضعي إلى معانٍ أخرى مجازية، ويستمد مادته من تاريخ الاستعمال في اللغة العربية، بل يحسن بنا في هذا الجانب النظري للمعجم أيضاً دراسة أصل الدلالة الحقيقية نفسها باعتماد النظر في طرق العرف والوضع بالارتجال والافتراض والتعريب ونحوها، مع العناية بوجهة النظر التاريخية التي تبحث في أصول

<sup>(1)</sup> انظر المرجع السابق، ص 198

الكلمات المستعملة فعلاً من ناحية البنية، وفي تطور دلالتها على مر العصور. ذلك هو الجانب النظري للمعجم، وهو موزع بين علم البيان وعلم الصرف وعلم المتن، وبحوث فقه اللغة وتاريخ الأدب، ولكنه قد آن له الأوان أن يتوحد في علم واحد يسمّى "علم المعجم"، ويتخذ موضوعاً أساسياً له طرق المعاجم ومادتها، والمعنى المعجمي - ذلك المتعدد المحتمل»<sup>(1)</sup>.

وقد يترتب عن هذا الكلام أمرٌ بالغ الأهمية، وهو أن المعجم في علم اللغة النظري قد تعرض لتغيير هام يتمثل في تلخسه النسبي من ملمحه الحقيقي، ومن ارتباطه الدائم بالمعاني الجامدة، لأنه ربط بين مادته وبين مصادرها التي يستمدّها منها، ولقد أحسن "تمام حسان" في إصابة الفكرة الأساس التي تحوم حول المعجم وتجعله مقيدا بواقع لغوي محدد، وبعبارة أخرى؛ هي التصور الشائع في الأوساط اللسانية عامة، والتي تعتقد أن المعجم قد ظل يخدم النظرية القائلة بالمعنى الحقيقي، أو ما يعرف "بالمعنى المركزي الثابت" لردح غير يسير من الزمن، وتعبير آخر يمكننا القول إن الفكرة التي تقول بأن: "المعجم عبءٌ للمعاني الحقيقية، أكثر مما هو عبءٌ للمعاني المجازية" هي مجرد وهم علمي، وقد يكون من المناسب جدا الحد من استعمالها والعمل على تطويقها، أو حتى الاستغناء عنها ولو بشكل جزئي، فهي واحدة من المفاهيم التي ينبغي توضيحها هي مفهوم "الاستعمال الاستعاري للغة"<sup>(2)</sup> وقد يكون من الواجب أن نفهم من هذا الكلام أن الاستعارة تضم كل أنواع التعبيرات المجازية من التشبيه، والكناية، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه البليغ، والمجاز المرسل والعقلي...

في الواقع إن الاستعارة تشغل بشكل تضميني للمعنى حتى وإن كان ذلك على حساب المعنى الأساسي، لأنها تعمل باعتماد أسلوب إصاق معنى ثانوي لآخرٍ أساسيٍ يحدث مجموعة من التضمينات للمعنى... "الاستعارة" تشغل بالإصاق على الموضوع الأساسي نسقا من التضمينات الملازمة المميزة للطرف

(1) - المرجع نالسابق، ص 24

(2) - المرجع نفسه، ص 24



الثانوي<sup>(1)</sup>، والطرف الثانوي لا يمكن بأي حال أن يقوم مقام الطرف الأساس بشكل دائم، ولكن قد تتغير المهام فيصبح المعنى الثانوي الذي تضمنته التركيب الاستعاري هو الأساس ويتلاشى في المقابل المعنى الأصلي للكلمة، وهذه التضمنيات في المعنى قد تبدو لأول وهلة أنها تضمنات ثانوية لمعنى الكلمة في المعجم، لكنها تظل لصيقة بالمعنى الحقيقي عالقة بمعنى الكلمة الجوهرية، حتى وإن كانت تلك التضمنات اللصيقة، لا تذكرها المعاجم أثناء شرحها للجذر، لكن الاستعمال الاستعاري للكلمة هو الذي يمنحها ذلك الطابع القوي، وتلك السلطة على المعنى المعجمي بقوة الانزياح الدلالي، الذي يعد وسيلة للخروج من قبضة المعجم، ويبقى المعنى المعجمي عالقا بالمعنى المجازي على الرغم من ذلك الانزياح، أو ذلك التحويل في الاتجاه للمعنى المعجمي إلى توليد في دلالات جديدة.

#### 4. التضمنات في المعنى، ودور المجازي في توليد الدلالات

موضوع التضمنات في المعنى يرجع بنا إلى جانب الدلالة، فليست هنالك علل قادرة على وصف التحولات الجذرية التي تفعلها الاستعارة بمجرد انتقال الدلالة إلى المعنى الاستعاري، كما لا يمكن تحديد الانتظامات التي ينبغي تعمل وفقها التعابير الاستعارية حتى تكسب الكلمات فور استخدامها بطريقة مجازية استعارية جانبا من القيمة المضافة، وهو ما ينعكس بوجه مباشر على القوة التأثيرية<sup>(2)</sup>.

ولهذا الغرض تمامًا ينبغي أن نفهم الوجهة التي قصدها "الزمخشري"، من خلال معجمه أساس البلاغة، فلقد سعى إلى الغاية القصوى من وراء الاستعمال المجازي للغة واعتبره أساسا للبلاغة، وعمادا للفصاحة، لكنه بالتأكيد قصد المجازات ذات الطابع البليغ والفصيح، على سبيل تخير العبارات المجازية اختياريًا<sup>(3)</sup>، ولا يجب أن

(1) - المرجع السابق، ص 24

(2) - المرجع نفسه، ص 24

(3) - انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، لبنان 1430 هـ - 2009 م، (من مقدمة المؤلف)، ص 18

يفهم من كلمة البلاغة هنا أنها ذلك العلم الذي يهتم بالمحسنات البلاغية بقدر ما ينبغي أن يفهم أنها أسلوب في الكلام يقاس عليه درجة الفصاحة في اللسان، وقد عكس لنا بفكره الأسلوب أن المعاني الضمنية عندما تركب بطريقة استعارية بارعة تخلق الإبداع، هي أساس للتعبير البليغة التي تلمح بها الألسن، وبين لنا كيف أن الانزياح في الأسلوب بإمكانه أن يولد دلالات، وأنتجت معان جديدة، غير تلك المألوفة العادية، وتلك وظيفة الاستعارة الرئيسة عبر الانزياح الناجم عن التعبير الاستعارية، والتي تكمن مهمته أساساً في "التوليد الدلالي" للمعنى، ولقد ضرب لنا الزمخشري في أساس البلاغة أمثلة حية من مجازات اللغة العربية التي تعكس روعة البيان، وتبين التلوين الذاتي للاستعارات، ومثال ذلك: معنى الجذر "خلق"

قال: «"خلق" خَلَقَ الحَزْرَأُ الأَدِيمَ، والحَيَاطُ الثوبَ: قَدَّرَه قبل القطع، وأخْلَقَ لي هذا الثوب. وصخرة خَلَقَاءَ: ملساء. وخَلَقَ الثوبُ خُلُوقَةً، وأخْلَقَ، وأخْلَقَ. وأخْلَقْتُ الثوبَ: لبسته حتى بلي، وثوبٌ خَلَقٌ ومُلاءة خَلَقٌ، وجاء في أخلاق الثياب وخُلُقائها. وخَلَقَ القِدَحَ: مَلَّسه، يكون نَضِيماً أولاً فإذا بُرِّي ومُلِّس فهو مُخَلَّقٌ. وهذا رجل ليس له خَلِاقٌ أي حظٌّ من الخير. وخَلَقَهُ بالخُلُوقِ فتخلَّق»<sup>(1)</sup>.

فالمعنى الحقيقي المعجمي المقصود من وراء كلمة "خلق" ليس هو المعنى المعروف والشائع عن الخلق بين العامة، من أنه الإيجاد والابتداع للشيء من العدم، بل قد سبق هذا المعنى معنى آخر للخلق يتعلق بموضوع خلق الخياط للثوب، ولعل أهم ما يلفت النظر في العلاقة بين المعنيين هي في قوله: «"خلق" خَلَقَ الحَزْرَأُ الأَدِيمَ، والحَيَاطُ الثوبَ: قَدَّرَه قبل القطع<sup>(2)</sup> أي أن التقدير يكون قبل القص، كما أن التقدير قبل الخلق أمر في غاية الأهمية بين المعنيين، وفي رأبي أن ما يصنع المفارقة بين المعجم والاستعارة مفتاح الجواب عن الاعتراض المتعلق بين المعنيين، لأن فهم كيفية انتقال المعنى وتحول الدلالات يكشف عن دور المشابهة في الربط بين الوضعين، ومع ذلك ليس

(1) - المصدر نفسه، كتاب الحناء، جذر (خلق)، ص 173.

(2) - المصدر نفسه، كتاب الحناء، جذر (خلق)، ص 173.

هناك أي تناقض حينما تفسر الاستعارة بطريقة متتابعة في لغة الإدراك والرؤية والبناء، إنها في الآن نفسه هي العبقريّة ومهارة الهندسي الذي تتجلى في عقل التناسبات»<sup>(1)</sup>.

أي أنّ لكلمة "خلق" معنى ثابتاً قارّاً في المعاجم، وإنما الذي يجدد المعنى هو العوامل المؤثرة فيه والقرائن المتصلة به، وهذا تماماً ما ذهب إليه "ستيفن أولمان" في كتابه: "دور الكلمة في اللغة"... حينما قال أن الخلق معناه الحقيقي هو التقدير ووضع القياسات الضرورية للشيء أو الثوب قبل عملية قصه، وقد أوضح مقصوده بما ضربه من أمثلة للاستعمالات المجازية للكلمة<sup>(2)</sup>، وبين أن الخلق المقصود في قولنا خلق الله العباد يعود إلى معنى الخياطة للثوب أي تقديره وقياسه قبل شق قطعة القماش وتفصيلها ثم بعد ذلك تأتي عملية الخياطة، وكذلك الله عز وجل خلق الخلق بتقدير مسبق وفصل في تقديره كل شيء يتعلق بالخلق ثم خلقهم، ولذلك قال الزمخشري: ومن المجاز: خَلَقَ اللهُ الخُلُقَ، ثم أعقب المعنى المجازي بمعانٍ أخرى مجازية تبين التوليد الدلالي للكلمة خلق الناجمة عن الاستعمالات المجازية والتي تصب في حوض البلاغة بما يعنيه من حسن استعمال وروعة تركيب؛ ومن المجاز: «خَلَقَ اللهُ الخُلُقَ: أوجده على تقديرٍ أوجبته الحكمة، وهو ربّ الخليفة والخلائق. وامرأةٌ خليفةٌ: ذات خُلُقٍ وجِسْمٍ. ورجلٌ مختلَقٌ: حسن الخليفة، وامرأةٌ مختلَفةٌ. ويقال للفرس ربّما أجاد الأَحَدٌ من الحُضُرِ وليس بمختلَقٍ. وله خُلُقٌ حسنٌ وخليفةٌ وهي ما خُلِقَ عليه من طبيعته وتخلَّقَ بكذا. وخالقُ الناس ولا تخالفهم. وهو خَلِيقٌ لكذا: كأنما خُلِقَ له وطُبع عليه، وهم خُلُقَاءٌ لذلك، وقد خُلِقَ خِلاقَةً. وخَلَقَ الإفكَ واختلَفَه. ويقال للسائل: أَخْلَقْتَ وجهَكَ. وأخْلَقَ شِبابُهُ: ولّى. وضربَه على خُلُقَاءٍ جَبْهَتَهُ أي على مُستواها وسُحِبُوا على خُلُقًا واتجباهم»<sup>(3)</sup>

إن المتأمل في هذا المثال الحي يتبيّن له كيف تنتقل المعاني من صميم دلالتها الحرفية التي وضعت من أجلها

(1) - بول ريكور الاستعارة الحية، ص 317

(2) - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: دكمال مُحمّد بشر، الناشر: لبنان، ص 6

(3) - الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الحياء، جذر (خلق)، ص 173.

للمرة الأولى إلى معانٍ أخرى، والحقيقة أن المماثلة والمشابهة تلعب دوراً فعالاً في فقدان الكلمات لمعناها الحرفي وتبنيها لمعانٍ متجددة.

والواضح من المجاز السابق أن: كلمة "خلق" قد استعملت بطريقة استعارية، والواضح أيضاً أنها وضفت مجازاً لمعنى آخر شبيهه أو يكاد يكون مماثلاً تماماً للمعنى الأول، وإنما الذي جعل المماثلة تبدو متطابقة ليس هو الخلق بمفهومه العام المتعارف عليه، لكن مسألة التقدير في الخلق تبدو ذات أثر عميق في انتقال الدلالة وسحبها لغرض استعاري محض، حيث إن خلق الخلق تم بتقدير أولاً من الله عز وجل ثم بعد ذلك انتقل المعنى إلى ما يقوم به الخياط من عمل شبيهه للخلق الإلهي: «المعجم إذاً جزء من اللغة، ولكنه ليس نظاماً من أنظمة اللغة. هو من اللغة لأنه سجّل لكلماتها ولمعاني هذه الكلمات، وهي صامتة بالفعل ولكنها صالحة بالقوة لأن نصير ألفاظاً مسموعة، أو خطوطاً مكتوبة مقروءة في سياق كلام، فالمعجم إذن معين صامت ساكن هادي مستعمل بالقوة لا بالفعل، شأنه في ذلك شأن اللغة كلها؛ حيث عبر عنها أحد العلماء الغربيين بقوله: إنها **Silentreservoir** وهذا المعين الاستاتيكي إذا وضع في حالة استعمال وحركة وديناميكية أصبحت النتيجة كلاماً لا لغة. فكلمة "رجل" مثلاً موجودة مختزنة في تجربة الجماعة صامتة صالحة لأن يستعملها الفرد عند الإرادة، فإذا لم يستعملها ظلت صامتة ساكنة هادئة، وهي في هذه الحالة جزء من اللغة لا من الكلام، فإذا نطقها الفرد أو كتبها أخرجها من مجال القوة إلى مجال الفعل، وجعلها جزءاً من الكلام الذي هو نشاط وسلوك»<sup>(1)</sup>.

### ثانياً/ رحلة المعنى من المعجم إلى الجانب التداولي

إن معاني الكلمات في اللغة، وفي رحلتها من المعجم إلى الجانب التداولي وفي أثناء تنقلها من وضع الصمت إلى وضع الحركة والتفاعل، لا بد لها من مرور بما يقتضيه قانون التأثر والتأثير، بصفة عفوية، وإن شئت قل بطريقة

(1) -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 40

عشوائية، حيث تنتقل على ألسنة المتداولين لها وهم قد لا يجهدون أنفسهم في التفرقة بين هذا القانون اللغوي وذاك، أو بين المعجم والمجاز، أو حتى بين الحقيقة والاستعارة لكن الأجدى والأهم بالنسبة لهم هو "المعنى" والطريقة التي يجعلونه به أقوى وأقدر على إحداث الهزة الانفعالية في المتلقي، أو السامع أو المخاطب، إن ما يشغل اهتمام المتداولين للغة، ليس هو المعجم أو قوانينه، ولا حتى المجاز وأساليبه، لكن الذي يشغل مستعمل اللغة هو المعنى ذاته ولا شيء غير المعنى، وتلك النقلة التناسبية كما يسميه بعض أنصار التيار اللساني الغربي الذي يفرض الاستعارة كبديل لفهم الكون الذي نعيش فيه<sup>(1)</sup>، حيث يقول ماكس بلاك: «إن استخدام النماذج يشبه استعمال الاستعارات لأجل تحقيق النقل التناسبي لمعجم ما، ولذلك اعتبر "المعنى" أهم وأجدى قضايا الدرس اللغوي الحديث بالدراسة والاهتمام والتتبع، إنه عنصر مكون للدراسات اللسانية. ويذهب "ستيفن أولمان": «أن المعنى هو جوهر الدراسات اللغوية»<sup>(2)</sup>. فالاستعارة هي الأداة التي تمكن اللغة من بناء النماذج الجديدة في التعبيرات، وبالتالي فهي تمكنها من تجديد المعاني وابتكار أساليب مجازية رائعة، أو خارقة للعادة، فكل استعارة إعلان عن نموذج ضمني في الأساليب البديعة والتعبير الفصيحة: كل استعارة هي الإعلان عن نموذج خفي»<sup>(3)</sup>. والملاحظ أن القارئ الفذ يشعر برواد التأليف المعجمي في العربية، فقد وضعوا كل قواعد المعجم، وكل من جاء بعدهم من رواد المعاجم، لم يضيفوا جديد إلى نظام السلف»<sup>(4)</sup>.

فلقد أسهم علماء العربية في تنويع الدراسات المعجمية، ووضعوا أسسها العلمية على دعائم نظرية وتطبيقية صلبة، ولقد أبدعوا وأجادوا في صنع المعاجم، وبرعوا في طرق تبويبها وترتيبها بالشكل الذي لم يدعوا فيه مجالاً لأحدٍ بأن يعيب على منهجهم شيئاً، فقد كانوا مبدعين في تفكيرهم الترتيبي والمنهجي المعجمي، وكان اعتماد المنهج

(1)-Max Blak, "metaphor" ;in, models and metaphors ,op cit, p 560

(2) - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 06.

(3) Ricœur Paul, de texte a l'action, essais herméneutiques, Tome 2, édition du seuil, Paris, 1, p65

(4) - انظر: أحمد عبد الغفور عطار، المدارس المعجمية في مقدمة الصحاح، دار الملايين - بيروت، ط3، 1404هـ-1984م، ص 92

الصوتي في طريقة الخليل بن أحمد (ت175هـ) في ترتيب معجم العين قمةً في الإبداع بما انتهجه من أسلوب تنظيم وترتيب صوتي، وهو ما يعكس عبقريته ليس الصوتية فحسب، ولكن الصرفية والرياضية الحسابية والاشتقاقية... ثم أعقبه المصنفون في المعاجم، فمنهم من اعتمد منهجه ومنهم من خالفه، وأوجدوا الترتيب الألفبائي،... فكانوا بارعين بمناهجهم التي تعكس نفاذ بصيرتهم الصوتية والصرفية في كيفية تنظيم المعجم وحسن ترتيباً المادة اللغوية فيه.

### أ. المعنى الحقيقي وقانون المعجم :

إذا تناولنا المعنى الحقيقي وقانون المعجم والمعنى المجازي وقانون البلاغة، أمكن لنا أن نفهم "بؤرة المعجم" وأمکن لنا من ثمة أن نعرف العنصرين: الحقيقي والمجازي في ضوء علم المعجم، ذلك ما علمنا أن المعجم، جزءاً من اللغة، حتى وإن لم يكن قانوناً من قوانينها، غير أنه تحكمه شبكة من القوانين الداخلية التنظيمية. يقول "مُحَمَّدُ أَحْمَدُ أَبُو الْفَرَجِ" في ضوء حديثه عن المعاجم العربية ونظامها: «والناظر في المعاجم العربية يدرك أنها تبين كثيراً مما يدخل في دائرة الدراسة الصرفية»<sup>(1)</sup>، و لذلك فإن المعنى الحقيقي أو ما يمكن أن سمي المعنى الأساسي هو «أما المعجم فهو إن كان جزءاً من اللغة فليس نظاماً، وإنما هو قائمة من الكلمات ذات المعاني المتباينة غير المتقابلة بالضرورة. وأما المعنى الاجتماعي الدلالي فينبئ على فكرة المقام الذي يجري فيه الكلام ويتوقف فهمه عليه، ولا يستغني عن التحليل اللغوي للمقال، أي: الجملة المنطوقة أو المكتوبة. وهذا المقام تحدده التجربة الاجتماعية، وتتعدد المقامات الاجتماعية بحسب إطار الثقافة، ولكن المقامات حتى في هذا الإطار لا تسلك في نظام ثابت لأن الثقافة تتطور»<sup>(2)</sup>.

(1) -مُحَمَّدُ أَحْمَدُ أَبُو الْفَرَجِ، المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات علم اللغة الحديث المعجمية، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1966م، ص94.

(2) -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص05.

## ب. المعنى الحقيقي وقانون البلاغة

وقد سبق في قانون البلاغة، أن البلاغة ليست ألفاظاً فقط، ولا معانٍ فقط ولا هي محصلة مجموع هذا بذاك، بل البلاغة هي شبكة علاقات يملئها التصوير البياني والزخرف البديعي الاستعمال وتنتجها فنون القول، وليس ثمة قانوناً واضحاً ومفصلاً يحكم البلاغة في القول، بمعنى أن يجعل من اعتمده بليغاً ومن تركه ليس من البلاغة في شيء، يحتاج البليغ إلى الإطالة والإسهاب، فإن هناك مواقف يحتاج فيها إلى الاختصار والإيجاز إذ كان أكثرهم يؤدي عن المعاني التي يولدها بألفاظ تدل عليها! لكنهم يخرجون عن طريق البلاغة، ومنهاج الكتابة من وجهين:

«جاء في «قانون البلاغة» لأبي طاهر البغدادي: سألت - أطل الله مدتك، وأدام نعمتك، وحرس دولتك -

عن «البلاغة»! و«البلاغة» ليست ألفاظاً فقط، ولا معاني فحسب، بل هي ألفاظ يعبر بها عن معانٍ! ولكن ليس هذا كما اتفق، ولا كيفما وقع، لأن ذلك لو جرى «هذا المجرى» لكان أكثر الناس بليغاً، إذ كان أكثرهم يؤدي عن المعاني التي يولدها بألفاظ تدل عليها! لكنهم يخرجون عن طريق البلاغة، ومنهاج الكتابة من وجهين:

أحدهما: أن تكون الألفاظ مستكرهة، مستوخمة، غير مرصوفة، ولا منتظمة!

والثاني: أن تكون كثيرة يغني بعضها عن بعض، ويمكن أن يعبر عن المعنى الدال بأقل منها». وإذا كانت

هناك مواقف يحتاج فيها إلى إشباع المعنى، وتوكيده، وتكريره، حيث يحتاج البليغ إلى الإطالة والإسهاب، فإن هناك مواقف يحتاج فيها إلى الاختصار « وهذا مذهب العرب، وعادتهم في العبارة، فإنهم يشيرون إلى المعاني بأوحى إشارة والإيجاز! هذا، وأكثر ما عليه الناس في «البلاغة» أنها: «الاختصار، وتقريب المعنى بالألفاظ القصار» وقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال: «هي لمحة دالة!»<sup>(1)</sup>.

فالإيجاز هو عدة البليغ، ووسيلته هي الاختصار اللذان يفوضان له الطريق إلى البلاغة، وإذا كان المجاز مأخوذ من الإيجاز؛ فإن الخيط الممتد من البلاغة إلى الدلالة هو خيط المعنى، وهو الخيط ذاته الذي يمضي باتجاه

(1) - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور النعالي (ت 429هـ)، الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت، ص 05

التأويل، وهذا حديث يسوقنا إلى معالجة المعنى معالجة بلاغية من جهة التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وهي محاور الاختزال في اللفظ وإشباع المعنى، وليس الاختزال الذي نعنيه هو حذف الألفاظ، لكن الاختزال المقصود هو البراعة في تركيب الكلمات وسوقها في أساليب متناسقة ومسترسلة، وتلك هي مزية التعبير الاستعاري الذي ينشأ أساساً من عمليات الاستعارة واقتراض المعاني من الكلمات التي تحمل دلالتها معاني شبيهة بالمعاني المقصودة، أو حتى بعيدة كل البعد عنها، لكن وجه الاختلاف بينهما جوهري ودقيق جداً من شأنه أن يقلب الموازين الدلالية: «ويستحبون أن تكون الألفاظ أقلّ من المعاني في المقدار والكثرة، ويحكي عن جعفر البرمكي أنه قال: «إذا كان الإيجاز كافياً كان التطويل عيباً» «وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً»، وقال ابن الأعرابي: قال لي المفضل: قلت لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير حطل! ونحن نعيش في عصر مازلنا نسمع أنه «عصر السرعة» يقصر فيه الوقت مهما يكن طويلاً عما نحتاج إلى أن نهض به من الأعباء التي لم تكثر، ولم تثقل على الناس في عصر من العصور كما تكثر، وتثقل، وتنوع، وتزدحم في هذه الأيام التي صارت فيها الواجبات أكثر من الأوقات! وهذا كله يحملنا على أن نؤثر «الإيجاز» على «الإطناب»، ونقصد إلى ما يلائم وقتنا القصير، وعملنا الكثير في هذه اللحظات التي يتاح لنا ولأبنائنا فيها شيء»<sup>(1)</sup>.

فعل الذي جعل من البلاغة، بلاغةً ليس الإبلاغ من الإخبار، ولكنه الحسن في القول، وإنما هو الإيجاز في الكلم، بحيث يكون الإيجاز في اللفظ لحساب المعنى، وكأننا نستشعر هنا نوعاً من العلاقة العكسية بين اللفظ والمعنى في الكم والقيمة، فكلما قل اللفظ كلما زادت قيمة الدلالة وكان المعنى أبلغ، وكان ذلك أفضل بالنسبة للفظ وللمعنى معاً، ما صاحبته في القلة غزارة في المعنحتي إنه قد يحدث، وأن يعدم اللفظ وتنوب عنه إشارة إليه فقط،

فالعرب يشيرون إلى المعاني بأوحى إشارة... كما قال الجاحظ<sup>(2)</sup>

(1) - أبو منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص 5-6

(2) - انظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها



فالإيجاز بقيمته الفنية والبلاغية القديمة، قد ازداد أهميةً في عصرنا الحاضر؛ كيف لا ونحن نعيش عصر السرعة، وعصر الآلة والتقنية، فهو لا يعتبر لونا بيانياً فحسب، ولكنه كذلك أسلوبياً يلجأ إليه المتكلم اضطراراً عند الحاجة في الإبلاغ عن مراده، وعن الهدف الذي يدور في خاطره، ولاسيما إذا كان المخاطبهو ذاته مراده، فإنه يجعل جل تركيزه على الإقناع، وهناك تمامًا تزيد حاجته إلى المجاز، وإلى اللجوء إلى الاستعارة من معان أخرى، وبذلك يحاول العثور على الكلمة التي تشكل "بؤرة للتوتر الاستعاري" تلك الكلمة ليست غائبة في المعجم، بل كل الكلمات التي يلجأ إليه المستعير في التعبيرات المجازية هي كلمات موجودة قبلاً في المعجم وتحمل معاني خامدة فيها، وإلا لما كان لها وجودٌ لغويًّا أصلاً، يحمل قيمة للكلمة، وقيمة أخرى في الاستعمال إذا لم تكن في الأصل كائنة في جذوره مشروحة: يوجد بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي للكلمة الغائبة التي عوضتها الكلمة الأولى المجازية، علاقة يمكن أن نسميها داعي النقل، هذا الداعي يشكل بدلاً لإبدال الكلمات، ففي مجال الاستعارة نجد البنية البدلية قائمة على المشابهة»<sup>(1)</sup>.

فالمعنى المجازي هو بديل لمعنى الكلمة الغائبة الحقيقي، وتعبير آخر فإن المجاز يلعب دور التعويض والاستخلاف في المحل، والفضل كله يرجع في ذلك للمشابهة.، وإن تفسير مجاز ما أو شرحه هو عودة به إلى المعنى الحقيقي للكلمة الغائبة التي سبق وأن قلنا إنها الكلمة الحقيقية المعيبة في السياق، ولكنها يبقى لها وجودها في المعجم، وليس غيابها يعني قصوراً في العجم، وإنما التي تم تغييرها عنوة أو بقصد من طرف المتكلم أو الكاتب أو الروائي... إن تفسير أو فهم مجاز ما، هو العثور على الكلمة الحقيقية الغائبة متوسلين في هذا بداعي المجاز، أي ببديل التعويض، إنه يقوم إذن على استعادة معنى اللفظ الحقيقي الذي تم إبداله بلفظ آخر غير حقيقي، إن الشرح هو أساس الاستعادة»<sup>(2)</sup>. فبلاغة الكلمة منبعها اللسان، وموطنها البيان، والاختزال في الكلام وسيلتها والجمال الأسلوبية والإبداع التركيبية غايتها، فكلما أوجز في اللفظ ببراعة البيان وجودة المستعار، كان ذلك أفضل للمعنى

(1) - بول ريكور، الاستعارة الحية ص 107

(2) - المرجع نفسه، ص 107

وأوسع مدى لرقعته: « وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة والركن البديع إلى ذرابة اللسان  
وغرابة اللسن، حيث أوجزت اللفظ فأشبعته المعنى»<sup>(1)</sup>.

فكلما قصرت العبارة كان أحسن وأفضل على جهتين، جهة المعنى وجهة المبنى، لأن المعنى والمبنى في حال  
اعتبار الجانب الجمالي للغة والجانب الأسلوبي في مد وجزر دائبين، بحيث لا ينفكان تبادلاً يمكن اعتبارهما وجهان  
لعملة واحدة، لا ينفكان تلازماً ولا يفتتان تكافلاً في خدمة البلاغة.

العلاقة شبيهة بالعكسية، أو دعنا نقل هي علاقة عكسية فمما يزيد من قوة العبارة وقدرتها على التأثير هو  
قصورها، وكان أفضل في القول وأبلغ في المعنى « وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح،  
وكنت فأغنت عن الإفصاح، بله الاستظهار بمكانها والتمنع بجانبها عند الانتظام في سلك التذاكر، وإفاضة أرقام  
التناظر، وتداول بعض أهل الأدب بعضاً؛ وإنها للمحافل إذا حوضر بماء وللأفاضل متى أوردوها أجمه، وللنثر أني  
سلكت أثناءه طلاوة، وللشعر كيف انسقت في تضاعيفه متانة؛ ولأمر ما  
سبقت أراعيلاً الرياح»<sup>(2)</sup>.

### "المعنى الوظيفي التحليلي"، والمعنى المعجمي

إن المقصود بالمعنى الوظيفي يعود بصفة مباشرة على المعنى اللفظي للسياق أو معنى المقال أو المعنى اللفظي  
للسياق وكلها مترابطات تربط المعنى اللفظي للكلمة بالمعنى العام للسياق الذي يحويها مع مجموع الكلمات  
الأخرى، فالسياق يحيل إلى المعنى: «وحاصل جمع "المعنى الوظيفي" التحليلي، و"المعنى المعجمي" الذي للكلمات،  
لا يساوي أكثر من "معنى المقال" أو "المعنى اللفظي" للسياق، أو معنى ظاهر النص كما يقول الأصوليون، ولا  
يزال السياق حتى بعد الوصول إلى هذا المعنى اللفظي بحاجة إلى "معنى المقام" أي: المعنى الاجتماعي الذي يضم

(1) - د رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م، ص02

(2) - أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري؛ جار الله (ت538هـ)، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2،  
1987م، ج 01، ص05 - (من مقدمة المؤلف)، ص05

القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية، وبهذا يتم الوصول إلى "المعنى الدلالي".<sup>(1)</sup>

إن القرائن التي تشكل المعنى في السياق على نسق من التناسبات بين معنى المقال والمقام الذي قيل فيه، لا يمكن لها أن تحدد مسارات السياق بشكل مرسوم دقيق ولكنها في جانب آخر، بإمكانها أن تفرض سلطة دلالية على المعنى السياقي، وتقوم بتوجيهه إلى اتجاه ما، سواء أكان هو المرغوب فيه أثناء تركيب المتكلم للكلام أو هو المعنى الذي فهمه واستوحاها لمتلقي بفضل القرائن الساقية المعينة على ذلك: «إن الاستعارة بوصفها آلية تشتغل في اللغة توفر لنا صورة لرؤية الواقع»<sup>(2)</sup>، فالأمر في غاية الدقة والحساسية الدلالية في حال ما تعلق الأمر بمسألة القرائن، وإعادة تشكيل المعنى وبناء الدلالة وإنتاجها، لأن العملية في وجهها العملي كذلك شبيهة بالهدم وإعادة البناء الآلي، حيث تتم العمليتان بشكل تلازمي متصل وبسرعة هائلة تجعل منهما عملية واحدة، فيتداخل المعنيان معاً، وتتولد منهما دلالة تأتي كمحصلة حاصل للاستعمال وللقرائن المحيطة به. إن القرائن السياقية التي سبق الحديث عنها أشبه ما تكون بملحمة تزيينية، عندما يكون المراد منها تحميل المعنى، واعتبارها من أطراف اللعبة اللفظية الزخرفية، فالسياق ذو سلطة مطلقة على توجيه الدلالة، أو إعادة تشكيلها وبعثها، تماماً كما أنه على علاقة وطيدة بالإيحاءات، حيث إننا نجد في بعض السياقات اختلافاً جذرياً بين معاني الكلمة داخل المعجم وما يعطيه السياق من انفتاح على إعادة الصياغة للمعنى المعجمي، وعليه يمكننا القول إن السياق هو وسيلة للتوليد الدلالي، تماماً كما يمكن أن يكون وسيلة للاختزال في المعاني أو إخفائها، كما سبق الحديث عن المعنى الحرفي وعن المعنى في المعجم وكيف يتم اختزاله، أو إعادة تشكيله من جديد

**والسؤال الذي ينبغي أن نعرف إجابته هو: "هل يمكن أن يكون المعجم وسيلة للتوليد وإعادة بناء المعنى في**

**نظام مجازي دلالي؟ من أنظمة اللغة كما كان النظام الصوتي والصرفي والنحوي؟"**

(1) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 41.

(2) - بول ريكور، الاستعارة الحية، ص 29.

لعل لإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن ننظر في الأمور الثلاثة التي نسبناها إلى أنظمة اللغة لنرى في كل أمر ما إذا كان يتحقق أولاً يتحقق المعجم. وهذه الأمور الثلاثة هي:

❖ العلاقات العضوية والقيم الخلافية بين المكونات.

❖ الصلاحية للجدولة "أي أن يوضع في صورة جدول".

علينا أن نتفق على أن طبيعة العمل المعجمي دقيقة للغاية، وعلى أنها عملية صعبة، وقد تعود الأسباب في صعوبتها ودقتها إلى ما تشتمل عليه من خصوصيات معرفية، فهي على ذلك ليست موجهة لصنف خاص من الناس، لكنها موجهة لعامة اللسانيين؛ لكن فقط ألك الذين يتمتعون بفنيات التأليف المعجمي والتبويب والترتيب، والقدرة على جمع المادة اللغوية وتقصي مفردات وكلماها كلمة كلمة، ثم البحث في أصل وضعها والمعنى الذي وضعت له أول مرة، كما أن العمل المعجمي يمكن أن يكون عملاً جماعياً مشتركاً بين أطراف لسانية عدة تنتمي إلى جهات علمية أو حتى مؤسسات ذات الطابع العلمي، ومن مقل الجهات العلمية نذكر مجمع اللغة العربية، أو بالأحرى مجامع اللغة العربية على مستوى الوطن العربي، وكذا المجلس الأعلى للغة العربية، والجمعية التونسية للمعجم وغيرها من المؤسسات التي تهتم بإنتاج المعجم وصناعته: «العمل المعجمي ليس موجهاً إلى صفوة المتخصصين وحدهم، وذلك لحاجة جمهور المثقفين من أبناء العربية والراغبين في دراستها. أيضاً. إلى معجمات. ولهذا الغرض أعد مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط ليرجع إليه القارئ المثقف والباحث.... وهكذا أصبحت المعجمات الحديثة مشروعات مستمرة وغير فردية<sup>(1)</sup>.

(1) - الكتاب: إبراهيم أنيس والدرس اللغوي من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الندوة الثالثة: "إبراهيم أنيس والدرس اللغوي"، مقرر اللجنة الثقافية: الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر، المتحدثون: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، الأستاذ الدكتور محمد حساسة عبد اللطيف، الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي.

(\*) - عُقدت هذه الندوة بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر سنة 1999م

وينبغي علينا أن أن نشير إلى نقطة أخرى وهي أن صناعة المعاجم يجب أن تخضع لمقاييس ومعايير معية من مثل الترتيب والتويب بما يمكن مستخدم المعجم من استخدامه بكل يسر وسهولة، والاستفادة من المادة اللغوية الموجودة بداخله بأسهل الطرق وأسرع وقت؛ فمعلوم أن المعاجم ذات وظيفة تعليمية؛ حتى وإن لم تكن هي الوظيفة الوحيدة لها.

فمعلوم أن جل المعاجم قد دونت لغاية تعليمية، ولذلك جاءت على صورة عملية تحاول تقريب المعنى المباشر إلى مستعمل المعجم، بحيث يسهل على مستعملها الاستفادة منها بأقل جهد وفي أسرع وقت، ليتمكن المطلع عليها من التعرف على الكثير من المعاني في شكل كلمات مستقلة ومداخل مفردة. وكان لا بُدَّ أن يتم تدوين المعاجم على صورة تمكن كل فرد يطلع عليها أن يعرف الكثير من المعلومات التي توضح ما يحيط بمادتها الأساسية وهي الكلمة»<sup>(1)</sup>.

والمعجم على الرغم من كونه قائمة من الكلمات التي تنتظم في نظام معين، إنما يعتبر جزءاً من اللغة، من حيث كونه يحفظ اللغة ويمدها بمادة حية، وهي تلك الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع قبل أن تحتزن في صفحاته، ولذلك كان للكلمة وجودها في الكلام البشري قبل أن يكون لها وجودا في مادة المعجم، وعليه يمكن أن نعتبر المعجم جزءا من اللغة لا جزءا من الكلام، لأن بين الكلام واللغة.

(1) - تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 315

## المبحث الثاني: التوليد الدلالي وعلاقته بالمعنى المعجمي

— علم الدلالة "Sémantique"، وعلم الدلالة المعجمي

— المبحث الثاني: التوليد في اللغة

— تطور الدراسات الدلالية وعلاقتها بالمبحث المعجمي

— بين الدلالة العرفانية، وعلم التداولية التوليدي:

## علم الدلالة "Sémantique"، وعلم الدلالة المعجمي:

- قال الزمخشري في (أساس البلاغة): «دَلَّه على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها، وأدلت الطريق، اهتديت إليه»<sup>(1)</sup>

- وقال ريكور: «المجازات هي في الحقيقة أحداث عارضة، إذ إن محسنات الدلالة تحدث بفصل دلالة جديدة للكلمة»<sup>(2)</sup>

- «إن المعنى المجازي إما أن يكون محسن، أو محض توسع دلالي، وذلك بحسب ما إذا كانت الدلالة الجديدة أصبحت دلالة متكلفة وتكاد تكون دلالة حقيقية»<sup>(3)</sup>

ومن بين المجاز الذي يحدث في تغيير التركيب ويصاحب التغيير في المعنى نأخذ مثالا على ذلك قول الزمخشري في أساس البلاغة في شرح كلمة برق، «برق . بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَأُرْعَدَتْ. ونشأت بارقةً. ونزلنا في بُرْقَةٍ من البرق والبراق وفي أَبْرَقَ من الأبارق وفي بَرَقَاءَ من البرقَاوَاتِ. وجبلٌ أَبْرَقُ. وناقَةٌ بَرَوْقٌ: تَلْمَعُ بَدَنِهَا من غير لَفَاحٍ. ويقال للوعد الكاذب: لَمَعُ البَرُوقِ بالدَّنْبِ. وأشكرٌ من بَرَوْقَةٍ، وأقصفٌ من بَرَوْقَةٍ. وبرقٌ طَعَامُهُ بَرَيْتٌ. وما في ثَرِيدِهِ إِلَّا بُرْقَةٌ وَبُرْقٌ وَتَبَارِيقٌ من زَيْتٍ؛ وَبَرِقَ بَصْرُهُ. وَكَلَّمْتُهُ فَبَرِقَ أَي تَحِيرَ. وَأَبْرَقْتُ فَلَانَةَ عن وَجْهِهَا: كَشَفْتُ. وَأَبْرَقَ بِسَيْفِهِ: لَمَعَ بِهِ.

ومن المجاز: فلانٌ يَبْرُقُ لي وَيَرْعُدُ إذا تَهَدَّدَ. ورأيتُ في يده بارقةً وهي السيفُ. والجنَّةُ تحتَ البارقةِ أي تحتَ السيفِ. وحدَّثتُهُ فأرسلَ بَرَقَاوِيَهُ أَي عَيْنِيهِ لِبَرَقِ لَوْنِيهِمَا؛ وَبَرِقَ عَيْنِيهِ: فَتَحَهُمَا جَدًّا وَلَمَعَهُمَا. وَأَبْرَقْتُ لي فَلَانَةٌ وَأُرْعَدْتُ إِذَا تَحَسَّنْتَ لَكَ وَتَعَرَّضْتَ»<sup>(4)</sup>.

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الدال، جذر (دلل) ص 112

(2)-بول ريكور، الاستعارة الحية، ص 120

(3)-، المرجع نفسه، ص 119

(4)-الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الدال، جذر (دلل) ص 112

إن «ومنطلق التفكير في الدال والمدلول والقاموس والموسوعة والاستعارة والرمز، والسنن التي تمثل محاور هذا الكتاب - هو العلامة ذلك أن الإنسان يقرأ الكون المحيط به من خلال علامات ويعبر عنه من خلال أنظمة مختلفة من العلامات سواء أكانت لغة أو رسماً أو رموز. وعلى قول "ألانو دي إيزولي" في رواية اسم الورد (كل كائنات الدنيا هي لنا كتاب ورسم يتجلى في مرآة)) إننا نعيش وسط أنظمة من العلامات نحقق من خلالها عمليات التواصل وننجز بصفة ناجعة أعمالنا اليومية حتى أبسطها. ولربما كان الإنسان البدائي يستعمل أقل عدد من العلامات للتواصل، ويعتمد الطبيعية لفهم الكون المحيط به، أما اليوم صرنا سجناء الكون العلامى، بل صرنا من دون أن ندري علامة في وسط علامات أخرى»<sup>(1)</sup>.

- بين الدلالة العرفانية، وعلم التداولية التوليدي:

إن المتمعن في تاريخ البحث اللغوي وتطور البحث في أصوله النظرية ليلحظ ذلك التداخل الشديد بين فروع علم اللغة، ويلمس حدة التناقل السريع بينها للوظائف اللسانية، لذلك نرى أنّ هذا الكتاب قد كتب في خضم الخصومة بنيّ التي تبحث لها عن مكان بين علم النفس، والعرفانية وعلم التداولية الدلالة التوليدي الذي بدأ ينافس النظرية النموذجية التشومسكية حتى دفعها نحو الأفل»<sup>(2)</sup>.

### 1. تطور الدراسات الدلالية وعلاقتها بالبحث المعجمي:

غرفت الدراسات الدلالية تزايداً ملموساً في التباحث والدراسات وهذا لا يعني في الوقت ذاته عدم وجود إرصاصات علم الدلالة في القديم عند لدى لغويي العربية الأوائل؛ من معجميين وبلاغيين وغيرهم... تتم طورت الدراسات الدلالية في العصر الحديث تطوراً حثيثاً، حيث استمد العلماء والباحثون في العلوم الإنسانية أصولاً قديمة، وأعادوا النظر فيها بمناهج جيدة، وبرؤى تتطلع إلى إضافة الجديد الأفضل والتوصل إلى نتائج بحث تكون

(1) - راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، نقله عن الأنجليزية وقدم له: عبد الرزاق بنور، مراجعة مختار كرم، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة ، تونس

2010م، ص 12

(2) - المرجع نفسه ، ص 12



أجدى وأنفع من سابقتها وربما التوصل إلى نظريات علمية أكثر اكتمالا من سابقتها...؛ فإن موضوع علم الدلالة مازال بحاجة إلى عناية الدارسين واهتمام الباحثين، ولا أظن أن الجهود المبذولة لحد الآن قد حققت الغرض

ووفت بالطلب، يقول رولان بارت ومهما كانت درجة اللسانيات البنيوية فهي لم تشيد بعد علم الدلالة»<sup>(1)</sup>

إن علم الدلالة في خضم ما يعرفه الدرس اللساني من تطور سريع أحوج ما يكون إلى عناية الدارسين في هذا المجال، ويمكن القول أن الدراسات الدلالية قد نشطت نشاطا حثيثا في السنوات الثلاثين الأخيرة، غير أن هذا لا يعني في الوقت ذاته عدم وجود إرهاصات علم الدلالة في القديم لدى لغويي العربية الأوائل، من معجميين وبلاغيين وغيرهم، حيث استمد العلماء والباحثون في العلوم الإنسانية أصولا قديمة، نظروا فيها بمناهج جديدة، وبرؤى تتطلع إلى استفادة العصر وتحرك فاعلية تلك الأصول من خلال فروعها المتوادة منها، ومن هذه الأصول المعاجم العربية، ذلك أنها الوعاء الذي تكمن فيه معاني الألفاظ ومدلولاتها، وهذا أمر لم يفت علماء اللغة العربية القدامى، وما خلفوه من مؤلفات خير دليل على هذا، ولذلك فإن البحوث الدلالية - عامة - بحوث قديمة حديثة، فهي قديمة لأن العرب لهم جهود في هذا المجال، حيث نلمح أثرها في كثير من كتبهم، وهي حديثة أيضا لأنها قد استحدثت أنماطا وطرقا لبحث العلاقات الدلالية بين الكلمات»<sup>(2)</sup>.

ومن المعلوم أن علم الدلالة هو علم دراسة المعنى. وهو علم حديث النشأة من حيث المصطلح قديم من حيث البحث اللغوي، إن لم نقل هو أقدم المباحث اللسانية على الإطلاق: «فيما يخص علم الدلالة فقد ذكرنا أنه دراسة المعنى أي: كل ما تغطيه كلمة "معنى"، وليس لدينا سبب يجعلنا نفترض أن كلمة مستخدمة استخداما يوميا مثل "معنى" تختلف عن كلمة مستخدمة استخداما يوميا مثل قوة أو طاقة يمكن اقتباسها دون تهذيب أو إعادة تعريف للأغراض العلمية».

(1) - المرجع السابق، ص 42

(2) - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، 47

وقد ذكرت أن السؤال: "ما معنى "المعنى"؟" لا يلزمنا بالافتراض المسبق للتجانس، وثمة حقيقة هامة عن معظم الكلمات اليومية، فهي ليس لها معنى مفرد واضح المعالم، أو حتى مجموعة من المعاني يمكن تمييز كل معنى منها عن غيره تمييزاً قاطعاً، وكلمة معنى نفسها ليست مستثناة من هذه الحقيقة، ولذلك فليس مفاجئاً أن نجد قدراً ضئيلاً من الاتفاق بين اللغويين والفلاسفة فيما يتعلق بحدود الدلالة، وهناك من يتخذ وجهة نظر واسعة في الدلالة كما سأفعل هنا، وهناك آخرون يجعلون مجال الدلالة أكثر ضيقاً: «وليس الأمر ببساطة مسألة اختيار سواء أكان اختياراً عشوائياً أم غير عشوائي فيما يتعلق بالتفسير المتسع نسبياً، والتفسير الضيق نسبياً للمعنى، وكما قلت منذ لحظات فإن المعاني التي يمكن تمييزها لكلمة "معنى" يمكن أن يتحول الواحد منها إلى الآخر، وسيتفق الجميع على أن استخدامات معينة لمصطلح "معنى" تقع في بؤرة اهتمام علم الدلالة اللغوية أكثر من استخدامات أخرى فعلى سبيل المثال»<sup>(1)</sup>

ومع ذلك فمما يهم أي فرد يعنى على أية حل ببنية اللغة ووظائفها أن يعرف أن هناك تقليدًا فلسفياً غنياً ومعقدًا يتكئ في نقاط عديدة على قضايا أساسية في دراسة اللغويين للمعنى، وسأستمر في استخدام مصطلح "معنى" meaning: «ومن المميزات الواضحة المرسومة تلك التي تميز بين معنى الكلمات أو المفردات بصورة أكثر وضوحاً ومعنى الجمل أي: بين المعنى المعجمي ومعنى الجملة، وإلى عهد قريب كان اللغويون يوجهون اهتماماً للمعنى المعجمي أكبر بكثير مما يوجهونه لمعنى الجملة»<sup>(2)</sup>

«ولم يدم ذلك طويلاً فقد أصبح من المسلم به الآن-بشكل عام- أن المرء لا يستطيع أن يفسر الواحد منهما دون أن يفسر الآخر، ويعتمد معنى جملة ما على معنى مفرداتها المكونة لها "بما فيها المفردات التعبيرية إن وجدت"،

(1) - جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج 1، ص 187

(2) - المرجع نفسه، ج 1، ص 187

ويعتمد معنى بعض المفردات - إن لم يكن كلها- على معنى الجمل التي تذكر فيها، بيد أن البنية النحوية للجمل - كما هو واضح بداهة وكما سنبرهن على ذلك فيما بعد- وثيقة الصلة أيضا بتحديد<sup>(1)</sup>

« معانيها أي: يجب أن نأخذ أيضا في حسابنا المعنى النحوي باعتباره مكونا إضافيا لمعنى الجملة، وبقدر ما يهتم علم اللغة اهتماما أساسيا بوصفه<sup>(2)</sup> النظم اللغوية يقع المعنى النحوي والمعنى المعجمي ومعنى الجملة بشكل واضح في مجال الدلالة اللغوية. ومكانة معنى القول مثار جدل كبير إلى حد ما، ولم نحدد إلى هذه اللحظة<sup>(3)</sup>»

إن اللغة التي يعتبرها الكثير من اللغويين أنها كيانا مستقلا يتمتع بذاتية الإشارة، وذلك معناه أن أي عنصر من عناصر اللغة الدالة لا يدل على شيء خارج اللغة بل هو يدل إلى دال آخر، وهذا بدوره يدل إلى دال آخر، وهكذا دواليك، مما يؤدي إلى بحركة شبيهة بتزلق المدلولات انقيادا لمعاني الدوال الأصلية : « وتصبح اللغة كيانا مستقلا ذاتي الإشارة، بمعنى أن أي عنصر من عناصر اللغة الدالة (Signifier) لا يدل على شيء خارج اللغة بل هو يدل إلى دال آخر، وهذا بدوره يدل إلى دال آخر، وهكذا دواليك، وهكذا نجد العلاقة بين الدال والمدلول غير مستقرة، بحيث ينزلق المدلول تحت الدال باستمرار ، وقد تبلورت نظرات لاكان حول اللغة في ما بعد على أيدي النقاد التفكيكين، أو مفكري ما بعد التركيبية بقيادة الفيلسوف الفرنسي جاك دريد (1930م)»<sup>(4)</sup>

## 2. معنى الجملة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية

الفارق المميز بين دلالات الجمل والعبارات، يرجع إلى عوامل متنوعة يمكن أن نحددها بالعوامل الساقية التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالأساليب الكلامية وكيفية صياغتها باختلاف الثقافات الاجتماعية واختلاف التراكيب

(1)- المرجع ، السابق ، ص 189

(2)- المرجع نفسه، ص 189

(3)- المرجع نفسه، ص 190

(4)- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة وتقديم : محمد بدوي، مراجعة سعد مصلوح، نشر وتوزيع الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي كازا بلانكا-المغرب، ص12.

والأساليب التعبيرية الشائعة في ثقافة لغوية ما، لأن طرائق التعبير تختلف من لغة إلى أخرى والأساليب الكلامية تلعب دورا بارزا في تحديد الدلالات أو بالأحرى في اختيار الأساليب الأكثر إثارة في نفس السامع أو المتلقي، والمعنى يبقى مرهونا بجملة من العوامل التي تألف السياق في مجموعها: « فمعنى قول ما يشتمل على معنى الجملة المنطوقة، إلا أن معناها لا يستنفذ معناه، ويرجع بقية معناه إلى عوامل متنوعة يمكن أن نعرفها بشكل تقريبي بالعوامل السياقية، ويذهب كثير من الباحثين إلى أن معنى القول يقع خارج نطاق الدلالة اللغوية في حد ذاته ودخل ما يصلق عليه البراكمانية أو دراسة الأقوال الفعلية، وهو مثار جدل كما رأينا من قبل وذلك لأن مفهوم معنى الجملة يمكن إثبات أنه يعتمد على مفهوم معنى القول من الناحيتين المنطقية والمنهجية لدرجة أن المرء لا يستطيع أن يقدم تفسيراً كاملاً لمعنى الجملة دون ربط الجملة - من حيث المبدأ - بسياقات القول المحتملة»<sup>(1)</sup>.

وإضافة إلى السياق والعوامل السياقية نجد أن العوامل الاتصالية بين المتلقي والمرسل تلعب دورا بارزا في تحديد الدلالة الاتصالية والسيمائية التي تتعلق بالعلامة اللغوية من داخل المجتمع، التي تولي العلاقات الاجتماعية، أن معنى كلمة ما أو قول ما يمكن بشكل مألوف أن يتحدد باستخدام وثمة مجموعة أخرى تتعلق بتنوع الوظائف الاتصالية والسيمولوجية التي تستخدم اللغات من أجلها، ولا يتعلق كل الناس مع الاقتراح الذي قدمه وتجنستين" *witgensteine* واحد من أعظم فلاسفة اللغة تأثيرا في عصره" هـ، غير أن هناك - بشكل واضح - أنواعا من العلاقة بين المعنى والاستخدام وكان لتأكيد وتجنستين على هذه العلاقة وعلى تعدد الأغراض التي تفي بها اللغات الأثر المفيد في تشجيع الفلاسفة واللغويين في الخمسينات والستينات على مناقشة - أو التخلي التام عن - الافتراض التقليدي الذي يذهب إلى أن دور اللغة أو وظيفتها الأساسية توصيل المعلومات الافتراضية أو الحقيقية، ولا يمكن بطبيعة الحال أن ننكر أن اللغات لها ما سوف أشير إليه باعتباره وظيفة وصفية، ويمكن أيضا أن يكون الأمر أنه لا يمكن استخدام نظام سيمولوجي آخر بهذه الطريقة لصياغة الأخبار التي إما أن تكون

(1) جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج 1، ص 190

حقيقية أو زائفة تبعا لما إذا كان الوضع الذي يفهم من الوصف موجودا أم لا، ومع ذلك فللغات وظائف سيميولوجية أخرى»<sup>(1)</sup>

ولا شك أن بين السامع والمتكلم شبكة من العلاقات، والموقف الكلامي لها أثر كبير في تحديد المعنى: « وهنا يتضح انجيازه الكامل إلى المدرسة الاجتماعية الإنجليزية التي يتزعمها أستاذه "فيرث" فالسياق أو العناصر غير اللغوية عنده كما هي عند أستاذه ذات دخل كبير في تحديد المعنى؛ إذ هي جزء من الموقف الكلامي كما يتمثل في المتكلم والسامع وما بينهما من علاقات، وما يحيط الكلام من ملابسات وظروف»<sup>(2)</sup>

إن المدرسة التي يتزعمها فيرث، إذ تنادي بالسياق، فهي بذلك كذلك تتجه إلى المعنى الاجتماعي أكثر مما تتجه إلى المعنى المعجمي، بل يمكننا القول إنها تكاد تلغي المعنى المعجمي، فالموقف الكلامي، أساس المعنى باعتبار المقام الذي قيل فيه القول وما يحيط به من ظروف كلامية واسعة، وهناك يتعرض فيرث لما سماه بالمضمون النفسي والمضمون المنطقي، إن الدلالة السياقية تختلف من فرد إلى آخر تبعا لشروط ومعايير ثقافية تتعلق بالمحيط الاجتماعي: « في تحليله للمعنى يقف به عند حدود الفرق بين المضمون المنطقي الذي يعادل عنده المعنى المعجمي والمضمون النفسي الذي يختلف من فرد إلى فرد طبقا لثقافته وطبقته الاجتماعية. ويخلص إلى أننا لا نستعمل الكلمات بمعناها المنطقي منفصلا عن «مضمونها النفسي، وهي نظرة يجاوزها الآن علم الدلالة التركيبي الذي استقر واتضحت مناهج التحليل الدلالي فيه مع استقرار علم الدلالة التوليدي في الثمانينيات من هذا القرن، أي بعد وفاة الدكتور السعران بعقدين من الزمن»<sup>(3)</sup> ومثال ذلك نأخذ كلمة واحدة من معجم أساس البلاغة على سبيل التمثيل: الجذر (أبر)

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ص 189-190

<sup>(2)</sup> - محمود السعران، علم اللغة، مقدمه للقاء العربي، ط2، 1992م، الإسكندرية، [من مقدمة حلمي خليل، في الإسكندرية] ص 12

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص 12

«أبر: شاة مأبورة: أكلت الإبرة في علفها»<sup>(1)</sup> ، وهذا مجاز لا حقيقة، لأنه أسلوب بياني من المجاز المرسل وعلاقته الجزئية، وإنما المراد من المعنى في قوله شاة مأبورة هو المكان المأبور، لأن المأبور منها هي منطقة صغيرة منها الشاة بالشيء الذي يؤبر، ثم حذف المشبه وترك علامة من صفاته على سبيل التكنية، ولكنه لم يذكر أنه تعبيرا من المجاز، صم نجده يستشهد بمجاز من كلام العرب، من النثر والشعر فيقول:

«ومن المجاز: إبرة القرن لطفه؛ قال ابن الرقاع:

تُرْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ ر      قَلَّمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

« وإبرة المرفق لطفه، وإبرة العقب والنخلة لشوكتها. وتقول: لا بُدَّ مع الرطب من سلاء النخل ومع العسل من إبر النخل. وقد أبرته العقب بمنبرها والجمع مأبر. ومنه: إنه لذو مأبر في الناس كما قالوا: دبث بينهم العقارب إذا مشت بينهم النائم»<sup>(2)</sup>. وهذه الأساليب كلها مجازية يغلب عليها الطابع الاستعاري والتكنية بدل التصريح.

وإنما استسقت هذا المثال هاهنا لأبين ما للاستعارة من دور فعال في توليد المعنى وإنتاج الدلالة وتوليد المعاني... فلطالما عمل علم اللغة الحديث على اعتماد جهود العلماء الأقدمين، ولطالما سعى إلى ترسيخ مبادئ النظريات اللغوية القديمة، وكذا ترسيخ الجهود اللسانية ببعث البحث وإعادة الدراسة فيها، والتنقيب في مضامينها النظرية وأطرها المعرفية، واعتبرت بعض النظريات اللسانية واللغوية بمثابة المسلمات الرياضية التي لا تقبل النقاش في أسسها القاعدية من مثل "مسلمات إقليدس" لكن النظريات اللسانية الحديثة ما فتئت هدمها للبعض تلك المعارف وما انفكت تجديدا في نظريات اللغة: «ولا بد من وجود شعور حاد اليقظة لتحقيق رابطة العلامة بالشيء الذي تشير إليه "فالأشياء في ذاتها لا تشير إلى شيء": ولكن الشعور يقوى ويمرن بدرجة عميقة إذا كانت لديه رموز تعمل على تثبيت صور الأشياء. فاستعمال الرمز يعين الإنسان على سهولة التصور لا سيما أن عندما ينقله إلى

<sup>1</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أبر)، ص 03

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أبر)، ص 17

ذهن آخر فإنما ينقله إليه مستقلا عن الانطباع المباشر. وهذا الذكاء الناشئ يجعل من اللغة شيئا فشيئا آتته الخاصة وأداة التفكير، وبذلك يسمح للتفكير أن يعمل دون صلة مباشرة بوظيفية ماهو»<sup>(1)</sup>..

فالعلامة لا تسترعي في تناولها المعرفي واللساني جانبا من اليقظة والفتنة أثناء الاستعمال الرمزي لها، بقدر ما تسترعي التعارف عليها والاتفاق الجماعي السائد حول معناها، لأن التعارف سيرسخ معنى ما في أذهان مستعملي ذلك، قد لا يكون بالضرورة هو المعنى نفسه الذي يرمز إليه في جماعة لغوية أخرى، وهذا خارج عن نطاق المعجم، إلى حدود التداول فمعلوم أن الأشياء في ذاتها لا تشير إلى شيء، ولكن الذي يعمل على تثبيت الشعور يقوي ويمرن بدرجة عميقة إذا كانت لديه رموز تعمل على تثبيت صور الأشياء، فاستعمال الرمز يقوي الإنسان على سهولة التصور، وخاصة عندما تنتقل الرموز بين الأشخاص، فهي لا تنتقل بطريقة معجمية بتاتا، بل تنتقل انطباعية اجتماعية وثقافية: «لا تكون اللغة اجتماعية حقا في نظرنا إلا إذا كانت من خلق المجتمع، وإلا إذا كانت نظاما ملتصقا بالمجتمع، يقول اللساني "فندريس": "في أحضان المجتمع تكونت اللغة... فاللغة وهي الحقيقة الاجتماعية بأوفى المعاني، تنتج من الاحتكاكات الاجتماعية، هذه هي أم المسائل: فما نصيب المجتمع، بوصفه مجتمعا في تكوين اللغة وتقدمها؟»<sup>(2)</sup>

إن الطابع الاجتماعي للغة يحتم عليها أن تبقى في ظل الاعتماد على التواصل المتبادل بين أفراد المجتمع بعضهم ببعض، فالجماعات اللغوية تشكل على مر الأزمان قوى لسانية متجانسة وذلك ما يتيح لتحقيق رابطة العلامة اللغوية فيما بينهم، فاللغة رمزية بفضل الانطباع الجماعي المشترك والموحد المتعارف عله بين أفراد جماعة لغوية وأخرى، الذي يحدثه الرمز أو العلامة اللغوية في شعور وأذهان تلك الجماعة أو الأخرى، فليس الطابع الاجتماعي فوضويا أو ارتجاليا، ولكنه نظام من التأثيرات الانفعالية المتوازية المعنى بالنسبة لتداولي معجم لغوي ما،

(1)- جوزيف فندريس (Joseph Vendryes)، اللغة، تعريف: عبد الحميد الدواخيل ومحمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،

1950م، ص 05

(2)- المرجع السابق، ص 10

فالمعجم يحوي قائمة من الكلمات الدالة على معنى، وإن ظل هذا المعنى يبدو متمركزا لكننا جميعا نعلم أن اللغة في مبدأ أمرها انفعالية وفاعلة ثم تأليفية، كلما تنوعت لتقوى على تمييز الأشياء والصفات والحالات وكلما زادت مرونة بالتعبير عن علاقات العالم الواقعي لأن المعنى هو قبل كل شيء مجهود تتظافر فيه عوامل ذهنية ونفسية واجتماعية وكلامية ورمزية: « اللغة، وهي في مبدأ أمرها انفعالية وفاعلة ثم تأليفية، كلما تنوعت لتقوى على تمييز الأشياء والصفات والحالات وكلما زادت مرونة بالتعبير عن علاقات العالم الواقعي المتنوعة أشد التنوع بكلمات قد جردت من معناها الحقيقي لتتخذ قيمة الأدوات النحوية، تلك القيمة التجريدية العامة، نقول كلما تقدمت اللغة في هذا المضمار، صارت قوة لا تبارى، وأمكنها أن تدير الملكة التي تميز الشبيه من المخالف، والتي من بعد ذلك تجرد وتعمم، تلك الملكة اللاصقة بالحياة لصوق الحاسة التي تميز بها رائحة الطيب من الخبيث، واللغة على هذا النحو تمكننا من" الاستيلاء على الأشياء أنفذ وأشمل من ذي قبل»<sup>(1)</sup>

### 3. حرية ارتجال المعاني وتحويل الدلالة من معنى لآخر:

إن حرية ارتجال المعاني وحرية خلقها وتحويل الدلالات من معنى لآخر في لغة ما، أمر لا تحكمه شروط ولا تقيدته ضوابط لسانية محكمة، لكن الاستعمال الاستعاري والتداول الاجتماعي له سلطته في هذا المقام، حيث يعتبر المفصل الذي يرجع إليه ليبقى شرط القبول الاجتماعي من طرف المتلفين مرهون بمدى استحسانهم لهذا الأسلوب أوذاك التركيب ومدى ارتبائه بالثقافة.

حقاً إن الباب ليس موصداً أمام تصدي الأفراد لارتجال الكلمات للمعاني، ولتحويل الدلالة من معنى إلى آخر، والأفراد يفعلون ذلك في كل زمان ومكان، لا يحد حريتهم في هذا المجال شيء ما داموا قادرين على ممارسة هذه اللعبة، ولكن النشاط الفردي شيء والقبول الاجتماعي لما أوجده الفرد شيء آخر. فالشرط الأساسي لأن يصبح هذا الصوغ الجديد أو الاستعمال الجديد "Lexicology" الذي يتناول بالدراسة والتحليل والنقد والتأريخ

(1) - المرجع السابق، ص 13



والمقارنة تلك الطرق والمناهج التي استخدمها المعجميون العرب في جمع معاجمهم، موصيًا بأحسن الطرق التي وصلت إليها المناهج العلمية في هذا المجال في مختلف لغات العالم، ولعل لفظ "البيان" ومعناه "الشرح" يذكرنا بأن عمل المعاجم هو بيان دلالة الألفاظ واختلاف هذه الدلالة بحسب الاستعمال.

#### 4. الدلالة الاجتماعية بين عنصري المقام والمقال:

القول بالمقام والمقال في الدراسات اللغوية العربية قديم في البلاغة العربية، قديم ومتجذر في أصول البحث في علم المعاني وحتى علم البيان، فقد تنبه اللغويين القدامى وعلى رأسهم الجاحظ، ومن عقبه من علماء البلاغة العربية، وهما أحد عنصري الدلالة الساقية للكلمة في إطار معنى الجملة أو معنى النص الأدبي، وفي هذا الصدد يقول تمام حسان: «علمنا أن البلاغة العربية لا تتناول المعنى الاجتماعي تناولاً مقصوداً، ولكننا على الرغم من ذلك قدمنا لدراسة المعنى الاجتماعي أو المعنى الدلالي كما أسميه في هذا البحث، فكرتين تعتبران اليوم من أنبل ما وصل إليه علم اللغة الحديث في بحثه عن المعنى الاجتماعي الدلالي، وأولى هاتين الفكرتين فكرة "المقال" Speech event، والثانية فكرة "المقام" Context of situation، وأنبل من ذلك أن علماء البلاغة ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين شهيرتين أصبحتا شعاراً يهتف به كل ناظر في المعنى: العبارة الأولى "لكل مقام مقال"، والعبارة الثانية "لكل كلمة مع صاحبها مقام": «فأما العبارة الأولى فتؤكد أن استخراج المعنى من المقال فحسب، لا بُدَّ أن يشتمل على إغفال معيب لأهم عنصر من عناصر المعنى وهو "المقام"، أو الظرف الذي حدث فيه "المقال"، وسوف يتضح لنا فيما بعد عند دراسة المعنى الدلالي خطر هذا العنصر الاجتماعي "عنصر المقام" من عناصر المعنى»<sup>(1)</sup>.

أ- المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية "denotation" مصطلح يستخدم في علم الدلالة كجانب من تصنيف أنواع المعنى ويقابل المعاني الضمنية أو الظلال الدلالية "connotation" والمعنى الحقيقي يشتمل على

(1) -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص13

العلاقة بين الوحدة اللغوية -وعلى الأخص اللفظ المعجمي -والكينونات غير اللغوية- "non-Linguistic entities" التي نشير إليها، ومن ثم يكافئ المعنى العام المقصود أو المعنى المرجعي "referentiagmeaning" فعلى سبيل المثال المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية لكلمة "dog" في اللغة الإنجليزية هو ما يعرفها به المعجم "ذلك الحيوان ذو الأربع"

### ب- المعاني الضمنية أو ظلال الدلالة

من بين أحد أهم الثوابت المعرفية اللسانية فيما يتعلق بموضوع الدلالة والمعنى ما بات يعرف في اللسانيات الحديثة بمصطلح المعاني الضمنية أو ظلال المعنى: وهو ما نجده عند جون ليونز في مصنفه: جون ليونز، اللغة وعلم اللغة: لمعانيها الضمنية أو ظلالها الدلالية معاني مثل الصديق، والمعين... إلخ»<sup>(1)</sup>.

(1) - انظر جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج1، ص 207



# الفصل الثاني

## دور السياق في إنتاج الدلالة وإعادة بناء المعنى

قال الزمخشري في أساس البلاغة:

«...بسوق الكلمات متناسقة، لا مرسلّة بحدّاء...»<sup>(1)</sup>

## مقدمة

ينعقد هذا الفصل الثاني من الجانب النظري لهذا البحث، كتكملة للفصلين اللذين سبقاه (أقصد بذلك الفصل التمهيدي، والفصل الأول)، وقد جاء يحمل عنوان: [ دور السياق في إنتاج الدلالة وإعادة بناء المعنى ] ، على فكرة أساسية تدور في خلدي، وتراود تفكري اللغوي، مند بدأ انشغالي بمسألة المعنى المعجمي (الحقيقي)/ المعنى الاستعاري (المجازي)، وجل ما تعلق بقضايا المعجم والدلالة، والاستعارة، والرمز في اللغة... وما لهم من علاقة بموضوع السياق ومقام القول، ومقاله.. ومقتضى الحال، ومقصدية المتكلم... ويمدى تأثيرها على تشكل المعنى في اللغة بعامه، وبتحولاته، من سياق إلى آخر، وكيف للاستعارة أن تقلب موازين المعنى المعجمي ، وتغير الدلالات وتعيد تجديدها،... ألا وهي قضية السياق ومقتضى الحال ، ومقام القول....

ويأتي هذا الانشغال بالسياق والمعنى وبالمعجم والدلالة، ليس من وجهة نظر معجمية، ولا حتى بيانية، أو بلاغية فحسب، ولكن من رؤية لسانية تنبع من عمق اللغة، ومن النظريات والرؤى اللغوية العربية العتيقة منها التي تعتقد بأهمية النظر إلى المعنى العامل للكلام في ضوء الربط بين الكلمة وبين الظروف المحيطة بها، والنظر في المعنى الظاهر والمعنى الخفي، وتنبهوا إلى فكرة "المعنى المضمّر" في دراسات غلب عليها الطابع البلاغي والبياني. ويتبنى هذا الفصل فكرة رئيس للتعنى اللغوي والمعجمي، ودور السياق في هي عبارة أوردها الزمخشري في معرض تقديمه لمعجمه *أساس البلاغة*... وبيان منهجه وخصائصه: حيث قال: «... بسوق الكلمات متناسقة، لا مرسلة بددا...»<sup>(1)</sup>

كما أنني اعتقد - ((من زاوية نظري الخاص)) - أن هنالك جملة من القضايا المعجمية المتعلقة في الظاهر بالمعجم والمعنى، لكنها، في عمق اللغة تتصل بعلم البيان، وبعلم المعاني أكثر من اتصالها بالمعجم وعلم الدلالة،

(1) - أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، [من مقدمة المؤلف]، ص 18

سواء على اعتبار أنه وسيلة لحفظ ألفاظ كل لغة ومعانيها الدلالية المعجمية، بالمعنى والفكر وعلاقة كل منهما بالآخر وثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده الراسخة في أصول فكره المجتمعي، وفي معاملاته اللسانية اليومية...

والحقيقة أنني عندما أقول ها هنا (( من زاوية نظري ))، فليس ذلك من قبيل التعصب للرأي، بما يعني أنني على بينة من أمري، أو من باب أنني بنيت اعتقادي على يقين علمي، بل هو من باب إبداء الرأي للآخر عله يبيدي تأييداً، أو معارضة أرشد بها إلى رأي أصوب أو دلني إلى ما هو أحكم رأياً وأرشد سبيلاً.

وهو أيضاً من باب تبني الآراء العلمية؛ بغية الانتماء إلى جهة أو مدرسة فكرية، بغض النظر عن مدى قوة حجتها، ومدى استنادها على أسس مبنية على صائبة معرفية محكمة الأركان شديدة الحجج والبرهان، أو لربما تكون أقل حججاً وأضعف برهاناً، لكنني - وفي تقديري أيضاً - أرى أن تبني الباحث للآراء العلمية يعني انتماءه إلى تيار علمي محدد، مما يجعله قادراً على اعتناق الآراء العلمية ومناصرة ذلك التيار التي ، وبذلك يكون بإمكانه التحمس لمدرسة لسانية مثلاً، أو تأييد نظرية لغوية، أو اتجاه لساني ما، أو مدرسة دون الأخرى،... والدفاع عنها. وبالمقابل إبداء المعارضة لأي آخر، ولربما كان ذلك أفضل من عدم اعتناق أي تبني أي رأي أو عدم الانتماء إلى أي جهة لسانية. والوقوف موقف المحايدة والسلب.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن هنالك بعضاً من اللسانيين الغربيين ممن يرون أنّ ثمة خللاً في بعض المفاهيم اللغوية الشائعة في ثقافتنا اللغوية، واعتبر أن الخطر لا يكمن في الخلل في حد ذاته، ولا حتى في الجبهه التي تتبناه؛ بقدر ما يكمن الخطر في شيوع هذا الخلل وذبوعه وتناقله في الأوساط اللسانية: «أن هنالك خطراً أخطر من الخطر فيما نتناقله في ثقافتنا اللغوية من مغالطات لا أساس لها من الصحة لاسيما فيما يتعلق بموضوع ما إذا كانت اللغة تشكل الفكر، أو الفكر هو الذي يحوي اللغة؟ وأيهما الأصل وأيهما الفرع:» هدي من هذا البيان

بين: فأنا راغب في إظهار وجوه الخلل، بل الخطر فيما نتناقله في ثقافتنا الفكرية من مقتضيات مثيرة بشأن ما إذا كانت اللغة تشكل الفكر، وكيفية ذلك. ولكنني بحاجة ... إلى درء سوء تفسير محتمل بقدر المستطاع»<sup>(1)</sup>

كذلك؛ رأيتني بحاجة ماسة ليس فقط إلى بيان وجهة رأبي والدفاع عنها، ها هنا، بل وتفنيد الرأي المعاكس لها، ... ومن قبيل مناصرة الجهة التي أرى أنها و تعزيز موقفي إزاء التيار اللساني الذي أرى أنه على صواب علمي ومعرفي...

وفي ظني أن من بين هذه الأفكار المغلوطة والمنتشرة بكثرة في أوساط الثقافة اللغوية المعاصرة ما يقول به كثيرون من دارسي اللغة، ومن هؤلاء المنشغلين بقضايا المعنى والدلالة في الدراسات اللسانية، من أنّ معنى الكلمة المفردة قرين المعجم، تحكمه قيود تحصره من جهة الدلالة...، فتجعله رهين دفات المعجم، ومن أن الكلمة الواحدة في المعجم لها معنى رئيس - لا غير - يعرف بالمعنى الحقيقي أو المعنى المعجمي، هذا الأخير يكون في شكل حيز مغلق، وكأن به سجن للكلمات لا تقبل تعددية المعنى، واعتبروا أنها لا تحمل استعارة في حد ذاتها، ما لم تحركها تعابير استعارية خارجية تنجم عنها توليدات في المعاني، ثم ما ينجم عنها من توليدات في الألفاظ أيضاً تدخل المعجم في مرة بعد الأخرى. ولكنهم غفلوا عن حقيقة جوهرية وهي تعددية المعنى للكلمة الواحدة المفردة في وضعها الصامت في المعجم.

ولربما كانت بعضاً من الأغلاط الشائعة أيضاً والرائعة بكثرة، والتي تزيد في انتشارها اليوم تلو الآخر، هي تلك المعلومات التي تلقى رواجاً هائلاً في الأوساط اللسانية أيضاً فيما يتعلق بمسألة "السياق"، فلقد نجد من يزعم أن نظرية السياق في المعنى نظرية حديثة، حيث روج بشدة أنها من نتائج البحث الدلالي الحديث، وأنها نشأت في أعقاب البحث اللساني الغربي الحديث، لاسيما بعد الثورة اللسانية المتعلقة بالعلامة اللسانية التي أطلقها العالم السويسري الشهير: "فرديناند دوسوسير" في مطلع القرن التاسع عشر؛ وارتبطت باسم عالم اللسانيات

(1) -جون ماكورتر، خذعة اللغة، "لم يبدو العالم متمائلاً في كل لغة؟"، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشعري، شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع،

البريطاني "فيرث"، غير أن هناك حقيقة مغفلة، أو تكاد تكون مخفية، أن الحقيقة تقول إن أوليات البحث في السياق عتيقة ضاربة في القدم، ممتدة إلى أوليات نشأة الدرس اللغوي عند العرب، وإلى جهود علمائنا ولغويينا القدامى، مما يبدو واضحاً جلياً من اهتمامهم بالمعنى واحتفائهم باللفظ، والمقام، ومقام المقال، الذي قيل فيه القول، وليس هذا فحسب، بل أولو المخاطب أو السامع عناية خاصة باعتباره الطرف الأكثر تأثيراً في توجيه المعنى وتحديد مساقات الدلالة، وأولو الطريقة التي استعملت بها الكلمة، وأطلقوا عبارة "مقتضى الحال" وأولو لأسلوب العبارة عناية فائقة أيضاً، فاعتنوا بعناصر السياق جميعاً من مقام القول ومقاله، ومنحوا المخاطب أو المتكلم كبير الاهتمام...

فقد أولى اللغويون العرب لهذه الفكرة اهتماماً بالغاً منذ فجر الدراسات اللغوية؛ وأخذ البلاغيون القدامى على عاتقهم مهمة التصدي لطرح هذا المقصل الجوهري من عناصر البحث اللغوي في إشكالات المعنى، وفي تربطاته العميقة بأساليب الكلام، ولذلك جعلوا الكلام على أنواع: فمنه الصحيح الجيد، ومنه الفاسد الردي وأعزوا ذلك إلى علم المعاني فتحدثوا عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، وعن أهمية السياق، وجودة السبك في الكلام، ولنا في الجاحظ (ت255هـ) ومن عاصره، من البلاغيين ومن ولاه، خير مثال: « والألفاظ مطروحة في الطريق يعرفها المعجمي، والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيُّر اللفظة، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير»<sup>(1)</sup>.

ولقد أكدوا على سلطة السياق في تحديد معنى اللفظة مفردة كانت، أو في جملة مركبة... وإمام أهل هذه الصنعة الجرجاني عبد القاهر، صاحب نظرية النظم،... الذي قال قبل ما يقارب العشرة قرون من هذا العصر بنظرية السيلق في المعنى، وإن اختلفت الاصطلاحات وتباينت الطرائق في التنظير، لكن الحق يقال أن الجرجاني بلغ الذروة في التخريج العلمي والتنظير في مسألة المعنى بتعقب أثر سياق الجملة العام وباعتبار سياق الكلام العام

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 113.



فهو العالم العبقري الذي أصاب بسهم وافر في فهم نظرية السياق وتحديد عناصره، فبلغ قمة الروعة في التخريج العلمي لهذه المسألة.

وليس الجرجاني وحده من تنبه إلى مسألة دور السياق في الكلام في تتوجيه المعنى، وتحديد الدلالة، ولا يخفى علينا كذلك دور علماء الدين والفقهاء، والمفسرين، والأصوليين، فهذا "ابن القيم الجوزية" الذي يقول متحدثاً عن مقصدية المتكلم: « وبالجملة فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة فيما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم، فإنَّ الدلالة عندهم في فهم المقصود لا في فهم المعنى مطلقاً». (1)

أما في دراسات اللغوية الحديثة، فيرى فريق من علماء اللسانيات المحدثين أن معنى الكلمة إنما يتحدد بالدور الذي تؤديه في سياق ما، والنسق التعبيري الذي جاءت فيه، « ولذلك تعد الوحدات الدلالية التي تقع في مجاورة وحدات أخرى وبالتالي تشكل في مجموعها عبارة أو جملة، فمعنى الوحدات الدلالية مرهون بنسق مجاورتها بعضها بعضاً، وقد عرفت مدرسة لندن ما يعرف بالمنهج السياقي، وكان زعيم هذا المنهج السياقي هو "فيرث" صاحب النظرية السياقية للمعنى...» (2)

وبالموازاة مع الدراسات العربية نجد أن الدراسات اللسانية الغربية بدورها نشطت نشاطاً حثيثاً في مجال البحث السياقي، فقد شكلت دراسة المعنى في السياق وتأثره بالعوامل المحيطة به، المحور الأساسي في الدراسات الغربية السابقة واللاحقة، إذ ظهرت ملامح هذه المسألة منذ عصور وأحقاب زمنية بعيدة، ولكنها لم تعرف طريقها إلى الانتشار والعالمية مثلما حدث في العصر الحديث، ولربما كان قدماء العلماء الغربيين من فلاسفة الإغريق ممن فطنوا لها إلى دور السياق في تحديد المعنى المتوخى من وراء مقاصد المتكلم، وليس عجباً أن (أرسطو طاليس) كان

(1) - ابن القيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسل على الجهمية والمعطلة، ص 197

(2) - انظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 1430هـ - 2009م، ص 14.

من السباقين الذين تنبهوا إلى هذه الفكرة، وقد عقد فصلا في كتابه فن الشعر سماه: العلاقة بين اللفظ والمعنى إذ رأى أن: « العلاقة بين اللفظ والمعنى اصطلاح ناجم عن اتفاق بين البشر،»<sup>(1)</sup>.

ولكن المسألة لقيت روجا هائلا في العصر الحديث، لم تلقه قبل سابق عصر؛ حيث أن الترويج والدعاية لعبا دورا أساسيا لإثارة الصدى الضخم والعمل على احتكار لعالم اللسانيات البريطاني "فيرث" و الحيازة على الملكية المعرفية لهذه النظرية، حيث انتشر وبوتيرة متسارع نسبة هذه النظرية لمدرسة اللسانية لأحد الجهات، ولئن حاولت جهات أخرى أن تعمل

« وقد أحدثت المدرسة السياقية صدى هائلا «مدرسة فيرث" وهو عالم اللسانيات البريطاني الذي وقع ضحية الدعاية الأمريكية الهائلة، إذ أنها حولت الأنظار عن نظرياته في اللسانيات، خاصة وأنها ظهرت حين كانت المدرسة الأمريكية تروج نظرية "زيليك هاريس" التي تستبعد "علم الدلالة" من الدراسة اللسانية استبعادا كاملاً»<sup>(2)</sup>. فيما ذهب إليه علماء اللغة المحدثون لاسيما النحويون منهم وأبرزهم "نعوم تشومسكي" صاحب النظرية التحويلية في النحو، و"سبنس" الذي يعرف السياق: « بأنه موضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة، مرتبط بما قبلها وما بعدها كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والمقال الذي يتكلم فيه وتكوينه الثقافي»<sup>(3)</sup>. إذ يرون جميعا أن الغرض المقصود من كلام المتكلم، أي الدلالة، لا يدرك إلا من خلال السياق الذي يحقق الإدراك العام للمعنى.

وينبغي أن نشير هنا إلى نقطة نخالها مهمة بالنسبة إلى تباين وجهات النظر في تناول النظريات اللسانية التي ظهرت متعاقبة وعلى أنقاض بعض، ومن ذلك مثلا؛ أن المدرسة التوليدية التحويلية لم ينظر إليها دائما بعين الإيجاب والترحيب وقد أكدت مختلف مدارس اللسانيات أن النظرية التوليدية كان لها دورا سلبا في تطور

(1) - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 214

(2) - جفري سامسون، المدارس اللسانية "التسابق والتطور"، ص 12

(3) - مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 79

الدراسات اللسانية: «تعرضت مختلف مدارس اللسانيات التي طهرت في تلك الحقبة بالنقد والمناقشة ويخلص إلى نتيجة مفادها أن النظرية التوليدية كانت نقطة تحول سلبية في تطور اللسانيات رغم كل الضجة التي أثيرت حولها». (1)

وفي هذا القول ما يؤكد أن اللغويين أكدوا في موضوع المعنى أو الدلالة وفهمها على السياق الذي يوضح قصد المتكلم لا على معنى الكلمة في المعجم. والسياق يقسم بحسب ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وما يحيط بها من ظروف اجتماعية وثقافية ونفسية إلى عدّة أقسام هي: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي» (2).

(1) - جفري سامسون، المدارس اللسانية "التسابق والتطور"، ترجمة د. محمد زياد كبة، قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب - النشر والمطابع: جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1417هـ، ص 12

(2) - الهراسي عماد الدين بن محمد الطبري، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1405هـ-1985 م ج 3، ص 95

## المبحث الأول: السياق بين المفهوم اللغوي والمصطلح

## أ- معنى السياق لغة

لعل تتبع معنى السياق في المعجمات العربية، باعتبار أمهات مصادر تحفظ ألفاظ اللغة وتحفظ عليها معانيها التي جاءت وفق استعمالها الأولى الضاربة في القدم في اللغة من شأنه أن يفضي بنا إلى مزيدٍ من المعارف العلمية، بما يجعلنا نسير بخطى وثيدة صوب الهدف الرئيس؛ ألا وهو خلق جو معرفي ييسر من خلاله فهم وتحديد مدلول كلمة: "السياق" من ناحية معناها اللغوي، والاضطلاحي بما يساعدنا على فهم أصول الكلمة وفيما استخدمت أول مرة، وقد تبين لي بعد أن تتبعته المعنى الأصلي للكلمة " في المعاجم العربية علّ ذلك يزيد الرؤى وضوحاً، والمنهج صواباً، ولذلك اعتمدت الجذرين معتلي الوسط [العين] أن عين الفعل قد تأتي ألفاً ممدودة اوا وأو: "ساق" و"سوق"، وقد لاحظت من خلال استقراي لبعض تلك المعاجم اللغوية العربية القديمة أن معنى السياق عموماً يدور حول الانقياد والتتابع، فالعرب تقول ساقه يسوقه سوقاً، أي جاء به تباعاً، والكلمة أيضاً تأتي بمعنى حذو الشيء واتباعه سياقاً، فالمتتبع لمعاني السياق يجد أن معنى الكلمة يحوم حول: الحذو والاتباع، كما جاءت بمعنى الصّدق والمهَرّ سياقاً، لأن أصل الصّدق عند العرب الإبل، والسيّاق: المهَرّ. ، وفي لسان العرب: وقد انسأقت وتساوقت الإبلُ تساوُقاً إذا تتابعت، والمساوقة: المتابعة كأنّ بعضها يسوق، بعضاً، وساق إليها الصّدق والمهَرّ سياقاً، وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصّدق عند العرب الإبل، ما بين القدم والركبة من الرجل. 2 معجم الرائد: وفي معجم الرائد جاء فعل ساق(سوق) -الماشية: حثها من خلفها على السير، وساق المهَرّ إلى المرأة: حمله إليها، والساق هو- ما بين القدم والركبة من الرجل: وقد اقتصرت على بعض المعاجم منها

## 1- معنى السياق في اللغة في المعاجم العربية:

1.1 عند ابن فارس: قال ابن فارس (ت395هـ) أن: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدُّ

الشيء يقال: «ساقه يسوقه سوقا والسيقة ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها»<sup>(1)</sup>.

## 2.1 عند ابن منظور:

قال ابن منظور في شرح مادة: سوق: السُّوق: معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقًا وسِياقًا، وهو سائقٌ وسَوَّاقٌ، شَدِّدٌ للمبالغة؛ قال الخطم القيسي، ويقال لأبي زغب الخارجي: قد لَفَّها الليلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمٌ، (2) وقوله تعالى: ﴿وجاءت كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ﴾؛ قيل في التفسير: سائقٌ يسوقها إلى محشرها، وشهيدٌ يشهد عليها بعملها، وقيل: الشهيد هو عملها نفسه، وأساقها واستاقها فأنسقت؛... وسوقها: كساقها لنا عنم نسوقها غِزَارًا، كأنَّ قُرُونَ جَلَّتْها العِصِيُّ (3)

وفي الحديث: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه؛ هو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتِّفَاقِهِمْ عليه، ولم يُرِدْ نفس العصا وإنما ضربها مثلاً لاستيلائه عليهم وطاعتهم له، إلا أن في ذكرها دلالةً على عَسْفِهِ بهم وخشونته عليهم. وفي الحديث: وسَوَّاقٌ يسوق بمن أي حادٍ يَحْدُو الإبلَ فهو يسوقهن بجُدائِهِ، وسَوَّاقٌ الإبلَ قُدْمُها؛ ومنه: رُوِيْدَكَ سَوَّقَكَ بالقوارير.

(1) - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق مُجَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت، سنة 1420هـ-1979

هـ، ج1، 74

(2) - ابن منظور، مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ج 14، دار صادر-

بيروت، ط3- 1414 هـ، باب (القاف)، مادة سوق، ص414

(3) - المصدر نفسه، مادة سوق، ص 214 ابن منظور، مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويعي الإفريقي (المتوفى:

711هـ)، لسان العريدر- ب، ط3- 1414 هـ،

وقد أنسأَتْ وتَسَاوَقَتْ الإبلُ تَسَاوُقًا إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدَتْ، فهي مُتَقَاوِدَةٌ ومُتَسَاوِقَةٌ. وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يَسُوقُ، أعْزُرًا ما تَسَاوُقُ أي ما تتابعُ. بالمساوِقة: المتابعة كأنَّ بعضَهَا يسوق، بعضاً ،

وساقَ إليها الصَّدَاقَ والمَهْرَ سِياقًا، وأساقَه، وإن كان دراهمَ أو دنانير، لأن أصل الصَّدَاق عند العرب الإبلُ، وهي التي تُساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما. وساقَ فلانٌ من امرأته أي أعطها مهرها. والسِّيَاق: المهر. وفي الحديث: أنه رأى بعب الرحمن وَضَرَاً مِنْ صُفْرَةٍ فقال: مَهْيَمٌ، قال: تزَوَّجْتُ امرأةً من الأنصار، فقال: ما سُنِّتَ إليها؟ أي ما أمَهَرْتَهَا، قيل للمهر سَوَقٌ لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً لأنها كانت الغالب على أموالهم، وضع السَّوَقُ موضع المهر وإن لم يكن إبلاً وغنماً<sup>(1)</sup>

والمتتبع لمعاني السياق يجد أن الكلمة تعني الحدو والاتباع، كما جات الصَّدَاق والمَهْرَ سِياقًا، لأن أصل الصَّدَاق عند العرب الإبلُ، وما يساق إلى المرأو منها، والسِّيَاق: صدادق المرأة، وساقه يسوقه سوقا والسِّيَقة ما استيق من الدواب... فالسياق لغة معناه مأخوذ أساساً من حدو الشيء واتباع مسيره، وسوق الأمر لما يساق إليه سوقاً، ومن الأمور التي تساق وتنساق انسياقا المعنى في الجملة، حيث أن المعنى يحوم في دائرة حدو الشيء للشيء الذي سبقه، وحتى ما والاه وتلاه.

والحال أن السياق استعمل في مناسبات عديدة، وفي عدة معان: « وكلمة السياق استعملت في عدة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهمننا هو معناها التقليدي أي النظام اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظام بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب - بل والقطعة كلها والكتاب ينبغي أن يشمل<sup>(2)</sup>».

(1) - الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب (السين)، مادة سوق، ص 321

(2) - عبد الغني، معجم الغني، معجم إلكتروني، ..... ص

## 3.1 عند الزمخشري في أساس البلاغة:

سوق: ساق التَّعَم فانسقت، وَقَدِمَ عَلَيْكَ بنو فلان فَأَقْدَمْتَهُمْ خَيْلاً وَأَسْفَتَهُمْ إِبْلاً؛... وهو من السُّوقِ والسُّوقِ وهم غير الملوك وتسوق القوم: اتَّخَذُوا سُوقاً. وَسُوقٌ وَأُسُوقٌ وَسِيْقَانٌ خِدَالٌ، ورجل أُسُوقٌ : طويل السَّاقِ، وامرأة سوقاء وفيها سَوَق. ودعت الحميمة ساق حُرَّ. (1)

ولقد أضاف الزمخشري إلى معاني السياق اللغوية في المعاجم الأخرى معنى آخر محازياً: «ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهْر. وساقَت الرِّيحُ السَّحاب. وأردت هذه الدار، بئَمَن فساقها الله إليك بلا ثَمَن. والمختَصِرُ يسوق سِياقاً. وفلان في ساقِ العسكر: في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد. وهو يُسَاوِقُه وَيُقَاوِدُه، وتساوَقَتِ الإبل: تتابعَت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و«إليك يساق الحديث». وهذا الكلام مساقاة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوَقِهِ : على سَرْدِهِ. وضرب البخور بكمه وقال: سَوَقاً إلى فلان. والمرء سَيِّقَةُ القَدَر: يسوقه إلى ما قُدِّر له لا يعدوه؛ قال:

وما النَّاسُ في شيء من الدَّهرِ والمنى      وما النَّاسُ إِلَّا سَيِّقَاتُ المِقَادِرِ

وقطع ساق الشجرة. وقامت الحربُ على ساقها. وكشَفَ الأمرُ عن ساقه... وقام على ساق وعلى رجل في حاجتي إذا جدَّ فيها، و «قرع للأمر ساقه وظنوبه» ؛ تشمَّر له. وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد: بعضهم في إثر بعض ليس بينهم جارية. ورأيتُه يكرِّ في سُوقِ الحرب: في حومة القتال ووسطه. (2).

## 4.1 عند الزبيدي: في تاج العروس

« وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ السِّكِّيتِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: وَوُلِدَ لِفُلَانٍ ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ { سَاقًا عَلَى سَاقٍ، أَيْ: وَاحِدًا فِي إِثْرِ وَاحِدٍ. وَ (سَاقٌ فُلَانًا) { يَسُوقُهُ } سَوَقًا: أَصَابَ { سَاقَهُ نَقَلَهُ } وَقِيلَ: { السُّوَأُ: هُوَ مَا { سَوَقَ وَصَارَ عَلَى } سَاقٍ مِنَ النَّبْتِ عَنِ ابْنِ عَبَّادٍ. وَالْعُرْفُ: ثَلَاثَةٌ عَشَرَ مَوْضِعًا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، مِنْهَا: عُرْفَةُ صَارَةَ، وَعُرْفَةُ الْقَنَانِ،

(1) -الزمخشري: أساس البلاغة، كتاب (السين)، جذر(سوق)، 412

(2) - المصدر نفسه، كتاب (السين)، جذر(سوق)، 412

وَعُرْفَةُ سَاقٍ وَهَذَا يُقَالُ لَهُ: سَاقُ الْفَرَوَيْنِ وَفِيهِ يُقُولُ الْكُمَيْتُ: (رَأَيْتُ بَعْرِفَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَن  
 {سَاقِ أَي: عَن شِدَّةٍ كَمَا يُقَالُ: قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى {سَاقٍ، قَالَ عَلِيٌّ سَاقٌ سَامَةٌ الْعَلَاقَةُ} (لَا أَرَى مِثْلَ سَامَةٍ  
 بِن لُؤَيٍّ ... حَمَلَتْ حَتْفَهُ إِلَيْهِ النَّاقَةُ) (رُبَّ كَأْسٍ هَرَفَتْهَا ابْنُ لُؤَيٍّ... «  
 السُّوقُ: معروفٌ، تقول: سَفَنَاهُمْ سَوْقًا. فَأَمَّا السِّيَاقُ: ففي الموت. ويُقال: أَسَفْتُهُ إِبْلًا: أَي مَلَكَتُهُ إِبْلًا  
 يَسُوْفُهَا. وَالْمَرْءُ سَيِّفَةُ الْقَدْرِ: أَي يَسُوْفُهُ إِلَى مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ. وَسَيِّفَةُ الْعَدَى: الَّذِي يَسُوْفُهُ إِلَى مَا يَكْرَهُ فَهُوَ لَا يَدْرِي  
 مَا يَصْنَعُ. وَالسَّيِّفَةُ: الطَّرِيدَةُ. وَالسَّحَابُ الَّذِي تَسُوْفُهُ الرِّيحُ وَليْس فِيهِ مَاءٌ. وَسُفَّتُ إِلَيْهَا الصِّدَاقُ وَأَسَفْتُهُ: لُغْتَانِ.  
 وَالسَّاقُ: لِكُلِّ شَجَرَةٍ وَدَابَّةٍ. وَأَمْرًا سَوْقَاءً: تَارَةً السَّاقَيْنِ ذَاتُ شَعْرٍ. وَالسُّوقُ: الْعَظِيمُ عَظْمِ السَّاقِ، وَالْمُصَدَّرُ:  
 السُّوقُ. وَفِي الْمَثَلِ: " قَرَعَ لِهَذَا الْأَمْرِ سَاقَهُ " أَي تَشَمَّرَ. وَيَقُولُونَ: لَا يُمَسِّكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكُ سَاقَا وَأَصْلُهُ فِي  
 الْحِرْبَاءِ. وَالسَّاقُ: الدَّكْرُ مِنَ الْحَمَامِ؛ يُقَالُ لَهُ: سَاقٌ حَزٌّ وَوَلَدَتْ فَلَانَةٌ لَانَةً بَيْنَ عَلَى سَوْقٍ وَاحِدٍ: أَي بَعْضُهُمْ فِي  
 إِثْرٍ بَعْضٍ. وَالسُّوقُ: معروفَةٌ؛ وَسُمِّيَتْ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تُسَاقُ إِلَيْهَا وَمِنْهَا، وَتُدَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ.  
 وَسَوْقُ الْحَرْبِ: حَوْمَةُ الْقِتَالِ. وَالسُّوقُ: السَّاعَاتُ. وَالسُّوقَةُ مِنَ النَّاسِ - وَالْجَمِيعُ السُّوقُ -: مَا دُونَ الْمَلُوكِ،  
 الدَّكْرُ وَالْأُنْثَى وَالوَاحِدُ وَالْجَمِيعُ فِيهِ سَوَاءٌ. وَالسُّوقِيُّ: مَعْرُوفٌ.  
 وَيُقَالُ: سَوَّقْتُهُ أَمْرِي: أَي مَلَكَتُهُ إِيَّاهُ، وَمِنْهُ السُّوقَةُ مِنَ النَّاسِ. وَبَعِيرٌ مِسْوَقٌ: الَّذِي يُسَاقُ الصَّيْدَ. وَالسُّوقَةُ مِنَ  
 الطُّرْتُوثِ: مَا كَانَ أَسْفَلَ النُّكْعَةِ؛ حُلُوٌّ طَيِّبٌ. وَإِذَا خَرَجَ طَلْعُ النَّحْلِ شَبْرًا سُمِّيَ: السُّوَّاقَ. وَالْمِنْسَاقُ: التَّابِعُ. وَالقَرِيْبُ  
 أَيْضًا. وَالْعَلَمُ الْمِنْسَاقُ: هُوَ الْجَبَلُ الْمُنْقَادُ طَوْلًا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، باب الباء، جذر (سوق)، ص 432



## 2- . معنى كلمة ساق في المعاجم الحديثة والمعاصرة

## 1.2 - في معجم اللغة العربية المعاصرة

ساقٍ [مفرد]: ج ساقون وسُقَاءَ وسُقَاءٌ: اسم فاعل من سَقَى / سَقَى ل. ساق<sup>(1)</sup> [مفرد]: ج أسُوقٌ وسُوقٌ وسِيقان: جزء رئيسي واقِع بين قاعدة العمود وتاجه. (شر) ما بين الرُكبة والقدم، من الإنسان والحيوان "جُرحت ساقه- له ساق طويل/ طويلة- {فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا} - {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ}: كناية (نت) جذع الشجرة، ما تقوم عليه بين أصلها ومنتشعب فروعها وأغصانها " {فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ} ."

ساق: يسوق، سُقٌّ، سَوْقًا وسِياقًا وسِوَاقَةً وسِيَاقَةً، فهو سَاقٍ، والمفعول مَسْوُوقٌ، ساق الإبل: حثها من خلفها على السير "ساق الحمار- {وَنَسُوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ} (2) ..."

## 2.2 - في معجم الغني

سَاقٌ: [س و ق]. (ف: ثلا. متعدد، م. بحرف). سُقْتُ، أُسُوْقُ، سُقٌّ، مص. سِيَاقَةٌ سَاقَ الدَّوَابِّ إِلَى الحُقُولِ: هَدَاهَا، أَوْصَلَهَا، حَثَّهَا عَلَى السَّيْرِ. "سَاقَ الرَّاعِي المَاشِيَةَ إِلَى المَرْعَى" يسوقُ سيارته: يَفُودُهَا بِتَحْرِيكِ مُحَرِّكِهَا مِنْ وَرَاءِ المَقْوَدِ سَاقَتِ الحَبَرَ لِالأَهْلِ: أَعْلَنَتْهُ، أَدَاعَتْهُ ...

سَاقٌ: (مؤ). [س و ق] رَفَعَ سَاقَهُ: مَا بَيْنَ الكَعْبَةِ والرُّكْبَةِ سَاقٌ سُنْبُلَةٌ: القَشَّةُ المُجَوَّفَةُ المُنتَصِبَةُ، وَهِيَ المِحْوَرُ الأَصْلِيُّ لِكُلِّ النَّبَاتَاتِ المُجَوَّفَةِ سَاقُ الشَّجَرَةِ: جَدْعُهَا

(1) - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب - القاهرة، 2008 م / 1429 هـ، ج2، ط1، باب (السين)، مادة (ساق)،

ص 512

(2) - المرجع السابق، باب (السين)، مادة (ساق)، ص 512

سَاقٍ [س ق ي]. (فا). من سَقَى. (يَتَنَقَّلُ السَّاقِي بَيْنَ الصُّيُوفِ لِيَسْقِيَهُمْ مَاءً: مَنْ يُعْطِي النَّاسَ الْمَاءَ أَوْ أَيَّ مَادَّةٍ سَائِلَةٍ لِلشُّرْبِ<sup>(1)</sup>).

### 3.2 في معجم الرائد:

ساق (سوق) - الماشية: حثها من خلفها على السير. - السيارة: قادها، أجزاها. - الحديث: سرده. - إليه المال أو الخبر: أرسله. - إليه المال: قدمه إليه، حمله. - ت الريح التراب: حملته، أطارته. - المهر إلى المرأة: حمله إليها. ساق: (سوق) 1- ه: أصاب ساقه. 2- المريض نفسه أو بها: بدأ في الاحتضار ونزع الروح. ساق: ج سوق وسيقان وأسوق. ما بين القدم والركبة من الرجل. مؤنثة. - من الشجرة: جذعها. 3- النفس. - «قام القوم على ساق»: تحملوا المشقة. - «قام على ساق»: عني بالأمر. - «قامت الحرب على ساق»: اشتدت. - «كشف الأمر عن ساقه»: اشتد - شمر أو كشف عن ساقه»: اشتد وتعاضم. - «ساق البندقية»: القسم الأسفل المعقوف من خشبها. ساق: ج سقاة وسقاء وسقي. - فا. - خازن الخمر. - الذي يسقي الخمر في الحانات. ساق: ذكر «القمرى»، وهو نوع من الحمام<sup>(2)</sup>

### 4.2 - في المعجم الوسيط

سَاق: الْمَرِيضُ سَوْقًا وَسِياقًا وَسِياقَةً وَمَساقًا شَرَعَ فِي نَزَعِ الرُّوحِ يُقَالُ رَأَيْتُ فَلَانًا يَسُوقُ وَيُقَالُ سَاقَ الْمَرِيضُ بِنَفْسِهِ وَنَفْسِهِ، فَهُوَ سَائِقٌ وَسَوَاقٌ وَفُلَانًا أَصَابَ سَاقَهُ وَحَثَّهُ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى السَّيْرِ وَيُقَالُ سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِ خَيْرًا وَنَحْوَهُ بَعَثَهُ وَأَرْسَلَهُ وَسَاقَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ وَالسَّحَابُ رَفَعْتَهُ وَطَيَّرْتَهُ وَسَاقَ ...

اقمن الحَيَوَانَ مَا بَيْنَ الرِّكْبَةِ وَالْقَدَمِ (مُؤَنَّثَةٌ) وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ { فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ } وَمِنَ الشَّجَرَةِ

(1) - د. عبد الغني أبو العزم معجم الغني - كتاب إلكتروني باب السين، ، مادة سوق ص 342.

(2) - جبران مسعود، الرائد "معجم لغوي عصري"، الناشر: دار العلم للملايين سنة النشر: 1992 رقم الطبعة: 7، باب السين، مادة "ساق" عدد

الصفحات: 912، ص 432

وَنَحْوَهَا مَا بَيْنَ أَصْلِهَا إِلَى مَشْعَبِ فُرُوعِهَا وَأَعْصَانِهَا (ج) سوق وسوقان وأسوق وفي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ {فَاسْتَغْلِظْ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَاقِهِ يَعْجَبُ الزَّرَاعُ} ويكنى بها. (1)

### 3- السياق اصطلاحاً:

تعددت التعاريف وتنوعت المصطلحات التي تعرضت لمفهوم السياق، أو ما يعرف بـ: "مصطلح (Context)" في اللغة الأجنبية، وبوجه أخص في الدراسات اللغوية الحديثة، فالسياق مفهوم قديم عرفه العلماء، من لغويين وبلاغيين، وغيرهم، فقد عرفه المفسرون والفقهاء بشكل واسع أيضاً في الدراسات القرآنية وفي تفسير النص وتأويل معانيه وفي البلاغية، والأسلوبية، والنقدية القديمة أو التقليدية،... وقد تداوله اللغويون والبلاغيون القدامى وعبروا عنه بمصطلحات شتى، لأنه شكل محورا من محاور الدلالة والبحث عن المعنى، فقد كان موضع اهتمام ومحطة بحث وانشغال، باعتبار أنه وسيلة مهمة في قراءة وفهم وتفسير النصوص، و من بين هذه المفاهيم المتداولة نذكر: جاء في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عملر أن معنى الاصطلاح للسياق يكمن في: تتابع الكلام وأسلوبه الذي يأتي عليه، قال: ( السِّيَاقُ): المَهْرُ وَسِيَاقُ الكَلَامِ تتابعه وأسلوبه الَّذِي يَجْرِي عَلَيْهِ والنزِعُ يُقَالُ هُوَ فِي السِّيَاقِ الاحتضار» (2)

وفي اللغة الأجنبية نجد أن مصطلح السياق أو ما يسمى بـ: « (Context) » يتكون من مقطعين صوتيين: con وtext؛ وبعد ذلك تم الربط بينهما في كلمة واحدة، حيث استعمل المصطلح الأول con ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل text بمعنى النص؛ أي تلك المجموعات من الكلمات المترابطة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى. جديد يتمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص

(1) - المعجم الوسيط، تأليف مجموعة من المؤلفين، ، باب السين، مادة سوق، ص 98

2- أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، باب السين، مادة سوق، ص 98، ص 213

من ملابس لغوية وغير لغوية" (1)؛ فالسياق في اللغة الأجنبية، إذن، عبارة من مقطعين متتالين ومتراپطين للدلالة على معنى السياق، حيث يمكن إدراك المعنى العام للنص إلا إذا تداخلت العوامل الداخلية والخارجية) فهنالك سياق لغوي و سياق خارج عن النص وهو سياق غير لغوي، يتشكل من العوامل الخارجية المحيطة به: «البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة و تستمد أيضا من السياق الاجتماعي، و سياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من لم و سامع وغير ذلك، من الظروف المحيطة و المناسبة التي قيل فيها الكلام» (2) من خلال هذين المفهومين ندرك أن السياق له دور بارز في إزالة الغموض واللبس في النصوص، كما له أثر كبير في توجيه معاني النصوص . كما أشار العديد من اللغويين إلى مفهوم السياق، لكنهم استخدموا مصطلحات أخرى للدلالة عليه، ومن بينهم الدكتور "محمود السعران" الذي وعرف السياق أيضا بقوله: « هو بناء كامل من فقرات مترابطة في عالقة بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة» (3) كما آثر استخدام لفظة "المجاري" للتعبير عن السياق حيث قال: « لفظ المجاري هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، و ملابس خارج النص له عالقة بالمعنى المقصود» (4)؛ أي أن الهدف من مصطلح "المجاري" أو السياق هو بيان المقصود أثناء الموقف الكلامي .

وقال الأستاذ نسيم عون صاحب كتاب: الألسنية محاضرات في علم الدلالة أن : المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين لحدود واضحة وسمات محددة قابلة للتعداد والاشترك أو التعميم» (5).

(1) - علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط، 1 الدار البيضاء، 2000: مطبعة النجاح الجديدة، ص 29.

(2) - كرم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ددن، القاهرة، ص 123

(3) - محمد السعران، علم اللغة، دط، بيروت، دت، دار النهضة العربية، ص. 311

(4) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) - نسيم عون : الألسنية محاضرات في علم الدلالة ، بيروت، دار الفاربي 2005، ص 159

## المبحث الثاني: السياق عند اللغويين العرب القدماء

لقد مثل السياق أساسًا لغويًا بالنسبة للدراسات البلاغية والدلالية عند كثير من العلماء، حيث ساعدتهم في دراسة الخطاب القرآني، واستنباط الأحكام الشرعية، وبخاصة علماء الأصول الذين أسهموا واهتموا بهذا الجانب، باعتباره يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأفعال اللغوية. انصب اهتمام البلاغيين في دراستهم للسياق على فكري (مقتضى الحال) والعلاقة بين (المقال) و (المقام).

وأما مصطلح (مقتضى الحال) فقد اهتم به علماء (علم المعاني)، و (الحال) في اصطلاحهم يعدل (مقتضى الحال). يقول التهانوي: " والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص

### أولاً/ السياق عند علماء البلاغة

لقي موضوع السياق حظًا وافيرًا من الاهتمام من قبل علماء البلاغة، الذين كانت عنايتهم بالسياق بادية على فكرهم ومتجذرة في أعماقه، حيث أولوا لمسألة منقضى الحال، ومقصدية المتكلم، أهمية كبيرة في تحديد الدلالة، واهتموا بالمقال اهتمامًا بالغًا، والمقال الذي قيل فيه القول: « يضم المتكلم والسامع، أو السامعين، والظروف أو العلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر... والمعنى المقامي يمثل ظروف أداء المقال زائد القرائن المقالية الأخرى...»<sup>(1)</sup> وعليه، فإن مفهوم السياق يتحدد بفهم العناصر المحيطة به، والمشكلة لمعناه من المقام الذي قيل فيه القول، ومن الطريقة التي قيل بها هذا المقال و الكل لا بد أن يقترن بمحيط بالمعرفة الثقافية بالإضافة إلى الاستعمال اللغوي.

### 2.1 عند الجاحظ (ت255هـ):

لعل الجاحظ واحدٌ من أهم علماء اللغة الأوائل الذين اعتنوا بالسياق وأولوه ومقام الكلام عناية خاصة، فقد

(1) - تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط2، 1979، ص، 352-353.

تفطن البلاغيون العرب القدماء وعلى رأسهم صاحب كتاب: "البيان والتبيين" أنّ "المقام" يلعب دوراً بارزاً في توجيه معنى الكلام وتحديد دلالة السياق، ومن ثمة اعتمد فكرة المقام والمقال: «لكل مقام مقال» وهذا ما يجلينا إلى موضوع آخر أكثر عمقا من فكرة المقام ذاتها، وأشمل حوضاً من مقولة (المقام والمقال) إلى موضوع الطابع الاجتماعي للغة، لأن اللغة ذات طابع اجتماعي، ولئن أمعن الجاحظ النظر في هذه المسألة وأجاد التفصيل فيها، فإن الدراسات امتدت عقبه لقرون عدة: « وأرى أن ألفاظ المتكلمين ما دمت خائضاً في صناعة الكلام مع خواص أهل الكلام، فإن ذلك أفهم لهم عني، وأخف لمؤنتهم عليّ، ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلاً بينها وبين تلك الصناعة، وقبيح المتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في حُطبة أو رسالة، أو في مخاطبة العوام والتجار، أو في مخاطبة أهله وعبدته أو أمته، أو في حديثه إذا تحدث، أو خبره إذا أخبر. وكذلك فإنه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب وألفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل، ولكل مقام مقال، ولكل صناعة شكل»<sup>(1)</sup>.

إن رصد المقامات والأحوال مع مراعاة ما يناسبها من تراكيب تتبعها، بالإضافة إلى النظم الذي يبين دور السياق اللفظي في تحديد المعنى، لأن المناسبة تلزم المخاطب بضرورة مراعاة علاقته بالمخاطب، أي مناسبة المقام حسب الأشخاص، لأن الجملة الواحدة التي تحمل إفادة ما قد تتغير بتغير المقام، وأيضا لا بد من صياغتها صياغة واضحة، ويجب توفر ما يعرف بالكفاءة اللغوية التي تساعد المخاطب على إنتاج خطاب حسب المقام الذي يُلقى فيه الخطاب، وهي أيضا يكون له قدرة على تأويل الخطابات، وهذا لا يمكن أن يحصل إلا بتفعيل بعض المعارف من خلال الاعتماد على طرق النظم ووسائله للوصول إلى المعنى.، فالمقام من أبرز العناصر في النظرية السياقية التي اعتنى بها الجاحظ: «فهو محور تأليفه في البيان ومنطلق تصوراته لبلاغة النص، ولهذا عدت مؤلفاته أهم

(1) - عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى سنة 255هـ)، الحيوان، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2، 142، ج 3، ص 175

مصدر لدراسة الخطابة العربية»<sup>(1)</sup>.

مؤكدًا ذلك: «حق المعنى أن يكون الاسم له طبقًا وتلك الحال له وفقًا.. ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم، والحمل عليهم على قدر منازلهم»...<sup>(2)</sup>، قول في موضعٍ آخر: «إن المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتيضيع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحالة الحال و إحرار المنفعة على موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال (...). وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، و أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»<sup>(3)</sup>.

## 2.2 اللفظ والمعنى بين دلالات السياق عند الجاحظ

حظي موضوع اللفظ والمعنى بحصة الأسد من الدراسات اللغوية، ولقي في علم البلاغة عناية كبيرة من جهة البلاغيين والنقاد القدامى، وتواصلت الأعمال حتى صار الأمر إلى المحدثين فلم يدخروا جهدًا، وهو ما تدلّ عليه كثرة البحوث في الموضوع في بطون كتبهم حتى أنّ الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عرض حدّها عند سائر الأجناس كالفرس والرّوم واليونان والعرب، وأشار إلى شروطها المحقّقة لنجاحها على مستوى المرسل، وكذا الرّسالة، والسّامع، وقدم نماذج من الخطب والأشعار والأقوال اللامعة في سماء البيان العربيّ. والذي يفاد من جميع ما ذكره هو، ويذكره غيره أنّ البلاغة تتحقّق كصفة إذا تحقّقت رسالة المتكلّم المرسل بأن بلغت السّامع المستهدف بالدّرجة التي عنها أصدر صاحب الرّسالة، وذلك هو معنى البلوغ الذي اشتقّ منه مصطلحها، لكنّ المشكل هو أنّ الرّسالة قد تصل من غير سبيل اللفظ المعدّ لحملها.

(1) - أبي عثمان عمر بن بحر، الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام مجدّ هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، م ج 1، ص 136.

(2) - المصدر نفسه، ص 137

(3) - المصدر نفسه، ص 139

« إِمَّا تُتَلَفَى مِنَ الْفَحْوَى الْعَامَّةِ دُونَ التَّفَاتِ إِلَى بِنَاءِ اللَّفْظِ أَوْ إِعْرَابِهِ، وَبِتَعْبِيرِ أَدَقِّ نَقُول: إِنَّ السَّمَاعَ فَهَمَّ الْقَصْدَ، وَلَمْ يَفْهَمْ الْمَعْنَى، إِلَيْكَ مَثَالًا يَسُوقُهُ الْجَا حِظُّ فِي عَرْضِ شَرْحِهِ لِعِبَارَةِ الْعَتَابِيِّ فِي تَعْرِيفِهِ لِلْبَلَاغَةِ بِقَوْلِهِ: «كَلٌّ مِنْ أَفْهَمِكَ حَاجَتُهُ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةٍ وَلَا حَبْسَةٍ وَلَا اسْتِعَانَةٍ فَهُوَ بَلِيغٌ...»<sup>(1)</sup>، فَيَعْتَبُ الْجَا حِظُّ مَفْصَلًا وَمَبْطَلًا لِلتَّعْمِيمِ الْكَامِنِ فِي لَفْظَةِ كَلٌّ شَارِحًا وَمَفْرَقًا بَيْنَ نَجَاحِ التَّلَفِّيِّ رَغْمَ فِسَادِ صُورَةِ الرِّسَالَةِ، وَبَيْنَ نَجَاحِهِ مَعَ سَلَامَتِهَا، فَيَسْتَدْرِكُ بِقَوْلِهِ: « وَالْعَتَابِيُّ حِينَ زَعَمَ أَنَّ كَلٌّ مِنْ أَفْهَمِكَ حَاجَتُهُ فَهُوَ بَلِيغٌ لَمْ يَعْزَمْ أَنَّ كَلٌّ مِنْ أَفْهَمِنَا مِنْ مَعَاشِرِ الْمُؤَلِّدِينَ قَصْدَهُ وَمَعْنَاهُ بِالْكَلامِ الْمَلْحُونِ وَالْمَعْدُولِ عَنِ جِهَتِهِ، وَالْمَصْرُوفِ عَنِ حَقِّهِ أَنَّهُ مُحْكَمٌ لَهُ بِالْبَلَاغَةِ كَيْفَ كَانَ بَعْدَ أَنْ نَكُونَ قَدْ فَهَمْنَا عَنْهُ، وَنَحْنُ قَدْ فَهَمْنَا عَنِ النَّبْطِيِّ الَّذِي قِيلَ لَهُ: لَمْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ الْأَتَانِ؟ قَالَ: أَرَكِبُهَا، وَتَلَدَ لِي. (بِفَتْحِ لَامِ تَلَدَ) وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ صَحِيحًا... فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْبَلَاغَةَ أَنْ يَكُونَ السَّمَاعُ يَفْهَمُ الْقَائِلَ جَعَلَ الْفَصَاحَةَ، وَاللَّكْنَةَ، وَالْخَطَأَ، وَالصَّوَابَ وَالْإِغْلَاقَ، وَالْإِبَانَةَ وَالْمَلْحُونِ وَالْمَعْرَبِ كُلَّهُ سَوَاءً، وَكَلَّهُ بَيَانًا»<sup>(2)</sup>

وَيَقَرُّ بَعْدَهَا: « إِمَّا عَنِ الْعَتَابِيِّ إِفْهَامِكَ الْعَرَبِ حَاجَتِكَ عَلَى مَجَارِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصَحَاءِ وَأَصْحَابِ هَذِهِ اللَّغَةِ لَا يَفْقَهُونَ قَوْلَ الْقَائِلِ مَتَا: مَكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلَ، وَإِذَا عَزَّ أَخَاكَ فَهَنْ... وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ هَذَا لَمْ يَفْهَمْ قَوْلَهُمْ: ذَهَبْتَ إِلَى أَبُو زَيْدٍ وَرَأَيْتَ أَبِي عَمْرٍو. وَمَتَى وَجَدَ التَّحْوِيَّونَ أَعْرَابِيًّا يَفْهَمُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ بِمَرْجُوهِ وَلَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى طَوْلِ إِقَامَتِهِ فِي الدَّارِ الَّتِي تَفْسُدُ اللَّغَةَ وَتَنْقُصُ اللِّسَانَ لِأَنَّ تِلْكَ اللَّغَةَ إِمَّا انْقَادَتْ، وَاسْتَوَتْ، وَاطَّرَدَتْ، وَتَكَامَلَتْ بِالْخِصَالِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ لَهَا فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، وَفِي تِلْكَ الْجَبْرِ، وَلَفَقَدَ الْخِلَاطَ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ...»<sup>(3)</sup>

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص113

(2) - المصدر نفسه، ص 163، 161

(3) - المصدر نفسه، ص214



## 2.3 السياق بين ضرورات الفصاحة وشروط للبلاغة

من المسلمات بها، أنّ الفصاحة شرط للبلاغة، وأن لا فصاحة في اللسان إلا ببلاغة في البيان، والأولى للفظ والثانية للمعنى كما، أنّ الأولى تتعلق بالمتكلم والثالثة تختص بالمتلقي، ثم إنّ المتكلم والمخاطب لابد أن يكونا على نهج واحد لكي يحدث التواصل سواء تعلق الأمر ببيئة يتفشى فيها اللحن ويتعامل به فهو نمط أهله، أو تعلق الأمر ببيئة فصيحة سليمة اللغة مثلما هو شأن الجزيرة التي هيأ الله لها ظروفًا حاطتها من الفساد حيث قلّ من يخاطها من الأمم.

والنتيجة من هذا العرض أنّ ما يفهم مع خلل التركيب واللفظ الذي عليه قانون اللغة إنّما هو القصد لا المعنى. لأنّ العبارة المختلّة لا تؤدي إلى معنى تعني. «وأتصوّر أنّ الجاحظ لا يستدرك على العتّابيّ فحسب إنّما يستدرك على نفسه هو حيث أثر عنه تعريفه للبيان بقوله: « والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب عن الضمير». <sup>(1)</sup> وهو استدراك ذكيّ نحوز منه ثنائيّة الفصاحة والبلاغة واللفظ والمعنى، والفرق بين المعنى والقصد ومهمّ جدًّا أنّ هذا المبحث يتّصل بنشأة اللغة والمواضعة فيها؛ فلو كان الناس يفهم بعضهم عن بعض أيّ كلام من غير التزام بقواعد اللغة إذن لم يبق داع للمواضعة، بل لم يعد هناك داع للفظ ذاته لأنّ الأمور صارت ممّا يفهم بالتّوايا والإرادات والتلويحات وإن كان هذا ممّا لا يتأتّى لتعدّد الاستغناء عن التّواطؤ على سبيل ما بوجه من الوجوه، ولا تناقض بين مذهب الجاحظ هذا وبين حدّه للبيان بأنّه اسم جامع لكلّ شيء دالّ وأنّ الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان» <sup>(2)</sup>.

لأنّ الأساس في جميع أنواع الدلالات إنّما هو المواضعة؛ فقد تعني الإشارة معنى عند قوم وتعني غيره عند غيرهم، وكذلك اللفظ لا مناص من احترام ما توضع عليه فيه، فإذا حصل فهم رغم الكسر الملحق باللغة قامت

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص76

(2) - ابن جني، الخصائص ج1، ص 24، 25

مقام الإشارة والمثير فحسب، فلا صرفها ولا اشتقاقها ولا نحوها ولا بلاغتها مما أعمل فيه السامع الذهن وقام بتأويله.

« فكان من الجواب أنّ العتيق يقال على وجهين: فأحدهما يشار به إلى الكرم والحسن والعظمة، وهذا موجود في قول العرب: «البيت العتيق»، والآخر يشار به إلى قدم من الزمان مجهول. فأما قولهم: «عبد عتيق»، فهو داخل في المعنى الأوّل، لأنّه أكرم بالعتق، وارتفع عن العبوديّة، فهو كريم. وكذلك «وجه عتيق» لأنّه أعتقته الطبيعة من الدّامة والقبح. وكذلك «فرس عتيق»<sup>(1)</sup>.

فقيمة الكلمات إنّما تتأتى من وجودها في السياق، ومعناها يفهم من خلال وضعها في تراكيب وصيغ تختلف باختلاف مقاصد المتكلم وتتنوع تبعاً لتنوعات مستويات المتكلمين، ويلعب المخاطب دوراً فعالاً

## 2.1. السياق عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

ولعل أبرز من تناول هذا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) الذي وضع نظرية السياق التي تعدّ نقلة نوعية في الدراسات الدلالية، إذ يرى أنّ اللفظة تكتسب معناها من خلال السياق الذي يتحدد عنده بالنّظم والألفاظ عنده رموز للمعاني المفردة فلا قيمة للفظه داخل المعجم<sup>(2)</sup>

ولا يخفى على أحد من باحثي اللغة، ودارسيها الجهود التي بذلها علامة البلاغة وواضع أسسها النظرية لاسيما من خلال كتابه دائل الإعجاز والذي جعل عقد فيه بابا خاصا بالكلمة وهنالك اهتم بشرحها شرحاً وافياً من جهة النحو كما فصل تفصيلاً في شرحها من جهة البيان والمعاني ليتمكن من صياغة نظرية متكاملة تقوم على أساس عدم الفصل بين اللفظ ومعناه وبين الشكل والمضمون: « وقد عقد في كتابه إعجاز القرآن بابا خاصا بالكلمة وشرحها شرحاً نحويّاً بيانياً وافياً مترابطاً وصاغ منها نظرية متكاملة تقوم على أساس عدم الفصل بين

(1) - أبو حيان التوحيدى، علي بن مُحمّد بن العباس (المتوفى: نحو 400هـ)، . الإمتاع والمؤانسة، ص45.

(2) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دون تاريخ). ،

اللفظ ومعناه وبين الشكل والمضمون وقرر أن البلاغة في النظم لا في الكلمة المفردة ولا في مجرد المعاني، دون تصوير الألفاظ لها. وبناء على ذلك، فإنه يعرف النظم بأنه: تعليق»<sup>(1)</sup>

لقد أبدع الجرجاني - في نظري- أيما إبداع في عرضه لأهم نواحي المعنى في الجملة وفي السياق، ذلك أنّ مثل هذه التحليل ينطوي على فهم دقيق لعناصر التركيبي التي يتم بها نظم الكلام وترتيبه وفق سياقات مختلفة في سياق ممين الخاصة التي عاشها الجرجاني، ومن ثمّ يتسنى لنا الفهم الدقيق لمنهجه المعرفي ولخصائصه في التأليف، وفي الرد على مخالفيه، وفي اجتهاداته، وفي دحض آراء الفرق الكلامية سواء ممن سبقوه أو عاصروه. السياق عند الفقهاء والأصوليين

#### - عند ابن القيم الجوزية (775هـ):

يعد عند ابن القيم الجوزية واحد من علماء الدين اللغة الذين برعوا في تخرّيج مسائل «إن إهمال السياق برأي الإمام ابن قيم الجوزية يؤدي إلى الوقوع في الغلط والمغالطة، إذ يقرر تحت عنوان "فائدة": "السياق يرشد إلى تبين الجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(2)</sup> كيف تجد سياقه؟؟»<sup>(3)</sup>

وقد أولى موضوع الحقيقة والمجاز في اللغة اهتماما بالغا وعالج المسألة من نواحي شتى، وقال بوجوب التفريق بين حدود الحقيقة والمجاز ليس بالاكْتفاء باللفظ بمجرد: «ثم هؤلاء يقولون تتميز الحقيقة من المجاز بالاكْتفاء باللفظ فإذا دل اللفظ بمجرد، فهو حقيقة وإذا لم يدل إلا مع القرينة فهو مجاز وهذا أمر متعلق باستعمال اللفظ في المعنى

(1)- بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى 1379هـ)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المحقق: إحسان قاسم الصالحى الناشر: شركة سوزلر للنشر القاهرة ط3، 2002، ص 323.

تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية - المجلد 1 - الصفحة 187 - جامع الكتب الإسلامية

<sup>2</sup>-سورة الدخان، الآية 46

<sup>3</sup>- السياق عند الأصوليين المصطلح والمفهوم، ج 1، ص 2

لا بوضع متقدم. ثم يقال ثانيًا: هذا التقسيم لا حقيقة له وليس لمن فرق بينهما حد صحيح يميز به بين هذا وهذا، فعلم أن هذا التقسيم باطل وهو تقسيم من لم يتصور ما يقول بل يتكلم بلا علم فهم مبتدعة في الشرع مخالفون للعقل وذلك أنهم قالوا: الحقيقة اللفظ المستعمل فيما وضع له والمجاز هو المستعمل في غير ما وضع له احتاجوا إلى إثبات الوضع السابق على الاستعمال وهذا يتعذر ثم يقسمون الحقيقة إلى لغوية وعرفية وأكثرهم يقسمها إلى ثلاث لغوية وشرعية وعرفية. <sup>(1)</sup> «

«فالحقيقة العرفية هي ما صار اللفظ دالاً فيها على المعنى بالعرف لا باللغة، وذلك المعنى يكون تارة أعم من اللغوي وتارة أخص وتارة يكون مبايناً له لكن بينهما علاقة استعمل لأجلها» (2).

«فالأول مثل لفظ الرقبة والرأس ونحوهما كان يستعمل في العضو المخصوص ثم صار يستعمل في جميع البدن والثاني مثل لفظ الدابة ونحوها كان يستعمل في كل ما دب ثم صار يستعمل في عرف بعض الناس في ذوات الأربع وفي عرف بعض الناس في الفرس وفي عرف بعضهم في الحمار.» (3)

« فإن الغائط في اللغة هو المكان المنخفض من الأرض فلما كانوا يتناوبونه لقضاء حوائجهم سمو ما يخرج من الإنسان باسم محله والظعينة اسم الدابة ثم سمو المرأة التي تركيبها باسمها ونظائر ذلك والمقصود أن هذه الحقيقة العرفية لم تصر حقيقة لجماعة تواطئوا على نقلها ولكن تكلم بها بعض الناس وأراد بها ذلك المعنى العرفي ثم شاع الاستعمال فصارت حقيقة عرفية بهذا الاستعمال؛ ولهذا زاد من زاد منهم في حد الحقيقة في اللغة التي بها التخاطب ثم هم يعلمون ويقولون: إنه قد يغلب الاستعمال على بعض الألفاظ، فيصير المعنى العرفي أشهر فيه ولا يدل عند الإطلاق إلا عليه، فتصير الحقيقة العرفية ناسخة للحقيقة اللغوية واللفظ مستعمل في هذا الاستعمال الحادث للعرفي وهو حقيقة من غير أن يكون لما استعمل فيه ذلك تقدم وضع فعلم أن تفسير الحقيقة بهذا لا

(1) - جمال بن محمد السيد ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،

المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م عدد الأجزاء: 3، ص81

(2) - المرجع نفسه، 3، ص80

(3) - المرجع نفسه، ص80

يصح وإن قالوا نعي بما وضع له ما استعملت فيه أولاً، فيقال: من أين يعلم أن هذه الألفاظ التي كانت العرب تتخاطب بها عند نزول القرآن وقبله لم تستعمل قبل ذلك في معنى شيء آخر وإذا لم يعلموا هذا النفي فلا يعلم أنها حقيقة وهذا خلاف ما اتفقوا عليه وأيضاً فيلزم من هذا أن لا يقطع بشيء من الألفاظ أنه حقيقة وهذا لا يقوله عاقل»<sup>(1)</sup>.

«ثم هؤلاء الذين يقولون هذا نجد أحدهم يأتي إلى ألفاظ لم يعلم أنها استعملت إلا مقيدة فينطق بها مجردة عن جميع القيود ثم يدعي أن ذلك هو حقيقتها من غير أن يعلم أنها نطق بها مجردة ولا وضعت مجردة مثل أن يقول: حقيقة العين هو العضو المبصر ثم سميت به عين الشمس والعين النابعة وعين الذهب للمشابهة لكن أكثرهم يقولون إن هذا من باب المشترك لا من باب الحقيقة والمجاز فيمثل بغيره مثل لفظ الرأس يقولون: هو حقيقة في رأس الإنسان ثم قالوا: رأس الدرب لاوله ورأس العين لمنبعا ورأس القوم لسيدهم ورأس الأمر لأوله ورأس الشهر ورأس الحول وأمثال ذلك على طريق المجاز وهم لا يجدون قط أن لفظ الرأس استعمل مجردا بل يجدون أنه استعمل بالقيود في رأس الإنسان كقوله»<sup>(2)</sup>.

فإذا قيل: إن هذا حقيقة وذاك مجاز لم يكن هذا أولى من العكس وأيضاً من الأسماء ما تكلم به أهل اللغة مفرداً كلفظ الإنسان ونحوه ثم قد يستعمل مقيداً بالإضافة كقولهم إنسان العين وإبرة الذراع ونحو ذلك وبتقدير أن...

1. الحقيقة ما يفيد اللفظ المطلق ، والمجاز ما لا يفيد إلا مع التقييد
2. الحقيقة هي المعنى الذي يسبق إلى الذهن، عند الإطلاق
3. والمجاز ما لا يسبق إلى الذهن
4. المجاز ما صح نفيه والحقيقة ما لا يصح نفيها،

(1) - المصدر السابق: 3، ص81

(2) - جمال بن محمد السيد ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ،: 3، ص81

5. إنه يقال: ما تعني بالتجريد عن القرائن والافتزان بالقرائن إن عنى بذلك القرائن اللفظية مثل كون الاسم يستعمل مقرونًا بالإضافة أو لام ... ففي الجملة لا يوجد قط في كلام تام اسم ولا فعل ولا حرف إلا مقيدًا بقيود تزيل عنه الإبهام»<sup>(1)</sup>.

### 3\_ السياق: وسوق الكلمات بددا في أساس البلاغة عند الزمخشري

وقد جاء في مقدمة أساس البلاغة على لسان المؤلف: " أن من أهم أهدافه التي رمى إليها من وراء تأليف معجمه هي تأسيس قوانين فصل الخطاب، وذلك باختيار العبارات التي جاءت ألسنة المبدعين من هذه اللغة، أو ما انطوى تحت استعمال المفلقين منها، أو جاز وقوعه من التراكيب التي تملح وتحسن، ولنتأمل العبارة التالية ولنمعن النظر فيها مليا: « ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسالات على الأسلات ... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسله بددا...»

ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح»<sup>(2)</sup>

ولعل الشاهد الذي نحن بصدد إقامته هنا يكمن في أمرين اثنين يتعلقان بـ:

1- أما الأول ففي قوله: بسوق الكلمات متناسقة بددا.

2- وأما الثاني في قوله: بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح

(1) - المصدر السابق، ص 81

(2) - أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري (ت 538هـ)، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د. محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط 01، 1430هـ - 2009م. كتاب «السين» مادة «سوق» من مقدمة المؤلف، ص 18

3- وأما الثالث في قوله: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه

فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسالات على

الأسلات ...

4- وأما الرابع في قوله: ومنها تأسس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة،

والكناية عن التصريح

وهو يقصد بسوق الكلمات ترتيبها وترصيفها في تراكيب تحسن بها أذن السامع، إذ أن حسن الترتيب من

السمات التي تكمل بها بلاغة الكلام، ولا غنى عنها في فصاحة اللسان، وبذلك عرفت العرب قديما في حسن

نظمها للكلام وترصيفها للكلمات.

وبها السياق العام للكلام، والسياق من ساق يسوق سوقا وسيقا، أي حذو الشيء، ولربما ما يعنينا أكثر في

هذا المقام هو موضوع سياق الكلمات، هو كيفية تغير معناها ومدى قابلية التغير الدلالي، أو سوقها بتناسق من

غير إرسالها بدداً، ولعل المقصود بإرسالها بددا الذي قال به "الزمخشري" هو الإرسال الذي لا يتم بشكل غير

لائق، وهو واحد من بين أهم مفاصد الكلام التي تنهي به إلى الركافة، وهو أمر يقضي بالمتكلم إلى اعتماد مدارج

الترتيب والترصيف في الكلام، كما يفرضي به إلى التوقيف على أهم أسباب فصاحة اللسان، ورصد منابع البيان

وتتبع مناهج التركيب والتأليف... فالسياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة، والقرائن المسوقة داخل السياق، ولا

تحدد قيمة أي عنصر لغوي نهائياً وكتلياً إلا من خلال سياقه وما يحيط به من ألفاظ تحدد معناه، والتغيير الحركات

والمورفيمات تأثيراً في التغيير الدلالي، وأي تغير دلالي هو تغير معنوي والقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها.

## 2. القصد والمقصدية وإرادة المتكلم في توجيه المعنى

أما القصد فقد يفهم مع الخلل، ويتم تقدير إرادة المتكلم، ويدرك أنه أخطأ، وجانب الصواب. « وكثيرا ما

تكون الأشياء التي ينوه بها في حاجة إلى ترجمة من الناحيتين المجازية والحرفية. وقد قدم "بوند" في كتابه " روح

الرومانس " The spirit of Romance (1910) أدب أوروبا اللاتينية، في العصور الوسطى، إلى القارالعادي في إنجلترا وأميركا لأول مرة. وقد اهتدى في تصميم كتابه هذا بكتاب "الشعراء الإيطاليون الأولون" Early Italian Poets لروزيتي، ودرس فيه أدب إيطاليا وفرنسا، وأسبانيا والبرتغال، وزوده بشواهد كثيرة من الشعر، مترجمة إلى الإنجليزية، مع شروح ونقادات. ولعل هذا الكتاب هو المثل الكامل للنقد التمهيدي الرشيد، وللتبسيط على مستوى من فهم أصيل وذوق سليم. ومع أن "بوند" قام بكثير من أعمال الترجمة والتفسير منذ لك الحين، بما في ذلك»<sup>(1)</sup>.

بل قد يدلّ القصد بمجرد أن يفاه ببعض يسير من الكلام، وأكثر منه أن ينال القصد من الحال المعبرة عن صاحبها عبر ملامح وجهه، أو عينه، أو هيئة مشيه... إلخ، فابن جنيّ يشير إلى شيء من هذا القبيل عند تعليقه، فيرى أن العينين وإن لم يكن منهما صوت فإن الحال آذنت بأن لو كانت لهما جارحة نطق لقاتتا: سمعا وطاعة.<sup>(2)</sup>

(1) - ستانلي ادغار هايمان (Stanley Edgar Hyman) (المتوفى: 1390هـ)، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، ط1، الناشر: دار الثقافة - بيروت - لبنان، ج1، 1958 م، الجزء: 2، 1960 م، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت - القاهرة - نيويورك 1958، ص61

(2) - ابن جني، الخصائص، ج1، ص 24 - 25



## المبحث الثالث: دلالة اللفظ القريب والبعيد في السياق

## 1. السياق عند المفسرين العرب في الدراسات اللغوية والفقهية:

ومن اهتم بالسياق كذلك نجد المفسرين، فقد اقترن عندهم بما يسمى بعلم المناسبات، والذي هو: «الالتفات إلى الحكمة من ترتيب السور والآيات على الوجه الذي هو عليه، والاهتمام باستخراج المعاني ولطائف الفوائد، التي لا يتوصل إلا بالتماس المناسبة بينها، ومعرفة وجوه الربط بين أنواع المناسبات»<sup>(1)</sup>.

ونظراً لأهمية اللفظ والمعنى عموماً، وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية، لم تقتصر دراستهما قديماً وحديثاً -عند العرب وغيرهم- على مجال اللغة وحده الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماماً بهما<sup>(2)</sup>، بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها. ولذلك نجد أن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة واللغة حيث إنها «هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشعر والنثر، دع عنك المفسرين والشراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلي الصريح»<sup>(3)</sup>.

وقد كان من إسهام اللغويين العرب في هذا المجال: وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، ودراسة معاني الألفاظ المتحددة الأصول ومحاولة ربط بعضها ببعض فيما عرف باسم الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر.

## 2. اللفظ والمعنى في شمولية الحدث البلاغي

حازت قضية ، اللفظ أم المعنى؟ على حصة الأسد من الدراسات اللغوية وأولى وهذا المبحث مع أنّ شأنه ليس هيئاً يكشف عن قصر في نظر الدارس الذي يعتقد أنّ مدار أمر البلاغة عليه، فما هو سوى ركن من أركانها، لا يمكن بحال أن يحكم عليه، أو ينظر إليه منفرداً عن سائر مؤازراته التي تحدّد قيمته وفقها، وهذا التّصوّر القاصر هو الذي ورّع التقاد ما بين مناصر للفظ ومشايخ للمعنى، ونسب الجاحظ إلى الطائفة الأولى كما عدّ الجرجاني عبد القاهر رائداً للطائفة الثانية.

(1) - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق مجّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت، سنة 1420هـ-1979

هـ، ج1، 74

(2) - المصدر السابق ، ص 324

(3) - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القراني، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، حققه طه عبد الرؤوف سعد، سنة (1393هـ-1973م)، ص 147

والذي يعيننا الآن أنّ قضية اللفظ والمعنى إن هي إلا جزئية من الفعل التواصلي، لا تعني وحدها إذا أهملنا الحاشية والسياق من مرسل ومتلق ومقام التواصل وحال المتلقي ومقام المتكلم، وإلا كنا نجد ألفاظا جميلة في كل حال ومعاني حسنة على الإطلاق والعكس. ولنستمع إلى بشر بن المعتمر صاحب الصحيفة يقرّر: « والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقام من المقال...»<sup>(1)</sup> وحاصل هذا النظر أربع مسائل يخصّص بعضها بعضا وفق الشكل الآتي: المعاني، المستمعون، حالاتهم، مقامات المتكلمين..

أ. المعاني: كثيرة تخصّصها نوعيّة المستمع، إذ ما يصلح للعالم غير ما يصلح للجاهل، وقل مثل ذلك عن صنوف الناس على اختلاف الأسنان والمعارف والأجناس...، ثم إنّ المستمع وإن كان واحدا فإنّه من جهة حالاته متعدّد، فلا ينبغي أن تفوتك مراعاة حاله التي هو عليها، إذ لا يقال له في الرضا ما يقال له في الغضب، ولا يلقي إليه في حال الندم ما يلقي إليه في حال الطرب والسعادة، ثم إنّ الحال أيّ حال لا يجب أن يتعدى فيها المتكلم مقامه، فمقام الناصح غير مقام المؤتّب، ومقام المهني غير مقام المعزّي وهكذا، بل إن الحال قد تكيف وتعديل المقام فرمما ذهبت تنكر لكن مقام المنكر عليه يحتم عليك أن تحول الإنكار إلى عتاب كما تحول الأمر إلى عرض، وهكذا...

ونحن نذكر هذا لأته ربّما أفلح المتكلم في كلّ ما ذكره بشر ممّا يعدّ إجراءات معنويّة، لكنّه قد يخفق في اختيار اللفظ المناسب، فيكون التأثير عكسيًا يشوّه مقام المتكلم، ويتخطّى حال السامع، ويخطئ الصواب في قدره، ولا يدرك المعنى المطلوب والمراد أخيرا.

(1) -مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص18

1. **عنصر القصد:** إنّ مسألة القصدية اعتبار مركزيّ في نظر المعتزلة سواء في ذلك إنتاج الكلام أو تفسيره، ذلك علّوا للمتشابه وللمجاز وما إليها كتفسير الخطاب، وتحدّثوا عن مقتضى الحال، والمقام فيما يخصّ المنتج. ولكن هذا يتّصل اتصالاً منطقيّاً بكون اللّغة مواضعة، وبأنّ وظيفتها تواصلية وبالجمالية التي تنطوي عليها اللّغة.

2. **عنصر المطابقة (المساواة):** يرى الجاحظ أنّ: «حقّ المعنى أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال له وفقاً ويكون الاسم له فاضلاً ولا مفضولاً»<sup>(1)</sup> فالمطابقة بين المعنى والاسم والموافقة بين المعنى والحال عملية إرادية تخضع لتصميم وتوجّه مدروس سلفاً. ومثله العلويّ الذي يقسمها إلى نوعين:

الأول: أن يكون فيها اختيار يتحرّاه صاحبه باستعمال أقلّ قدر من الألفاظ المستوية على معان عميقة كثيرة تحتاج إلى تنقيب وأناة»<sup>(2)</sup>

الثاني: أن تقصد المساواة من غير تحرّ للاختصار، ويسمّى (المعارف). ثمّ يعقب أخيراً بقوله: «والوجهان محمودان في البلاغة جميعاً خلا أنّ الأوّل أدلّ على البلاغة وأقوى على تحصيل المراد»<sup>(3)</sup> وحسبنا هنا أن نلاحظ تفريقه بين مساواة عادية عارية من القصد، ومساواة فنيّة فيها قصد إصابة البلاغة.

1. **عنصر المخاطب ومقتضى الحال:** المخاطب وإن كان واحد من حيث ذاته، فإنه متعدد من حيث أحواله، وهذا موجب القصد في تخير ما يوائم تلك الحال التي هو عليها. وقد تحدّث البلاغيون عنه كثيراً وأكثرهم إلحاحاً على هذا الطلب الجاحظ حيث كرر ذلك في كتبه، مما أعجبه قول بشير بن المعتمر في صحيفته: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»<sup>(4)</sup>

(1) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص198

(2) - د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص18

(3) - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص93

(4) - انظر يحيى العلويّ، الطراز، ج3، ص322 وما بعدها

وشرح هذا أن الكلام تخصصه المعاني والمعاني تخصصها أقدار المستمعين، وهذه تخصصها حالاتهم وحالاتهم تخصص مقام المتكلم، فلننظر كم يوجد من القصديّة في ثنايا هذه المفاسل مراعاة للكلام والمستمع وقدره وحالاته ثم المقام»<sup>(1)</sup>.

وعندما نتأمل منهج الزمخشريّ في شرح مداخل معجمه نجدّه يعتمد السياق اعتماداً شاملاً حيث أسس لأفكاره الدلالية من خلال الأمثلة والشواهد المجازية التي حشد بها شواهد مداخل معجمه التي معنى كلمة إبط قائلًا: «أبط. رفع السوط حتى برقت إبطه وإبطه. ومن المجاز: نزل بإبط الرّمل وهو مسقطه، وإبط الجبل وهو سفحه. وضرب آباط المفازة. وتقول: ضرب آباط الأمور ومعابنها واستشفت ضمائرهما وبواطنها»<sup>(2)</sup>.

وهو تماماً ما يذهب إليه الزمخشري في أساس البلاغة فهو يرى أنّ المجاز خصيصة لغويّة، وأن الكلمة في سياق المجاز تحتل اتساعاً دلاليّاً، وربما كان ذلك ناجماً عن ضيق اللفظ عن تحمّل المعنى المتنوع والمتجدّد، ولذلك نلجأ إلى المجاز:

أ- ثراء اللغة في دلالة اللفظ على عدة معان: يعكس معجم "أساس البلاغة" ثراء اللغة العربية ويبيّن بجلاء واحدة من بين حسناتها المميزة لها،

ب- بلاغة اللغة العربية وكثرة استخدام العرب للمجاز والاستعارات والكنائيات، وذلك أكثر تأويلاتهم للآيات المتشابهة.

ت- يوغل الزمخشريّ إلى حدّ ربطه بين المعنى والمجاز إذ لو كان المعجم كلّ مجازاً لكان ذلك مدعاة إلى إهمال المعنى الحقيقي والمعنى الثابت للكلمات في اللغة، وهو مناط المعجم، كما أنّ جوهر المعنى هو في الثبات على المعنى الحقيقي، والتّسليم بالمتشابه رغم ما يعرض لمستعمل اللغة ممّا يدعو إلى إعمال العقل والتدبر بالفكر في اللفظ وأسلوب استخدامه

(1) - المصدر نفسه، ج 3، ص 324

(2) - الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمة، جذر "أبط" ص 141

ث- إن لم يكن في اللفظ عقد، وحمل للنفس على التسليم مع ما يشجع على الاضطراب والتعنت، بل ويضيف إلى هذين المعنيين أنّ ذلك من المجاهدة و المكابدة التي يؤجر عليها العلماء وهم يقدحون أذهانهم في حلّ ما اعتاص على الناس. يقول في الكشاف: «لو كان كلّ محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولأعرضوا عمّا يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصّل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المتشابه من الابتلاء، والتّمييز بين الثّابت على الحقّ، والمتزلزل فيه، ولما في تقادح العلماء وإتباعهم القرائح في استخراج معانيه، وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمّة، ونيل الدّرجات عند الله. ولأنّ المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله، ولا اختلاف فيه إذا رأى ما يتناقض في ظاهره، وأهمّه طلب ما يوفّق بينه ويجريه على سنن واحد، ففكّر، وراجع نفسه وغيره، ففتح الله عليه وتبيّن مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده، وقوّة في إيقانه»<sup>(1)</sup>.

### — ظاهرة المعنى في اللغة:

وهم الراضين للمعنى الخفي، يتقيّدون بظاهر ما جاء في الكتاب الكريم والسنة الشريفة، فيثبتوا ما أثبت فيها، وينفوا ما نفي فيها»<sup>(2)</sup>. ويحملون اللفظ على ما يوافق المعقول، وهؤلاء أهل الإثبات: هم أصحاب المنهج العقليّ من معتزلة وغيرهم. أمّا التمثيل والتعطيل فهما نتيجتان للأداتين التّأويل ينتج التّمثيل ويفضي إليه، والإثبات يؤدّي إلى التّعطيل، وإلا فما هي الأدوات المعرفيّة للممثّلة وللمعطّلة؟ ثمّ أعتقد أنّ في الأمر عكسا، إذ التّأويل هو الذي يبدو أمسّ وأقرب إلى التّعطيل، أمّا الإثبات فهو أقرب إلى التّمثيل وهو ما تصرّح به السلفية في حقّ المعتزلة، وما تقوله المعتزلة عن السلفيّة.

(1)- الزّحشرّي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل - دار المعرفة - بيروت - لبنان. ج 1، ص 412-413

(2)- د. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب. ط 2، 2000م، ص 116

فالتأويل إنما دعا إليه مخافة أن يحمل اللفظ على ما يحمل عليه في عالم الشهادة وهو التمثيل. والإثبات إنما دعا إليه مخافة أن يصرف اللفظ إلى غير ما أريد له شرعاً، فأبقي على حاله من غير تأويل، وإن ظلّ الفريقان متباعدين تصوّراً وممارسة فإنّ البعض اجتهدوا في أن يخرجوا بمصطلح جديد سمّوه العقل الاعتباري ويعنون به: « موعظة العبرة من خلال الرواية، التي يمكن أن يفيد منها الآخر، وتحويلها من حيز الإمكان إلى حيز الحقيقة لتصبح يقيناً مكتسباً من خلال التّصوّر الذهني... واعتماد هدي العبرة بما هي منهج في كلّ مرفق من مرافق الحياة على حسب ما يقتضيه الشرع وبحصول ذلك تتضح الحقائق والأمور»<sup>(1)</sup>

ومن المسلم به أن الكلمة هي وحدة من وحدات المعنى التي تتشكل الدلالات بترتيبها وتركيبها وتجاورها في سياق كلام ما: «أما وقد قررنا، أن الكلمة هي وحدة من وحدات المعنى، فمن الطبيعي أن ينتسب هذا الجديد على جانبها الحيوي وهو وظيفتها من حيث المعنى والدلالة، إنَّها هذه الخاصة بالذات هي التي يتطرق إليها الشك على هذا الأساس إذا نظرنا إليها في ضوء نظرية السياق»<sup>(2)</sup>.

وما فتئت منذ ذلك الحين مباحث المعنى داخل السياق العام للكلام في التبلور والنضج والتوسع والتعمق يوماً بعد وعصرًا بعد عصر ، وجيلاً لسانياً بعد جيل، ودارت حوله مواضيع مؤلفاتهم وانعقدت فصول كتبهم. السياق عند المحدثين: "Le context" ثم كان لعلماء اللسانيات الغربية في العصر الحديث جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق منها بالدلالة، وإليهم يرجع الفضل في وضع الكتب اللسانية والنظريات السياقية التي بقيت صالحة إلى يومنا بما حوته من مفاهيم لسانية، وبلغت العلوم اللغوية من النضج والثراء مبلغاً كبيراً في العصر مع المدرسة السكولائية (السياقية) والتي احتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها، وانقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها وقائل بذاتية العلاقة.

(1) -عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، الأوائل للنشر و التوزيع - دمشق، سوريا ط1-2005م، ص 131 - 132

(2) - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص 54

## السياق في الدراسات الغربية الحديثة

## عند العلماء الغربيين

أولى العلماء الغربيين أهمية كبيرة للسياق وخصوصاً بنظرية قائمة بذاتها وهي النظرية السياقية الحديثة: وتقوم نظريته السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال الذي لا يتضمن الأحداث الكلامية، فالقول إن الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من أرس المتكلم إلى السامع، ليس سوى خالفة مظلمة<sup>(1)</sup>؛ فهو ال يهتم لأحداث الكلامية و إنما يجب الاهتمام بالأحداث الغير الكلامية أي الرجوع إلى سياق الموقف الذي قيلت فيه. فالكالم ليس أقوال بل أفعال تحتوي الحدث الكالمي، والقضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق أو المكتوب، " واللغة باستعمالها البدائية حلقة اتصال في نشاط جماعي، إنها:<sup>(2)</sup> نمط من العمل وليست أداة للتأمل المعنى بين علم الدلالة المعجمي وعلم الدلالة النحوي" السيمانتيك المعجمي والسيمانتيك النحوي"

1. عند (جوزيف فندريس): بدأت الفكرة تتبلور على أيدي من جاء بعده كفندريس): وحول تحديد السياق لدلالة هذه الظواهر، يقول (فندريس): " الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍ يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها "<sup>(3)</sup> ويقول (فندريس): «إن الذي يعين قيمة الكلمة في الحالات كلها:» إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، فالسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة

(1) -جفري سامسون : مدارس اللسانيات - التسابق و التطاور - تر : مُجدّ زياد عبة، جامعة الملك سعود، 1997م، ص 238.

(2) -فرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، تر: يونيل عزيز، د ط ، د ت ، دار آفاق العربية، -ص.238

(3) - فندريس: اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1950م. 231. 242، وفيات

بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها هن تدل عليها»<sup>(1)</sup>، ذلك أنه ما من معنى مقبول أو حقيقي إلا ذاك المتمثل في نص معطى، وعليه يعد السياق عاملاً حاسماً في تحديد دلالة اللفظ والتراكيب وهي في نسقها ونصها، أي في صورتها التركيبية لا المعجمية، حيث إن معاني الكلمات

إذ يقول: "الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يحدد قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتعددة التي بوسعها أن تدل عليها، والسياق هو أيضاً الذي يخلص الكلمة من الدالات الماضية التي تدعما الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية"<sup>(2)</sup>؛ أي أن اللفظة الواحدة لها عدة دالات مختلفة يحددها السياق.

## 2. عند جون روبرت فيرت [Firth R.J]: 1960م : فشكل السياق عند علماء اللسانيات الغربيين

ظاهرة دلالية وبلاغية ومعجمية، حيث نال اهتمام العديد منهم؛ من فلاسفة وعلماء الأنثروبولوجيا، بالإضافة إلى علماء السوسولوجيا، وعلم النفس، ولقي عند علماء اللغة المهتمين بالثقافة الإنسانية، اهتماماً بالغاً أين تمخضت عن دراساتهم المستفيضة في مجال السياق اللغوي للكلام وتتبع ظروفه المحيطة به، إلى تبلور نظرية لسانية، تعرف "بالنظرية السياقية": "context"، كما نجد أن السياق هو المصطلح الذي اعتمده الدراسات الغربية بدلاً من المقام الذي عرفه العرب قديماً، وأدرج ضمن ما يعرف بالتداولية حيث إن: «مفهوم السياق، خصوصاً في الدراسات التداولية... تجاوز الباحثون التعريف النموذجي، الأرحب للسياق فأصبحت تعرف مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام (...). وتسمى هذه الظروف، في بعض الأحيان بالسياق context»<sup>(3)</sup>

(1) - احمد عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص 57

(2) - 2 - جوزيف فندريس، اللغة، ت ح: عبد الحميد الدواخلي و مُجدد القصاص، دط، 1950 مكتبة الأنجلو المصرية، ص 231. البحث اللغوي عند العرب 242، وفيات

(3) - لسان اللسان "تهذيب لسان العرب"، ابن منظور، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف: الأستاذ عبد أ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص216. مادة(جوز)



أما اللغويون الغربيون فتعد " نظرية السياق " من أهم مخرجات البحث في المعنى "المدرسة اللغوية الاجتماعية " التي أسسها جون روبرت فيرت [Firth R.] في بريطانيا، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقد اهتم هذا الأخير اهتماما بالغا بدراسة اللغة دراسة اجتماعية، ونادى بضرورة الربط بين الدراسات اللغوية والمجتمع، وقال بضرورة اعتماد المجتمع كعنصر رئيس في الثقافة اللسانية المعاصرة، « فهو يرى أن الميزة الجوهرية التي تتميز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية»<sup>(1)</sup> وهي النظرية القائلة بأن اللغة وليدة ظروف المجتمع وعمل على توسيع البحث في نظريته اللغوية هذه بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، « ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن "المعنى وظيفة السياق"»<sup>(2)</sup>.

وقد تأسست هذه المدرسة السياقية على علاقة اللغة بالمجتمع، ووضع نظريته السياقية بناء على أسس سوسولوجية، واعتبر أن المعنى ينبغي أن ينظر إليه من خلال اللغة: «فمعنى الكلمة عنده يكمن في استعمالها للغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه ولهذا يصرح بأن المعنى ال ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية»<sup>(3)</sup> فقد عرفت " مدرسة لندن " بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة<sup>(4)</sup>، فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، ونتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك، وفي هذا الارتباط حقل

(1) - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، د ط، الجزائر، 1999 ديوان المطبوعات، ص. 153.

(2) - R. H. Robins: A Short history of Linguistics. P. 213 Longman's Linguistics Library، Green and Co LTD. Second impression 1969.

The Meaning of Meaning ، London: Kegan Paul ، Trench ، Trubner. New York: Harcourt ،

Brace ، Fourth Edition ، 1936، وفيات 242، اللغوي عند العرب

(3) - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط 1، 1980م، ص. 68.

(4) - انظر د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة عالم الكتب، القاهرة، ط 4 سنة 1993م، ص. 68، البحث اللغوي العر، وفيها

واسع للبحث في الأسلوبية<sup>(1)</sup>، إذ ارتبط باسم أحد علماء العصر وهو والذي اهتم بالسياق؛ أي وضعها في السياقات المختلفة. فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها التعدد السياقات التي تقع فيها غير لغوي ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعاً؛ أي عند دراسة المعنى<sup>(2)</sup> فالخطاب سواء كان شرعياً أو شعرياً أو أدبياً أي كان نوعه لا يمكن أن يتحدد معناه إلا من خلال السياق، فهو إطار منهجي يجب تطبيقه على الأفعال اللغوية، وهذا ما نستخلصه من قول فيرث (Firth) - حول المعنى على أنه: «علاقات موقفية في سياق الموقف: (situation of context)»<sup>(3)</sup>، ويمكن أن نتبين عدة نقاط تندرج ضمن مقولة سياق الموقف حيث يمكن أن يتشكل المعنى ويتضح أكثر في السياق من خلال المعلم بالتحليل الصرفي وإتقان التصريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ قال ابن فارس: «ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن «وجد» مثلاً كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها»<sup>(4)</sup>

بالإضافة إلى المعرفة بعلم الاشتقاق والتركيب والمعجم والصوت، فمثلاً أن تكرار بعض الأصوات وما تشكله من تنعيم في مقام معين يحدد لنا المعنى الدلالي لها، ومن هنا نصل إلى ضرورة بيان أهم المراحل التي تسهم في عملية الفهم من خلال التأويل والسياق.

— كما يرى (امبسون): «هي نتائج لا يتوصل إليها إلا من خلال تفاعل الإمكانيات التفسيرية لكامل الكلام أي لمجموع مكونات النص السياقية»<sup>(5)</sup>.

- وقد لقي دراسة معاني الكلمات من جهة الدلالة المتعلقة بالعبارة، والجملية والنص، والرواية... ضمن المباحث الدلالية من الاهتمام والعناية ما جعلها الشغل الشاغل لمعظم اللغويين واللسانيين العرب وحتى الغربيين،

(1) - (C. R. Firth: Papers in Linguistics. P. 184, London, Oxford University PRESS, Amen House, First edition 1957, Reprinted 1958, 1961 and 1964.

(2) - أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 62.

(3) - انظر، المرجع نفسه، ص 14.

(4) - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م. ج 4، ص 12

(5) - عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 18

وقد تتطلب دراسة معاني السياقات والمواقف التي ترد فيها تحليلاً لسانياً يخرجها من دائرة معنى المفردة المعجمية إلى شساعة أفق المعنى المجازي، أو ما يعرف بضلال المعنى. لأن معنى الكلمة يتغير تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها اللفظة، وفي هذا الصدد

- كما نظر "فيرث" إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس وليد لحظة معينة لما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضاً حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع فالجمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث أي من خلال سياق الحال ورأى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام ولكي يتم معنى الجملة يرى انه لا بد من مراعاة الخطوات التالية»<sup>(1)</sup>.

أ- أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، أي النظر في الأحداث اللغوية نفسها، أي العبارات المنطوقة بالفعل وكيفية نطق الجملة أو الجمل من حيث التنغيم .

ب- ما يصاحب الأحداث اللغوية من الأحداث غير المنطوقة كالحركات وتعابير الوجه.

ت- الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي.

ث- الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي.

ج- أثر العبارات اللغوية المنطوقة بالسامعين وفقاً لمعتقداتهم واتجاهاتهم.

من هنا يتحدد مفهوم (فيرث) للمعنى على أنه علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقاً لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة وبناءً على هذا الفهم يقسم أصحاب نظرية السياق إلى عدة أنواع هي:

■ السياق اللغوي: وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، الذي يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة للكلمة، والنص الذي ترد فيه أي موقعها من الجملة والنص وما يكسبها من توجيه دلالي<sup>(2)</sup>.

■ سياق الموقف: ويقصد به السياق الخارجي للغة ويشمل كل ما يحيط باللفظ من عناصر غير لغوية تتصل بالمكان والزمان، أو شخصية المتكلم، أو المخاطب، أو الحركات والإشارات التي تساهم في تحديد وبيان دلالة الكلمة<sup>(3)</sup>.

(1) - عمر أوكان، أرسطو والاستعارة، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد 17، مارس 1999، دار النشر المغربية، ص 78

(2) - المرجع السابق، ص 45

(3) - فندريس، اللغة، ص 57

■ **السياق العاطفي:** وهو المعنى بتحديد درجة القوة والضعف في الانفعال، فكل كلمة أيا كانت توظف في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة رضية أو كريهة فهو يميز بين المعنى الموضوعي والمعنى العاطفي للكلمة.

■ **السياق الثقافي:** (ويقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة<sup>(1)</sup>)، ويقصد به ما يراد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه... وما يرافق الصيغة من تغيير في الاستعمال نتيجة لتغيير المواقف والظروف، والأسباب الداعية لإطلاقها.

ويمكن أن نختصر هذه التقسيمات بسبب تداخل بعضها مع البعض الآخر إلى قسمين كبيرين هما:  
السياق اللغوي، وسياق الموقف أو الحال.

أ. **السياق اللغوي:** ويهتم السياق اللغوي بدراسة مستويات الكلام اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية فيشرح مفردات الكلام ومدلولاتها إذ ترتبط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات اللغوية بينه<sup>(2)</sup>.

ومن هنا تظهر قيمتها الدلالية بحسب وضعها في السياق وتعالق بعضها ببعض ويكون الأثر الأساسي للسياق اللغوي هو تحديد هذه القيمة للكلمة ودلالاتها في النظم وكذلك ترتيب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء فضلا عن الدور الأساس الذي يؤديه في اختيار بعض البدائل (الصيغ) التي تؤثر في المتغيرات اللغوية باعتماده على قرائن سابقة أو لاحقة أو جمل سابقة أو لاحقة تتغير دلالة عنصر من عناصرها فيسبب تغيرا في دلالة النص أو جزء من النص<sup>(3)</sup>، لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالاته الأولى بقرينة ما

ب. **سياق الموقف، أو الحال:** وهو الذي يعتني بدراسة المعنى دراسة حالية سياق تعكس ذلك الموقف الكلامي بشكل دقيق ويوضح ما للموقف الكلامي من أثر بالغ في توجيه مقصدية المتكلم وتحديد توجهات السامع.

**3 عند ستيفن أولمان Ullman Stephen :** ومن أجل ذلك نرى يركز على الفرق بين اللغة والكلام، فاللغة ثابتة مستقرة والكلام عابر سريع الزوال، واللغة تفرض علينا من الخارج في حين الكلام نشاط

(1) - جون ليونز ، اللغة والسياس ، ص 69

(2) - الحافظ جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية المؤسسة الوطنية، للكتاب الجزائر الطبعة الثالثة سنة 1984م-1404هـ، ص: 166 .

(3) - . أحمد عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 242،

متعمد مقصود، كما أن اللغة اجتماعية والكلام فردي<sup>(1)</sup>

ويقول أيضا: إن " نظرية السياق ". إذا طبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس في علم المعنى. وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن. فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلمتا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي. فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تعد ضرورة في تفسير المشترك اللفظي.<sup>(2)</sup> بل لقد وسّع " أولمان " مفهوم السياق فقال: " إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب - بل و القطعة كلها والكتاب كله " <sup>(3)</sup> وهو ما يطلق عليه " سياق النص

" نظرية السياق": إذا كان الفضل يرجع إلى مدرسة فيرث محاولتها تطير السياق ضمن نظرية دالالية متكاملة الجوانب، فإن الفضل يعود لستيفن أولمان، في أنه سعى إلى استعمال هذه النظرية في حقل الكشف عن المعنى، فإن «نظرية السياق . إذا طبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس في علم المعنى .» وما قدم له (ستيفن أولمان) من مقدمات نظرية أدى به إلى نتائج باهرة، فالتطبيق الحكيم لنظرية السياق يؤدي بنا إلى تحديد معاني الكلمات « فكل كلمتا تقريبا تحتاج على الأقل ولم يقف " أولمان " عند هذا الحد بل سعى إلى توسيع مفهوم السياق: بحديته عن كمال السياقين

أ. سياق النص: بقوله: «إن السياق ينبغي أن يشمل ال للكلمات والجمل الحقيقية . اللفظ المعنى فحسب . بل القطعة كلها والكتاب كله .

ب . سياق الموقف: حيث يقول: «السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي»<sup>(4)</sup>

"السياق اللغوي " و " السياق غير اللغوي " .

وينقسم السياق عند علماء اللغة الغربيين وعلى رأسهم " فيرث " إلى: "السياق اللغوي "، و " سياق الموقف "، وقد أضاف إليهما أحد أتباعه وهو " جون ليونز " السياق الثقافي<sup>(5)</sup>

وأما عناصر سياق الحال، فقد رأى " فيرث " أنها جزء من أدوات عالم اللغة، ولهذا اقترح الاعتناء بالعناصر التالية:

(1)-انظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر 32 مكتبة الشباب ط 10 سنة 1986م.2البحث اللغوي،

(2)-انظر السابق 66 - 67.

(3)-وانظر: د. فايز الداية: علم الدلالة العربي 218 دار الفكر - دمشق ط 1 سنة 1405 هـ 1985م.2البحث ، ص 56

(4)--جوزيف فندريس، اللغة، ص 231.

<sup>05</sup>انظر J. Lyons: Semantics ،Volume 2،Cambridge University PRESS ،London ،First

Published 197ال: P 609

1- الملامح الوثيقة بالمشاركين، كالأشخاص، والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشاركين، الأشياء ذات الصلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه، تأثيرات الحدث الكلام. (1)

4 السياق عند (نعوم تشومسكي) والنظرية السلوكية: تعد هذه النظرية من نتائج البحث اللغوي الحدي في علاقة اللغة بالموقف الكلامي، حيث يعتبر زعيمها " تشومسكي " أحد أهم أقطاب علم اللغة في العصر الحديث، وصاحب المدرسة لسلوكية التي تقول بضرورة الذي ابتكرها وأضافها إلى مناهج البحث اللساني عن تقديمها إلى علم اللغة. (2) فقد لفت الانتباه إلى أهمية الموقف والاستجابة التي تستدعي لدى السامع في تحديد معنى الصيغة اللغوية. (3) وتناول المتكلم و السامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلاً من استجابة عضوية لمثير معين (4)

5 (بلومفيلد) ونظرية النحو التحويلي التوليدي: تعرضت نظرية " النحو التحويلي التوليدي " - التي ظهرت في النصف الثاني من هذا القرن على يد رائدها الأول ((بلومفيلد)) إلى النقد الشديد ويرى التحويليون وعلى رأسهم زعيمهم أن المعنى من نتائج الموقف الكلامي بغض النظر عن الظروف المحيطة به

ولذلك وجه لها نقد عنيف لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار عنصر السياق، واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها، وقيمت بدراسة اللغة من خلال اللغة نفسها، ولم تأبه هذه المدرسة السلوكية بالموقف أو المقام الذي تقال فيه تلك الجملة، فقد نشأت هذه النظرية على خلفية: المتكلم- السامع المثالي، وثنائية: "الطاقة" و " الأداء". (5)

### 3- أنواع السياق من حيث البنية اللغوية

أ- سياق نحوي، أو تركيب: يبين موقع اللفظة في الجملة من حيث هي وحدة نحوية  
ب- سياق معجمي: هو تلك العلاقات البنوية الأفقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية أو أقساماً كلامية عامة. فالجملة قد يكون صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التركيب النحوي، ولكنها تُعد في الوقت نفسه شاذة من الناحية الدلالية» (6) يبين

(1)-نظر: بالمر، علم الدلالة، ص 77..2 البحث اللغوي عند العرب 242، وفيات

(2)- انظر: د. أحمد مختار، علم الدلالة 54 - 67..2 البحث اللغوي عند العرب 242، وفيات

2 البحث اللغوي 1981، Penguin Books، Second Edition، P. 62، Geoffrey Leech: Semantics. - (3)

(4)-انظر: د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة 243 دار الثقافة - الدار البيضاء ط 2 سنة 1394-1974 البحث وفيات

(5)-انظر: د. كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص 52.

(6)- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل أصول السرخسي، حققه أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة - بيروت لبنان-، سنة 1393هـ-1973م، ج1.

دلالة للكلمة من حيث هي وحدة معجمية، وفيما يتعلق بالنوع الأول ضمن المعارف عليه أن الكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي، بل يخضع ترتيبها لأنساق تركيبية مضطربة وعلاقات شكلية داخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي في لغة ما، ومعنى الجملة ليس مجموع الكلمات المفردة التي ترد فيها؛ إذ أن التغيير في البنية النحوية، وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من الترتيب من شأنه أن يبدل في المعنى حتى لوحظ على الكلمات ذاتها دون زيادة أو نقصان وإسهام الكلمة المفردة في المعنى الكلي للجملة يتقرر من الموقع الوظيفي الذي تحتله في سياق التركيب الجملي، وعلاقتها بالكلمات الأخرى»<sup>(1)</sup>.

وهذا يعني أن الجملة قد تتسم بالسلامة التركيبية النحوية ولكنها قد لا تكون سليمة فيما يتعلق بالدلالة المعجمية وفي علاقتها مع الكلمات، فالمعنى المعجمي للكلمة يختلف عن معناها السياقي الذي تكتسبه من خلال علاقتها بغيرها من كلمات، ولكن هذا لا ينفي أهمية المعنى المعجمي ودوره في إبراز معنى الكلمة»<sup>(2)</sup>. ففي اللغة كلمات لا تحمل معنى معجمياً، إنما يظهر معناها في السياق من خلال وظيفتها في التركيب مثل أدوات الشرط، وأحرف الجزم، إذا فالعلاقات النحوية هي التي تعطي الكلمات معناها، وتجعل من اجتماع هذه الكلمات وترابطها عبارات ذات معنى.

ومن هنا تعد نظرية السياق أحد المناهج الحديثة في دراسة المعنى، وقد أخذت هذه النظرية مكانة متميزة في البحث الدلالي عند علماء اللغويات في العصر الحديث<sup>(3)</sup>، ويعني السياق: تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود<sup>(4)</sup>، فهو كل (ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى)<sup>(5)</sup> وهذا ينطبق على القرائن اللفظية والحالية معاً.

## المبحث الخامس: السّياق في ظل المعنى المعجمي والمعاني الضمنية

### 1. السّياق ومعنى الكلمة المفردة [أو "المدخل المعجمي"]

(1) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق مجّد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1409هـ-1988م، ص73.

(2) - نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999. ص34

(3) - ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تقديم طه عبد الرؤوف، دار الجيل، مطبعة السعادة، ط1، سنة 1973 م. ص159

(4) - السيوطي، البلاغة القرآنية المختارة من الاتقان ومعترك الأقران، تحذيب وتحقيق وتعليق دار المعرفة، بدون طبعة، سنة: (1413هـ-1993م)،

ص21

(5) - الجاحظ، البيان والتبيين مكتبة الخازنجي عمر، ط4، سنة 1395هـ-1975م ج1، ص102.

إنّ المعاني المعجمية للكلمات ليست هي كل شيء، بل هي بداية كل شيء يتعلق بالدلالة وبالمعنى فوجود اللفظ يمكننا من خلاله إدراك كل معنى الكلام، أو حتى إدراك كل المعنى الكلمة المفردة أو "المدخل المعجمي" فثمة عناصر لغوية، وغير لغوية تساهم بشكل كبير في تحديد المعنى ويمكن أن نعدّها جزءاً أو أجزاء من الكلام الذي لا يمكن الوصول إلى معناه الدقيق بدونها<sup>(1)</sup>، إذ (تمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة) «<sup>(2)</sup>، فعلى الرغم من دقة وشمول المعاجم في منحنا دلالات كثيرة للكلمة الواحدة أو تعيينها لبعض المواضع التي تستخدم فيها تلك الدلالات؛ غير أنه ينظر إلى المعاجم على أنها لا تفي بالغرض إذا ما رغبتنا في حصر دقيق للدلالة بحسب السياقات وتنوعها أو المواقف الكلامية التي تستخدم فيها عبارة الكلام»<sup>(3)</sup>، لذلك فإن تحديد معنى الكلام بشكل دقيق يتطلب الاستعانة بوسائل أخرى غير المعجم ومنها معرفة نسق الكلام ونظمه وكذلك الموقف والحالة الكلامية التي ترافق الكلام»<sup>(4)</sup>.

## 2. القصد أو إرادة المتكلم في السياق:

إن التفكير في تقديم خطاب معين إلى المستمع أو المخاطب لا يتم إلا في إطار سياق يحدد أهميته و هذا الفعل الكلامي لا يعبر عنه بواسطة مفردة أو جملة فقط، ولكن يعبر عنه في سياق معين يتضح من خلاله القصد والغاية أي وصول الرسالة إلى المخاطب: «وفق المعادلة التالية قول+سياق = رسالة»<sup>(5)</sup>، فمثلا من الوحدات اللغوية التي لا بد وأن تتوفر، حيث إنها تسهم في فهم الرسالة ومنها أدوات الإشارة مثل: الآن، هذا هنا، ذاك، فإذا أردنا فهم دلالات هاته الإشارات في خطاب معين يتعين علينا معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني للفعل الكلامي، فمحلل الخطاب لا بد من أن يتفحص جيدا العلاقة بين المتكلم والخطاب في مقام استعمالي خاص، وهذا ما أشارت إليه نظرية التلقي حيث ترى أن أهم شيء في عملية الأدب هي تلك المشاركة الفعالة بين النص الذي ألفه المبدع والقارئ المتلقي، أي أن الفهم الحقيقي للنصوص والخطابات ينطلق من موقعة القارئ في مكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له باعتباره هو المرسل إليه والمستقبل للنص ومستهلكه وهو كذلك القارئ الحقيقي له تلذذا ونقدا وتفاعلا وحوارا، وبالتالي: «أن محلل الخطاب حينما يستعمل مصطلحات مثل الإحالة والافتراض

(1) - ابن فتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر السيد أحمد صقر، ص 215.

(2) - الشريف الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، سنة 1416هـ-1995م، ص 205

(3) - الرازي، التفسير الكبير، دار النشر، بيروت، 1398هـ-1998م، ط 02، ج 3، ص 247

(4) - المرجع نفسه، ج 3، ص 247

(5) - جون ليونز ، اللغة، ص 54



والمعنى الضمني والاستدلال، فإنه في الواقع يصف ما يفعله المتكلمون والمتلقون، ولا يهتم بالعلاقة بين جملة أو مضمون ما وجملة أخرى»<sup>(1)</sup>.

### 3. المعنى ونظرية الإحالة:

يقول "لاينز" في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: «إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات»<sup>(2)</sup>. أي أن العلامة اللغوية تحدها ثلاثة أبعاد هي الدال وهو سلسلة الأصوات المكونة للعلامة، والمدلول هو المفهوم المجرد الذي يستفاد منها، بالإضافة للبعد الثالث ألا وهو المرجع وهو ما تحيل عليه العلامة اللغوية في العالم الخارجي؛ أي أن الإحالة شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً وهنا يصل المخاطب إلى العملية التي تعرف بالتأويل حيث يقوم باستخلاص صورة المعنى المتخيل عبر سبر أغوار النص أو الخطاب واستنكاه دلالاته والبحث عن المعاني الخفية والواضحة عبر ملء البياضات والفراغات للحصول على مقصود المتكلم و تأويل خطابه انطلاقاً من الخبرات والمعارف التي يمتلكها المخاطب سواء كانت علمية أو ثقافية أو اجتماعية....

### 4. السياق وعملية الافتراض:

ففي كل خطاب ينطلق كل من المرسل والمرسل إليه من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، فتشكل هاته الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، أي الوصول إلى تأويل الخطاب وقصد المخاطب تأويلاً صحيحاً وبالتالي الوصول إلى القصد والغاية. مثال ذلك لو قلنا: أغلق النافذة، فهذا الملفوظ يحمل خلفية «الافتراض المسبق» مضمونها أن النافذة مفتوحة.

### 5. المعاني الضمنية ونظرية المعجم:

لعل واحداً من أهم الهنصر التي يانبغي التوقف عندها هي يقول جرايس<sup>(3)</sup> في مصطلح المعنى الضمني (implicatur) أنه: « المعنى المتعارف للكلمات المستعملة» نلمح في هذا القول شرط أساسي يعتمد عليه محلل الخطاب وهو ضرورة المعرفة بطبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه بالإضافة إلى عدد من القواعد التي يلتزم بها المتكلمون عادة، والمتمثلة بصورة أوضح في استراتيجيات الخطاب مثل الإستراتيجية التضامنية أو مبدأ

(1) -د. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ص 227

(2) - جون لاينز، اللغة، ص 47

(3) - صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، (د ت)، ص11

التعاون، الاستراتيجية التوجيهية، وإستراتيجية الإقناع، والتأديب، وجرايس هنا يشير إلى مبدأ، أو استراتيجية التعاون وهو أن يلتزم المخاطب بعدة قواعد متواضع عليها ويستند إليها في هذا المبدأ أو الإستراتيجية حيث أن التعاون: «يختص بالمسافة الاجتماعية بين الناس، وتجارهم الاجتماعية وخصائصهم الاجتماعية المشتركة ( مثل الديانة والجنس والسن ومسقط الرأس والعرق والمهنة والاهتمامات)، ومدى استعدادهم للمشاركة في مسائلهم الشخصية [...] الخ»<sup>(1)</sup> ، وبالتالي فالقواعد التي لا بد للمخاطب أن يعتمد عليها هي:

أولاً: من حيث الكم: «أن تجعل مساهمتك إخبارية بالقدر المطلوب حسب ما تمليه الحاجة في تلك المحادثة القائمة ولا تقدم معلومات أكثر مما يلزم».

ثانياً: من حيث الكيف: ألا تقول ما تعتقد أنه خطأ، ولا تتحدث عن شيء لا تملك بشأنه حججاً كافية.

ثالثاً: من حيث العلاقة: أن تتحدث عما هو مناسب للموضوع.

رابعاً: من حيث الأسلوب: أن تكون واضحاً، وتجنب الغموض في التعبير، (ابتعد عن ازدواجية المعنى) وتتكلم بإيجاز (ابتعد عن الحشو) وأن تكون منظماً<sup>(20)</sup> فالمعنى الضمني هو من إحدى الجوانب المقاصدية من المعنى، أي يعتمد على التزام المتكلم و المخاطب بالمبدأ التعاوني و ضوابطه، ومن وجهة المحلل أيضا أي لا بد من اعتبار المعاني الضمنية غير محددة بما أنها نابعة من فرضية أن لدى المتكلم أو المرسل النية في أن يدلي بكلام له معنى، وأنه يلتزم باحترام المبدأ التعاوني بالإضافة إلى مبدأ التأديب

خامساً المرسل: وهو أحد أطراف السياق وعليه يتوقف نوع الرسالة ومعناها العام، بغض النظر عما يفهمه المتلقي للرسالة، وهو عنصر باعث على تشكل السياق العام للمعنى

سادساً المقام: حيث إن المقام أو السياق المقامي يوفر ويسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية (السيمائية)، والمقامات بوصفها سياقاً، بالإضافة إلى كونها متأصلة في المحددات الاجتماعية، فالمخاطب في تأويله للخطاب واعتماده على هذه الأسس سيسهم في بناء المعنى وتأويله وتأويلاً صحيحاً، على الرغم أن هناك جملاً ثد يتغير معناها تغيراً طفيفاً بتغير السياق.

-على محلل الخطاب أو المرسل إليه ألا يكتفي بمعرفة السياق وحده، بل لا بد عليه من اللجوء إلى التبحر في العلوم العربية، والعلم بالحقيقة والمجاز، وكذا بالتراكيب من نحو وصرف بالإضافة إلى الصيغ المتمثلة في أفعال الكلام من أمر ونهي. وما يندرج تحتها من مطلق ومقيد، وعام وخاص.

(1) - د. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ص 227

2- أن يعتمد على المعايير العامة في تأويل الخطاب وفهمه مثل المعيار الاجتماعي وبخاصة العلاقة بين طرفي الخطاب، حيث لا يمكن أن يكون هناك نص أو خطاب إلا من خلال ذات المخاطب وذات المخاطب.

والمعيار اللغوي أي شكله سواء كان هذا النص أو الخطاب أدبي أو اجتماعي أو سياسي.

- والمعيار الثالث أو معيار هدف الخطاب أو القصد، بما أن المرسل لا يستعمل اللغة إلا لهدف معين فلا بد عليه أن يضع استراتيجيات لخطابه سواء كانت (استراتيجية تضامنية أو توجيهية أو تلميحية أو اقناعية). وعليه، فإننا نرى أن التأويل والسياق وجهان لعملة واحدة لا يمكن لأي مخاطب أن يستغني عنهما في بناء الخطاب وبيان معناه أو إعادة قراءته من جديد.

- لا يقوم المجاز في اللغة على إهدار علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، وإنما يقوم على استعمال عدولي لتلك العلاقات ويذكر من تلك العلاقات المنطقية علاقة المشابهة التي يراها مستقرة من أوجه الشبه بين معنيين. «  
وإلا أن الأديب يعدل عن الأصل في توظيف تلك العلاقة، وينحو بها منحى آخر معتمدا على عملية التخيل»<sup>(1)</sup>. والجميل ما قرره من دواع لهذا العدول حيث يراها قوة الخيال والتصوير التي تتيح للأديب أن يعبر بقوة عن وجدانه ويؤثر في المتلقي فيحمله على مشاركته وجدانيا، ونخلص إلى النتائج منها:

\*- أن المجاز في اللغة لا يقوم على إهدار علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، وإنما يقوم على استعمال عدولي لتلك العلاقات ويذكر من تلك العلاقات المنطقية علاقة المشابهة

\*- على استعمال عدولي لتلك العلاقات، وقبل الولوج إلى علاقة التأويل بالسياق لا بد لنا من أن نبين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل منهما:

(1)- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 79

## المبحث السادس: دور السِّيَاق في تغيير دلالة الكلمة

تكمن قيمة السِّيَاق في تحديد معنى الكلمة خارج إطار المعجم، اعتماداً على القرائن التي تتضافر في إنتاج المعنى العام للجملة، وإعادة تشكيل الدلالة، لأن المعنى المعجمي الثابت على خصوصيته في المعجم، تبقى للقرائن كلمتها في تحديده وإعادة تشكيله، فالجذر اللغوي له قيمته المطلقة داخل المعجم، وتبقى علائقه مع العناصر التي تحيط به والتي تؤثر فيه بشكل مباشر هي التي تحدد دلالاته داخل سياقات الكلام. وفي ظل الاستعمال الذي يظل التغيير عنوانه، والتداول محله بين المخاطب والسامع وسيلته، مما يخلق تفاعلاً دائماً أيضاً بين الطرفين، وذلك ما يجعل كلاً منهما في حاجة ماسة إلى الآخر في عملية التأثير والتأثر بينهما، وهذا ما يقتضي وسائل إبلاغية وأدوات خطابية معينة؛ تفرض عليهما الانحراف عن الاستعمال الحرفي للكلمة؛ ونقصد بذلك انزياحاً أو خروجاً عن المألوف في استعمال المعنى الحرفي للمعنى الثابت في كل المعاجم اللغوية: «أما لفظ (السِّيَاق) فيدل عند اللغويين المعاصرين على الإطار الذي جرى فيه التواصل الكلامي بين شخصين أو أكثر، وهو يشمل زمن الكلام والمفاهيم المشتركة، والكلام السابق للمحادثة، ويُرادفه القرينة، وله أهمية كبيرة في البحث اللغوي المعاصر، لغرض تحديد الدلالة، حتى يصبح نظرية متكاملة ترتبط بتخصيصات كثيرة واستعمال المعنى في السِّيَاق هو الذي يوضح الصور المختلفة (لتناوب المعاني) الأخرى مع المعنى المركزي الثابت»<sup>(1)</sup>.

لأن الاستعمالات الحرفية للكلمة لن تعطي بصورة دائمة نتائج تعبيرية مبدعة في حال الرغبة في التأثير، وخلق نوعٍ من الإبداع الأسلوبي، ما لم يحدث انفلاتاً معيناً وكلما اتجهت الحاجة إلى القصد الإقناعي كلما زادت ضرورة للاستعانة بالاستعارة من معانٍ أخرى لتصبح المعاني المعجمية لا تفي بالغرض المطلوب، فيلجأ مستعملو اللغة اضطراراً، إلى مقومات حجاجية أو شعرية جمالية-على حسب موقفهم الكلامي- وسياقهم التعبيري، والغاية أن يحدثوا في المتلقي هزة تأثيرية تجعله يتفاعل بشدة مع المرسل، ولذلك فالمقام هاهنا يفرض مكونات أسلوبية ذات قدرة على التأثير الانفعالي في الآخر، فعنصر الإثارة سبب وجيه للخروج عن المعجم وتجاوز المعنى المركزي أي المعنى الدلالي الثابت في المعجم العربي الذي نلجأ إلى جذوره عند قراءتها ما أمكن إلى ذلك سبيلاً بهدف إدراك وظيفة القرائن: «والقرائن المسوقة داخل السِّيَاق، ولا تتحدد قيمة أي جذر لغوي نهائياً وكلياً إلا من خلال سياقه وما يحيط به من ألفاظ تحدد معناه، ولتغيير الحركات والمورفيمات تأثيراً في التغيير الدلالي، وأي تغيير دلالي هو تغيير

(1) - انظر: هيثم سرحان، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة، ص 445

معنوي والقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها، وهذا ما فطن إليه العرب منذ بواكير انشغالهم بالدرس اللساني، وعرفوا أن قيمة اللفظ تتحدد داخل السياق لا خارجه: «وقد فطن العرب بهذا؛ إلى أن البلاغة، والشعر، ومهارة اللسان هي جماع قدراتهم الفنية وذوب عطائهم الحضاري بين الشعوب ومن هنا بلغت أهمية الكلمة الشاعرة لديهم درجة العبادة»<sup>(1)</sup>.

ولقد طرح سؤال تغير المعنى عند تغير الاستعمال، مرات عديدة وفي كل مرة كانت الإجابة تثبت أن المعنى متغير متحول لا ثبوت له، بتغير الزمن، فبقى الكلمة هي نفسها لكن المعنى يتغير من فترة لأخرى تطراً عليه عوامل خارجية، وهو السؤال نفسه الذي طرحه "جون كوهين" وأجاب بأن المعنى يتغير بسبب اكتساب الكلمات بفعل العامل الزمني معان آخر مما يؤكد أن المعنى متغير وليس ثابتاً بصورة دائمة: «لقد تساءل كوهين (Cohen) في صدر كتابه: "The diversity of meaning" قائلاً: «هل يتغير المعنى؟ ثم أجاب قائلاً: إن نفس الكلمات، بسبب تطور اللغة خلال الزمن تكتسب معنى آخر، وتشرح فكرة أخرى، وعلى هذا فإن ما نعنيه بتغير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها»<sup>(2)</sup>. ويقول "ستيفن أولمان: «من الواضح ان هذا المصطلح هو "المعنى" وعلى هذا سوف نعرف المعنى -طبقاً لأغراض الكتاب- بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول... فيعتقد أن المعنى ما هو إلا علاقة متبادلة بين الدال والمدلول وأن المعنى متغير كلما كان هناك تغير في العلاقة الأساسية، مما يعني أن تغير المعنى يمس اللفظ بطريقة أساسية، كما أن معالجة موضوع تغير المعنى لا يجب أن تتم بصورة منعزلة، ولكن لا بد أن تكون في ضوء الألفاظ التي ترتبط بالمعاني المتغيرة وتعبّر عنها: «لقد سبق أن عرفنا المعنى بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول... وعلى هذا يقع التغيير في المعنى كلما وجد أي تغير في العلاقة الأساسية، ومعنى هذا أن تغير المعنى يمس اللفظ بصورة أساسية، وأننا حينما نعالج موضوع تغير المعنى لا نعالجه منعزلاً، وإنما في ضوء الألفاظ التي ترتبط بالمعاني المتغيرة وتعبّر عنها»<sup>(3)</sup>.

(1) - صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، ص 11

(2) - د بن عيسى الطاهر، "تيسير البلاغة في كتب التراث"، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد 68 ، ذو القعدة 1425 هـ. الموافق ل 1 جوان، 2005 ص 36.

(3) - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه دكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، يوليو 1997، ص 79.

## المبحث السابع: السياق، والمعجم بين تحولات الصيغ الصرفية

## 1. الصيغة الصرفية وأثرها في التوليد الدلالي للمعنى:

معلوم أن لعلم الصرف دور عظيم في تشكيل صيغ وأشكال كلمات اللغة وتغيير أوزانها على حسب تغيير ظروف المتكلم وعلى حسب اختلاف احتياجاته في التعبير عن مراده ومقاصده التي تعتبر الصيغة الصرفية وسيلة للتوليد الدلالات وكذا وسيلة للارتجال في اللغة، حيث إنها أسلوبًا لتغيير المعنى ووسيلة لتنويعه، وعن طريق تغيير الصيغة الصرفية تكتسب الكلمة مرونة دلالية وتصبح قابلة للتمدد والتوسع الدلالي: «هنا أودّ أن أشير إلى أن الصيغة الصرفية هي وسيلة التوليد والارتجال في اللغة، فإذا أردنا أن نضيف إلى اللغة كلمة جديدة عن أحد هذين الطريقتين فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ، فإذا صادفنا الصيغة المرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليدًا أو ارتجالًا»<sup>(1)</sup>.

والحقيقة أن علماء اللغة لطالما تَبَهَوْا إلى أن أهمية العلاقات الرابطة بين الكلمات وصورتها في تشكيل المعنى، وقد لفتوا الانتباه إلى أن استخدام اللغة لا يكون للتعبير عن الشيء فحسب، ولكن للغة وظائف أحرّ إلى جانب التعبير الاحتياجي عن الضرورات الإنسانية، بل اللغة وسيلة الإنسان للتعبير عن كل التصورات التي تدور في خلدته وعن التعبير عن نفسه، أي أن المتكلم يعتبر عنصرا فاعلا ومؤثرا في توجيه سياق الكلام وإكساب الكلمات معان إضافية إلى جانب معانيها المعجمية، ولعل العنصر الانفعالي الذي يعد محورا ينغزل حوله الحدث الكلامي هو ما يجب التركيز عليه عند كل صياغة جديدة للأفكار التي تنبثق منها أحاسيس المتكلم وعواطفه والتي تعد محكًا مساقيا بإمكانه تغيير المعاني الأساسية وإعادة توليد دلالات سياقية أخرى: «وقد أشار علماء اللغة منذ عصر سابق لذلك، ومنذ زمن غير قصير كان ج. فون جابلنتس "G.VONDERGABELENTZ" يقول: "الإنسان لا يستخدم اللغة فحسب للتعبير عن شيء، بل للتعبير عن نفسه أيضا"، ومن ثم لا ينبغي أن ندخل في اعتبارنا فقط الصورة التي تصاغ عليها الأفكار، بل أيضا العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية

(1) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م، ص 151.

المتكلم، وبعبارة أخرى يجب أن نميز في كل لغة بين ما يمدنا به تحليل التصورات وبين ما يضيف إليه المتكلم من عنده، بين العنصر المنطقي والعنصر الانفعالي»<sup>(1)</sup>.

«لقد اتجه المعجميون صوب جمع مفردات اللغة وتدوينها، وكانت غايتهم الملفتة للنظر أنهم في البداية جمعوا اللغة عن الأعراب والبدو الرحل والقبائل ولم تكن الصيغ الصرفية وسيلتهم الأولى لأنهم لم ينظروا إلى الواقع اللغوي بصفة دائمة من زاوية نظرية محضة، فقد شق المعجم طريقه اللغوي بدءًا من الاستعمال التداولي للغة، وكانت أولى الخطوات هي الجمع والتدوين ثم انتقل بعد ذلك إلى المرحلة النظرية التي تُعنى بالتفصيل ووضع الأصول النظرية له، ذلك أن البدء من جانب نظري تفصيدي قد لا يؤدي بهم إلى نفس النتائج المرغوب فيها دومًا، غير أن مهمة المعجميين هي الكلمات نفسها وفي مدلولاتها القائمة في المعجم، لأن الكلمة هي عماد العمل المعجمي في صيغتها المفردة قبل وضعها في سياقات تعبيرية مختلفة: «أما المعجميون فليست لعبتهم الصيغ؛ لأن هذه الصيغ قد تتحقق بكلمات، وقد تظل احتمالًا نظريًا صالحًا للتحقق بصياغة الكلمة المناسبة على مثالها عند الحاجة إليها. لأن لعبة المعجميين هي الكلمات نفسها لا صيغها، مع أنهم في منهج تناولهم للكلمات لا يغفلون الهوية الصرفية للكلمة»<sup>(2)</sup>.

وعلى أساس بنية الكلمة في مقاييس الصرف وصيغها، وبناء على دلالاتها يتجلى لنا السياق المعجمي. فالسياق بالنسبة للمعجم هو وسيلة انزلاق للمعاني التي كانت رهينة الحقيقة الوهمية داخل قيود المعجم، وانفلاتها بقوة دافعة قد لا تكون للمعجم فيها أية سلطة على المعنى الجديد الذي ينتجه السياق ويبلوره المقام، ليتلقفه المتلقي بطريقته ويكون عنصرًا فعالًا في تكوين المعنى وإعادة إنتاجه.

### 3. الصيغة الصرفية وأثرها في التوسع الدلالي للمعنى:

تعتبر الصيغة الصرفية وسيلة للتوليد الدلالي وكذا وسيلة للارتجال في اللغة، حيث إنها أسلوبًا لتغيير المعنى ووسيلة لتنوعه، وعن طريق تغيير الصيغة الصرفية تكتسب الكلمة مرونة دلالية وتصبح قابلة للتمدد والتوسع الدلالي: «هنا أودّ أن أشير إلى أن الصيغة الصرفية هي وسيلة التوليد والارتجال في اللغة، فإذا أردنا أن نضيف إلى اللغة كلمة جديدة عن أحد هذين الطريقتين فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، ثم

(1) - جوزيف فنديرس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومُجد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، 1950م، ص 83.

(2) - المرجع نفسه، ص 167.

نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ، فإذا صادفنا الصيغة المرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليداً أو ارتجالاً»<sup>(1)</sup>.

#### 4. السياق واللغة الفاعلة

لاشك أن السياق في اللغة يخضع للحال: « فاللغة الفاعلة لم تدرس أو لم تكد تدرس حتى الآن، ومع ذلك فلها أهميتها التي تظهر لنا بجلاء حينما نحاول أن نتصور اللغة الإنسانية في مهدها، هذا إلى أنها في مجرى التاريخ تسير على قوانين خاصة بها؛ فميدانها من الوجهة النحوية هو ميدان الأمر في الفعل وميدان المنادى في الاسم، وكل منهما له في فصيلته صيغ واستعمالات خاصة»<sup>(2)</sup>.

لطالما حاول المعجميون إيجاد علاقات بين الكلمات تشبه العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، لذلك نجدهم كثيراً ما يصطلحون على أن هذه العلاقات بصلة الرحم، وهم في ذلك يجدون نقصاً على المستوى المعجمي ويردون اتجاههم إلى المحتوى لا إلى شكل بنية الكلمة، حيث يعتمدون على ط التي تربط بين الكلمات: « وعندما يعبر المعجميون عن صلة الرحم بين الكلمات لا يقنعون بالمباني الصرفية التي ظهر وجه قصورها عن الوفاء بمطالب المعجم، وإنما يلجئون إلى وسيلة أخرى تتصل بروابط الكلمات لا بتنوع الصيغ، أو بعبارة أخرى تتصل بالمتن لا بالبنية، وهذه الوسيلة هي أصول المادة يجعلونها رَحماً تربط بالقرابة أفراد أسرة واحدة، ويجعلون حروف المادة مدخلاً إلى شرح معاني هذه الكلمات المفردات، ولكنهم لا ينسبون إلى حروف المادة معنى معيناً، بل إنهم يعترفون بإمكان تعدد المعاني بين الكلمات التي تشترك في هذه الأصول كالحل والحل والحلول تتفق مادة وتختلف معنى»<sup>(3)</sup>.

« والذي نحب أن نشير إليه هنا ونؤكد ضرورة اعتباره عند التفكير في هذه المسألة أن المعجميين لم يروا في الأصول الثلاثة أكثر من ملخص علاقة أو رحم قرى بين المفردات التي تترابط معجمياً بواسطتها، ولذلك كان الإجراء المفضل عندهم في معاجمهم أن يفصلوا في الكتابة بين أصول المادة حتى لا تفهم منها كلمة ما»<sup>(4)</sup>.

(1) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 151.

(2) - جوزيف فندريس، اللغة، ص 82.

(3) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 168.

(4) - المرجع نفسه، ص 168.



## 5. الاشتقاق ومزيمته على توليد المعنى المعجمي:

«على أن أحد الصرفيين "ابن جني" كان عند كلامه عن الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر أكثر طموحًا من بقيتهم حين ينسب معنى إلى هذه الأصول عند اجتماعها مرتبة ترتيبًا معينًا، كما نسب المعنى إلى ما ينتج عن تشويش حروفها، والعبث بترتيبها، والذي أراه أجدى على دراسة هذه المشكلة "مشكلة الاشتقاق" أن يعدل الصرفيون بها عن طريقتهم إلى طريقة المعجميين، بل أن يجعلوا دراستها»<sup>(1)</sup>.

تشكل الصيغ الصرفية والاشتقاقات ذات المعاني الوظيفية، جانحين بها في اتجاه المعجم بحيث يكون "الاشتقاق" وسيلة فعالة حدودًا مشتركة بين أكثر من صيغة صرفية يجمعها « في إطار علم الصرف حسب لوجه علم المعجم، مبتعدين بها عن شكلية الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعاني الوظيفية، جانحين بها في اتجاه المعجم بحيث يكون "الاشتقاق" حدودًا مشتركة بين المنهجين، وإذا صحَّ لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات فينبغي لنا ألا نجعل واحدة منها أصلًا للآخرى، وإنما نعود إلى صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة، فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق، وبذلك نعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق، فالمصدر مشتق منها والفعل الماضي مشتق منها كذلك. وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي على نحو ما صنع ابن جني، وإنما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفيًا هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات»<sup>(2)</sup>.

« إنَّ الكشف عن المعنى لا يكون إلا بوضع الألفاظ في "سياقات مختلفة"، إذ يتحصّل المعنى بحُكم العلاقة بين الألفاظ وما يجاوزها، وقد ذكر الزمخشري سواق الكلام في معرض حديثه عن السّياق فقال: «وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث. وهذا الكلام مسأقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوّقه: على سرده»<sup>(3)</sup>.

وأن نتائج النظر إلى السياق تفرض عناصر جديدة على المكونات التحليلية، هي حلول لما قد يكون بين النظام وبين السياق من تضارب، أو هي بعبارة أخرى معالم سياقية، أو ظواهر موقعية لا وجود لها إلا في السياق المنطوق وبسببه

(1) - المرجع السابق ص 168.

(2) - المرجع نفسه، ص 169.

(3) - أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الزمخشري (ت 538هـ)، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د. مُجّد احمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط01، 1430هـ - 2009م. كتاب «السين» مادة «سوق» ص 422.

« ولكن النحاة لم يفتنوا إلى طبيعة التعارض الممكن حدوثه بين النظام ومطالب السياق، أو بعبارة أخرى: التعارض بين مطالب التحليل ومطالب التركيب، فوقعوا في أخطاء منهجية، كان من أخطرها ما سنشير إليه فيما بعد عند دراسة الزمن النحوي، من أن النحاة درسوا زمن الأفعال على المستوى الصرفي وهي في عزلتها عن التركيب، ولم يختبروا نتائج دراستهم إلا في تركيب الجملة الخبرية<sup>(1)</sup>. البسيطة، فأروا الماضي ماضيًا دائمًا، والمضارع حالًا أو استقباليًا دائمًا، فوضعوا بذلك قواعدهم الزمنية، ثم اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء والإفصاح، فنسبوا وظيفة الزمن إلى الأدوات وهي منه براء، وإلى الظروف وهي تفيد معجميًا لا وظيفيًا، كذلك لم يفتن النحاة إلى أهمية بقية الظواهر السياقية في تحديد المعنى النحوي على نحو ما سنرى فيما بعد»<sup>(2)</sup>.

### المبحث الثامن : السياق وأثره في التوليد الدلالي

#### 1- العلاقة بين علم البيان وعلم المعجم:

إن العلاقة بين المعاني وعلم المعجم علاقة وطيدة، وإن خالها البعض أنها مجرد تبادلٍ للوظائف بين مستويات اللغة، أو مجرد تعالق بين مباحث الدرس اللساني، بل الأمر مرهون بشبكة من النظم والقوانين القاعدية التي تتعلق بجوهر اللغة وشبكة العلاقات الرابطة بين مستوياتها، ويعتقد تمام حسان أن علم النحو يصلح لأن يكون فلسفة لعلم المعجم، وهو يمثل في رأيه قمة المعجم، يقول في هذا الصدد: «حتى إنه ليحسن في رأبي أن يكون علم المعاني قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها إن صح هذا التعبير. ولقد كانت مبادرة العلامة عبد القاهر-رحمه الله- بدراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق، من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية قيمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب»<sup>(3)</sup>

فعلم المعجم وعلم البيان من أهم مستويات اللغة، ولا يمكن أن نتصور أن هنالك لغة حية من غير معجم، تامامًا كما لا يمكن أن نتخيل وجود هذه اللغة من غير بيان يحوي تراكيبها وأساليبها، أو من غير تركيب تتركب فيه كلماتها فير شكل جملة وعبارات وسياقات مختلفة، وعلم البيان هو العلم الذي يهتم بإظهار المعاني في أحسن

(1) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 05

(2) - المرجع نفسه، ص 05 تمام

(3) - المرجع نفسه، ص 05

وأوجز صورة لها ، عرفه ابن منظور قائلًا: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن»<sup>(1)</sup>. فالبيان عند ابن منظور هو إظهار المعاني بلفظ بليغ، ونلاحظ أن ابن منظور زاد في تعريفه شرط الذكاء، والفهم وأعاد الفهم إلى القلب وهذا من أروع التعاريف التي قد تمر بنا في مفهوم البيان، أما الجرجاني، الشريف فقد قال في التعريفات أن البيان من الظهور والكشف أما السيوطي فقد قال بأن البيان هو إخراج الأمر من إشكال ولبس إلى وضوح وكشف

«وأصله الكشف والظهور». <sup>(2)</sup>. وعرفه السيوطي بقوله: «إخراج الشيء عن حيرة الإشكال إلى فضاء الوضوح»<sup>(3)</sup>.

وأما الجرجاني فقد قال عنه بأنه «عرفه الجرجاني بأنه: "النطق الفصيح المعرب، أي المظهر عمًا في الضمير»<sup>(4)</sup>.

1-1 المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية "denotation" مصطلح يستخدم في علم الدلالة كجانب من تصنيف أنواع المعنى ويقابل المعاني الضمنية أو الظلال الدلالية "connotation" والمعنى الحقيقي يشتمل على العلاقة بين الوحدة اللغوية -وعلى الأخص اللفظ المعجمي -والكينونا تغير اللغوية "non-Linguistic entities" التي تشير إليها، ومن ثم يكافئ المعنى العام المقصود أو المعنى المرجعي "referentiag meaning" فعلى سبيل المثال المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية لكلمة "dog" في اللغة الإنجليزية هو ما يعرفها به المعجم " ذلك الحيوان ذو الأربع..." وتشمل معانيها الضمنية أو ظلالها الدلالية معاني مثل الصديق، والمعين.... إلخ.<sup>5</sup> وهذا ما عرف بالمعنى وظلال المعنى، أو بالأحرى المعنى المرجعي الذي يعبر عنه كذلك بالدلالة الذاتية، أم المعاني الأخرى التي تنتجها السياقات فقد اعتبرت بمثابة معانٍ ضمنية أو ما يعرف بظلال المعنى.

## 2 المعنى الحقيقي والدلالة المعجمية:

المعنى الحقيقي أو ما بات يعرف كذلك بالدلالة المركزية أو المعنى المرجعي، وهو كذلك المعنى العام المقصود من وراء المعنى الحقيقي للفظ، بغض النظر عن سياقه الخاص أو مقامه أو موقفه الذي استخدم فيه، فهناك المعنى وظلال المعنى، والمعنى العام، والمعنى الضمني، وفي تاريخ الدراسات اللغوية جهودٌ مضية من قبل علماء اللغة في هذا الصدد، وهي أيضا متاحة تماما وهناك الكثير ما يمثلها في التاريخ الطويل للدراسات الدلالية الفلسفية: «ومن

(1) - ابن منظور، لسان العرب، ج13، فصل الباء الموحدة، مادة (بين)، ص69.

(2) - بسمة بنت عبد الله الكنهل، التفسير بالبيان المتصل في القرآن الكريم، مجلد 1، المملكة العربية السعودية، ص 18

(3) - المحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، (849-911هـ)، الاقتراح "في أصول النحو"، ص 87

(4) - الجرجاني، التعريفات، ص 47

(5) - جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج1، ص 207

الواضح أن بعض المفردات - إن لم يكن المفردات كلها- ترتبط بالمفردات الأخرى في اللغة ذاتها "فعلى سبيل المثال ترتبط "بقرة" بـ "حيوان" و"ثور"، و"عجل"، وترتبط بالكينونات، والخصائص، والموقف، والعلاقات.. إلخ. في العالم الخارجي "فعلى سبيل المثال ترتبط "بقرة" بصنف معين من الحيوانات"، وسنقول إن المفردة التي ترتبط "بطريقة وثيقة الصلة" بمفردات أخرى ترتبط بها من جهة المعنى، وإن المفردة التي ترتبط "بطريقة وثيقة الصلة" بالعالم الخارجي ترتبط به عن طريق الدلالة الذاتية، فعلى سبيل المثال "بقرة"، و"حيوان" و"ثور"، و"عجل"... إلخ، تشكل مجموعات من المفردات يوجد فيما بينها علاقات دلالية بمختلف أنواعها، وتشير "بقرة" إلى صنف من الكينونات وهو صنف فرعي مناسب لصنف من الكينونات التي تشير إليها»<sup>(1)</sup>.

## 2. السياق بين المعنى والدلالة:

من الشائع في الأوساط اللسانية أن المعنى والدلالة وجهان لعملة واحدة؛ لكن الفوارق بين الكلمتين أو بالأحرى بين المصطلحين تبقى ذات خصوصية علمية، فالدلالة أمر والمعنى شيء آخر، معلوم هو في عالم الدرس اللساني بما لا يحتاج إلى تطويل في بيان الفرق بين اللفظين والمناسبة بين العلمين، والمقام هنا ليس مقام التفصيل في ذلك، لكن الضرورة في توضيح الفرق الجوهرى تفرضها علينا تداعيات أفكار البحث: «ومن الواضح أن المعنى والدلالة الذاتية يعتمد كل منهما على الآخر، وإذا كانت العلاقة بين الكلمات والأشياء - أو بين اللغة والعالم- علاقة مباشرة وثابتة كما يفترض أن تكون عادة فسيكون متاحا لنا أن نتخذ من المعنى أو الدلالة الذاتية أساسا أو قاعدة ثم نعرف الثاني من خلاله، فعلى سبيل المثال يمكن أن نأخذ بوجهة النظر التي تجعل من الدلالة الذاتية أساسا أي: إن الكلمات»<sup>(2)</sup>

وعليه فإن دراسة المعنى تتطلب تحليلاً واعياً للسياقات والمواقف التي ترد فيها الألفاظ حتى ما كان منها غير لغوي، فقد دعت إلى اعتماد المقام أو العناصر المحيطة بالموقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودلالاته المختلفة، وأثره الفعلي على المتلقي، وشخصية المتكلم والمتلقي والظواهر اللغوية الاجتماعية المحيطة بالنص التي يتحدد معناها بالسياق الذي ترد فيه وبالطبع، لا يقوم هذا المستوى الأول من الفهم المتبادل من دون شيء من سوء الفهم. فكثير من كلماتنا متعددة المعاني: فيها أكثر من معنى واحد. غير أن الوظيفة السياقية للخطاب تتمثل في حجب تعدد المعاني في الكلمات، وتقليص الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويلات، أي غموض

(1)-جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج1، ص 207.

(2)- المرجع نفسه، ج1، ص 207،

الخطاب الناشئ عن التعدد المنكشف في معاني الكلمات، ووظيفة الحوار هي أن يبتدئ في هذه الوظيفة الحاجبة للسباق. فالسياقي هو الحوار. وبهذا المعنى بالضبط يقلص الدور السياقي للحوار ميدان سوء الفهم حول المحتوى الخبري، ويفلح جزئياً في التغلب على مصاعب عدم إمكان نقل التجربة»<sup>(1)</sup>.

ففي القرن السادس ترجم فلغنتيوس "الإنيادة" Aeneid على أنها رمز للنفس الإنسانية. وقد ظلت هذه الطريقة، متبعة في تفسير الأدب الديني والديوي طوال العصور الوسطى. وقد نسب غريغوريوس الكبير إلى الكتاب المقدس ثلاث طبقات من المعاني: المعنى الحرفي أو التاريخي، والرمزي أو النموذجي، والمجازي أو الأخلاقي. وزاد المتأخرون من علماء اللاهوت طبقة رابعة هي المعنى الباطني أو الصوفي. (وقد ادعى داني جميع هذه المعاني للمهزلة الإنسانية). واستمر التفسير الرمزي، دون أن يضعف، حتى نهاية عصر النهضة تقريباً، إذ نرى أن بترارك مثلاً ما يزال يقرأ "الإنيادة" على أنها خرافة أخلاقية ذات مغزى، وتاسو يفسر شعره الملحمي الرومانتيكي تفسيراً رمزياً، وسير جون هارنغتون يحاول في المقدمة التي كتبها لترجمته لكتاب أورلاندو فوربوزو (1) أن يقرب طبقات غريغوريوس الثلاث، إلى المفهوم الإنجليزي. وقد تلقى التفسير»<sup>(2)</sup>.

#### - المعجم والعلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والجناس والاشتغال:

● المعجم والسمات الدلالية للكلمة: فكل كلمة لها عدة معاني تميزها عن غيرها، فكلمة مربع مثلاً تشمل على السمات الآتية: سطح، مستو، له أربع أضلاع متساوية، وزواياها قائمة، هو معنى الجملة كاملة وتحدده القرينة بالطبع، وحين أراد النحاة أن يعبروا عمّا فهموه بوضوح من أن معاني الأدوات هي وظائفها أي: أن معناها وظيفي لا معجمي قالوا في تعبيرهم عن هذا الفهم: إن هذه "معاني حقها أن تُؤدَّى بالحرف"، أي: إن المعاني الوظيفية يكشف عنها في مظاهرها الأصلية وهي كتب القواعد، وهذه المعاني من الناحية النظرية تقع خارج اهتمام المعجم، ولكن المعجم للفائدة العملية ترى من الأصلح إيراد هذه الأدوات بين كلماتها المشروحة، وإذا كان هذا المعنى الوظيفي قد أمكن الوصول إليه باسم أو فعل أو ظرف أو ضمير على نحو ما رأينا منذ قليل، فإن الكلمة التي

(1) - بول ريكور، نظرية التأويل "الخطاب وفائض المعنى"، ترجمة سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت - لبنان، ط 2 - 2006م، ص 15

(2) - ستانلي ادغار هايمان (Stanley Edgar Hyman)، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، ط 1، الناشر: دار الثقافة - بيروت - لبنان، ج 1، 1958 م، ج 2، 1960 م، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت - القاهرة - نيويورك 1958، ص 15

تؤدي هذا المعنى توصف في هذه الحالة بأنها أشبهت الحرف شبهًا معنويًا، وربما أصبحت هي ذاتها أداة محوِّلة لهذا السبب نفسه»<sup>(1)</sup>

- المعجم والمعنى الاجتماعي السوسيو لغوي
- المعجم والمعنى الوجداني
- المعجم والمعنى الأساسي والمعنى المجازي

فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ، فإذا صادفنا الصيغة المرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليدًا أو ارتجالًا، ولما كانت الأسماء والصفات والأفعال هي وحدها صاحبة الصيغ الصرفية كانت هي أيضًا مجال التوليد.<sup>(2)</sup>: أما الضمائر والحوالف والظروف والأدوات فلا توليد فيها لأنَّ بناءها لا يكون على مثال الصيغ الصرفية؛ ولأن معانيها وظيفية ومحدودة ومقصورة على السماع في الوقت نفسه، ولا تتطلب اللغة الجديدة من المعاني الوظيفية، ولكنها تتطلب الجديد من المعاني المعجمية، فلا يكون إثراء اللغة بإضافة الجديد من الضمائر والحوالف والظروف والأدوات إلى ما يوجد فيها فعلاً، وإنما يكون بإضافة الأسماء والصفات والأفعال ذات الصيغ؛ لأن الصيغ هي مجال التوليد والارتجال...»<sup>(3)</sup>.

إذا كان لكل كلمة معنى أساسي هو معناها المعجمي الذي وضعت له أساساً، والبعض يدعوه المعنى الحرفي، أو المعنى الدلالي، أو المعنى الحقيقي، وهو المعنى الذي تدل عليه الكلمة أساساً، ويتحقق المعنى الأساسي بالالتزام باستعمال الكلمة وفقاً لسماتها الدلالية، فمثلاً نقول: وهنا استخدم كل كلمة وفقاً لسماتها الدلالية.<sup>(4)</sup>

### 1. المعجم وخرق القوانين السمات الدلالية الأساسية:

إن خرق قوانين السمات الدلالية يحدث عندما يخرج الاستعمال من معناه الأساسي (المعجمي) إلى معناه المجازي، والاستعارة والمجاز يتحققان على هذا النحو إخراج الكلمة من معناها الأساسي إلى معناها المجازي عن طريق خرق قوانين التتابع الأفقي العادية»<sup>(5)</sup>.

(1) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 124 - 125.

(2) - المرجع نفسه، ص 12

(3) - جون لوينز، اللغة وعلم اللغة، ص 150.

(4) - أمين الخولي، فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، ص 11

(5) - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1423هـ، 2002 ص م، ص 223

إن الحقل المعجمي الذي عدّه الكثير مجالاً محدوداً، لا يقبل التأويل ولا التفسير «الحقل المعجمي قابل للتنبؤ به، وهو يجلي ماهية ما لا يلائمه من تفكير»<sup>(1)</sup>، ومن هنا يرى (دي سوسير) أن السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة تكسب قيمتها من موقعها، مما هو سابق ولاحق بها. وقال (فندريس): «الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسيّاق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الرغم من المعاني المتفرعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسيّاق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»<sup>(2)</sup> لكل كلمة إذن معناها الأساسي ومعناها السياقي، فالسيّاق هو الذي يحدد معنى الجملة، أما الاسم فيوحي في كل حالة من هذه الحالات بمفهوم معين.

ولن يكون ثمة تورية خارجاً عن ألعاب الكلمات أو التوريات، وقد تظل القاعدة الدّاعية على اعتبار المعنى الواحد ناشئاً عن اسم واحد ناهية، واللغة بذاتها تلغي كل إمكانيات الالتباس التي يمكن أن تنشأ في أثناء تطورها، وذلك هو أيضاً أحد أسباب التبدل في المعنى كما يرى غيرو: «إن الانمساخات الناشئة عن التحول الصوتي والدلالي تؤدي بدورها إلى إنشاء أشكال يمكن لمعانيها أن تختلط فيما بينها في السياق ذاته؛ ثمة إذاً تصادم وصراع جنسيان، فاللغة تسعى في الحالة هذه إلى الرد بأن تسمي أحد الأضداد»<sup>(3)</sup>.

#### 1. 4 المعنى الأساسي وتفاضل المعنى السياقي:

إذن، وقد بتنا نعلم أن هنالك ما المعنى الأساسي والمعنى السياقي؛ فالمعنى الأساسي المراد به هو المعنى المعجمي، والمعنى اللاأساسي هو الذي تكتسبه الكلمة في وتعود المسألة إلى أهمية اللفظ في المعنى الأساسي والمعنى السياقي لا يتراكان، ثمة دائماً معنى واحد في موقف معطى، وهو المعنى السياقي. وتعلق كل كلمة في سياقها بصورة واضحة، وفي هذا يقول أولمان: «إن أكثر الأشياء تحديداً ووضوحاً قد يكون له جوانب أو وجوه عدة، غير أن وجهاً أو جانباً واحداً فقط هو الذي يناسب متكلماً بعينه أو موقفاً بالذات»<sup>(4)</sup>.

إن القيمة الفنية للألفاظ تظهر من خلال السياق والألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها من ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو مما أشبه

(1) - فيليب دافين، القراءة والقارئ" صور في البلاغة الأدبية" ترجمة زينة لطفي، مراجعة هيثم غالب الناهي، صادر عن المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1 2016م، ص32.

(2) - بييرغيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سورية، ص17.

(3) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 126

(4) - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص55

ذلك مما يتعلق له بصريح اللفظ<sup>(1)</sup>

(1). فالألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف<sup>(2)</sup> ولا تكشف عن جمالها أو قبحتها أو رقتها إلا بعد أن توضع في سياق العمل الفني الذي يضيف عليها الصفات التي تكسبها جماليتها، فقد يعتقد بأن ألفاظا معينة قد تكون شاعرية ولكنها تؤدي بالعمل الفني إلى الإخفاق إذا لم تستعمل بالشكل الصحيح<sup>(3)</sup>

● المعنى والسِّيَاق اللغوي (الكلمة في أسلوبية السياق):

● المعجم والسِّيَاق والقيمة الحضورية للمعنى:

الدلالات الدقيقة والتفاعل القائم بين مختلف العناصر اللغوية المشكلة للنص: « يشكل أسلوبا يتوجب على المتكلم مراعاته حين يوجه خطابه فهذه الأسلوبية السِّيَاقية تركز على دراسة المتغيرات الأسلوبية في بنية الخطاب وتتخذ من المفردة اللغوية أداة طيبة لمعرفة الدور الذي تقوم به، فالكلمة في الخطاب قد تكون هي محور الحديث فتؤدي صورا مختلفة ويمكن أن تتميز عن بقية الكلمات بإسناد صفة ما تبرزها وتجعلها ذات خاصية تعبيرية، فالكلمة في أسلوبية السِّيَاق هي المحور الذي تركز عليها الدراسات التركيبية<sup>(4)</sup>. وهنا ننبه إلى أن الكلمة إذا تحدد معناها داخل السياق الكلامي، فلا تجد الدلالات الأخرى طريقا إليها، فالكلمات المتعددة الدلالات لا يظهر معنى سوى المعنى الذي حدده سياق النص، أما المعاني الأخرى فإنها تبقى بعيدة: « فالسياق يقدر القيمة الحضورية للكلمة بمعنى تخلص الكلمة من دلالاتها الماضية المتراكمة في الذاكرة وخلق قيمة حضورية لها<sup>(5)</sup>. »

فالألفاظ المفردة أو الأشكال التركيبية النحوية مثلا لا يكون، لها أهمية إلا عندما ترتبط بالسِّيَاق الذي يضعها فيه صاحب النص، وبغير ذلك قد يؤدي تفسير نص من النصوص بالاعتماد المعزول على المفردات أو التراكيب إلى تفسيرات غير دقيقة، وربما متعسفة، وقد يحاول كل دارس أن يفرض تلك المعاني والتفسيرات المتعسفة على النص اللغوي، وعليه فإن المعول عليه في إبراز المعاني وتحديد الدلالات الدقيقة إنما هو مراعاة التفاعل القائم بين مختلف العناصر اللغوية المشكلة للنص من جهة، وبينها وبين طبيعة الظروف والملابسات المحيطة بالنص، أي مراعاة من السياق، سياق لغوي داخلي، وسياق حالي خارجي، « ولعل عبارة علماء العربية القدامى: "لكل مقام

(1) - رولان بارت: المغامرة السيميولوجية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، ط 1 1993م، ص: 29 وما بعدها.

(2) - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط3، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - 1387هـ، ص159.

(3) - إبراهيم عقيلي، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، تقديم، الدكتور طه جابر العلواني. ص258

(4) - محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي ط2، سنة 1990 م، ص258

(5) - حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، "دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء العلاقات الدلالية"، مكتبة زهراء

الشرق، ط1، 2002م، ص 235.



مقال " أحد ما يفسر هذا المنهج أمام النظرية السياقية، فترى أن الاستعارة عملية خلق جديد في اللغة، ولغة داخل لغة فيما نقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات وبما تحدث إذابة لعناصر الواقع لإيجاد تركيبها من جديد، وفي هذا التركيب الجديد كأنها منحت تجانسا»<sup>(1)</sup>...

### المبحث الثامن الاستعارة ضمن نظرية السياق

تلعب الاستعارة دورا بالغ الأهمية في نطاق نظرية السياق، على اعتبار أنها نموذجاً لدمج السياقات، وأنها العنصر الذي لا بد منه لربط معنيين ببعضهما البعض...» وتعيننا نظرية السياق التي تنظر إلى الاستعارة بوصفها نموذجاً لدمج السياقات على تحليل الاستعارة إذ تكون الاستعارة أكثر من كونها مجرد مقارنة، تبين عن نقطة ما، أو تشير إلى قاعدة ما بإعادة تكوينها جذاباً إنما تصبح الاستعارة هي العنصر الذي لا بد منه لربط سياقين ربما يكونان بعيدين أو على الأقل يكونان في المنهج العادي للحياة غير مرتبطين»<sup>(2)</sup>.

« أن معظم الوحدات الكلامية اللغوية تعتمد في تفسيراتها على السياق الذي تستخدم فيه، وإن أغلبها لها مدى من المعنى الذي أوسع من المعنى الذي يطرق البال أول وهلة»<sup>(3)</sup>.

فسياق الكلام هو الغرض الذي ورد الكلام لأجله، وهو ذو أثر بالغ فيتعين المراد من اللفظ، فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضع وله في كل موضع معنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر، والذي يعين على معرفة معانيه المختلفة في تلك المواضع هو سياق الكلام وقد نبه أهل العلم في ردودهم على المبتدعة على دور السياق في تعيين المعنى»<sup>(4)</sup> فقد يأتي المبتدع إلى لفظ حمله أهل العلم في سياق معين على معنى، فيذهب هذا المبتدع إلى سياق آخر ورد فيه هذا اللفظ بمعنى مختلف فيجعل هذا المعنى هو المراد في كل سياقات الكلام جاهلاً بسياق الكلام في توجيه المعنى: « ولعل علم اللغة -الدراسة العلمية للغة- من أكثر العلوم اهتماماً بالمعنى وتعد

(1) - صعيدي، عبد المتعال، البلاغة العالية، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، 1355هـ-1936م، ص 67.

(2) - يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، مؤسسة الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، عمان - وسط البلد، الطبعة العربية الأولى، 1997، ص 10.

(3) - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د عباس صادق الوهاب، ط1، 1987م، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق بغداد، ص

(4) - انظر محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، التسهيل لمعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت-لبنان، ط3 سنة 1401هـ-1981، ص215

دلالة المعنى جوهرية بالنسبة للغات كما نعرفها، وربما صح القول ((اللغة من غير فكرة)) غير منطقية في حد ذاتها...»<sup>(1)</sup>

### المبحث التاسع: علم السياق وعلم الدلالة، ما هي الحدود الفاصلة؟

#### وما هي معالم التداخل

تتجلى أهمية السياق الداخلي في الفصل بين الدالتين مختلفتين لكلمة واحدة واستعباد معنى آخر؛ إذ أن للفظ دلالاته المعجمية داخل السياق وعند توظيفه داخل نظم من الكلام يكون له دلالة أخرى وأدائه الجمالي يتغير باستمرار تبعاً لتغير السياقات إلى استخدام فيها، فالكلمة الواحدة كما قال القاضي عبد الجبار: «إذا استعملت في معنى يكون أفصح منها، إذا استعملت في غيره تكون أفصح...»<sup>(2)</sup>

وتغيير المدلولات «وتغير المعنى يحصل في العلاقة بين المدلولات وبين الألفاظ»<sup>(3)</sup> وهو الذي يوضح نوع المعنى الجديد، بمعنى أنّ التغير لا يحدث في المعنى دون اللفظ، بل في كليهما وقد يتغير اللفظ نتيجة لذلك، أو يتحوّر: «إن معظم تعابير الكلمة في اللغات كافة بسيطاً معجمياً، على أن هناك قواعد فاعلة في لغات عديدة لما يدعى تقليدياً بتكوين الكلمة، تمكن استخدامها من تكوين تعابير كلمة معجمية أبسط منها موجودة سلفاً...»<sup>(4)</sup>

«واستعمال المعنى في السياق هو الذي يوضح الصور المختلفة «لتناوب المعاني»<sup>(5)</sup> الأخرى مع المعنى المركزي الثابت، ويتجلى أثر الاستعمال في تغير الدلالة في صورتين: الاستعمال الثابت، والاستعمال المتكرر. ويقصد بالصورة الأولى ورود المفردة دائماً في عبارة محددة وهذا التحديد في الاستعمال يسمح بفرصة حدوث الخطأ في هذا المعنى أكثر من المعنى المستعمل كثيراً. وفي هذه الحالة يحدث التغير في المعنى (بابتعاد اللفظة عن المعنى الأصلي بسبب المعنى الزائف المضاف إليه»<sup>(6)</sup>.

(1) - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 125

(2) - ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1418هـ-1997م، ص 201.

(3) - المصدر نفسه، ص 202

(4) - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 44

(5) - المرجع نفسه، ص 371

(6) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد: ابن القيم الجوزية دمشقي، مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، تحقيق الزرعي، اختصره الشيخ محمد ابن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص 197

« وقد بيّن كثير من علماء التفسير أنّ فهم المعنى القرآني لا يتحقّق إلا بعد معرفة سياق الكلام، فبه يزول الإشكال ويتعيّن المتحمّل ويُخصّص العام ويُفسّر المبهّم وهو أمرٌ لا يُدرّكه إلا ذوي القدرات المتميّزة والبصائر النافذة والأذواق السليمة»<sup>(1)</sup>

«وقد عُني علماء التفسير منذ عهد مُبكر بالإشارة إلى المعاني السياقية المختلفة للفظ الواحد، وتشهد لذلك كتب الوجوه والنظائر المتعدّدة. كما عُني بها أيضاً الأصوليون واستندوا إليها في تحديد الأحكام الشرعية، ولذا فقد زخّرت كتبهم بدراساتٍ سياقية متميّزة، ومن أقدم هذه الإشارات ما ورد عن الإمام الشافعي (ت204هـ) في رسالته الفقهيّة، إذ أشار إلى أثر السياق في فهم المعنى المحدّد للألفاظ وفي تخصيص المعنى العام للآيات أو العكس»<sup>(2)</sup>

« فالكشف عن المعنى لا يكون إلاّ بوضع الألفاظ في سياقات مختلفة، إذ يتحصّل المعنى بحُكم العلاقة بين الألفاظ وما يجاوزها، كما أن دراسة المعنى تتطلّب تحليلاً واعياً للسياقات والمواقف التي ترد فيها الألفاظ، حتى ما كان منها غير لغوي، فقد دعت إلى اعتماد المقام أو العناصر المحيطة بالموقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودلالاته المختلفة، وأثره الفعلي على المتلقّي، وشخصيّة المتكلّم والمتلقّي والظواهر اللغويّة الاجتماعية الحِيطة بالنص.» يعتبر تعدد المعنى خاصية من خواص الوحدات المعجمية المنفردة»<sup>(3)</sup>.

ويمكن القول إن لكل كلمة معنىً معجمياً، يُمثّل معناها الحقيقي ومعنىً تاريخياً تكتسبه بفعل الاستعمال العُرْبِي، ومعنىً سياقياً ظرفياً تكتسبه في سياقات خاصة وظروف محددة يعيشها المتكلم، فاللفظ يتنازعه مستويان: المستوى المعجمي، والمستوى السياقي، ودلالة الكلمة تتواتر بين هذين المستويين، فالمستوى المعجمي العرفي للمعنى الذي يتم به أجزاء الكلام ويتعامل مع اللفظ مجرداً وبعيداً عن عوامل السياق اللغوي ويعزله عنه فنتج لنا دلالتها المجردة في أصل الوضع، أي الدلالة الأولى للكلمة التي وضعت عليها في الاستخدام الأول، فاللفظة في المعجم تشير إلى شيء في العالم الخارجي وهي تختلف عما هي عليه في السياق الذي قد يعرض عليها دلالات جديدة تتناسب والسياق الجديد بمقتضياته اللغوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومن هنا نُظر إلى المعجم على أنه لا

(1) - أبي حامد مُجَدِّد بن مُجَدِّد الغزالي الطوسي، الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وتعليق سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ - 1997م، ص 78

(2) - المصدر نفسه، ص 43

(3) - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 49

يفي بالهدف إذا بحثنا عن المعنى الدقيق لدلالة اللفظة، فالمعنى في المعجم هو إبراز المعنى المشترك الذي يتفرع إلى مجموعة الدلالات الجزئية التي تختلف بعدد السياقات التي تحل فيها»<sup>(1)</sup>.

ويترتب عن هذا الكلام أن هنالك مستويان للكلمة: المستوى المعجمي الذي يبحث في دلالة الألفاظ ومعانيها داخل المعجم، وهناك المستوى الدلالي الذي يركز على دلالة اللفظة ومعناها في السياقات الكلامية: «فالمعجم يمكن اعتباره النظير النظري للمعجم الاعتيادي، (القاموس) وهو يصف هكذا في أغلب الأحيان، ولو نظرنا إلى المعجم من وجهة نظر نفسية فسرى أنه يمثل مجموعة الوحدات المعجمية كافة في اللغة والمخزونة في أذهان الناطقين الأكفاء إضافة إلى المعلومات اللغوية كافة عن كل وحدة معجمية...»<sup>(2)</sup>.

إنَّ المعنى المعجمي يملك وجها واحدا للمفردة ولا يفني بغرض الدراسة الدلالية، فالدلالة المعجمية للمفردة الواحدة لا تمثل إلا جانبا واحدا من دلالتها، والدلالة المعجمية العامة تقتصر في العادة على ما تمثله المفردة في العالم الخارجي»<sup>(3)</sup>.

### – الدلالة البلاغية وعلم البيان

يعتقد "مصطفى حميدة" أن «البيان» كما هو معلوم عند علماء البلاغة العرب وتُقادها يقوم على أساس إهدار العلاقات المنطقية بين المعاني، محاولا التوفيق بين كونه بيانا من جهة وكونه مهدرا للعلاقات المنطقية وهي التي تيسر البيان: « يبدو لي أن علم البيان وإن كان يقوم في الظاهر على إهدار علاقات الارتباط المنطقي، فهو في حقيقة أمره يرتكز على تلك العلاقات، ويتخذ منها أساسا لوجوده بعد أن يعدل بها عن أصولها في ظل عملية التخيل، وهو ضرب من ضروب الاستعمال العدولي»<sup>(4)</sup>.

1 – لا يقوم المجاز في اللغة على إهدار علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، وإنما يقوم على استعمال عدولي لتلك العلاقات.

2 – المجاز في اللغة من جهة الدلالة بطريق القرينة التخيلية، وهي قرينة سياقية حالية.

(1) – فندريس، اللغة وعلم اللغة، ص 45

(2) – المرجع نفسه، ص 52. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق،

(3) – ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف الأستاذ عبد أ. علي مهنا، دار الكتب

العلمية، بيروت، ج1، ص 37

(4) – مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 79

3- لا بد أن تتركز كل جملة مقبولة دلالياً إلى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني ، يستوي في ذلك الجملة في لغة الأدب و الجملة في لغة الإبلاغ الموضوعي أي أن تحقق القبول الدلالي في الجملة يعني تحقق الالتزام بعلاقات الارتباط المنطقي بين المعاني»<sup>(1)</sup>.

وأود قبل أن أعرض على العموم إلى تعاطي المعتزلة مع هذا النوع من الدلالات إلى أن الخوض فيها أساساً وأصلاً كان لباعث البحث والدرس للإعجاز القرآني الذي يقدر المعتزلة - والزنجشيري على رأسهم - أنه بلاغي بالدرجة الأولى فلا معرفة المواعظ ولا النحو ولا الخبرة باللغة مما قد يغني المفسر؛ سوى اللجوء إلى البلاغة وفي رأي الزنجشيري أن علمي المعاني والتفسير ، وهما فرعين من علوم القرآن، ليس من علوم الدين: « فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوي والأحكام، والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصريّ أوعظ، والتّحويّ وإن كان أنحى من سيبويه، واللّغوي وإن علك اللّغات بقوة لحييه لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطّرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصّين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان»<sup>(2)</sup>.

فسر الأسرار في الإعجاز هو بياني بلاغي وهو المشهور عن سائر المعتزلة إلا ما أثر عن النّظام من قوله بفصاحة اللسان، وفحواه أنّ الله صرف دواعي النّاس إلى المعارضة مع توقّف الأسباب الدّاعية إليها، خصوصاً بعد التّحدّي والتّبكيّ بالعجز»<sup>(3)</sup>.

ومن ثمّ يرى أنّ أعجب معجز فيه هو استقلاله بالإخبار عن الغيب ماضياً وآتياً. ولو ترك النّاس، وخلّوا لكانوا قادرين على الإتيان بسورة من مثله بلاغة، وفصاحة، و نظماً، وأودّ هنا أن أنبّه إلى بعض الأمور بدل المبادرة إلى استئناس مذهب النّظام على حدّ ما ذهب إليه من يعتقدون أنّهم أكثر إيماناً وتسلماً منه، وهو فيما تيسّر لي من قراءة وتأمل من أكثر المعتزلة إن لم يكن أكثرهم معقوليّةً وأنّساقاً.

- بحث الزنجشيري في كفيّة الإعجاز وبحث النّظام في معجم أساس البلاغة عن المجاز، وكيف كان، وفيه تجلّى؟ وما هو مكمنه، وهذا شأن الأسئلة المتعلّقة بالبدائيات والأوليات، وفي معجم أساس البلاغة نقف على سياقات لغوية كثيرة تعكس لنا فكرة الزنجشيري المتعلّقة

(1)- المرجع نفسه، ص 94

(1)- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام ، ص 227

(2)- الزنجشيري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمود، جار الله (ت538هـ)، الكشاف، 251

(3)-د- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام. ص 227

- 2 - ليست الاستعارة بمعنى وجود قوّة منادّة لقوّة المعجم، تنازعه، وتغالبه، فما هناك سوى قوّة وقدرة المعنى، وحرّيّة الدلالة لا تعني استغناءه فضلا عن محاذاته المعجم. لا أعقل أنّ النّظام يفوته مثل هذا أبدا.
- 3 - أين وجه العيب والتّقيصة في المعجم عن مجارة المعنى مع إيماننا أن ليس للإنسان من طاقة إلا ما أوتي من فضل ربّه . فهل هو قادر برّبّه وعاجز بسواه سبحانه؟
- 4 - يستسيغ البعض أن يمدّ المعجم مستعمليه بطاقة لغوية عظيمة عجيبة تفوق التّصوّر على غرار مدد الاستعارة، وبالمثل تعجيزه عن الوصول إلى المعاني والدلالات التي تقدر تكون الاستعارة أجدر منه في بعض الأحيان، على غرار تغشية المعاني ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدّا ومن خلفهم سدّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾<sup>(1)</sup>، وهو اعتقاد محصّلة لا يتنافى مع الاستعمال الاستعاري للغة. والأخذ بما مجازا لا حقيقة.
- 5- إنّ النّظام السياقي لم يصرّح في قوله بالاستعارة بما يفيد أنّ المعجم عاجز في لفظه وفي نظمه، لأنّه اشتغل بالحديث عن جوهر الاستعارة لا عن تجلّياته، فإن يكن هناك من خصوصية فهموا هذا، وفرضوه من تلقاء أنفسهم فإنّما أوتوا من قبل أنفسهم لا غير. ولو تبصّر الدّارس في دقّة الموقف السياقي وموضوعيّته بين وجهة النّظام الساقى ومنحى الاستعارة لوجدهم هم القائلين بالصّرفة بالصّيغة التي يكبرون، ويهوّلون، فقولهم بالمعنى المعجمي والمجازي، الذي يحفظ لهم قاعدة أنّ المعجم ليس نظاما يجعل التّحدّي قائما في اللفظ دون المعنى ، وهذا عين الاستعارة. أمّا المعجم - وانسجاما - مع قوله المعنى الحقيقي يجعل المعنى بلفظه ومعناه محلّ استعارة ضمنية، ولكن من طريق الاضمار للطلائق الإنسانيّة نفسها في الكلام.

(1) -سورة يس،، الآية 09



# الفصل الثالث

دلالة الكلمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي،  
ودور المجاز في توليد الدلالة



## مقدمة

ينعقد هذا الفصل هذا الفصل الثاني، من هذا البحث في شقه النظري، والذي جعلت عنوانه: [دلالة الكلمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ودور المجاز في توليد الدلالة] لبيان محاور انشغالات مفصلية تطرحها تساؤلات بحثية، انبتت عليها أركان هذا البحث، حيث يسعى لأن يبين طبيعة المجاز في اللغة، ومدى معالجة الحقيقة والاستعارة بموجب علاقتهما بالمعجم سيزيد من التوضيح وبشكل أحسن طبيعة العلاقة بين المعنى الحقيقي / والمعنى المجازي، وسيحيل بشكل دائم إلى عقد عدد من المقاربات اللامحدودة بين المعنى الاستعاري والحقيقي، وبين المعنى في المعجم وما دون المعجم.

فالمجاز من الأساليب الكلامية المعروفة بمرونتها، وقد نال مكاناً عظيم الأهمية في اللغة العربية، على إثر نزول القرآن الكريم والمباشرة في تدارس نصّه، والبحث في محتواه، وبديع تركيبه...

ولم تقتصر الدراسات المجازية على لغة بعينها، فقد لقيت مباحثه انشغالا واسعا في جل اللغات الحية، إن لم نقل قاطبة، وعلى الرغم من كونه قضية محورية في التفكير اللغوي برمته، إلا أن ناره خمدت وشعلته ما لبثت أن انطفأت؛ وباتت رسمٌ يذكر في تاريخ الدراسات اللسانية العربية القديمة: «على الرغم من محورية قضية المجاز في الفكر العربي وفي تناول قضايا اللغة، وفي التاريخ، إلا أنها قد خمدت شعلته كما تخمد كل شعلة في جسم الحياة العربية معيشة وفكراً، أما الغرب فإن موضوع المجاز أحيل إلى "بحث الاستعارة" وباتت المحك الذي تنغزل حوله جل القضايا اللسانية والبلاغية للغة والفكر والميثولوجيا والتأويل والهرمونيظيقا وحتى قضايا الفكر العام والسياسة والعالم بأسره، قد شغلت عقول المفكرين الغربيين لشتى انتماءاتهم، فتعددت الرؤى التي سعت إلى تفسير الظاهرة العجيبة مما أدى إلى تراكم عظيم من الدراسات الفكرية التي لم تبق وجها من وجوه الاستعارة إلا

ووردته، استكشافاً وتحليلاً وتنظيراً، بسبب الاهتمام الكبير أصلاً بهذه القضية»<sup>(1)</sup>.

والحجاز ذو باع طويل في الدرس اللغوي، ولربما يرجع أمر أهميته إلى إثارة مسائل عقدية، لاسيما عندما اعتبر قسيم الحقيقة؛ وقد ارتبط منذ ساعة ميلاده الأولى بالإعجاز في الدرس اللغوي العربي، عندما بدأت الدراسات تنشغل بمعاني نص القرآن الكريم وتفسيره، فتعلق بناحية المبنى واشتدت صلته بالمعنى، وتوالت البحوث التي تهتم بتركيب النص وبنائه، وأسباب إعجازه، فكان نتاج الأمر أن اتجه البحث إلى الاهتمام بالمعنى، وما لبث أن انتقل إلى مرة أخرى إلى المبنى، ولذلك تأرجحت جل الدراسات - عندما تعلق الأمر بمسألة الإعجاز- بين الحقيقة والحجاز، وبين المعنى والتركيب أو المبنى، وحاولوا كشف أسباب إعجاز النص القرآني، وهنالك تناولوا قضية اللفظ والمعنى من جوانب شتى: «وتعتبر الحقيقة والحجاز من قضايا الوضع اللغوي، لأنهما يتعلقان بجعل اللفظ إزاء المعنى وتخصيصه به، وتأرجحت الدراسات بين أصول النحو وأصول الفقه، وفقه الشريعة، وفقه اللغة، والمعاجم، النقد والصرف، وفي الجدل والمنطق وفي التفسير...»، ثم انتقلت إلى مسائل البلاغة وما تبعها من نقد وأدب»<sup>(2)</sup>....

وعلى الخلاف من ذلك، فقد عرف البحث البلاغي والحجازي في الدراسات اللسانية الغربية من تطور واستمرار في تناول قضايا الحجاز والاستعارة والكناية والزخارف اللفظية، وألوان البيان، وما ارتبط بها أو ما دار في فلكها من أنواع التشبيهات، بالبحث والتنقيب، والمسايرة والتحليل، فكان من ثمرة ذلك ما روجته هذه الأخيرة من أفكار لسانية فلسفية حول "موضوع الاستعارة" ومباحث في عمق الدرس اللساني من دلالة ومعنى ومعجم وبلاغة. تنبع من صميم الفكر اللغوي وتربط بين اللغة والوجود والفلسفة، وتحاول أن تجعل

العلاقة بين الحياة والأفراد علاقة الكينونة علاقة استعارية في تخوم فلسفة الوجود.

(1) - عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر، الإصدار الثالث أبريل - 2002م، الموافق ل: محرم 1422هـ، ص 07.

(2) - فريجة محمد جوهر فلمبان، الحجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو، ص 16.

وأعطت الدراسات اللسانية الغربية الحدائية للاستعارة دفعا جديدا لم يسبق لها أن عرفت مثله في الدراسات اللسانية السالفة، ونالت هذه الأخيرة في ثنايا الدراسات المجازية، مكانةً لم تحظ بها ظاهرة من ظواهر اللغة قبل هذا العهد في ثنايا البلاغة والتشبيه والمجاز؛ حيث صارت مجازية الاستعارة في وجهة النظري اللغوي الغربي الحديث قطب اهتمام، وموضوع الدرس اللساني برمته واحتلت حيزا واسعا من حيزات الفكر اللغوي، أين تربعت فيه على عرش الدراسات البلاغية والتأويلية والسوسولسانية... « إن التركيب الأساسي للاستعارة بسيط جدا، فهناك مصطلحان يمثلان الشيء الذي يتم الحديث عنه، والشيء الذي يقارن به، وبمفهوم: "آي.أ.ريتشاردز" (I.A.Richards) فإن الأول هو المشبه والثاني، هو المشبه به والصفات المشتركة هي وجه الشبه»<sup>(1)</sup>.

وبادئ ذي بدء؛ علينا أن نسلم بعلاقة جوهرية بين علمي المجاز والدلالة، ذلك أن مسألة المجاز في اللغة ترتبط - بوجه أو بآخر - بمسألة الدلالة ارتباطا وثيقا، ويمكن القول إن التعامل مع البعد الدلالي للغة، يفرض علينا الخروج من حتميات المعجم والمعنى المركزي إلى تداعيات الاستعمال الاستعاري لها، كأسلوب لساني منفتح، سواء تعلق الأمر بإنتاج الدلالة أو استهلاكها، أي من ناحية الإرسال (الكلام) أو التلقي، ومن ناحية المعجم، فالمتكلم لا بد له أن يستثمر المعاني اللغوية لإنتاج دلالات جديدة، لا بد للمتلقي أن يمنحها التأويل والقراءة المناسبين، عن طريق الاستدلال العقلي، حيث يتم الربط بين الدليل اللغوي (المعنى) والدليل العقلي (الدلالة)، وهذا ما يتجسد أكثر ما يتجسد في الكلمة الاستعارية (المجازية)، أي حينما تتجاوز حقيقة الكلمة إلى استعاريتها، ومفهومي الحقيقة والاستعارية في علاقة تجاذب وتبادل، وقد تحدث أي. أ. "ريتشاردز"

(1) - يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، مؤسسة الأهلية للنشر، والتوزيع الأردن، عمان - وسط البلد، ط1، 1997 م، ص11.

عن وهم المعنى الحقيقي للكلمات، أو بالأحرى المعنى المطلق للكلمة، وعلى هذا فالكلمات كلها استعارية، كما تحدث بول ريكور<sup>(1)</sup>.

وعليه، كان المجاز في اللغات الحية، قضية ذات صلة مباشرة بتعالق دلالة الألفاظ في اللغة، لتعالق التراكيب، وما ينتج عن تلك التعالقات تفاضل الدلالات وتوسعها إلى حد تدفقها وتحورها، وتوالد المعاني منها؛ إذ أن معاني الألفاظ غير ثابتة، وإنما تتغير بتغير ما حولها، فهي لا تلبث أن تجد السياق متغيراً حتى يجرفها تيار المقام الجديد إلى مستوى أسلوبى أقل ما يقال عنه أنه أبلغ لانحراف ما حدث بتجاوز اللفظ إلى غير ما وضع له في الحقيقة، لعلاقة ما بين الحقيقة والمجاز وهي التي تكشف عن جمال الأسلوب وشعرية التعبير، وكلما ارتفع مستوى هذا الجمال اقترب من مواطن السحر في البيان؛ وتلك هي المزية العظمى للمجاز، أو "التعبير الاستعاري": «وهذا ما جعل أمر الدلالة شاقاً عسيراً، ويكفي الإشارة إلى أن مدلولات العقيدة مثلاً ألفاظ تجد فيها المعاناة، خاصة أن المتناولين ما بين سني ومعتزلي، وفقه وأديب وأشعري كل منهم يدلي بدلوه في هذا المجال»<sup>(2)</sup>

(1) - ريتشارد وأوجدن، فلسفة البلاغة، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، العددان: 13 - 14، ربيع 1991، ص. 09.

(2) - انظر: فريجة مُجّد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو، إشراف الدكتورة عفاف حسين، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، 1400-1401هـ الموافق لـ 1980-1981م، ص 16.

## المبحث الأول: المجاز والاستعارة في ثنايا الدراسات الإعجازية والبلاغية العربية

لقد بات معلوما في الدراسات اللغوية، والبلاغية، والإعجازية، والفقهية، وفي التفسير، وفي الحديث...عظيم دور المجاز في الدرس اللغوي بعامته وفي الدرس القرآني بخاصة، من حيث كونه وسيلة لتوسيع دلالات الكلمات في اللغة، ومن حيث كونه أسلوبا خصبا في إنتاج المعاني وتوليدها، ولأهميته أفرد له البلاغيون المؤلفات، وخصّصوا له المباحث والأبواب المستقلة في كتب البلاغة، والبيان، وكذلك فعل اللغويون في كتب اللغة، والأصوليون في كتب أصول الفقه، والمفسرون في كتب علوم القرآن، وقد ذهب الفرق الإسلامية مذاهب مختلفة في المجاز، منهم المنكرون لوجوده، ومنهم المحيزون له في اللغة، فابن جني-مثلا- من العلماء الذين أيّدوا وقوع المجاز في اللغة، وحاول محاولة طيبة في إقراره: «وَاحْتَجُّوا بَأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ حَقٌّ، وَنَحْوَهُ أَنَّ يَكُونُ حَقًّا مَا لَيْسَ بِحَقِيقَةً...»<sup>(1)</sup>.

أما عن الكتب التي تناولت المجاز وتعرضت له بالشرح والتفسير، فكثيرة هي؛ لا تعد ولا تحصى وعالجت بالتفصيل قضايا صميمة به: «إضافة إلى ذلك فكثيرة هي تلك الكتب التراثية التي ذكرت المجاز، وتطرقت إلى وجوده أو إنكار وجوده في اللغة وفي القرآن، أو إثباته وذلك تبعا لاختلاف اعتقاد أصحابها وتباين حججهم لميولاتهم المذهبية أو العقيدية، أو لانتماءاتهم الطائفية، أو بناء على تباين اتجاهاتهم في الفرق، والشيع...»<sup>(2)</sup>، ومع اتساع موضوع المجاز في كتب البلاغيين والأقدمين، فقد تنوعت مشاربه وتخالفت الأيدي التي تناولته، وتشعبت المداخل في أخذه، وخاصة ما تعلق منه بمسألة وجوده في اللغة أو في القرآن الكريم، كأسلوب تعبيرية بين الرفض والقبول، فهذا **الثعالبي**؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ)

(1) - تقي الدين أحمد بن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام، تحقيق أبو مالك؛ محمد بن حامد بن عبد الوهاب، دار البصيرة للنشر، الإسكندرية، مصر، ص 120

(2) - المصدر نفسه، ص 120،

يخصص فصلاً كاملاً من كتابه: "فقه اللغة وسر العربية" للمجاز وهو الفصل السابع والخمسون: وقد سماه: "في المجاز"، قال فيه على لسان الجاحظ ما نصه: « قال الجاحظ، للعرب إقدام على الكلام ثقة بفهم المخاطب من أصحابهم عنهم كما جَوَزُوا قوله: أكله الأسود وإنما يذهبون إلى النَّهْشِ وَاللَّذَعِ وَالْعَضِّ وَأَكَلَ الْمَالِ وَإِنَّمَا يَذْهَبُونَ إِلَى الْإِفْنَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾<sup>(1)</sup>، ولعلهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل وركبوا الهماليج ولم ينفقوا منها درهما في سبيل الله إنما أَكَلُوا. وَجَوَزُوا: أَكَلْتُهُ النَّارَ وَإِنَّمَا أَبْطَلْتُ عَيْنَهُ. وَجَوَزُوا أَيْضًا أَنْ يَقُولُوا: دُقْتُ لِمَا لَيْسَ يُطْعَمُ وَهُوَ قَوْلًا لِرَجُلٍ إِذَا بَالِغٌ فِي عَقُوبَةِ عَبْدِهِ: دُقُّ وَكَيْفَ ذُقْتَهُ؟ أَيْ وَجَدْتَ طَعْمَهُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(2)</sup> وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(3)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(4)</sup> ثُمَّ قَالُوا: طَعِمْتَ لغير الطعام كما قال العرجي: فَإِنْ شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ ... وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نُفَاحًا وَلَا بَرْدًا<sup>#</sup> وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾<sup>(5)</sup> يريد: وَمَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَهُ، وَمَا قَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَزِيمَةٍ لَهُ: أَطْعَمُونِي مَاءَ قَالَ الشَّاعِرُ مِنَ الْبَسِيطِ: بَلَّ السَّرَاوِيلَ مِنْ حَوْفٍ وَمِنْ دَهْشٍ \*\*\* وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْهَرْبِ...»<sup>(6)</sup>

(1) - سورة النساء، الآية 10<sup>1</sup>

(2) - سورة الدخان، الآية 49

(3) - سورة النحل، الآية 112.

(4) - سورة التغابن، الآية 55

(#) - ديوان العرجي، رواية أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد-العراق، ط1، 1375هـ - 1956م، ص 109.

(5) - سورة البقرة، الآية 249

(6) - عبد الملك بن مُجَدِّد بن إِسْمَاعِيلَ أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِيِّ (المتوفى سنة 392هـ)، فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتبه ووضع فهرسه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان، ط3، (د. ت)، (57- فصل في المجاز)، ص

وإنما استسقت هذا النص الطويل كي أبين من خلاله نظرة علمائنا الأوائل إلى المجاز، فالجاحظ ومن ورائه الثعالبي من علماء اللغة الذين يمثلون أقطاب الفكر اللغوي في حقبة الأولى والذين يؤخذ بأرائهم العلمية لتنصب كشهود على أبواب المباحث اللغوية، فهي تمثل قضايا محورية وتعكس عمق الفكر اللغوي العربي...

### أولا / قضايا المجاز في اللغة بين المفهوم والاصطلاح

لطالما كانت ولا تزال قضايا المجاز في اللغة من أهم الموضوعات في الدرس اللغوي القديم والحديث، وقبل معالجة تلك القضايا اللسانية الصّميّة، نسلك سبيل القدماء لإماتة اللثام عن كنوزهم، الحية التي ملأت الخزائن العلمية بمعرفها الخامدة، كما وقد زينت الخزائن والمكتبات في الشرق والغرب بدررها، وهي إلى يومنا هذا لا تزال تعج بالمخطوطات المنتورة هنا وهناك، وتحتاج إلى من يوقض دفائنها ويحرك أسرارها المعرفية، وكنوز العربية كثيرة لا تعد ولا تحصى في البلاغة وفي البيان والمجاز والاستعارة والمعاني والبديع،... وفي جملة من الأساليب البيانية والزخارف اللسانية الكامنة في تلك الدروس، يظل معجم أساس البلاغة كنزا لغويًا معجميا بين كنوز التراث؛ الصامتة في مراتبها، وهو ما دفعنا إلى إعادة قراءته قراءة راصدة متأنية، في ظل معطيات الدرس اللساني الحديث، وما تمليه فلسفة اللغة الغربية من تداعيات الفكر الهرمونيوطيقي التأويلي.

جاء في المعجم الوسيط: «(تَجَوَّزَ) في الأمر: احتمله وأغْمَضَ فيه، وعن الرجل تجاوز، وفي الصلاة: ترخَّص، وخَفَّفَ، وفي حديث عليّ: «تَجَوَّزُوا في الصلاة» [حديث نبوي]، وفي الكلام: تكلَّم بالمجاز، والدرَاهِمُ: قِيلَها على ما فيها من الرِّيفِ، (جَاوَزَ) عن ذنبه: لم يؤاخِذْه به، والطريق ونحوه، مُجَاوِزَةً، وجَوَازًا: خَلْفَهُ. (تَجَاوَزَ) وفي جذر تجاوز قال: [تَجَاوَزَ] عن الشيء: أَغْضَى، وعن الرجل: عَفَا أو يقال: تَجَاوَزَ عن الذَّنْبِ: لم يؤاخِذْ به، وفي الشيء: أَفْرَطَ، و- الموضع: جازَه»<sup>(1)</sup>.

(1) - المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومُجَدِّد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا - استانبول (د. ت) ج 1، ص 146 147 مادة (جوز)، ص 114.

إذا أمعنا النظر في سياق هذا النص وأسلوبه وجدناه مسبوك العبارة محبوك الكلمات شيق اللفظ مكتنز المعنى، ميسر الدلالة، سهل التناول بإيجازه موضحاً للمصطلح العلمي اللغوي عند التناول في دقة وعمق فكر وبعد نظر. واستنتجنا بذلك أن معنى كلمة مجاز جاء على وزن صرفي يمكن تناوله من جهتين

### 1. مصدر ميمي من جاز/ جاز ب

### 2. اسم مكان من جاز/ جاز ب: مَعْبَرٌ، مَمْرٌ.<sup>(1)</sup>

• المجاز من الكلام: (بغ) ما استعمل في غير ما وُضع له أصلاً مع وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهو أنواع: المجاز المرسل، المجاز بالاستعارة، المجاز بالحذف، المجاز العقلي "على سبيل المجاز"<sup>(2)</sup>.

والمجاز يستعمل في اللغة اسماً ومصدراً: «المجاز، مادته جوز يستعمل في اللغة اسماً ومصدراً...»<sup>(3)</sup>

إن ما يبعث على إعادة النظر في قضايا الدرس اللغوي، وتجديده البحث فيه بين الفينة والفينة وما يحفز على إعادة البحث في مشاغل الدرس اللساني الحديث، التي لا تنفك علاقة بأصول الفكر اللساني العربي القديم في محطاته التاريخية المختلفة، هو ما تلقاه هذه الأخيرة من تطور ملحوظ في الدراسات الغربية، من جهة، ومن جهة ثانية التعمق فيها، وذلك بغية كشف اللثام، وإماطة الحجاب عن زوايا فكرية لسانية، لعل تجديد البحث فيها وإعادة تناول بعض المسائل اللسانية فيها وخاصة تلك التي لم تنل حظها من الاهتمام، على الرغم من كونها قضايا محورية تحمل أبعاد لسانية عميقة، يعطي ثماراً طيبة، فليس المجاز في لغة العرب ظاهرة خاصة، أو مقصورة عليها دون بقية لغات التي يتكلمها البشر، بل هو ظاهرة متغلغلة في النشاط التعبيري البشري برمته،

(1) - أحمد مختار عمر، (1429 هـ - 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد 1، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 1429 هـ - 2008 م. ص 421.

(2) - المرجع نفسه، ص 98.

(3) - مسرة جمال، دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، إشراف الدكتور قاضي محمد مبارك، بشارو 1413هـ/1993م، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشارو، قسم اللغة العربية، ص 10.



فهو أسلوب تعبيرى لا مفر منه في جميع لغات العالم، بل إنه مسألة تفاضلية تتفاضل بها اللغات من خلال جماليات المجاز بعضها عن بعض بمكانتها وأهميتها أي: أيُّها أحسن أسلوبا وبيانا من عبر "باب المجاز" ومدى براعة أهلها في استعماله وذلك في إطار ثقافة كل شعب وأهم المرجعيات الثقافية، فالحقيقة التي يصنفها الكثير من أهل اللغة على أنها قسيم المجاز، ليست كذلك البتة في نظر البعض الآخر، فالمجاز هو طريقة في التعبير اللغوي، كما أن التعبير الحقيقي يظل دائما بحاجة ماسة إلى جواز الحقيقة العرفية واستعمال اللفظ بطريقة مجازية، أي أنه بحاجة دائمة إلى تجاوز الحقيقة المطلقة: «ومن هنا يصبح التعبير اللغوي بحاجة إلى جواز الحقيقة العرفية إلى استعمال آخر للفظ يسمى المجاز، وإذا نظرنا إلى المعاني المتعددة للفظ الواحد في أحد المعاجم فسنجد أحدها يفهم من اللفظ بطريق الحقيقة العرفية، ونجد بقيتها مجازات عن هذه الحقيقة، فإما أن يتضح فيها الطابع المجازي في وقتنا هذا، وإما أن يكون طول استعمالها في مجاز ما قد أحكم الربط بينها وبين هذا المجاز، حتى ليظنه غير الخبير به استعمالاً حقيقياً آخر للكلمة»<sup>(1)</sup>.

وقال أبو هلال العسكري (395هـ) متحدثاً عن حد الحقيقة والمجاز في اللغة: «فإذا جاء الحد زال ذلك مثاله قول النحويين الاسم ما هو مُشكَلٌ فإذا جاء الحد زال ذلك مثاله قول النحويين الاسم والفعل والحرف وفي ذلك إشكال فإذا جاء الحد أبان وفرق آخر وهو أن الاسم يستعمل "على وجه الاستعارة والحقيقة" فإذا جاء الحد بين ذلك وميزة الفرق بين الحد والحقيقة أن الحد ما أبان الشيء وفصله من أقرب الأشياء بحيث منع من مخالطة غيره له وأصله في العربية المنع والحقيقة ما وضع من القول موضعه في أصل اللغة والشاهد أنها مقتضية المجاز وليس المجاز إلا قولاً فلا يجوز أن يكون ما يناقضه إلا قولاً ومثل ذلك الصدق لما كان قولاً كان نقيضه وهو الكذب قولاً ثم يمسمًا يعبر عنه بالحقيقة، وهو بالذات حقيقة مجازاً، فهي على الوجهين مفارقة للحد مفارقة بينه والفرق بينهما أيضا أن الحد لا يكون إلا لما له غير يجمعه وإياه جنس قد

(1) - تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط2، (د ت)، ص 120

فصل بِالْحَدِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَالْحَقِيقَةُ تَكُونُ كَذَلِكَ وَمَا لَيْسَ لَهُ غَيْرُ كَقَوْلِنَا شَيْءٍ وَالشَّيْءُ لَا حَدَّ لَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ شَيْءٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَدَّ هُوَ الْمَانِعُ لِلْمَحْدُودِ مِنَ الْإِخْتِلَاطِ بِغَيْرِهِ وَالشَّيْءُ لَا غَيْرَ لَهُ وَلَا كَانَ لَهُ غَيْرَ لِمَا كَانَ شَيْئًا كَمَا أَنَّ غَيْرَ اللَّوْنِ بِلَوْنٍ فَتَقُولُ مَا حَقِيقَةُ الشَّيْءِ وَلَا تَقُولُ مَا حَدَّ الشَّيْءِ وَفَرَقَ آخِرُ وَهُوَ أَنَّ الْعِلْمَ بِالْحَدِّ هُوَ عِلْمٌ بِهِ وَمَا يُمَيِّزُهُ وَالْعِلْمَ بِالْحَقِيقَةِ عَلَى بَدَاهَا»<sup>(1)</sup>.

والشاهد الذي نريد طرحه بعمق في هذا المقام هو قوله: {على وجه الاستعارة والحقيقة} وفي اعتقادي أنّ هذا الكلام غاية في الأهمية وقمة في الدقة العلمية، بالنظر إلى ما تمليه معطيات الدرس اللساني الغربي الحديث، وإن كانت في بعض جوانبها تلتأى بطرح فلسفي يغمد التطرة الشمولية للكون عن النابغى من صميم روح البحث اللغوي الأصيل، لما يحمله من عمق في النظر وبعد في التحليل العلمي، والملفت للنظر في النص السابق أن أبا هلال العسكري، كان قد طرح قضية الاستعارة بوصفها نظيرة للحقيقة، وقد استعمل كلمة: استعارة ولم يستعمل مجاز، كما أن المتمعن في النص لن يعدم الإحساس بذلك البعد الفلسفي اللغوي العميق في تحليل معنى الشيء ومعنى الحد، فصاحب الصناعتين جعل يقلب المعنى والحد بين دفتي الحقيقة وما ينقضها. من الأسلوب الاستعاري، وهو بذلك تفتن إلى شمولية الاستعارة وقد جعلها أعم و أشمل من المجاز: وهو تماما ما تنادي به اللسانيات الحديثة من أن الاستعارة أشكل من المجاز وأن كل مجاز أستعارة\*

إن مدى معالجة الحقيقة والاستعارة بموجب علاقتهما بالمعجم، سيوضح بشكل أحسن طبيعة العلاقة بين المعنى واللفظ، وسيحيل بشكل دائم إلى عقد عدد من المقاربات اللامحدودة بين المعنى الاستعاري والحقيقي، وبين المعنى في المعجم وما دون المعجم.

(1) - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى 395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ص 16.  
\* انظر في ذلك مثلا فصول كتاب الاسعارة الحية ل: بول ريكور

## 2. حقيقة المجاز والصيغة الاستعارية للغة

تفرض أساليب الكلام المختلفة واقعاً استعمالياً يتجاوز الأعراف التقليدية للاستعمال العادي للغة، ليفسح مجالاً واسعاً أمام دلالة الألفاظ، ما يجعل الحدود الذي تفرضها الدلالة المطابقية للفظ بالانزياح من علم المعجم صوب علم البيان والانفلات من قيود المعجم إلى رحابة أفق الاستعمال التداولي؛ هنالك فقط يتبين لنا أن عناية علم البيان تتوجه صوب اللغة في جانبها الجمالي الأسلوبي، بينما تتجه عناية المعجم صوب دراسة اللفظ بعد تجريده من غايته الأسلوبية التي منحها إياه علم البيان، لذلك يمكن أن نصنف علم البيان على اعتبار أنه جزء من ثقافة المجتمعات اللسانية، إن لم نقل هو صانعها وأساس عمادها اللساني لأن الطبيعة اللسانية تعكس جانباً هاماً من ثقافة المجتمع: « وطرق المجاز معروفة مشهورة، فمن شاء فليرجع إليها في علم البيان، ولكن الذي لا بُدَّ أن نشير إليه هنا هو أن العناية في علم البيان إذ تتجه إلى دراسة اللفظ في دلالاته على معناه العرفي "المطابقي"، أو للدلالة على "بعض معناه"، أو على "لازم معناه"، تجعل علم البيان قمة علم المعجم، كما كان علم المعاني قمة علم النحو. ومن هنا يصبح علم البيان في إطار الثقافة العربية هو النظرية الوحيدة التي تصلح نواةً لغرس علم جديد في تربة هذه الثقافة، يسمّى علم المعجم»<sup>(1)</sup>.

### 1. اللفظ بين حدود "لازم معناه"، أو "المعنى العرفي"، وبين تجاوز هذه الحدود

إن اللفظ بين حدود "لازم معناه"، أو "بمعناه العرفي المطابقي" وبين تجاوز هذه الحدود وتخطيها إلى معانٍ أوسع، حاجز فاصل ألا وهو المعجم، وأما وسيلته لكسر هذه الحدود فهي "البيان" وليس نعني بذلك إلا تجاوز المعنى المعجمي واعتناق دلالاتٍ أخرى هي الدلالات المجازية المتشكلة وفق السياقات الكلامية وفي مسافات مقامية معينة، فقد يفهم من ذلك خطأً أن المجاز من عوارض الكلام الطارئة التي تتكون جبراً تبعاً لاختلاف تلك السياقات، ضمن حدود الأشكال الخطائية بعامة، فلم تؤخذ الاستعمالات المجازية وشتى البنى

(1) - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 13

الاستعارية بحيث يتم إيلاء الاهتمام الأكبر للطبيعة الكلامية لهذا النوع من الطرق الكلامية، بل هنالك من اعتبر أن المجاز من مفاصد الكلام التي من شأنها أن تنقص من قيمة الكلام، واعتبره أقل درجة إذا ما قارناه بالحقيقة، ولعل ما زادهم إيماناً بهذه الأفكار كون المجاز أسلوباً قابلاً للنفي: « قيل من المفاصد أن لفظ المجاز المقابل للحقيقة سواء جعل من عوارض الألفاظ أو من عوارض الاستعمال يفهم ويوهم نقص درجة المجاز على درجة الحقيقة، لاسيما ومن علامت المجاز صحة إطلاق نفيه، فإذا قال قائل: إن الله تعالى ليس برحمن ولا برحيم لا حقيقة بل مجاز، أي غير ذلك من الأسماء التي يطلقونها على كثير من صفاته وأسمائه، وقال: "لا إله إلا الله" مجاز لا حقيقة، كما ذكر هذا الأمدي من أن العموم المخصوص مجاز»<sup>(1)</sup>.

ولهذا لم ينظر إلى المجاز نظرة لسانية واعية مبنية على خلفيات مرجعية وفكرية ومعرفية، واعتبر من أهم مفاصد عناصر التعبير في اللغة، وقيل أنه لا يرقى إلى مستوى تلك التعابير الرفيعة التي تصب في مجال البلاغة، والنصوص الأدبية، وقد تجاوزت أهميته حدود اهتمام علماء البلاغة بالمجاز إلى اهتمام العلماء في مختلف التخصصات، كالعقيدة، والمنطق، والفلسفة، وعلم الكلام... لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصل أولى منه حيث هو فرع عليها، وليس الأمر كذلك؛ لأنه قد ثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عياناً، ألا ترى أن حقيقة قولنا: «زيد أسد» هي قولنا: «زيد شجاع» لكن فرق بين القولين في التصوير والتخييل وإثبات الغرض المقصود في نفس السامع؛ لأن قولنا: «زيد شجاع» لا يتخيل منه السامع سوى أنه رجل جريء مقدم، فإذا قلنا: «زيد أسد» يتخيل عند ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة، ودق الفرائس، وهذا لا نزاع فيه، وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال؛ حتى إنها ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر،

(1) - ابن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام، ص 329

حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو إقدام على أمر مهول، وهذا هو فحوى السحر الحلال، المستغني عن إلقاء العصا والحبال. واعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه؛ فانظر: فإن كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة؛ لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة»<sup>(1)</sup>.

وليست هذه الفكرة عامة وشاملة بمعنى أنها كانت تتم في ظل رؤى لسانية متباينة، ومتعددة بطريقة زمنية متتابعة، فإن العلاقة بالمتلقي وتأثره بالخطاب يخالف مشروعية الفكرة السابقة، بل على العكس تماما منها وفي باب الفصاحة والبلاغة اعتبر الكثيرون من أهل اللغة أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة: «وكذلك فاعلم أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة»<sup>(2)</sup>.

إن عزل المفاهيم اللسانية النظرية للطبيعة التعبيرية، ودراسة الظواهر الكلامية بمفردها بعيدا عن أطر نظرية معرفية، سواء كانت متعلقة بتاريخ اللغة أو بالقواعد المعيارية أو المتعلقة بأسلوب اللغة، من شأنه أن يخل بالنتائج والأحكام التي تشكل في مجملها الأرضية الصلبة لفهم وبناء العمل الألسني، وتؤدي إلى إهمال خصوصية الفعل الجمالي والجانب الإبداعي للغة البشرية»<sup>(3)</sup>.

« القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز، ولا

أدّل على هذا المذهب من قول أبي عبيدة نفسه وهو بإزاء تحرير مجاز القرآن» وفي القرآن ما في الكلام العربي

(1) - نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، باب الأثير الكاتب (ت 637هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت لبنان، ط 2، 1420 هـ، (الفصل السابع في الحقيقة والمجاز)، ص 79

(2) - المصدر نفسه، ص 178

(3) - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى سنة 1393هـ)، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، تحقيق: من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي - جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، وقف، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، ص 321، ص 82.

من وجوه الأعراب، ومن الغريب والمعاني...»<sup>(1)</sup>.

فهو بصدد هذا الملحظ الذي ذكره، وإن اشتمل مجموع ما أفاضه «مجاز القرآن» على جملة من أنواع المجاز الاصطلاحي، ولكنه إنما يقصد بالمجاز معناه اللغوي، وقد يقصد به أحياناً: الميزان الصرفي، وقد يعني به نحو العرب وطريقتهم في التفسير والتعبير، وهو الأعم الأغلب في مراده، وبعد هذا: «نستطيع مطمئنين أن نقرر أن كلمة «مجاز» إنما هي تسمية لغوية تعني التفسير، فالمعرفة بأساليب العرب، ودلالات ألفاظها، ومعاني أشعارها، وأوزان ألفاظها، ووجوه إعرابها، وطريق قراءتها، كل ذلك سبيل موصلة إلى المعنى، فمجاز القرآن يقصد أبو عبيدة به «المعبر» إلى فهمه، فالتسمية لغوية وليست اصطلاحية»<sup>(2)</sup>.

«ومهما يكن من أمر فقد عالج أبو عبيدة في «مجاز القرآن» كيفية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية باحتذاء أساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني، ولم يعن بالمجاز ما هو قسيم للحقيقة، وإنما عني بمجاز الآية: ما يعبر به عن الآية»<sup>(3)</sup>.

« وبلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه كتاب المجاز، فقال: يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه؛ فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؛ فركب حمارة في ذلك اليوم ومر بحلقته، فنزل عن حمارة وسلم عليه، وجلس عنده وحادثه ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبز، أي شيء هو؟ فقال: هو الذي تخبزه وتأكله، فقال أبو عبيدة: فقد فسرت كتاب الله تعالى برأيك، فإن الله تعالى قال: وقال الآخر (إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً)<sup>(4)</sup>، فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته ولم أفسره برأبي، فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا، فقلنا ولم نفسره برأينا، وقام فركب حمارة وانصرف»<sup>(5)</sup>.

(1) - مُجَدِّد حسين علي الصغير، مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية)، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420-1999، ص21

(2) - المرجع نفسه، ص 22 (مجاز القرآن)،

(3) - المرجع السابق، ص 52

(4) - سورة يوسف، الآية 26

(5) - انظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة 646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، 1406 هـ - 1982م. ج2، ص 214

وقد قبيل في شأن المقارنة بين مجلس أبي عبيدة مجلس الأصمعي أن طلبه العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدُّر، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدُّر في سوق البعر، لأن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة لردئ الأخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبح، وإن الفائدة عنده مع ذلك قليلة: قال : صاحب كتاب "المعاني" أن طلبه العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدُّر، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدُّر في سوق البعر، لأن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة لردئ الأخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبح، وإن الفائدة عنده مع ذلك قليلة، وإن أبا عبيدة كان معه سوء عبارته معه فوائد كثيرة وعلوم جمّة، ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر، وقال المبرد: كان أبو زيد الأنصاري أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو، وكانا بعده يتقاربان، وكان أبو عبيدة أكمل القوم، وكان علي بن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصحح روايته، وقال: كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء<sup>(1)</sup>. وكان سبيل أبي عبيدة في مجاز القرآن نفسه سبيل معاصره أبي زكريا الفراء (ت 207هـ) في «معاني القرآن» وجزءاً من سبيل ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» في حدود معينة، لأن كتاب ابن قتيبة (ت 276هـ) قد اشتمل على مباحث مجازية مهمة<sup>(2)</sup>.

## ثانياً: دراسة في معنى المجاز بين اللغة والاصطلاح

لعله من الواجب في هذا المقام، قبل أن نشرع في تفصيل الحديث عن المجاز أن نقدم له تعريفاً بين يدي هذا البحث، وليس هذا حقاً، فحسب بل هو منطقي كذلك، إذ ينبغي أن نبدأ دائماً بتحديد ألفاظنا، وأن نعرف الأشياء التي سنتحدث عنها قبل أن نمضي في شرح وتحليل العناصر المقصودة، وليس من الصعب أن أسوق هنا طائفة كبيرة من التعريفات التي يعرف بها المجاز، ولكن ينبغي أن نذكر أنه من الأفضل أن نكتفي

(1) - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء

الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ج 5، ط 1، 1994، ص 327

(2) - محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن «خصائصه الفنية وبلاغته العربية»، ص 21

بعرضنا طائفة لأَمْ تلك التعاريف حتى ترسب في نفس القارئ بعض الحقائق الخاصة بهذا اللون من النشاط اللغوي التي تتصل اتصالاً مباشراً بجوهر اللغة. ومع الاختلافات في المفاهيم والتعاريف، لكن المؤكد أنهم جميعاً يستخدمون كلمة "مجاز" استخداماً متقارباً - إن لم يكن موحدًا - حين يطلقونها على شيء .

## 1. المجاز في لغة العرب:

المجاز في لغة العرب معانٍ متعددة، تكشف كلها عن معنى العبور والانتقال من حال إلى حال، وهذا غير بعيد عن المفهوم الاصطلاحي للكلمة، باعتبارها تعني تجاوز المعنى الأصلي لكلمة ما أو عبارة ما إلى معنى آخر فرعي يتعلق به، فيكون الأول منها معنى حقيقياً، في حين يكون الثاني معنى مجازياً، مع وجود رابط حتى يمثل الصلة التي بينها.

## 2. المجاز في اللغة عموماً:

هو اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى آخر، وأخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى لآخر.<sup>(1)</sup> « وأما المجاز، فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضع واضح لملاحظة بين الأول والثاني فهو مجاز. وإن شئت قلت: « كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها الملاحظة بين ما يجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز » ومعنى الملاحظة هو أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن إلا أن هذا الاستناد يقوى ويضعف هذا حدّه في اللغة بمعنى الانتقال كما حدّه المعجميون، إذ هو من: جزت الطريق وجزاز الموضوع جوازا وجزاز به وجوازه غيره وجزاه سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضوع جوزا بمعنى جزته، والمجاز والمجازة الموضوع<sup>(2)</sup>.

(2) - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبته لبنان - ناشرون - ط2، 1993، ص589.

(2) - انظر: ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، باب الجيم، مادة (جوز)، ص 125



قال الزمخشري في شرح "جوز" .جوز . قطعوا جَوَزَ الفلاة وأجَوَزَ الفَلا ؛ قال:

بَاتَتْ تَنْوِشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا      نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعُ أَجَوَازَ الفَلا

ومضى جَوُزُ الليل وهو الوَسَطُ ، وشاة جَوَزا: بيضاء الوسط، وبها سَمَّيتِ الجَوَزا. وأُمَّ من جَوَزا. وأرضٌ مَجَازَةٌ: كثيرة الجَوَزا. ومَجَزْتُ المكانَ وأَجَزْتُهُ، وجَاوَزْتُهُ وتَجَاوَزْتُهُ؛ قال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاخَةَ الحَيِّ وَاثْتَحَى      بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي خِفَافٍ عَقْنَقِلِ

وأعانَكَ اللهُ على إِجَارَةِ الصِّراطِ. وهو مَجَازُ القومِ ومَجَازَتُهُم، وَعَبَرْنَا مَجَازَةَ النَّهْرِ وهي الجَسْرُ. وجاز البيعُ والتَّكاحُ وأجازَه القاضي. وهذا ممَّا لا يَجُوزُه العقلُ. وجاز بي العَقَبَةَ وأجازَنيها. وأجازَه بِجائِزَةٍ سَنِيَّةٍ وبجَوائِزٍ، وأصله من أجازَه ماءً يَجُوزُ به الطريقُ أي سَقاه، واسمُ ذلك الماءِ الجَوَازُ، ويقال: استَجَزْتُهُ ماءً لأرضي أو لماشيته فأجازَني ، وسَقاه جَوَازًا لأرضه... وخذ جَوَازَكَ، وخذوا أَجَوَازَكُم وهو صَكُّ المسافرِ لئلا يُتَعَرَّضَ له. وتجاوز عن المسيء، وتجاوز عن ذنبه، واللهم اغف عَنَّا وتجاوز عَنَّا وتجاوز عَنَّا. وتجاوز في الصلاة وغيرها: ترخَّصَ فيها. وتجاوز في أخذ الدراهم إذا جَوَزَها ولم يردّها»<sup>(1)</sup>.

### 3. المجاز في الحديث الشريف:

جاء في الحديث: «إن الله تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها»<sup>(2)</sup>، أي عفا عنهم من جازه يجوزه إذا، تعداه. فمعنى المجاز أن الله غفر لأمتي تجاوزا منه عن ذنوبهم: «لذلك لم يدونوا المجازات كالحقائق، وأيضاً لو كان نقياً لاستغنى عن النظر في العلاقة لكفاية النقل... وكلُّ من له عِلْمٌ وفَهْمٌ يعلم أنَّ أهل اللغة العربية ما

(1)- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى سنة 538هـ) تحقيق: مُجَدِّد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1، 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 2 ، ج1، كتاب (الجيم) جذر (جوز)، ص 132

(2)- يوسف بن أبي بكر بن مُجَدِّد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)، مفتاح العلوم ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1407 هـ - 1987 م، ص 178

زالوا يخرعون المجازات عند وجود العلاقة ومع نصب القرينة، وهكذا من جاء بعدهم من أهل البلاغة في فني النَّظْم والنَّثْر، ويتمادحون باختراع الشيء الغريب من المجازات عند وجود المصحح للتجوّز، ولم يُسمَع عن واحد منهم خلاف هذا»<sup>(1)</sup>.

### د. المجاز في الوزن الصرفي:

لفظ المجاز في اللغة على زنة "مَفْعَل"، وهو مصدر ميمي من جاز المكان يجوز، إذا تعداه.<sup>(2)</sup> وقد سميت به الكلمة التي جازت مكانها الأصلي، وتعدته لغيره أو التي جاز بها المتكلم معناها الأصلي إلى غيره. فتكون بهذه التسمية من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل أو المفعول.<sup>(3)</sup> وقد يكون بمعنى مكان الجواز والتعدية من قوله: جعلت هذا المجاز إلى حاجتي أي طريق إليها، فهو من جاز المكان أي: سار فيه وسلكه إلى كذا، فيكون المجاز اسم مكان<sup>(4)</sup>، وذهب ابن فارس إلى أن "المجاز": « مأخوذ من (جاز يجوز)، إذا استن ماضيا. تقول: جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس. ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا. أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع. وتقول: عندنا دراهم وضح وازنة وأخرى تجوز جواز الوازنة، أي: إن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها وجوازها لقرنها منها. فهذا تأويل قولنا "مجاز" أي إن الكلام الحقيقي يمضي لسننه ولا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة ما ليس في الأول»<sup>(5)</sup>.

■ **المجاز مشتق لغةً من الجواز، والجواز في الأماكن حقيقة وهو العبور، ويستعمل في المعاني، فهو طريق**

المعنى بالقول، ويسمى بذلك لأنَّ أهل اللغة يجاوزون به عن أصل الوضع توسُّعاً منهم»<sup>(1)</sup>.

(1) - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى سنة 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، عدد الأجزاء: 3، ج1، ص124.  
(2) - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد الحميد هنداي، ط2، مؤسسة المختار القاهرة، 1425هـ - 2004م، ص232.  
(3) - النعالي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّد بن إسماعيل، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق مُجَدِّد إبراهيم سليم، ط4، مكتبة القرآن، القاهرة، 1997م، ص189.  
(4) - بسبوي عبد الفتاح بسبوي، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1986م، ص140.  
(5) - أبو الحسن أحمد بن زكريا، ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1981م، ص322.

واستعمل المصنّف لفظ «تَجَوَّزَ» في الحدِّ، وهو تعريف لفظ المعرّف، ويستحسن عند العلماء صون الحدود عن ذلك، ويمكن تعريفه بأنه: «اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له أصلاً لعلاقة بينهما مع وجود قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي»<sup>(2)</sup>.

ومن المجاز: نظم الكلام وهذا نظم حسن وانتظم كلامه وأمره وليس لأمره نظام إذا لم تستقم طريقته<sup>(3)</sup>: «وقد جعل المصنّف قسمة المجاز في القرآن الكريم رباعيةً تبعاً لأبي إسحاق الشيرازي»<sup>(4)</sup>، قال الشوكاني: «مُعَقَّباً على من قَيَّدَ آحادَ المجاز بعدد: «واعلم أنّه لا يُشترط النقلُ في آحادِ المجاز بل العلاقةُ كافيةٌ والمعْتَبَرُ نوعها، ولو كان نقل آحادِ المجاز معتبراً لتوقّف أهل العربية في التجوُّز على النقل، ولو وقعت منهم التخطئة لمن استعمل غير المسموع من المجازات وليس كذلك بالاستقراء»<sup>(5)</sup>.

### ثالثاً/ قراءة في بعض المعاجم وأمّهات الكتب العربية لمعنى المجاز

#### في معجم العين عند الخليل (ت175هـ):

«جَزَتْ الطَّرِيقَ جَوَازاً وَمَجَازاً وَجُؤُوزاً، و(المجاز): المصدرُ والموضعُ، والمجازةُ أيضاً. وجاوزته جَوَازاً في معنى: جُزّته. والجَوَازُ: صكُّ المسافر. وجائزُ البيت: الخشبةُ التي تُوضع عليها أطرافُ الحَشَب. والتَّجَاوَزُ: ألا تأخذه بالذَّنْب، أي: تتركه. والتَّجَوَّزُ: حِفَّةٌ في الصَّلَاةِ والعملِ وسُرْعَةٌ. والتَّجَوُّزُ في الدراهم: ترويحها. والمجوزة من الغنم: التي

(1) - المصدر نفسه، ص 156

(2) - هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. انظر ترجمته على كتاب «الإشارة» (ص 67).

(3) - المصدر نفسه، ج 3، ص 169.

(4) - مُجَدِّدُ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الشُّوكَايِي الْيَمِينِي (المتوفى: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي، ط 1، 1419هـ - 1999م عدد الأجزاء: 2 ص 21.

(5) - المصدر نفسه، ص 20.

بصدرها تجويزًا. وهو لَوْنٌ يُخَالِفُ لَوْنَهَا». (1)

**في معجم مختار الصحاح (ت171هـ):** ج وز: (جَازَ) الْمَوْضِعَ سَلَكَهُ وَسَارَ فِيهِ يَجُوزُ (جَوَازًا) وَ (أَجَازَهُ) حَلَفَهُ وَقَطَعَهُ وَ (اجْتَاَزَ) سَلَكَ. وَ (جَاوَزَ) الشَّيْءَ إِلَى غَيْرِهِ وَ (تَجَاوَزَهُ) بِمَعْنَى، أَي (جَازَهُ). وَ (تَجَاوَزَ) اللَّهُ عَنْهُ أَي عَفَا. وَ (جَوَّزَ) لَهُ مَا صَنَعَ (تَجْوِيزًا) ، وَ (أَجَازَ) لَهُ أَي سَوَّغَ لَهُ ذَلِكَ. وَ (تَجَوَّزَ) فِي صَلَاتِهِ أَي حَقَّفَ. وَ تَجَوَّزَ فِي كَلَامِهِ أَي تَكَلَّمَ بِالْمَجَازِ. وَجَعَلَ ذَلِكَ الْأَمْرَ (مَجَازًا) إِلَى حَاجَتِهِ أَي طَرِيقًا وَمَسَلَكًا. وَيُقَالُ: اللَّهُمَّ (تَجَوَّزْ) عَنِّي وَتَجَاوَزْ عَنِّي بِمَعْنَى. وَ (الْجُوزُ) فَارِسِيٌّ مُعَرَّبُ الْوَاحِدَةِ (جُوزَةٌ) وَالْجُمُعُ (جُوزَاتٌ) وَأَرْضٌ (مَجَازَةٌ) بِالْفَتْحِ فِيهَا أَشْجَارُ (الْجُوزِ). وَ (أَجَازَهُ بِجَازَةٍ) سَنِيَّةٌ أَي بَعْطَاءُ». (2)

وقال: وَكَالِمٌ (مُحَقَّقٌ) أَي رَصِينٌ. وَ (الْحَقِيقَةُ) ضِدُّ الْمَجَازِ وَ (الْحَقِيقَةُ) أَيضًا مَا يَحِقُّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيَهُ «(3).

### في معجم أساس البلاغة (ت538هـ): .

جوز. قطعوا جُوزَ الفلاة وأجوازَ الفلا ؛ قال:

بَأْتَتْ تَنْوِشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا      نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا

ومضى جُوزُ الليل وهو الوَسْطُ ، وشاة جُوزاء: بيضاء الوسط، وبها سميت الجوزاء. وأتمُّ من جُوزٍ. وأرضٌ مَجَازَةٌ : كثيرة الجُوزِ. وَجُزْتُ الْمَكَانَ وَأَجَزْتُهُ، وَجَاوَزْتُهُ وَتَجَاوَزْتُهُ؛ قال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى      بِنَا بَطْنُ حَبْتِ ذِي خِفَافٍ عَقَنْقَلِ

(1) - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى 175هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج 5، مادة (جوز) ص 165

(2) - الرازي، زين الدين (1420هـ - 1999 م)، مختار الصحاح، مجلد 1، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، لبنان، ط5، 1420 هـ - 1999 م، ص 64.

(3) - المصدر نفسه، باب الجيم، مادة (جوز) ص 77

وأعانَكَ اللهُ على إجازة الصِّراط. وهو مجازُ القوم ومجازَتهم، وعَبْرنا مجازةَ النَّهر وهي الجَسْرُ. وجاز البيع والنكاح وأجازه القاضي. وهذا ممَّا لا يجوزه العقل. وجاز بي العبَّة وأجازَنيها. وأجازه بجائزة سنِّية وبجوائز، وأصله من أجازه ماءً يُجوزُ به الطريقُ أي سَقاه، واسمُ ذلك الماء الجوازُ، ويقال: استجزَّته ماءً لأرضي أو لما شيتي فأجازني ، وسَقاه...»<sup>(1)</sup>.

وقد تعرَّض له الدَّارسون للبلاغة العربيَّة بشكل مسهب في زمن متأخَّر، ولم يتركوا شاردة ولا واردة تتعلق به إلا وجاءوا بها وحللوها في ضوء معاني المجاز اللغوية والديمة

ما جعل ابن تيميَّة يذكر أنَّه اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلَّم به أحد من الصَّحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمَّة المشهورين في العلم كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمَّة اللِّغة والنحو كالخليل، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم، وأوَّل من عُرف عنه أنَّه تكلم بلفظ المجاز "أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)" في كتابه "مجاز القرآن" ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإمَّا عنى بمجاز الآية ما يعبر عن الآية. وهذه الملاحظة التاريخيَّة دقيقة تتردّد مع كثير من الدارسين، ويهمنا أنَّ ما يقرأ منها أنَّ نظرة شيخ الإسلام إليها نظرة شرعيَّة لا لغويَّة، بدقَّة إذ لم تؤثّر عن السلف من صحابة وتابعين، وعلماء، أمَّا أنَّها لم تعرف عند اللُّغويين فلا يعقل أن يضع الأوائل بداية سائر العلوم إلى يوم الدِّين، وأنَّ ما لم يبلغوه لا ينبغي لنا أن نفكر فيه، وإشارته إلى ابن المثنى صحيحة، لكن من جهة أنَّه يستعمل المجاز كمصطلح قسيم للحقيقة، أمَّا من جهة الممارسة فقد كان. يستعمله كوسيلة لتفسير القرآن قيعني ب همن حيث إه يراها.<sup>(2)</sup>

(1) - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى سنة 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1، 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 2، ج1، كتاب (الجيم) جذر (جوز)، ص 132

(2) - انظر في ذلك: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، الإيمان، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط4، 1413 هـ - 1993 م تحقيق: خرج أحاديثه مُجَّد ناصر الدين الألباني، ص06 .

وعبر عليه عند عبد القاهر الجرجاني (ت471): « لقد كشف العلاقة بين اللغة والإصطلاح في اشتقاق لفظ المجاز، فهو عنده: **مفعل** من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما توجيه أصل اللغة، وصف أنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصل، أو جاز هو مكان الذي وضع به أولاً<sup>(1)</sup> وهو لا يكتفي بذلك حتى يحدد العلاقة بين الأصل والفرع في عملية العدول عن أصل اللغة، أو «النقل الذي يثبت إرادة المجاز لهذا اللفظ أو ذاك دون الاستعمال الحقيقي، حيث يقول: ثم اعلم أن بعد إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه سببونه وبين الذي يجعله فيه»<sup>(2)</sup>

### المبحث الثامن: المجاز في الدرس اللغوي العربي

ثمة خلاف بين الناظرين في اللغة بشأن وقوع المجاز فيها، ومبعث هذا الخلاف هو أن طائفة منهم أنكرت وجوده في القرآن، فأنكرت وجوده في اللغة عموماً تبعاً لذلك، لأن الإقرار بوجوده في اللغة يلزم بتقبل وجوده في القرآن، وكان من أكثر المنكرين لذلك وأشدّهم «الظاهرية»؛ لأنهم أخذوا بظاهر الكتاب والسنة، وأعرضوا عن التأويل والرأي والقياس، وعلى رأس هذه الفرقة، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحمَّد بن إبراهيم الإسفراييني، (ت418هـ)». <sup>(3)</sup> قال الإمام ابن تيمية (ت728هـ): « وقد أنكروا طائفة أن يكون في اللغة مجاز، لا في القرآن ولا غيره، كأبي اسحق، فقد ذكر أنّ: لا مجاز في لغة (العرب) »<sup>(4)</sup> وقد رد الأمام مُحمَّد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) على الأسفراييني بقوله: « سبب هذا الخلاف تفريظه في الاطلاع على ما ينبغي له الاطلاع عليه

(1) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق مُحمَّد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1973م، ص 321

(2) - الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص 346

(3) - ابن تيمية، الإيمان، ص 742

(4) - السيوطي، المزهري في اللغة، ص 114

من هذه اللغة الشريفة، وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من لهج أدنى معرفة بها»<sup>(1)</sup>.

ومن الحجج التي يرونها في إنكار المجاز قولهم: «وأحتج المنكرون للمجاز في المفردات بأن اللفظ لو أفاد المعنى على وجه المجاز لكان إما أن يفيد مع القرينة المخصوصة، أو بدون القرينة، والأول باطل؛ لأنه مع القرينة المخصوصة لا يفيد خلاف ذلك، وعلى هذا يكون مع تلك القرينة حقيقة، لا مجازاً، وهو بدون القرينة غير مفيد أصلاً، فلا يكون حقيقة ولا يكون مجازاً»<sup>(2)</sup>.

ومنهم من أنكّر المجاز في القرآن بخاصة، وقد عد منهم «ابن القاص الشافعي»<sup>(3)</sup>، وابن خوزيم نداد المالكي، وداود الظاهري وابنه، وأبو مسلم الاصبهاني. وحجة هؤلاء أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزّه عنه، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى»<sup>(4)</sup> وقد جمع العلوي "بيحي بن حمزة" (ت 705هـ) حجج منكري المجاز في القرآن، أوردها على هذا النحو:

➤ إن كلام الله كلّ حق وصواب وكل حق فله حقيقة، وكل ما كان حقيقة فلا يدخله المجاز.

➤ وأن الله تعالى لو خاطب بالمجاز، لكان يجوز وصفه بأنه متجاوزا ومستعيرا، وهذا غير لائق بالله

➤ وأن المجاز لا ينبئ عن معناه بنفسه، فورود القرآن به يؤدي إلى أن لا يعرف مراد الله سبحانه، فيفضي

إلى الإلباس، وهو منزّه عنه، وانه لا فائدة في العدول إلى المجاز مع إمكان الحقيقة، فالعدول إليه يكون عبثا لا

حاجة إليه<sup>(5)</sup>.

(1) - العلوي يحيى بن حمزة، الطراز، ص 347.

(2) - ابن جني، الخصائص، ج 3، ص 08.

(3) - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 02.

(4) - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ص 852.

(5) - ينظر العلوي، الطراز، ج 3، ص 471.

وممن أنكر المجاز الإمام ابن قيم الجوزية (ت751هـ)<sup>(1)</sup>، إذ نعت « بالطاغوت الذي أولع به المتأخرون والتجأ إليه المعطلة وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين ويصدون به عن حقائق الوحي المبين»<sup>(2)</sup>. وذكر ضابط المجاز عندهم، بقوله: « وأشهر ضوابطهم قولهم: إن الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له»<sup>(3)</sup>

(أولاً): « أن هؤلاء الذين أنكروا المجاز في اللغة أخطئوا في فهم المصطلح، فلما كان المجاز خلاف الحقيقة فهو إذن (أخو الكذب والقرآن منزه عنه) كما قالوا. والأمر غير ذلك، فالمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لغرض بلاغي يكون فيه أدل على هذا المعنى وأعلى في الأسلوب مما لو استعمل غيره، ففي قوله تعالى ﴿الر﴾ والمجاز ظاهرة ماثلة في لغة العرب، وقد جاء القرآن بلغتهم فتمثلت فيه كل ظواهر لغتهم، والمجاز في هذا كالأعراب والترادف والمشارك اللفظي وغيرها، وإذا تقيدوا بالحدود الضيقة للمصطلح فعليهم أن ينكروا أن يكون لفظ الجلالة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، أو محذوفاً، وإلا فما عساهم أن يقولوا في قوله تعالى. ومن العلماء من يرى أنّ أكثر اللغة مجاز، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي (ت377هـ) وتلميذه ابن جني (ت392هـ) فقد ذكر ابن جني أنّ أبا علي أخبره أن قولنا: (قام زيد) بمنزلة قولنا: (خرجت فإذا الأسد). ومعناه أن قولهم (خرجت فإذا الأسد): تعريفه هنا تعريف الجنس، كقولك: (الأسد أشد من الذئب). وأنت لا تريد أنك خرجت وجميع الأسد التي يتناولها الوهم على الباب.... وإنما أردت : خرجت فإذا واحداً من هذا الجنس بالباب فوضعت لفظ الجماعة على<sup>(4)</sup> الواحد لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه»<sup>(5)</sup>

(1) - هو ابن قيم الجوزية ( ت 751 هـ)

(2) - ابن القيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، ص 641

(3) - المصدر نفسه، ص 243 مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة،

(4) - ابن جني، الخصائص، ج 02، ص 449

(5) - المصدر نفسه، ج 02، ص 449



« ومن هذا المنطلق يذهب ابن جني إلى أن اللغة عنده كلها مجاز لا حقيقة، ويدلل على ذلك بقوله: »  
 ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك ( قام زيد) معناه: كان منه القيام، أي: هذا الجنس من  
 الفعل، ومعلوم انه لم يكن منه جميع القيام. ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت واحد ولا في مئة ألف  
 سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم؛ هذا محال عند كل ذي لبٍ فإذا كان كذلك علمت أن (قام  
 زيد) مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيهه القليل بالكثير ويدلّ  
 على انتظام ذلك لجميع جنسه انك تُعمله في جميع أجزاء ذلك الفعل فتقول: قمت قومة، وقومتين، ومائة  
 قومة، وقياماً حسناً، وقياماً قبيحاً فإعمالك إياه في جميع أجزائه يدلّ على انه موضوع عندهم على صلاحه  
 لتناول جميعها»<sup>(1)</sup>.

والظاهر أن ابن جني وشيخه أبا علي قد أبعدا في التكلف والتمحل في هذه المسألة، وذلك أن قولنا: (قام  
 زيد) لا يدل على أنه كان منه جنس القيام كله، وهو يريد بهذا التوجيه جعله مجازاً، وليس هو كذلك، إذ الذي  
 يمنع هذا التصور أنه ليس منفرداً في أداء القيام ليؤديه كله، فالبشر كلهم وغير البشر يكون منهم ذلك، وكل  
 منهم يؤدي هذا الحدث، فدلالة الحال، مع واقع الحال المتمثل بوجود كل جنس البشر وجنس الحيوان يمنعان أن  
 يكون ( قام زيد ) يعني كان منه القيام كله، وإلا فان قولنا : (ركب زيد) يعني بحسب ما يذهب إليه أبو الفتح  
 كان منه جنس الركوب كله<sup>(2)</sup>

.وتولى جماعة من العلماء مهمة الرد على المنكرين لوقوع المجاز في اللغة وكان "ابن قتيبة الدينوري"

(ت276هـ)<sup>(3)</sup>. من أقدم من تكلم على الموضوع، فقال عن الطاعنين في كتاب الله بأن ليس فيه مجازاً :  
 « وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدّها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم، ولو كان المجاز كذبا، وكلُّ فعل ينسب إلى

(1)- المصدر نفسه، ج2، ص 449

(2)- المصدر نفسه، ج02، ص447-448

(3)- المصدر السابق، ص. 132

غير الحيوان باطلا؛ كان أكثر كلامنا فاسدا، لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وقام الجبل، ورخص السعر.<sup>(1)</sup> ثم يقول: «ولو قلنا للمنكر لقوله: ﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾<sup>(2)</sup>: «كيف كنت أنت قائلاً في جدارٍ رأيتَه على شفا انهيار: رأيتَ جداراً ماذا؟ من أن يقول: جداراً بهم أن ينقض، أو يكاد أن ينقض، أو يقارب أن لم يجد بداً ما قال فقد جعله فاعلاً، ولا أحسبه يصلُ إلى هذا المعنى في شيء من ينقض، وأي لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ. وأنشدني ((السجستاني)) عن ((أبي عبيدة)) في مثل قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾<sup>(3)</sup> يريد الرمح صدر أبي براءٍ ويرغب عند...

والعرب تقول: (بأرض فلان شجر قد صاح) أي: طال، لما تبين الشجر للناظر بطوله، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائح - لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته»<sup>(4)</sup>

فقد ردَّ ابن قتيبة على المنكرين من واقع اللغة واستعمالنا لها وإسنادنا الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، وقد جاء القرآن بلغة العرب. وأقر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بوجود المجاز في اللغة ورد على منكره قائلاً: «ومن قدح في المجاز، وهم أن يصفه بغير الصدق، فقد خبط خبطاً عظيماً، وتهدف لما لا يخفى، ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تحصل ضروره، وتضبط أقسامه إلا للسلامة من مثل هذه المقالة، والخلاص مما نخا نحو هذه الشبهة لكان من حق العاقل أن يتوفر عليه، ويصرف العناية إليه، فكيف وبطالب الدين حاجة ماسة إليه من جهات يطول عدها، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية

يأتيهم منها فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون، ويلقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنهم يهتدون»<sup>(5)</sup>

(1) - المصدر نفسه ، ص 133 - 134

(2) - سورة الكهف، الآية 77

(3) - سورة الكهف، الآية 77

(4) - ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، ص 132.

(5) - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص212

ومن مؤيدي وقوع المجاز في اللغة، وفي القرآن الكريم أبو الحسن الأمدي (ت631هـ)، فقد رد على المنكرين بقوله: «حجة المثبتين أنه قد ثبت إطلاق أهل اللغة اسم (الأسد) على الإنسان الشجاع، و(الحمار) على الإنسان البليد، وقولهم ظهر الطريق ومنتها، وفلان على جناح السفر، وشابت لمة الليل، وقامت على ساق، وكبد السماء إلى غير ذلك . وإطلاق هذه الأسماء لغة مما لا ينكر إلا عن عناد، وعند ذلك فيما أن يقال : إن هذه الأسماء حقيقية في هذه الصور أو مجازية»<sup>(1)</sup> لاستحالة خلو الأسماء اللغوية عنهما، ما سوى الوضع الأول.

وقد رد يحيى بن حمزة العلوي (ت705هـ) على من زعم أنّ اللغة مجاز كلها، إذ قال: « وهذان المذهبان لا يخلوان من فساد، فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط، وإنكار المجاز تفريط، فإن المجازات لا يمكن دفعها وإنكارها في الوقت ذاته»<sup>(2)</sup>، وقد ذهب ابن حزم الظاهري (ت456هـ) إلى الإقرار باشمال اللغة على الحقيقة والمجاز، إذ قال: « فكل كلمة نقلها تعالى عن موضوعها في اللغة إلى معنى آخر فان كان تعبدنا بها قولاً وعملاً كالصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك فليس شيء من هذا مجازاً بل هي تسمية صحيحة واسم حقيقي لازم مرتب من حيث وضعه الله تعالى، وأما ما نقله الله تعالى عن موضوعه في اللغة إلى معنى تعبدنا معناه به دون أن يسميه بذلك الاسم فهذا هو المجاز»<sup>(3)</sup>.

وقد أقر ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ) بأن اللغة تشتمل على الحقيقة والمجاز، وأنّ الحقيقة هي الأصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة<sup>(4)</sup>.

(1) - الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام ج4، ص 437

(2) - يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، ج2، ص401

(3) - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، أبو محمد، الأصول والفروع، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2004م، ص 251

(4) - ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص29

## المجاز وأثره في التوسع الدلالي

### أ. المعنى الاستعاري في مقاومة المعنى الحقيقي

يلعب المجاز دورا بارزا في بروز معنى جديد للفظ، إن الكلمات من خلال استعمالها استعمالا آخر غير المعنى المعتاد، لها، فإنها تبدي مقاومة عنيفة للمعنى الجديد، أو بالأصح المعنى الاستعاري حيث تتبدى الاستعارة أو تبرز من خلال البروز الدلالي الجديد، ومن وراء هذا الاستعمال تبدي الكلمات مقاومة شرسة للمعنى الحقيقي، وقد ندرك مدى قيمة هذه المقاومة عندما نأتي إلى تأويل العبارة تأويلا حرفيا وهنالك يخلق نوعا من التنافس بين البروز الاستعاري للدلالة الجديدة، واللابروز للمعنى الدلالي القديم، أو بالأصح المعنى الدلالي الأصلي، «كما أننا سندرك مدى الفرق بين هذين البروزين، أو بالأصح بين البروز واللابروز، وقد ندرك ذلك عند محاولة تأويل العبارة تأويلا حرفيا، وهذا التنافس بين البروز الاستعاري والمعنى القديم هو ما يؤدي إلى خلق الفارق بين الاستعاري واللاستعاري، وذلك الفرق هو جوهر العملية اللسانية أثناء النشاط الكلامي، حيث إن انتقال الدلالة من حال لآخر ومن باب لآخر يكشف لنا أن ذلك العبور تم عن طريق جسر الاستعارة الذي قد يسميه البعض كذلك بجسر المجاز»<sup>(1)</sup>

### ب. المجاز والدلالة بين البروز واللابروز:

عندما تكون هناك استعارة لأننا نلمح من خلال البروز الدلالي الجديد- ومن تحته بطريقة ما- مقاومة الكلمات داخل استعمالها المعتاد، وإذن ندرك عدم تلاؤمها على مستوى تأويل العبارة تأويلا حرفيا. هذا التنافس بين البروز الاستعاري الجديد، واللابروز الحرفي، وهو ما يطبع الملفوظات الاستعارية، منة بين جميع استعمالات اللغة على مستوى العبارة»<sup>(2)</sup>

### ج. المجاز ودوره في اتساع رقعة المعنى:

(1)- بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ص 17

(2)- المرجع نفسه، ص 17

إن تحليلاً ما للاستعارة على مستوى العبارة بدلاً من الكلمة، أو بدقة أكثر باعتبارها حاملة لمعنى غريب عن المعنى الأساسي، هو في حد ذاته ما يبيء بظواهر التحديد الدلالي، وهو ما يساهم بشكل مباشر في اتساع رقعة المعنى لأن العبارات الاستعارية تتطلب سياقاً جديداً عن السياق لمعجمي المفرد والمعزول عن نظام تبادل الأدوار الاسعارية في الجملة أو العبارة أي كما قال بول ريكور: باعتبارها محمولاً غريباً بدلاً من اعتبارها تسمية منحرفة، يهيئ الطريق لعقد مقارنة بين نظرية المحكي ونظرية الاستعارة، فكلاهما في الواقع له علاقة بظواهر التحديد الدلالي، صحيح أن المحكي يقوم دفعة واحدة على مستوى الخطاب بوصفه مقطعاً من العبارات بينما العملية الاستعارية، لا تتطلب بالمعنى الدقيق سوى الاشتغال الأساسي للعبارة، أي المحمول. لكن في واقع الاستعمال، فإن العبارات الاستعارية تتطلب سياقاً قصيدة كاملة هو الذي ينسج الاستعارات فما بينها بهذا المعنى، يمكن القول مع ناقد أدبي ما، بأن كل "استعارة هي قصيدة مصغرة" على هذه الشاكلة نكون أقمنا الموازنة بين المحكي والاستعارة، ليس فقط على مستوى الخطاب (العبارة) وإنما على مستوى الخطاب المقطع<sup>(1)</sup>

وإذا أخذنا مثلاً على ذلك من القرآن الكريم مثلاً: فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(2)</sup>، والبشارة إنما تكون في الخير، فقد قيل ذاك في الشر<sup>(3)</sup>. ومن الصور الأخرى في الاتساع ما أورده بشأن قوله تعالى: ﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾<sup>(4)</sup>، إذ قال في تفسيره: «من قطر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها وقد يقال: إن هذا على وجه التوسعة؛ كما تقول: «هو في خير من قرنه إلى قدمه ومما وجهه على أنه محمول على سعة الكلام، قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ﴾<sup>(5)</sup> قال: «

(1) - بول ريكور، من النص إلى الفعل ("أبحاث التأويل")، ص 17

(2) - سورة آل عمران، الآية 21

(3) - سورة التوبة، الآية 34

(4) - سورة المائدة، الآية 66.

(5) - سورة البقرة، الآية 171 .

أضاف المثل إلى الذين كفروا ثم شبههم بالراعي، ولم يُل: كالغنم. والمعنى مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها: ارعي أو أشربي، لم تدرِ ما يقول لها. فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول، فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى في المرعى - وهو ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: « فلان يخافك كخوف الأسد، والمعنى: كخوفه الأسد لان الأسد هو المعروف بأنه المخوف<sup>(1)</sup> ومن يتبع هذه النصوص يرى أمثلة هذه الأساليب تأتي على جهة التوسع في الكلام، وإن سيبويه والفراء لا يطلقان على ما يلحانه من صور المجاز هذا الاسم وإنما يعداها جارية على سبيل الأتساع أي: البقاء، وقال عبيد بن الأبرص:<sup>(2)</sup>

وتقول العرب: « ما زلنا في سماء» أي: في مطر، و«ما زلنا نطأ السماء»<sup>(3)</sup> أي: أثر المطر ويتضح من كل ذلك انه يريد بالمجاز المعنى. وفي مواضع يفسر معنى اللفظة بما يرادفها كما في قوله تعالى ﴿فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض﴾<sup>(5)</sup> «وقد فسر أبو عبيدة الآية على هذا النحو: «ومجاز أن ينقض مجاز يقع، يقال انقضت الدار إذا تهدمت وسقطت وقرأ قوم أن يناقض ومجازه: أن ينقلع من أصله ويتصدع بمنزلة قولهم: قد انقضت السن، أي: انصدعت وتقلعت من (اصلها)

### أ. دلالة اللفظ بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة هي ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، كذلك قال ابن جني (ت392هـ) الحقيقة بقوله: « إن الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك»<sup>(6)</sup> وأما ابن فارس (ت395هـ) فقد عرفها بقوله: «...فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير»<sup>(1)</sup>.

(1) - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، مجاز القرآن المحقق: محمد فواد سزكين الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ط3، 1381 هـ، ص29

(2) - المصدر نفسه، ص293

(3) - المصدر نفسه، ص147

(4) - أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص186.

(5) - سورة الكهف، الآية 77

(6) - ابن جني، الخصائص، ج2، ص132

وحسب الفقرة السابقة وبمفهوم دلالة المخالفة، فإننا نستدل بذلك على تعميم دلالة المجاز فهو يشمل دلالة الألفاظ وكذلك خرقة المعارية في التراكيب والأساليب من حيث الترتيب والتقديم والتأخير. ولعل ذلك أهم سمة اتسم بها معجم أساس البلاغة، فقد

ومعنى ذلك أن الحقيقة هي الأصل والمجاز فرع عنها، فالحقيقة هي: « الشيء الثابت قطعاً وبقيناً، يقال حق الشيء إذا ثبت، وهو اسم الشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل كاسم الأسد للبهيمة وهو ما كان قادراً في محله والمجاز ما كان قادراً في غير محله». (2)

ت- التعدد في المعنى بين الحقيقة والمجاز: قد يقع التعدد في المعنى بين الحقيقة والمجاز، وورد ذلك في

كثير من نصوص القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (3)، فمنهم من قال: « إن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي - صلى الله عليه وسلم صلى الله - الشوك، فنزلت» (4). ومنهم من قال: « إنها كانت تمشي بالنميمة في رسول - صلى الله عليه وسلم صلى الله - وتؤذيه بلسانها، فتكون دلالة كلمة "الحطب" تعبيراً بالمجاز، وقد ورد هذا الاستعمال في كلام العرب: « يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقد بينهم التائفة ويورث الشر» (5)

قال الزمخشري في أساس البلاغة في شرح جذر (أبر): مانصه الآتي:

«أبر . شاة مأبورة : أكلت الإبرة في علفها . ... وقد أبرته العقرُب بمبَرِّها والجمع مَآبِر . ومنه : إنه لذو مَآبِرٍ في الناس كما قالوا : دَبَّتْ بينهم العقارب إذا مشت بينهم النمائم ؛ وقال النَّابِغة:

وذلك من قول أتاكَ أقولهُ  
ومن دس أعداء إليك المآبِرَا

(1) - الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ج 4، ص 160 .

(2) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 332.

(3) - سورة المسد، الآية 04

(4) - الرازي، التفسير الكبير، ج 8، ص 176.

(5) - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بدون طبعة، بدون سنة، ج 2، ص 442.

وأَبْرِي فلان إذا اغتابك وأذاك. وتقول: حُبْتُتْ منهم المَحَابِرِ فمَشَّتْ بينهم المَأْبِرُ»<sup>(1)</sup>.

ولا يصرف اللفظ عن الحقيقة إلا إذا دلت على ذلك قرينة صارفة، وقد يقع الخلاف في تلك القرينة، فيؤدي إلى اختلاف في المعنى، فحين اختلفت الرواية في سبب النزول، وهو عنصر من عناصر السياق، أدى إلى احتمال الدلالة على الحقيقة والمجاز أو الجمع بينهما ويتمثل ذلك في أن تقول: إنها كانت تؤذي رسول الله - عليه الصلاة والسلام- بوضع الشوك في طريقه، وهذه إذاية مادية، وفي الوقت نفسه كانت تؤذيه إذاية معنوية بالنميمة فلا تعارض بين المعنيين، لأن الإذاية صدرت منها بالقول والفعل وهذا لا يعني أن كل الألفاظ يتحقق فيها هذا التوفيق.

ويدل ما سبق أن دلالة اللفظ قد ترتبط بالحوادث التاريخية وسلوكات الناس في الماضي، فيكون الرجوع إلى استقراء وتحقيق الوثائق المروية عنصرا مهما في فهم معنى النص؛ وأسباب النزول آلية مهمة في هذا المجال.

## المجاز والرمزية

لعلنا لا نعدو الحقيقة ما قلنا إن أي لغة بشرية ذات طابع رمزي تماما، كما لا يمكن أن نتصور لها وجود من غير مجاز، ذلك أن وجوده- كما سبق وأن أوضحنا في مدخل هذا الفصل- أمر ضروري في أي لغة كانت، فهو من طبيعة اللغات جميعا، ولا تستطيع لغة في العالم أن تستغني عنه، لأنه ببساطة شديدة جانبها المادي ووجهها الاستعمالي، ولربما اعتبره روحها الذي تحياه؛ وربما كانت العلة الأساسية في ذلك أن اللغة نشأت نشأة رمزية خيالية، وتكونت في ظلال الرمز، فالرمزية إلى جانب المجازية خاصة من خصائص اللغة الأساسية، ولعلها أهم خصائصها على الإطلاق، وهي تتعلق بطبيعة اللسان البشري من جهة، وتتعلق بثقافة المجتمع من جهة أخرى، ويتعلق الأمر في جهة ثالثة منه باعتباطية اللغة وعرفية الاستخدام بالرموز الاعتباطية التي أُلّف الناس استخدامها في مجتمعا.

(1)-المصدر نفسه، الرمخشري، كتاب الهمزة، مادة (أبر)، ص06



## 1. الرموز اللغوية والدلالة:

اللغة ذات طابع رمزي، عبارة باتت من العبارات المتداولة في الأوساط اللسانية حتى أنه يمكن اعتبارها مسلمة من المسلمات اللسانية، تماما كما هي مسلمة إقليدس في الرياضيات، حيث غلبت فكرة الرمزية على اللغة وعلى بنيتها وعلى طابعها الاجتماعي ويكاد يجمع العلماء المنظرين كلهم على الطابع الاجتماعي للغة، والوظيفة التواصلية الاتصالية: « وعبر شيفراته تشكلت المعاني وتبلورت الدلالات. تعريف هاله "Hall": ورد عن هاله في كتابه: "Essay on Language" التعريف الآتي: "اللغة نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعباطية المسموعة - المنطوقة المعتاد استخدامها" وفيما بين النقاط التي نلاحظها هنا أولها على الإطلاق: حقيقة ورود كل من "التواصل"، و"التفاعل"<sup>(1)</sup>

وتكتسب الرموز أهميتها العظيمة في اللغة من خلال قدرتها على التفعيل التفاعل والتواصل بين أفراد مجتمع ما، ومن خلال حملتها الدلالية الكامنة في كل رمز، فإن ما يزيد من قيمة تلك الحمولة الدلالية هو طريقة الاستعمال ذاتها، لأنها هي القادرة على تغيير المعنى المعجمي لها قدرة عظيمة على الإيحاء خاصة إذا تدخل المجاز وكانت له يد في إيصال المعنى، فإنه ما يزيد من قيمة تلك الحمولة، ويجعلها تأثيرية وفاعلة في المتلقي، فالأسلوب المجازي قادر على بعث التأثير الانفعالي في المتلقي، أي ما يجعل أحاسيسه ومشاعره تهتز بقوة الفعل التبادلي بين المتكلمين والمتلقين: «تكتسب الرموز اللغوية قدرتها الإيحائية عن طريق الاستخدام، والكلمة أقل عناصر اللغة ذات الدلالة، وليس هناك معنى محدد لصوت السين أو صوت الصاد أو لأي صوت آخر. وعندما يسمع الإنسان لغة أجنبية لا يعرفها فإنه لا يستطيع - أول الأمر - أن يميز الكلمات المختلفة التي

(1) - جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، دار النهضة، العربية ط 1، ص. 7.

يسمعا، فهو يسمع سلسلة من الأصوات المتتابعة. وهذا شأن الطفل قبل اكتسابه للغة، فهو يسمع اللغة مجرد

<sup>1</sup> جرس صوتي غير متميز الملامح، ثم يأخذ الطفل في تمييز الرموز»<sup>(1)</sup>

وقد ذهب إسرائيل شيفلر، في مؤلفه الذي سماه "العوالم الرمزية" إلى أنّ الرمزية خاصة من خصائص العقل البشري متغلغلة في طبيعة النظام اللغوي البشري: «الرمزية خاصية أولية من العقل وتبرز بكل أشكال التفكير وفروع الثقافة...»<sup>(2)</sup> كما أنه يرى أنها تشمل مجالا واسعا من الحياة يتعدى حدود اللغة وحدود المعجم من العقل وتنتشر في شتى أشكال التفكير البشري ويرتبط بصورة مباشرة بفروع الثقافة، فهي تشمل حيزا كبيرا من اللغة وحتى خارج اللغة: «الرمزية من خصائص الأساسية العقل وهي خاصية تتجلى بوضوح في كل مجالات التفكير والثقافة...»<sup>(3)</sup>

ويذهب "روبنز" أن أهم ما يجب التركيز عليه في وضع تعريف للغة يرتكز في أن اللغة نظام من الرموز المتعارف عليها، بغض النظر عن فيما إذا كانت تتأسس على العرف أو الاعتبار، لكن الأهم هو التأكيد على خاصية الرمزية فيها، وأن هذه الرمزية تأتي في معظمها بشكل عربي: «تعريف روبنز "Robins" لم يقدم لنا روبنز 1979م" تعريفا للغة مطابقا للمواصفات فقد كان على حق حين رأى أن مثل هذه التعريفات "تتجه نحو الابتذال وعدم الفائدة ما لم تفترض سلفا بعض النظريات العامة في اللغة وفي التحليل اللغوي" لكنه صنع قائمة من الحقائق البارزة "الواجب أخذها في الاعتبار لدى أية نظرية جادة وهادفة" وناقشها، وقد ذكر أن

<sup>1</sup> -د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط.)، (د.ت) ص 17.

<sup>2</sup> - إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية (الفن والعلم واللغة والطقوس)، ترجمة عبد المفصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م. {الفصل الأول، مقدمة وخلفية}، ص 11.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 11.

أهمها يكمن في أن اللغة نظامٌ من الرموز: يتأسس معظمها على العرف البحث أو الاعتباري غير أنه أكد تأكيداً خاصاً على مرونة تلك الرموز وقابليتها للتغير والتكيف»<sup>(1)</sup>

ومن جهته، يعتقد إسرائيل شيلفر أنه لا يمكن أن نعد الرمزية ظاهرة لغوية مطلقة، بل يذهب أنها ظاهرة لغوية وغير لغوية، أي أنها أشمل من اللغة في حد ذاتها لأنها تتسع لتشمل كذلك الظواهر غير اللغوية إلى جانب اللغوية منها: «الرمزية تشمل مجالاً واسعاً من الظواهر غير اللغوية واللغوية أيضاً...»<sup>(2)</sup>

وهو يشير بذلك إلى اتساع مجال الرمزية داخل اللغة وخارج مجال الظواهر اللغوية: كما اعتبرت الأعمال والإيماءات كلها من أساليب التعبير اللغوي التي تدخل في إطار المجازات اللغوية، وهناك من يذهب أن المجاز بما هو أسلوب تعبري يرجع إلى اليونانيين القدامى، ويرد بداياته إلى محاولات تفسير الأشكال الميثافيزيقية في العهد القديم: «إن الأعمال وإيماءات في الصور المجازية كلها رمزية، وكذلك كل تلك العلاقات الفراغية التي تشير إلى نسبة أمكنتها في حكومة الأفكار... وتاريخياً، فإن المجاز ابتكار لقدامى اليونانيين خاصة التمثيل مقصورة على المدنية الأوروبية، وقد نهض المجاز عندما بدأ الأسلوب العقلي اليوناني يفسر الأشكال الميثافيزيقية القديمة، مثلما حدث في تجسيم الحقائق الفلسفية، واكتسب المجاز أرضاً عندما أبطل التوحيد المسيحي آلهة القدامى»<sup>(3)</sup>.

وهذا زعم نخاله في الحقيقة باطلاً، ولا أساس له من الصواب في شيء، فيما أن المجاز أسلوب أوجده اليونان، أو من أن الدين المسيحي كان له الفضل في إرساء أرضية المجاز الصلبة، فلا اعتقد أن لليونان يدا في ابتكار المجاز، تماماً كما أن المعتقد المسيحي ليس سبباً في خلق الجو المناسب له، لأن المجاز كأسلوب في الكلام ليس حكراً على لسان من الألسن، أو على شعبا من الشعوب، ولا للديانة قديمة أو حتى حديثة سبق الفضل

(1) - جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، دار النهضة، العربية ط1، ص 8

(2) - إسرائيل شيلفر، العوالم الرمزية (( الفن والعلم واللغة والطقوس ))، مقدمة وخلفية، ص 11.

(3) - محمد الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية - جلال حزي وشركاؤه - مكتبة الإسكندرية، ص

في إيجاده، فالجهاز نشاط لفظي متغلغل في اللسان البشري ولا يمكن لأحد تحديد زمن ومكان استعماله أول مرة أو تحديد الجهة التي ابتكرته - إن كان لفظ الابتكار يصلح لهذا الموضوع أساسًا. وإن كان لمعتقد ما فضل سبق في إرساء قواعده، فإن للدين الإسلامي فضل على سائر الأديان في ذلك وأن فضله يعود إلى نص القرآن الكريم وما كان له من دور بارز لا يخفى على أحد في بلورة، وإرساء معالم الدرس البلاغي، ومن ثمة تنظير أطره المعرفية فليس لمنكر أن يجحد أن القرآن ساهم في خلق جو معرفي، علمي منفتح على البحث في

### دلالة النص وفي دلالة الجملة وكذا في دلالة الكلمة المفردة

ولعل أكثر ما يثبت قيمة الرمز اللغوية هو أن ينظر إليه من جهة الدلالة، وما للعلاقة بين الدال والمدلول من أثر في توجيه الدراسات اللسانية، فقضية الدال والمدلول والحامل والمحمول حيث التعريف المعتاد للرمز هو أنه « شيء يقوم مقام شيء آخر، أو هو تعريف فضيق قد يفضي بنا إلى فهم العلامة اللغوية على أنها عملية معادلة صرف، أو قطعة بديلة لا تمتلك غير مدلول الشيء الذي تشير إليه»<sup>(1)</sup>

ويذهب بول ريكور إلى أن الرمز جزءا من مجاز اللغة البشرية<sup>(2)</sup>

### 1. المعنى المتعدد من القضايا ذات الصلة بالمعجم

وتتلخص الإشكالية المطروحة هنا على الشكل النحو التالي: عندما نقع على محتوى لا ركيزة من الناحية الظاهرية فإننا نبحت عن المعنى في أعماق المعنى المعجمي الأول، أي بتعبير آخر، ومع ذلك لم تنقطع يوما البحث في جوهر العلاقة بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية للألفاظ، وظل البحث فيهما في سجل دائم بين أخذ ورد تتناوب عليه الفرق والمذاهب والطوائف.

(1) - أمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، ط1 بيروت- تشرين الثاني (نوفمبر) 2005، إعداد المنظمة العربية للترجمة،

توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان- بيروت، ص 13

(2) - انظر فصول كتاب الاستعارة الحية، بول ريكور، ص78. وما والاها

ولعله من الواجب علينا في هذا المقام أن نبين الحدود الفاصلة بين "معنى الحقيقة والمجاز" في اللغة، ذلك أن الأولى تقوم من اللغة مقام المعجم، أما الثانية "المجاز" فهي تحيل إلى الاستعمال الاستعاري للألفاظ - التعبير المجازي- هو الذي يمكن أن نربطه بالخيال، والخيال يستخدم للدلالة على المعنى المراد من وراء أسوار المعجم يعرف بـ "ما وراء المعنى المعجمي" وذلك بعد اختراق المعنى المعجمي وتجاوز الدلالة الضيقة التي تفرضها معاني المعجمات على المداخل<sup>1</sup> على اعتبار أن المعجم لا يهتم إلا بالمعنى الأساسي ويهمل معنى المعنى، ومعنى السياق، والمعنى المتعدد: «المعنى المتعدد بصورته المعروضة...: نظم عددا من القضايا ذات الصلة بالمعجم وخارج المعجم، وهي قضايا يعرفها اللغويون جميعهم لكنهم يذهبون في معالجتها مذاهب شتى من ذلك مثلا: من ذلك التضاد، والمترادف، والمشارك اللفظي، والتضاد، والحقيقة والمجاز فبعضها في نظرهم جزء من بحوث البلاغة وبعضها الآخر مكانه متن اللغة... هذه الخاصية هي فكرة التعدد في اللفظ أو في المعنى أو فيهما جميعا». (2)

ومقاصد علم البيان- كما هو معروف- ثلاثة: «التشبيه، والمجاز والكناية، والمجاز عمود الأمر كله، ذلك أنه المجلي في ميدان تفاوت المراتب في وضوح الدلالة». (3)

إن وجود المجاز في اللغة العربية بل وفي لغات العالم كلها هو حقيقة لا غبار عليها ولكن هنالك من يظن أن أن المجاز موجود في اللغة العربية، وبالتالي في القرآن الكريم، كنتيجة حتمية لوجوده في اللغة «الذين يقولون أن المجاز موجود في اللغة العربية، وبالتالي في القرآن الكريم، هم الجمهور من العلماء ومستندهم في ذلك هو الاستقراء...» (4)

## 1. التغيير الدلالي بين الرمز والمجاز عند المحدثين

(1) - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرظي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، حققه طه عبد الرؤوف سعد، سنة: (1393هـ-1973م)، ص 26

(2) - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص 07

(3) - الطالبة: فريجة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو إشراف الدكتورة عفاف حسين، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية

4- المرجع نفسه، ص 10.

إن المنظومة اللغوية تنزع نحو التمدد والتغير اللازمين لتغطية مجمل الحاجات اللغوية التي يقتضيها الخطاب الإبلاغي في الأحوال المختلفة، ولذلك استقر في أذهان اللغويين المحدثين أن محاولة الإبقاء على معنى قار دون أن يخضع لعوامل التغير الدلالي هو ضرب من النمطية التي يرفضها النظام اللغوي المتجدد.

ولعل أبرز العوامل التي تنتظم التغير الدلالي وهو الطابع الاجتماعي للغة، الذي يلقي بتأثيره على الطابع الذهني والفكري لدى أهل هذه اللغة إذ تغدو المنظومة اللغوية حاملة للقيم الاجتماعية والفكرية المستجدة. وفي ضوء ذلك نفسر مذهب "رونالد بارت" (Roland Barthes)، "اتباع نظرية سيمولوجية الدلالة الذين اعتبروا المعنى المعجمي معنى مشوشاً دائماً لأنه معرض للتغيير والتطور بفعل الاستعمال الاجتماعي للرمز الدلالي<sup>(1)</sup> إذ يفتح أمامه إمكانية تغيير المجال الدلالي وهو ما بحث مظاهره اللغويون محددتين مستويات مختلفة منها: مستوى النقل ومستوى التغيير الانحطاطي أو المتسامي، وذلك بتخصيص الدلالة أو تعميمها<sup>(2)</sup>، ثم مستوى الحذف والتعويض وذلك بملء الفجوة الدلالية التي تركها اللفظ المندثر بدلالة جديدة تستدعيها الظروف اللغوية، وقد يحدث أن يعاد اللفظ القديم (المندثر) ليحمل دلالة جديدة تلائم الحاجة اللغوية المستجدة، هذه الحركية أو الدينامية التي تميز العناصر اللغوية داخل النظام اللساني، يمكن حصرها في تقاطع حقلين رئيسيين على جميع مستويات التغير الدلالي هما: حقل الحقيقة وحقل المجاز، حقل الدلالة الأصلية، وحقل الدلالة المحوِّلة.

ولما كان المجاز هو الجسر اللغوي الذي تنتقل عبره الدوال إلى المدلولات الجديدة أو العكس، كان ذلك مظهراً على قوة الطاقة التعبيرية في اللغة ولا أدل على ذلك أن المجاز ظاهرة عامة لكل الألسنة يلجأ إليها المجتمع اللغوي لتوليد المعاني الضرورية خاصة في إغناء الرصيد المصطلحي الخاص بالتواصل العلمي المعرفي، فهو إذن ضرب من العقلنة في باطن منظومة أساسها ومنطلقها الاعتبار المحض، لأن مبعثه هو الاقتران العرفي الذي لا

(1)-Introduction à la sémiologie, Dalila Morsly, Francoisch-- --donne et autres... P 21.

(2)- انظر ذلك في كتاب: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة كمال بشر، ص 161. وكتاب: علم اللغة، د. محمود السعران ص 388-401. وكتاب: دلالة الألفاظ. إبراهيم أنيس، ص 148-155

يلبث أن يتحول إلى إطراد معقولياً أخذ اللغة من الحاجة إلى الكفاف ومن التوحد الدلالي إلى طواعية التكاثر فيصبح هذا التولد المستمر ينبوعاً في اللغة لا ينضب»<sup>(1)</sup>.

إذن فمهمة المجاز تقوم على أساس التحديد المفهومي للحقل الدلالي إذ تستوعب اللغة المدلولات المستحدثة بتفجير طاقاتها التعبيرية الكامنة القادرة على موازنة ما طرأ من جديد في عالم المفاهيم أو عالم الأشياء. يقول عبد السلام المسدي في ذلك: «[المجاز] هو محرك الطاقة التعبيرية في ازدواجها بين تصريحية وإيحائية، بين طاقة موضوعة جدولية، وطاقة سياقية جافة فممكن المجاز استعداد اللغة لإنجاز تحولات دلالية بين أجزائها، يتحرك الدال فينزاح عن مدلوله ليلايس مدلولاً قائماً أو مستحدثاً، وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية»<sup>(2)</sup>. وبهذا التنظير العلمي تنكشف طبيعة النظام اللغوي وتوضح حركيته التي تغدو بعد حين تلقائية مطردة.

لقد كان هذا الوعي المعرفي الذي بلورته الأبحاث اللغوية الحديثة، أساس تعامل علمائنا القدامى مع جميع صنوف البحث الذي يتخذ اللغة العربية مادة أو وسيلة للدراسة، ولا عجب أن يطالعنا ابن رشد بمصطلح "التأويل" شارحاً أبعاده بقوله: «ومعنى التأويل، هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عدت في تعريف أصناف الكلام المجازي»<sup>(3)</sup>.

ويزداد اهتمام العلماء بدقة البحث مع الاهتمام بحسن التأويل كما شرحه ابن رشد، كلما تعلق الأمر بالقرآن الكريم واستنباط أحكامه وذلك لكمال نظامه اللغوي وانطوائه على النواميس المصرفة للكلام، وفي هذا المجال يبرز جمهور الأصوليين وقد امتلكوا وعياً معرفياً لغوياً يجدهم لأن يتعاملوا مع نصوص القرآن الكريم

(1) - د. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 96-97.

(2) - عبد السلام المسدي، النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، ص 23، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 30-31، سنة 1984.

(3) - ابن رشد، فصل المقام فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ص 19-20.

تعاملاً حذراً، آخذين في سبيل تأويل دلالاته كل الأدوات المناسبة وفي مقدمتها اللغة وطاقتها التعبيرية. وسننّها في الإنشاء والقول، وتصانيف الكلام التي من ضمنها: الحقيقة والمجاز وما يتعلق بهما من أقسام، ومعايير ضابطة لطبيعتها، وعلاقة كل منهما بالآخر وغير ذلك مما هو مبسوط الكلام حوله في مداخل كتب الأصوليين وفي ثناياها ومنها كتاب "الإحكام" للآمدي، إذ فصل فيه القول حول ماهية الحقيقة والمجاز، وأقسامها، والمعايير المميزة لكل قسم وقد جر ذلك الآمدي إلى الحديث عن بداءة الأسماء الشرعية هل هي حقيقة أم مجاز؟. وعلاقة الجزء بالكل وهل تكون الدلالة الشرعية، عندئذ، شاملة؟ وغير ذلك من:

\* دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرائي

\* دراسة نصوص من القرآن الكريم

\* دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرائي

### العلاقة بين المجاز والتأويل:

العلاقة بين المجاز والتأويل وطيدة وهي تنصرف بوجه أو بآخر إلى العودة المعنى المجازي إلى المعنى الحقيقي، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، إلى العلاقة الوثيقة بينهما (أي المجاز والتأويل) قال: « ولا يتخلص لك الفصل بين الباطل و بين المجاز حتى تعرف حد المجاز وحده أن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأويل فهي مجاز»<sup>(1)</sup>.

ويعبر بالتعبير المجازي والاستعاري عن المعنى الذهني والحالة النفسية والحادث المحسوس فيضفي على الأشياء الحياة ويضف إليها الحركة والإحساس، فإذا هي تحاور وكأنها حقائق شاخصة للعيان، وقد يهب النص القرآني للجمادات العقل زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنص ومن تعقيل الجماد قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

(1) - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص49



عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿١﴾ .

ولهذا وجدنا الدلالة المجازية تسير في هذا المنحى، بل تذهب إلى أقصى من ذلك عندما تحول دلالة اللفظ ليدل على ضد المعنى الذي أنشئ له أصلاً. نجد-مثلاً- في ألفاظ المدح والذم التي يحول السياق دلالتها لتصبح تحمل المعنى وضده من ذلك قوله تعالى متحدثاً عن مصير الكفار: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾<sup>(2)</sup> .. وجاءت هذه الآية بمناسبة الحديث عن المشركين والمنافقين لأن لفظ البشارة وضع أصلاً في الأمور المحمودة السارة فتحولت لتعبر عن سوء العاقبة، وأصبحت هذه الألفاظ عن طريق الاستعارة تكتسي إيجاباً لا تحصى، جعلت المتلقي يقف على المعنى ويحس به، أيما إحساس.

## 2. - التعبير الدلالي بين ظاهر اللفظ ومقصدية المتكلم

يرجع أمر المعنى كله في الكلام إلى قصد المتكلم، ولذلك جعلت نظرية السياق المتلقي الطرف الثاني الأهم، لأنه القادر على توجيه المعنى المقصود، ليعطي للألفاظ في كثير من الأحيان مالا تستحقه، ولهذا لم يفهم من المجاز في الغالب إلا انه ضرورة أو تجاوز مقدار الحاجة وقد يطابق هذا فكرة تعدد المعنى الوظيفي للمبني الواحد ولكن ليس من خلال الخطاب، وإنما من خلال التأمل. ويكاد يكون لكل إنسان معجم دلالي خاص به يغير معجم الآخرين، وكل إنسان ومعجمه يجب مراعاة العلاقة التي تربطه بمجتمعه وهذا مما يعاني منه القابل والمفسر للنص في تحديد دلالة الألفاظ على مقصوداتها وموقف الناس من دلالة الألفاظ يشبه تماماً مواقفهم من مظاهر الحياة المختلفة»<sup>(3)</sup>.

(1) - سورة الملك، الآيات (6،7،8)،

(2) - سورة الانشقاق، الآية 24

(3) - الهراسي عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1405هـ-1985 م ج3، ص245 .

وقد تؤدي دلالة المجاز إلى الاختلاف والصراعات و هو ما قيل عنه: « إن الباحث الحديث في بعد زمني (ومكاني أيضا) عن خلفيات الصراع القديم الذي تولد عنه خلاف في التأويل على أنه ليس في مأمن مطلق إذ ما زال الصراع على أشده بين الفئات المتناحرة، ومن وسائل تناحرها النص القرآني، ومعنى هذا أن أي باحث مسلم (وعربي) ليس محايدا تمام الحياد؛ لأن ذلك ليس متصورا؛ ولأنه غالبا ما تكون له فلسفة ما في الحياة»<sup>(1)</sup> و في رأي مُجَّد مفتاح أن المتلقي هو الذي يوظف النص القرآني كآلية لغوية وشرعية لإعطاء المقصدية التي تمر رسالته ومعتقده الذي يريده وبدل أن يؤطر النص لتوجيه أفكار المتلقي وتصحيحها أو ترشيدها، صار المتلقي هو الذي يؤطر الخطاب لتثبيت علاقات وأفكار تربطه بمجمعه ومجتمعات أخرى، وهكذا يكون التأويل في كثير من الأحيان عبارة عن عملية إسقاطية للنص على الواقع وهذا اتجاه خطير أدى إلا توسيع دائرة الخلاف في تفسير النص القرآني وتأويله؛ وبالتالي إلى انقسام العلماء والباحثين إلى فئات متناحرة حول ضبط دلالة الخطاب.

ولعل ذلك يرجع إلى الوضع اللغوي للكلمة وما يحمله المتلقي في طيات فكره كما يكون ذلك في ذاته بين ظاهر اللفظ وباطنه، ولهذا قد تنصرف ههنا عن ظاهر الألفاظ و يصبح لزاما علينا أن نبحث عن المعنى من خلال وسائل أخرى ومنها السياق أو مقام الحال، حتى يظهر لنا الأمر.

وقد تكون نية المتكلم على المجاز ونية السامع على الحقيقة والعكس وأرد أيضا فيقع الخلاف وينتج سوء الفهم وتتعدد عملية التواصل، ويشبه هذا دلالة اللفظ على الاشتراك في "كثير من كلماتنا لها أكثر من معنى، غير أن المؤلف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فالفعل "أدرك" مثلا

(1) إبراهيم عقيلي، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، تقديم، الدكتور طه جابر العلواني ص152

محدد المعنى: هل معناه "لحق به" أو "عاصره" أو أنه يعني "رأي" أو "بلغ" أن التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن السؤال»<sup>(1)</sup>

ويتحقق هذا الغموض إذا كان اللفظ مجردا من التركيب اللغوي أو السياق، ولكن الغموض الذي نتحدث عنه هو ما يحيط بدلالة اللفظ على غير ظاهره ويخالف معناه المعنى المتبادر إلى السامع، ولأمر ما أقر رسول الله -عليه الصلاة والسلام- عمارا حين قال كلمة الكفر تحت التعذيب ثم خاف على نفسه فذهب إلى النبي يشكو إليه وحدثه فقال رسول الله: "كيف كان قلبك حين قلت، أكان منشرحا بالذي قلت؟ قال لا فأنزل الله: [...إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...، قال الزمخشري: «فأتى عمار رسول الله -عليه الصلاة

والسلام -وهو يبكي، فجعل رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يمسح عينيه ويقول: ما لك؟ إن عادوا لك فعد لهم بما قلت»<sup>(2)</sup>.

ويستدل بهذا على واقعية الخطاب القرآني ومراعاته لظروف المكلفين، إلا أن هذه الواقعية مقدره بقدرها ولها شروط وضوابط حتى لا يستتر العصاة بهذه الواقعية في الخروج على الأوامر والنواهي الشرعية ولهذا قيل: «فكأن الذي يتلفظ بكلمة الردة مراده دفع الضرر، فليس يطلق على ما يأتي به الكفر، وما أراد الكفر بمعناه وإنما أراد به دفع الضرر»<sup>(3)</sup>.

(1)- أ.د. أحمد عرابي، دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرآني، دراسة نصوص من القرآن الكريم، ص 41

(2)- الزمخشري الكشاف، ج4، ص241.

(3)- علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت 504هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405 هـ ص 47

فالتصريح بكلمة الكفر تحت وطأة التعذيب لا تدل في ظاهرها على المعنى الذي يقيده ظاهر اللفظ، بل فلا كفر هناك لأنه لم ينشرح صدره لدلالة اللفظ. ؟ ولذلك قال الفقهاء: « إن من طلق زوجته تحت الإكراه أن طلاقه لا يؤخذ»<sup>(1)</sup>.

وهذا الحكم أخذنا بالدلالة التبعية على أساس القياس وتعدية معنى اللفظ ليشمل معاني أخرى لم يرد لأجلها بطريقة مباشرة، وهذا مهم جدا في تعدية دلالة السياق، وبذلك تلاشت العلاقة بين اللفظ و معناه من حيث الظاهر، وتزعزعت قيمة الكلمة أمام المقاصد والنوايا التي يتوصل إليها بمسالك أخرى.

وينبها الرسول -عليه الصلاة والسلام- ألا ننخدع بالظاهر، وحيث جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك قال: « قال رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: « الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب عن أحدكم، من رجل كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فيأس منها، فأوى إلى شجرة فاضطجع وقد يئس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، ثم من شدة الفرح قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»<sup>(2)</sup>.

ولا يلام المتكلم على ما يقتضيه ظاهر اللفظ الذي يفهم منه التصريح بكلمة الكفر لأنه حدث تلاشي بين العبارة وما تدل عليه من المعنى المتعارف عليه لدى أهل ذلك اللسان ويلزم أن يدل على هذا التلاشي ما يكتنف الكلام من مقال وأحوال فلا نضحى بوظيفة اللغة ولا نظلم المتكلم ونحملة ما لا قبل له به. وهذا يدور حول مسألة ضبط المقاصد أي ما يريد المخاطب وما يفهمه المخاطب من العملية الكلامية، وهي مسألة جوهرية شغلت بال المفسرين وعلماء التأويل منذ القديم ومازالت إلى يومنا هذا.

## 6- دور المخاطب (المتلقي) في ترشيد دلالة المجاز

(1)- ينظر: د محمد بدري عبد الجليل. المجاز و أثره في الدرس اللغوي، ( دار النهضة العربية ، بيروت- لبنان، سنة 1980 م، ص 160 و 165.

(2)- محمد مفتاح، دينامية النص، ص 151.

يواجه القارئ النص بخلفيات فكرية وعقائدية، وثقافية اجتماعية اكتسبها خلال التنشئة، فهو بتفاعل مع المقروء في مجال هذه الثقافة، ثمَّ إنّ دلالة اللفظ قد تدل على المعنيين معا في الترتيب ومثال ذلك قوله تعالى: (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ).<sup>(1)</sup>

قال الرازي: « أعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية، وشفاء أيضا من الأمراض الجسمانية، والروحانية كالاتقادات الباطلة والأخلاق الذميمة وغيرها»<sup>(2)</sup> فاحتمل لفظ الشفاء المعنيين معا المجازي والحقيقي وكلامها مراد، وقال الكلبي: « والمراد بالشفاء أنه يشفى القلوب من الريبة والجهل، ويحتمل أن يريد نفعه من الأمراض بالرقية به والتعويد». <sup>(3)</sup>

وهكذا يفتح المجاز أبوابا لا حصر لها، ويؤدي إلى نتائج خطيرة على العقيدة ولهذا كان النصيون يرون أنّ المجاز عندهم بهذا المعنى هو وجه من وجوه التعدي، وكان ابن القيم الجوزية. يطلق عليه : «الطاغوت الثالث». <sup>(4)</sup>

وهو من الذين رجحوا نفي المجاز من القرآن الكريم واعتبره مجرد استعمال جائز في اللغة، إلا أن أجوبته غير مقنعة، ويرجع ذلك إلى نظرية القبح و الحسن عند الناس وقد تعرض الغزالي أبو حامد إلى ذلك حيث قال: «إن الإنسان يطلق اسم القبح على ما يخالف غرضه، وإن كان يوافق غرض غيره من حيث إنه لا يلتفت إلى الغير، فإن كل طبع مشغوف بنفسه ومستحققر لغيره، فيقضي بالقبح مطلقا... بل عدم الالتفات إلى بعض أحوال نفسه، فإنه يستحسن في بعض الأحوال عين ما يستقبحه، إذا اختلف العرض...»<sup>(5)</sup>.

(1) - سورة الإسراء، الآية 82.

(2) - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير"، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ، ص 256

(3) - الكلبي محمد بن أحمد بن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 1401هـ-1981. ج4، ص160

(4) - الزمخشري، الكشاف، ص430.

(5) - المهراسي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، سنة: 1405هـ- 1985 م، ج3، ص247

ويعني النص السابق أن الملتقى يؤول اللفظ حسب رأيه فيما يستقبح وما يستحسن لأن نظرية القبح والحسن مسألة نسبية تختلف من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى مجتمع آخر.

وقد يتعارض التأويل مع مقتضيات العقل فنستحسن الشيء عقلا والتأويل يعارض ويدل اللفظ على المعنى والعقل لا يستصيغه ونوقشت هذه المسائل في معارضة النقل للعقل وألف ابن تيمية كتابا لهذا الغرض سماه (مواقفة صريح المعقول لصحيح المنقول)، ففي الأمور الغيبية التي لا قدرة للعقل على إدراكها يوافق المعقوليات ومثاله: عذاب القبر والصراط والميزان والجنة والنار والتحريم والتحليل...

وما يعطيه المتأمل للنص للبحث عن المعنى التواصلية، أو المعنى المصاحب هو تفسير يستهدف المعنى الذي يختلف باختلاف القراء، وذلك؛ لأن المفسر أو القارئ ليس مستهلكا للنص فحسب بل منتج له أيضا، والتفسير هو مجموعة من النصوص أضافها القارئ على النص القرآني وهي تتميز بالذاتية، ويبقى النص القرآني محايدا دائما لا يتحمل تأويلات البشر التي هي مجرد اجتهادات، وما تنوع القراءات التفسيرية والطاقت التأويلية إلا دليل على ذلك، ولا يعني هذا أننا نضرب بها عرض الحائط، بل يجب أن تكون منطلقات ومرجعا يستأنس به في مجال الطاقت التأويلية المتواصلة.

وما دامت القراءات متعددة تختلف باختلاف القراء - كما قلنا - وأن كل قارئ يقرأ حسب مكوناته الفنية والثقافية، فهذا تبقى التأويلات لا نهائية، فلا تشبيه ولا تعطيل والقاعدة في ذلك كله أن نفهم اللفظ بما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني ويختلف بحسب السياق وما يضاف إليه من الكلام والتركييب له تأثير في توجيه الدلالات.

وقد بحث هذا عند الدارسين اللغويين تحت عنوان "العلامة" ويمثل هذا ما رواه الجاحظ عن الخطباء قائلا: « سل الأرض فقل: من شق أنهارك، وغرس أشجارك وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا»

(1). وهذه: " دلالة سيميائية أسسها الجاحظ تأسيسا خارجا عن عرف الفرد... من سيمياء بيرس ». (2). وينضوي هذا النوع من التعبير تحت إمرة المجاز بل هو مجاز المجاز وهو عوض عن القول فكأنه ابلغ وأقوى تعبيراً منه وكأن صاحب الرسالة، يتخلى عن لغة الكلام لا لتعطل وإنما لتحويل ذهن المتلقي إلى ما هو أشد تأثيراً، فقد تتأثر اللغة كوعاء حامل لأفكار المتكلم بما يؤمن به، فلا تكتسي عندئذ الموضوعية والحياد في نقل المعاني والأفكار، أما النسبة أو العلامة الكونية، أو الاجتماعية، فهي دلالة محايدة ولا تعبأ بما يتأثر به الأفراد والجماعات، والمعنى أن المتكلم يريد أن يقول للمتلقي لو كانت هذه الجمادات ناطقة، لأخبرتكم عن صدق ما تدعي ونقول، فهي تعبير قائم على التخيل لتجسيد وتأكيد دعوى المتكلم في ذهن السامع. وهذا أبلغ في الدلالة على أداء المعنى.

وقد أشار الرازي إلى هذا المنحى أيضاً وهو سؤال الجمادات بقوله: «إن الشيء إذا ظهر ظهوراً تاماً كاملاً فقد يقال له فيه: سل السماء والأرض وجميع الأشياء عنه والمراد أنه بلغ في الظهور الغاية التي ما بقي للشك فيه مجال» (3).

وورد في القرآن ما يدل على هذه الطريقة في التعبير مثل قوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) (4). قال الشريف الرضي: «فيكون المراد: إن الجبال تزول من مكرهم استعظاما واستفظاعاً، لو كانت مما يعقل الحال، ويقدر على الزوال" وهذا تعظيم وتهويل لفعالهم وهو توظيف للمظاهر الطبيعية لأداء المعنى عن طريق المجاز. وهو في كتاب الله كثير» (5).

(1) - ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص145.

(2) فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999، ص59.

(3) - الرازي، التفسير الكبير، ج5، ص433.

(4) - سورة الإسراء، الآية 82

(5) - الكلي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ج4، ص177

و هكذا نرى القارئ يوجه الخطاب ويحاول تعديله حسب ما يقتضيه فهمه وقدرته على إدراك المعاني العميقة للألفاظ و التراكيب اللغوية تبين لنا ما يلي:

**1-** إن بحث علماء الكلام وخاصة في دلالة النص اللغوية كالحقيقة والمجاز والدلالة النحوية والصرفية لم يكن بحثا لغويا أو بلاغيا، فحسب بل كان أيضا بحثا كلاميا فلسفيا دفعهم إلى ذلك اهتمامهم بقضايا العقيدة، فاتسم بحثهم اللغوي بالصيغة الفلسفية.

**2-** إن وجهات القرائية حق مشروع لكل قارئ، وقد لا يقوم على الاختلاف من حيث الأصل، بل قد تكون كل القراءات مهمة دون أن ترجح واحدة على غيرها، وهي تشير إلى إمكانات النص وتوحي باحتمالاته وتعتمد على دقة المؤول وذوقه ومعرفته الواسعة، وأن أعمال الروية والدراية في النص من شروط القارئ المهمة عند علماء التأويل وعلماء الكلام، وعليه فلا يمكن أن يغيب العقل في العملية التأويلية للخطاب، وعدم إلغاء دور العقل في عملية تلقي الخطاب أساس من الأسس التي اعتمدها الأشاعرة في تلقي البشر للخطاب الإلهي.

**3-** إن أهل التأويل وعلماء التفسير قد عنوا بنصوص القرآن عناية كبيرة، وجعلوها مصدر التشريع الأساسي الذي ترجع إليه المصادر الأخرى، ولقد دققوا النظر في دلالات الكتاب و وضعوا القواعد الضابطة الاستدلالية، وهو ما لمسناه عند تلك الأصول التي وضعوها للتأويل.

**4-** إن هناك قرائن خارجية أطرها علماء التراث منها الكتاب أو السنة على المعاني التي تحملها النصوص، قد يؤدي إلى إشكالات متعددة، وأن الاستدلال بالنص اللغوي قد لا يجدي نفعا، ولذا وجدناه يقتصر عندهم إلى دليل آخر من النص أو الإجماع أو دليل العقل وهذا ما أسميناه بالدلالة النصومية أو السياق الأكبر.



- 5-** إن أغلب القواعد الأصولية والقرائن اللغوية استمدتها العلماء القدامى من القرآن الكريم حتى ولو كانت تبدو عقلية في الظاهر، و لكن عند التدقيق يتبين للناظر أنها راجعة إلى نصوص من القرآن والسنة استغنى المستدل عن نصوصها، و ساق معانيها في صورة أدلة عقلية، و وجدنا هذا شائعاً في أدلتهم.
- 6-** أثبتت هذه الدراسة في نظري الأدلة الكافية على أصالة علم الدلالة (SEMANTICS) العربي عند الباحثين المسلمين وبالخصوص عند علماء الأصول والفقهاء وعلماء الكلام وعلماء التفسير.
- 7-** إن معالجة القضايا العقائدية كان في إطار لغوي دلالي عام على أساس النظرة الشاملة للغة و فلسفتها، كما طغى على أسلوبهم ومناقشاتهم المنهج الفلسفي والجدل التحليلي القائم على دحض أدلة الخصم وإثبات النقيض، الأمر الذي يجعل القارئ، وهو يتتبعهم يدرك ما كانوا يتمتعون به من إمعان النظر في الدلالات اللغوية من خلال تلك التخريجات الدلالية القائمة على المناظرات الجدلية.
- أطر علماء السياق وهم يدرسون الظاهرة اللغوية أن المخاطب بالنصوص الشرعية لا يمكن عزله عن ظروفه الاجتماعية التي تحاصره من كل حذب و صوب و بذلك التزموا نظرية السياق العام في أسمى معانيها، ولهذا فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى الرجوع إلى تلك المصادر وتوظيف ما تزخر به من ثروة لغوية ودلالية في تعليم اللغة العربية عموماً و علم الدلالة على الخصوص.

## المبحث التاسع: دراسة في المجاز عند علماء العرب

آراء العلماء في المجاز: اختلفت آراء العلماء وتضاربت في قوع المجاز في اللغة العربية، منهم من أنكر المجاز إنكاراً شديداً، ونفى وقوعه في اللغة وفي القرآن. ومن هؤلاء العلماء أبو إسحاق الاسفراييني، وأبو بكر بن داود الأصفهاني، وأبو العباس بن القاص، وابن حزم الظاهري، وغيرهم رأى هؤلاء العلماء أن المجاز كذب، والكذب على الله تعالى محال.<sup>(1)</sup> كما رأوا أن اللجوء إلى المجاز هو عجز عن التعبير عن الحقيقة، والعجز محال على الله تعالى». <sup>(2)</sup> كما ذهبوا إلى أن المجاز كذلك لا ينبى بنفسه عن معناه، فورود القرآن به يقتضي الالتباس. وهناك من العلماء من أثبت المجاز في اللغة والقرآن. رأى هؤلاء العلماء أن المجاز صدق فليس بالكذب، ولو كان المجاز كذباً لكان أكثر الكلام فاسداً، لأن الكذب لا تأويل فيه، والمجاز مبني على التأويل والصرف عن الظاهر، كما أن المجاز لا بد فيه من نصب قرينة على إرادة خلاف الظاهر من اللفظ مانعة من إرادة المعنى الحقيقي له. رد الإمام السيوطي على منكرين المجاز بأن إنكار المجاز شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن لسقط منه شطر الحسن»<sup>(3)</sup> ومهما يكن الأمر من شيء، فإن المجاز جزء لا يتجزأ من اللغة العربية، والقرآن نزل بهذه اللغة، فمن المتوقع أن يجري الأمر في القرآن على عادات العرب اللغوية». <sup>(4)</sup>

« وما ينبغي أن يعرف ان ابن عقيل مع مبالغته في الرد على منكري المجاز ممن يقول: ليس في القرآن مجاز: فهو في موضع آخر ينظر أنه ليس في اللغة مجاز، لا في القرآن ولا في غيره؟ وذكر في مناظرة جرت له مع بعض أصحابه الحنبلين الذين قالوا بالمجاز، فقال في فنونه: جرت مسألة هل في اللغة مجاز؟ فاستدل حنبلين أن فيها مجازاً بأننا وجدنا من الأسماء ما يحصل نفيه، وهو تسمية الرجل المقدام أسداً، والعالم والكريم الواسع العطاء

(1) - السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج1، ص 364.

(2) - محمود عبد العظيم عبد الله صفا، من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان (عرض ودراسة، وتحقيق)، ط1، دار الكتاب الجامعين، القاهرة، 1414هـ - 1993م، ص60.

(3) - توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، ط3، مكتبانة وهبة، القاهرة، 1422هـ - 2001م، ص 168

(4) - محمود عبد العظيم، من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان، ص60

والجواد بحرا. فنقول فيه: ليس ببحر ولا بأسد، ولا يحسن أن نقول في السبع المخصوص أو في البحر ليس بأسد ولا ببحر، فعلم أن الذي حسن نفي الاسم عنه مستعار، كما نقول في المستعير لمال غيره: ليس بمالك له، ولا يحسن أن نقول في المالك ليس بمالك لهوا في اللغة»<sup>(1)</sup>

المجاز عند علماء العرب، ي المؤلفات العربية القديمة

### 1. المجاز عند أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)

يعد أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) واضع كتاب "مجاز القرآن" هو أول من تكلم في المجاز: ومن الأوائل الذين تحدثوا عنه بوضوح، واهتموا بالدراسات اللغوية والبيانية بصفة عامة و الدراسات القرآنية بصفة خاصة»<sup>(2)</sup>، وهو لم يكن يعني بالمجاز قسيم الحقيقة، أو بالأحرى لم يكن يعني به نقيض الحقيقة، وإن لم يقصد به المجاز بمعناه الفني الذي عرف عند البلاغيين فيما بعد، فقد ورد في ثنايا كتابه في شكل مسائل بلاغية»<sup>(3)</sup>

فقد كان لأبي عبيدة أثرا بالغا في تطوير مباحث المجاز في البحث اللغوي، وقام بإرساء قواعده ودعم فكره « وهو كتاب لغة وتفسير مفردات لا كتاب بلاغة وبيان، والدليل أنه قد يسمي غريب القرآن باعتباره ترادف الغريب القرآن، والمجاز عنده كمرادف للغريب والمعاني»<sup>(4)</sup>.

ولم يتحدد مدلول المجاز على أنه مقابل للحقيقة وقسيمها إلا في مرحلة متأخرة، كما يقول ابن تيمية: « إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم

(1) - ابن تيمية، الحقيقة والمجاز في الإسلام، ص 97.

(2) - أبو عبيدة بن معمر بن المثنى التيمي (ت210هـ)، مجاز القرآن، تعليق: فؤاد سرجين، مكتبة الختاجي القاهرة- 1314 هـ، (مقدمة المحقق)، ص 02

(3) - عبد العظيم إبراهيم عبد المعطي، البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني بين الاتباع والإبداع، الحكمة والمثل والتمثيل والتمثيل، «أسس بلاغية تطبيقها على البيان القرآني محظور» مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 2002م- 1314هـ، ص 04.

(4) - محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن «خصائصه الفنية وبلاغته العربية»، دار المورخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420- 1999، ص 15.

يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والإوزاعي وأبي حنيفة والشافعي بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة في كتابه ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسم الحقيقة»<sup>(1)</sup> .

وإنما عني بمجاز الآية ما يعبر به (عن الآية)، ثم قال: « فان تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجوداً في المائة الثانية اللهم إلا أن يكون في أواخرها»<sup>(2)</sup>.

كان أول من نبه على ضرورة الوقوف عند الاستعمالات القرآنية للمجاز، وقد كان أبو عبيدة يقصد بكلمة المجاز وجه الكلام ومأخذه، أو ما يعبر به عن معنى الآية، ونجد أبو عبيدة يطلق الكلمة على أصناف الكلام كلها حتى على الحروف<sup>(3)</sup> التي تفتتح بها بعض سور القرآن: « حينما تسمية أبو عبيدة لكتابه بمجاز القرآن لم يكن يقصد به المعنى الاصطلاحي للمجاز، كما عرف أهل البيان، ولكن لفظه المجاز عنده تساوي طريق الجواز في فهم اللفظة القرآنية، فالمجاز القرآني عنده لا يعدو أن يكون تفسيراً لألفاظ القرآن ومعجماً لمعانيه، ويقول في مقدمة كتابه: « فلم يحتج الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه، وعماً فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه و التلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب»<sup>(4)</sup>.

ويمتاز في كتابه "مجاز القرآن" من فهم النص القرآني فهما مستنبطاً من كلام العرب، حيث تناول القرآن كله سورة سورة، مستعرضاً ألفاظ الآيات بشرحها شرحاً لغوياً، ويفسر غريبها ويقوم إعرابها ذاكراً من الشعر العربي الفصيح ما يؤيد المعنى الذي ذهب إليه»<sup>(5)</sup> نجد أبو عبيدة يكشف عن معاني الألفاظ في مواضعها من النص القرآني وعرض الطرائق التي استنتها القرآن في تغييره إذ يقصد بها «الوجه الذي يخرج عليه الكلام، وما يحسن أن

(1) - ابن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام، ص 82

(2) - أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص 235.

(3) - أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص 55

(4) - المصدر نفسه، ص 03 أبو عبيدة، مجاز القرآن،

(5) - محمد بدرى عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي، ص 43-44

يقال في تفسيره وغاية ذلك تحدّثه عن المجاز على شكل طريق سلّكه القرآن في التعبير وهو المعنى العام للمجاز»<sup>(1)</sup>

ولا تبرز لنا هذه اللفظة إلا في كتاب أبي عبيدة ( معمر بن المثنى التيمي ت209هـ ) ، الذي جعل عنوانه «مجاز القرآن» إذ أراد الإفصاح عن المعاني في مواضعها من النص القرآني باحتذاء أساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني...

وسبب تأليف أبي عبيدة كتابه «مجاز القرآن» بحسب ما ذكره هو: « أنه سئل في مجلس الفضل بن الربيع، من إبراهيم بن إسماعيل الكاتب عن قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾<sup>(2)</sup> وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يعرف فقلت: إنما كلّم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسن. السائل، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن وفي مثل هذا أو أشباهه وما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة، عملت<sup>(3)</sup> (كتابي الذي سمّيته المجاز)<sup>(4)</sup>.

لم يفهم أبو عبيدة المجاز، بمدلوله الاصطلاحي والعلمي الحديث، إلا أنه قصد أنه إيضاح المعاني التي يعسر فهمها على قارئ القرآن، وفي كتابه عرض لوجوه الدلالة المستقاة من الألفاظ ضمن سياق ما ترد فيه والتفسير عنده واضح: « لم يغال أبو عبيدة في فهم المجاز، إلا أنه قصد مدلوله على إيضاح المعاني التي يعسر فهمها على قارئ القرآن، وفي كتابه عرض لوجوه الدلالة المستقاة من الألفاظ ضمن سياق ما ترد فيه والتفسير عنده واضح، فهو تفسير يبين وجوه المعنى والأعراب، إذ نجده في مواضع كثيرة يوجه المعنى توجيهها نحويا، وذلك في

(1) - المثنى مدهلال العساسفة، مجاز دراسة في النشأة والتطور، دراسة العلوم الإنسانية، ص148.

(2) - سورة الصافات، الآية 25

(3) - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص158.

(4) - أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص175

قوله: « ومن مجاز المكرر للتوكيد قال: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(1)</sup> أعاد الرؤيا. » ويتوسل بالصرف أحيانا للدلالة على المعنى الدقيق في بعض أبوابه ومثل هذا في قوله: « ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾<sup>(2)</sup>.

خروج المعنى البار « فنجد في هذا النص خروجاً من معنى إلى معنى، لأن معنى المصدر غير معنى المشتق. وقد عده سيبويه من قبيل أتساع الكلام والاختصار، ولكنه حمّله على الحذف، إذ قال: « وقال عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ومن استعمال أبي عبيدة لكلمة المجاز في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ﴾<sup>(3)</sup> مجازه ذو الرحمة، و(الرحيم) مجازه الراحم، فهو لم يخرج بلفظ المجاز عن حدود المعنى للفظ المقصود المعرفة به.<sup>(4)</sup>

ويأتي المجاز عنده توجيهها للحكم اللغوي، كما في قوله: « ومجاز ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>(5)</sup>: إذا بدء بكناية المفعول قبل الفعل لجاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجاج إياك أدعو فتقبل ملقى ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: « أدعو إياك، محالاً، فإن زدت الكناية في آخر (الفعل جاز الكلام: أدعوك إياك) فهذا باب من أبواب التقديم والتأخير، إذ الأصل في ضمير النصب المنفصل التقدم على فعله، ولذا لم يجز تأخره على فعله، إذ لو تأخر عليه لوجب اتصاله.<sup>(6)</sup>

«ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كف عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما حُبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر

(1) - سورة يوسف، الآية 04

(2) - سورة البقرة، الآية 177

(3) - سورة الرحمن، الآية 01

(4) - أبو عبيدة معمر ابن المثنى، مجاز القرآن، ص 125

(5) - سورة الفاتحة، الآية 4

(6) - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 19، ص 78

للوحد أو للجميع وكُفِّ عن خبر الآخر، ومجاز ما حُبرَّ عن اثنين أو أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأول منهما، ومجاز ما حُبرَّ عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأخر منهما، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموت على لفظ خبر الناس؛ والحيوان كل ما أكل من غير الناس وهي الدواب كلها، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تُركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، ومجاز ما يزداد من حروف الزوائد ويقع مجازُ الكلام على إلقائهن، ومجاز المضمر استغناءً عن إظهاره، ومجاز المكرر للتوكيد، ومجاز المجرى استغناءً عن كثرة التكرير، ومجاز المقدم والمؤخر، ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه، فيجعل خبره للذي من سببه ويترك هو، وكل هذا جائز»<sup>(1)</sup>.

وهو يفصح في مواضع بأنه يريد بالمجاز المعنى، إذ يضع (معناه) أو (أي) التفسيرية موضع مجازه كما في قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ<sup>(2)</sup>﴾، (معناه)<sup>3</sup> «هذا الكتاب، وقد تخاطب العرب الشاهد فظهر له مخاطبة الغائب و أحيانا لا يذكر لفظه (معناه) أو (ما تعنيه) وإنما يفسر مباشرة، كقوله عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ومجازه بيانا<sup>(5)</sup>.

## 2. المجاز عند ابن جني (ت392هـ):

ومن أبرز من اعتنى بالحقيقة والمجاز أبو الفتح بن جني؛ إذ حدد مدلول كل منهما، جاء ذلك في قوله: «والحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه. فان عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة

(1) - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، مجاز القرآن، المحقق: محمد فواد سزكين الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1،

1381هـ، ص 09. المصدر السابق

(2) - سورة البقرة، الآية 02

(3) - المصدر السابق، ص 24

(4) - سورة البقرة، الآية 02

(5) - المصدر السابق ص 09.

«<sup>(1)</sup> قد أخذ ابن جني عن العلماء الأجلاء، أمثال أبي علي الفارسي، الذي لازمه ابن جني أكثر من أربعين سنة، حتى ورث علمه.»<sup>(2)</sup> ويذكر ابن جني أمثلة على ذلك، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس<sup>(3)</sup>: «وهو بحر، فيقول: «فالمعاني الثلاثة موجودة فيه. أما الإتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر، حتى إنّه احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة ... وأما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه، والشبه في العرض منتفية عنه، ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض، وليس (أحد دفع الجواهر)»<sup>(4)</sup>

ويستعرض ابن جني أمثلة للمجاز في القرآن الكريم والشعر ثم يقول: «وهذه الاستعارات كلها داخلية تحت المجاز»<sup>(5)</sup>.

على أنّ ابن جنيّ قد أشار إلى حقيقة وقوع الكلام مجازاً في عدّة مواضع من «الخصائص» ونصّ عليه بل ذهب إلى أولويّته في الكلام، ووافق ابن قتيبة في موارد منه، وأخذ ذلك عنه، يقول ابن جنيّ في هذا السّياق: «اعلم أنّ أكثر اللّغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة، وذلك عمارة الأفعال، نحو: قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بشر، وجاء الصّيف، وانهمز الشّتاء. ألا ترى أنّ الفعل يفاد منه معنى الجنسيّة، فقولك: قام زيد معناه: كان منه القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنس، والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر، وجميع الآتي الكائنات من كلّ من وجد منه القيام . ومعلوم أنّه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كلّ

(1) - ابن ماجة، سنن ابن ماجة ج2، ص 926، ونصه: ... ثم قال للفرس (وجدناه بحرا) أو إنه لبحر

(2) - أبو الفتح عثمان، ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق أحمد فريد أحمد، ط1، المكتبة التوقيفية، القاهرة، 2000م، ص05، وانظر أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص، ج1، ص12.

(3) - المصدر نفسه، ج1، ص 12. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص،

(4) - المصدر نفسه، ج2، ص 443. ابن جني، الخصائص،

(5) - المصدر نفسه، ج2، ص 44-45



الدّاخل تحت الوهم ، هذا محال عند كلّ ذي لبّ ، فإذا كان كذلك علمت أنّ (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإّما هو وضع الكلّ موضع البعض للاتّساع والمبالغة وتشبيهه القليل بالكثير»<sup>(1)</sup>

ولا يهّمنا هذا بقدر ما يهّمنا إشارة ابن جنّي إلى المجاز في عدّة مواضع من الخصائص لعلّ أهمّها ما يجعل فيه المجاز بعامة قسيما للحقيقة، متحدّثا عنه وعن خصائصه بإطار بلاغيّ عامّ قد يريد به التّشبيه والاستعارة والمجاز بوقت واحد، وذلك قوله: « إنّ الكلام لا يقع في الكلام ويعدل عن الحقيقة إليه إلاّ لمعان ثلاثة هي: الاتّساع والتّوكيد والتّشبيه، فإنّ عدمت هذه الأوصاف الثلاثة كانت الحقيقة البتّة »<sup>(2)</sup>

وقد عقد ابن جنّي بابا في الخصائص صريح العنوان سمّاه: « باب فيما يؤمّنه علم العربيّة من المعتقدات الدّينيّة » موضحا: « اعلم أنّ هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب وأنّ الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية، وذلك أنّ أكثر من ضلّ من أهل هذه الشّريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطّريقة المثلى إليها، فإّما استهواه واستخفّ حلمه ضعفه في هذه اللّغة الكريمة الشّريفة»<sup>3</sup>، ثمّ يستطرد: « وطريق ذلك أنّ هذه اللّغة أكثرها جار على المجاز وقلّما يخرج الشّيء منها على الحقيقة ... »<sup>(4)</sup>.

### 3. المجاز عند أبي هلال العسكري (ت395هـ):

ويرى أبو هلال العسكري: « أنّ العرب تتسع في استعمال المفردة الواحدة فتنتقلها من معناها الحقيقي اللغوي إلى معناها المجازي، ثمّ يكثّر عندهم الاستعمال المجازي حتى يصير كالحقيقة فقال: « وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسعوا حقيقته أنّ كلامه بليغ، كما تقول: فلان رجلٌ محكم، وتعني أن أفعاله محكمة، قال الله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بِالْعَمَّةِ﴾<sup>(5)</sup>، فجعل البلاغة من صفة الحكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم، إلاّ أنّ كثرة

(1) - ابن تيمية ، الإيمان ، ص 34 .

(2) - الرّماني، التّكت في إعجاز القرآن ، ص 9

(3) - ابن جنّي ، الخصائص ج 2 ، 442

(4) - المصدر نفسه، ابن جني، الخصائص ، ج 3 ، ص 24

(5) - سورة القمر، الآية 05

الاستعمال جعلت المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة، كما إنّها جعلت تسمية المزادة راوية كالحقيقة، وكان قولك: «  
الراوية اسماً لحامل المزادة وهو الجمل وما يجري مجراه»<sup>(1)</sup>، وبعدها ينتقل إلى الاستعارة، إذ يقول: «ولابد لكل  
استعارة ومجاز من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة»<sup>(2)</sup>.

وقد عرض أمثلة لاستعمال الألفاظ في غير مواضعها الحقيقية، من غير أن يفرق بين المجاز وغيره، ولكنها  
استعمالات كان للمجاز نصيب منها، يقول: «وأما ما جاء في كلام العرب منها فمثل قولهم: هذا رأس الأمر  
ووجهه؛ وهذا الأمر في جنب غيره يسير، ويقولون هذا جناح الحرب وقلبها. وهؤلاء رؤوس القوم وجماجهم  
ووجوههم وعيونهم وفلان ظهر لفلان، ولسان قومه وناهم وعضدهم. وهذا كلامٌ له ظهر وبطن. وفي العرب  
الجماجم والقبائل والأفخاذ والبطون، وخرج علينا عنق من الناس. وله عندي يد بيضاء ويد خضراء وهذه سرّة  
الوادي. وبابل عين الأقاليم. وهذا أنفُ الجبل، وبطن الوادي: « وهذا الذي ذكره العسكري يعد خطوة رائدة  
من خطى السير في بحث المجاز تدل على عنايته به، وحرصه على تقصي أبوابه»<sup>(3)</sup>.

#### 4. المجاز عند الشريف الرضي (ت406هـ):

وقد كان للشريف الرضي أثر كبير في تقدم مباحث المجاز، لكنه خلط بين الاصطلاحات، ولم يفصل  
الاستعارة عن المجاز، فمن أمثلة ما عده من الاستعارة، ما جاء في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ  
بِأَهْدَىٰ فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ﴾<sup>(4)</sup> « وهذه استعارة، والمعنى انهم استبدلوا الغي بالرشاد، والكفر  
بالإيمان، فخرست صفقتهم، ولم تريح تجارتهم، وإنما أطلق سبحانه على أعمالهم اسم التجارة لما جاء في أول  
الكلام بلفظ الشراء»<sup>(5)</sup> : تأليفاً لجواهر النظام، وملاحمة بين أعضاء الكلام وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ

(1) - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ، ص146

(2) - المصدر نفسه، ص146.

(3) - تلخيص البيان، ص 78

(4) - سورة البقرة، الآية 16

(5) - تلخيص البيان، ص253 .

﴿آَمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾<sup>(1)</sup> يقول: « وهذه استعارة، والمراد بها إخراج المؤمنين من الكفر إلى الإيمان، ومن الغي إلى الرشاد، ومن عمياء الجهل إلى بصائر العلم، وكل ما في القرآن من ذكر الإخراج من الظلمات إلى النور فالمراد به ما ذكرنا... وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَنْبِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْكُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَدَأَفَهَا اللَّهُ لِيَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(2)</sup> ، يقول فيها: « وهذه استعارة، لأن حقيقة الذوق إنما تكون في المطاعم والمشارب لا في الكسي والملابس، وإنما خرج هذا الكلام مخرج الخبر من العقاب النازل بهم، والبلاء الشامل لهم. وقد عرف في لسانهم أن يقولوا لمن عوقب على جريمة، أو أخذ بجريرة: ذق غب فعلك، واجن ثمرة جهلك، وان كانت عقوبته ليست مما يحس بالطعم ويدرك بالذوق .... أما ما ذكره الشريف من المجاز المرسل فسوق أمثلة منه: ففي قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ مَا يَكُونُ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ﴾<sup>3</sup> يقول: «وهذه استعارة، كأنهم إذا أكلوا ما يوجب العقاب بالنار كان ذلك المأكول مشبها بالأكل من النار (فهذه استعارة مكنية)<sup>4</sup>.

### 5. المجاز عند ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ):

نبه ابن رشيق القيرواني على أهمية المجاز في اللغة، إذ قال: « المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا فهو مجاز؛ لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه ، والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخله تحت المجاز، إلا أنهم خصوا به— أعني اسم المجاز— بابا بعينه، وذلك أن يسمى الشيء»<sup>(5)</sup> باسم ما قاربه، أو كان منه بسبب، وهو يرى أن الاستعارة أفضل صور المجاز، وأن الشعر لا يحسن إلا بها، إذ يقول: «الاستعارة أفضل المجاز وأول

(1) - سورة البقرة، الآية 257 .

(2) - سورة النحل، الآية 112

(3) - سورة البقرة، الآية 174

(4) - تلخيص البيان، ص121

(5) - ابن رشيق القيرواني، العمدة ج 1، ص 266

أبواب البديع، وليس في حلى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها<sup>(1)</sup> وقد عرض أمثلة من القرآن الكريم، يرى أنها كثيرة فيها، وكذلك أمثلة للاستعارة من الحديث الشريف والشعر.

ونخلص من كل ما سبق عن جهود السابقين في دراسة المجاز إلى أنّ ظهور العناية بالمجاز على نحو مبكر بالقياس إلى ما حظيت به الظواهر الأخرى من الاهتمام يرجع إلى أن كلام الله تعالى حفل بالكثير من صور المجاز، وقد رافق جهود التفسير وارتبط بها أوثق ارتباط التنبيه على المواضيع التي اشتملت على المجاز من كلام الله تعالى، إذ إن ذلك أظهر للمراد وأدل على القصد من كلامه عز وجل.

## 6. المجاز عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)

لقد جهد الجرجاني، عبد القاهر، نفسه في البحث عن أسرار البلاغة وبلغ الغاية في إرساء قواعد النظم، بالبحث عن أسرار البيان وأسباب الإعجاز ومواطن الفصاحة، فقد كان عبد القاهر الجرجاني ممن انشغلوا بالمجاز، حيث ساق تعريفه هذا ذلك لأنه لم يشترط للكلمة الحقيقية سوى شرط واحد هو ألا تستند إلى غيرها في الدلالة على معناها وهذا الشرط بلا ريب يؤكّد أبرز ما في الكلمة المجازية وهو الدلالة على مدلولها بالاستناد إلى قرينة لفظية أو معنوية، نستنتج أن الجرجاني قد أقر بوجود المجاز في اللغة كما أدق فيه، وصرح بوجود الاستعارة، ويعد من الأوائل الذين قسموا المجاز في تاريخ البلاغة العربية إلى قسمين مجاز لغوي يقع في المثبت، ومجاز عقلي يقع في الإثبات<sup>(2)</sup>

يعود ليؤكد لمناسبة القائمة بين اللغة والاصطلاح في اشتقاق المجاز، متناولاً قضية الوضع الحقيقي، وتجاوزته إلى المعنى الثانوي المستجد في المجاز حيث يقول: «وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت في وضع واضعها الملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز و إن شئت قلت، كل كلمة جزت بها، ما وقعت له في وضع

(1) - المصدر نفسه، 1 ج، ص 268.

(2) - ينظر عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 176

الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز و إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجازاً»<sup>(1)</sup> وقد فسر الجرجاني المجاز على هذا النحو: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الأول والثاني»<sup>(2)</sup>.

والجرجاني هو أول من قسم المجاز إلى عقلي ولغوي، فقال: «واعلم أنّ المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: اليد مجاز في النعمة، والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف كان حكماً أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأننا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها على غير ذلك أما تشبيها وإما لصلة وملاسته بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من (طريق المعقول دون اللغة)<sup>(3)</sup> ويفهم من هذا، أنه يرى أن المجاز اللغوي يقتصر على مدلول اللفظة المفردة والمجاز العقلي يقع في الجملة؛ فاللفظ المفرد الذي يقع فيه المجاز اللغوي يجب أن يكون له أصل مبدوء به في الوضع ومقصود، وأنجزه<sup>(4)</sup> على الثاني إنما هو على سبيل النقل إلى الشيء من غيره ولكن هذا النقل لا يقع اعتباراً إلا بوجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، وقد عبر عنه باسم (الملاحظة)، فقال: «ثم اعلم أنّ في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل، ومعنى الملاحظة أنّ الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه، نحو: أن اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبار اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البنية، وموضوع الجبلية، ومن شأن النعمة أن تصدر عن اليد ومنها تصل إلى المقصود بها والموهوبة هي منه»<sup>(5)</sup>.

(1) - المصدر السابق، ص 176

(3) - المصدر نفسه، ص 92

(3) - المصدر نفسه، ص 327

(4) - ينظر المصدر نفسه، ص 317

(5) - المصدر نفسه، ص 318

«وقد بين أنّ المجاز أعم من الاستعارة، فكل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة»<sup>(1)</sup>.

- المجاز عند أحمد عن شيخ الإسلام: "أحمد ابن تيمية" (ت728هـ):

«و حين يذكر الإمام ابن تيمية بين منكري المجاز، فإنه يمثل في هذا المقام قطب الدائرة، لأن من أنكر المجاز قبله لم يتحمسوا للإنكار حماسته، ولم يثوروا ثورته، ولم ينزحوا نزحه، ولو يقبلوا وجوه القول تقليبه، ولم يكن بين أيديهم من دواعي الإنكار ما كان بين يديه»<sup>(2)</sup> فقد أدار ابن تيمية - رحمه الله - المعركة من جديد بسلاح جديد، واستأنف البحث من حيث لم يدر سابقوه، ولم يعتمد الإمام في إنكار المجاز على الأسباب التي أعتمد عليها سابقوه بل اجتهد ما وسعه الاجتهاد في التترس بدروع أخرى، وأخذ يرمي من ورائها سهامه، وقد أعانه على ذلك إطلاع اتسعت أفاقه، وعقل أحتد ذكاؤه، وقدرة على الجدل والنظر لم تتجمع آلتها في رجل كما نجمت فيه، إلى سبب آخر نعتبه نحن - كما اعتبره غيرنا - سبب الأسباب وراء تلك الحملة الضاربة: «وقد كان لا بد للإنسان، شاء أم لم يشأ، أن يتكلم بالمجاز ولم يكن ذلك من أجل أنه لم يستطع أن يكبح جماح خياله، بل لأنه بذل غاية الجهد ليظفر بالتعبير الملائم لحاجاته الروحية المتزايدة، وعلى ذلك لا ينبغي أن يفهم التعبير ويؤخذ على أنه بسبيل النقل اللفظي من شيء إلى شيء، فهذا هو المعنى المتأخر للمجاز الذي يعد ثمرة الخيال، في حين أن المجاز القديم كان في الغالب والأعم ضرورة الضرورات»<sup>(3)</sup>

إذن فموقف ابن تيمية ذو بعد منهجيّ سنجلّي أثره فيما بعد و حسبنا أن نقول إنّ القول بالمجاز يسلم إلى تبّي المنهج العقليّ لأنّه آليّة لغويّة فيها كثير من المرونة التي تسعف التحليل والتّخريج والتّوفيق بين النّصوص بما يقنع و يرضي العقل، وتبّي هذا المنهج يفتح الباب للتّأويل الذي هو تعطيل في نظره من حيث إنّّه لم يبق اللفظ على حاله. من تطبيقات المعتزلة في المجاز: يرى المعتزلة في المجاز فضائل لا يحقّقها غيره، منها الاتّساع و

(1) - ينظر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص 319

(2) - د. عبد العظيم إبراهيم مُجدّ المطعني، مجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، مكتبة وهبة، ط1، 1416 هـ - 1995 م، ص 05.

(3) - لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)، ص 37.

تجسيد المعنى وما يحققه ذلك من جاذبية وسحر لا يؤدي إلا عبره. يقول الجاحظ عنه: « وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم، وبه وبأشباهه اتسعت»<sup>(1)</sup>

ومن تمثله للمجاز التفاته إلى الاتساع المتحقق في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾<sup>(2)</sup> فهي مجاز وتشبيه على شاكلة قوله تعالى ﴿أَكَالُونَ لِلسَّحْتِ﴾<sup>(3)</sup> وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل وركبوا الدواب ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل. وقال الله عز وجل في: تمام الآية: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾<sup>(4)</sup> هذا مجاز آخر، ويختتم في الأخير بقوله: فهذا كله مختلف وهو كله مجاز»<sup>(5)</sup>.

قال الباجي - رحمه الله - «...فَأَمَّا الْمَجَازُ: فَهُوَ كُلُّ لَفْظٍ مُّجَوِّزٍ بِهِ عَنِ مَوْضُوعِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ أَرْبَعَةٍ أَصْرِبٍ...»<sup>(6)</sup>.

التي شنّها الإمام ابن تيمية على المجاز ومجوزيه: « ذلك السبب هو دخول المجاز - قبله وفي عصره - في مباحث العقيدة والتوحيد، وتعلقه بصفات الباري - عز وجل - وأن فريقاً من علماء الكلام أوسعوا دائرة التأويل في النصوص المقدسة من غير ضرورة، وأدّعوا أن لألفاظ القرآن الحكيم ظاهراً وباطناً يخالف كل منهما الآخر، وتعسفوا في التأويل - كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني من قبل - وذكر صوراً كثيرة لفوضاهم في التأويل، وعبثهم في استنباط المعاني، مما لا يؤيده نقل ولا يسلم به عقل ولا يقر به ذوق.

ودخول المجاز في هذا المجال الخطير - مجال العقيدة والتوحيد - بعد أن كان قضية بلاغية نقدية، ولغوية

(1)-الجاحظ، الحيوان، ج5، ص 426.

(2)-سورة النساء الآية 10

(3)-سورة. المائدة الآية 42

(4)-سورة النساء الآية 10

(5) - لزر مختار، التصور اللغوي في الفكر الاعتزالي "مقاربة تأويلية في مشكلات المعرفة" دار الأديب للنشر والتوزيع - وهران / الجزائر . 2006م

ص108 -

(6)-لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)، ص38

جمالية، هو الذي أسعر نار الثورة على المجاز عند الإمام؛ لأنه رأى في مثل تأويل "يد الله" بالقدرة تعطيلاً لصفة من صفات الله»<sup>(1)</sup>.

### مواطن إنكار المجاز عند "أحمد ابن تيمية"

وعلى كثرة ما كتب الإمام ابن تيمية فإننا نراه تصدى لإنكار المجاز - بتوسع - في كتابه الموسوم بـ "الإيمان" وكان السبب المباشر لهذا الإنكار هو إبطال مذهب المرجئة والجهمية والكرامية في تحقيق معنى الإيمان. وكان هؤلاء يقولون: إن الأعمال الصالحة لا تدخل في حقيقة الإيمان، بل الإيمان هو الاعتقاد وأما الأعمال الصالحة فإطلاق الإيمان عليها من باب المجاز. ولا سبيل الآن لذكر كل ما قاله الإمام في إنكار المجاز، لذلك نكتفي بذكر الدعائم التي بني عليها الإنكار وأفاض في بيانها ما أفاضت لك الدعائم»<sup>(2)</sup>.

موقف الإمام ابن قيم الجوزية من المجاز مثل موقف شيخه الإمام ابن تيمية، والتشابه بين موقفيهما يكاد يبلغ حد المماثلة التامة في كل الوجوه، فقد أنكر ابن القيم المجاز بشدة في كتابه "الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة" وحشد أكثر من خمسين وجهاً لإنكار المجاز، كما أنكره شيخه الإمام ابن تيمية في كتابه "الإيمان" وبذل جهداً جدلياً نظرياً بالغ المدى في إنكاره كما كتب فصلاً ضافياً في قسم أصول الفقه ردّد فيه ما قاله في كتابه "الإيمان".

قال العلامة ابن القيم: ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى يكون اتفاق من الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات<sup>(3)</sup> والإمام الشيخ أقر بالمجاز تأولاً وتصريحاً في مواضع متعددة من مؤلفاته الأخرى، وكذلك الإمام التلميذ أقر

(1) - د عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، ص 05

(2) - ابن تيمية، الإيمان، ص 08

(3) - ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، ص 183



بالمجاز تأويلاً وتصريحاً في مواضع مختلفة من مؤلفاته الأخرى، ومعنى هذا أن لابن القيم مذهبين في المجاز، مذهباً متعارفاً مشهوراً هو الإنكار

## - المجاز في الدراسات اللغوية والبيانية بين الراضين لوجوده والمنكرين له

### كأسلوب لساني

ثمة اعتقاد مسلم به في التفكير البلاغي العتيق يعتبر المجاز من أهم مباحث البلاغة العربية، ذلك أنهم اعتبروا أنه وجه البلاغة المادي، وهو طريق العبور إلى جوف الدلالة الكبرى، وأنه أسلوب تتجاوز به اللغة المعجم في تصنيفه للمعنى وهو السبيل إلى علم البيان وإلى بلاغة الأسلوب وجماله... لما له من أهمية في الكشف عن الدلالات وتحسين الأساليب، فهو من أكثر فنونها حيوية وأغناها رواداً وأقدرها على الإيضاح وتبين المعاني؛ ولعل ابن قتيبة الدينوري\* (312-372هـ) «لم يكن سبّاقاً في بحثه عن المجاز في ضوء القرآن، في كتابه الموسوم بـ: "تأويل مشكل القرآن" ولكن التحقيق في الموضوع كان واسعاً على يديه، وعقد باباً خاصاً للمجاز في كتابه تأويل مشكل القرآن والهدف من ذلك كان كلامياً، لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهة المجاز في التأويل، فتشعبت بهم الطرق واختلفت النحل وكان بإمكان هؤلاء أن يرجعوا إلى سعة فيحسم الأمر وتتبسط الدلالات لا أن يحملوا ما ورد منه من القرآن على الحقيقة، فتصلهم الشبهات»<sup>(1)</sup> ﴿أَقْرَبْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ اِصْرِي قَالُوْا اَقْرَبْنَا﴾<sup>(2)</sup> ولم يقولوا أقررنا بذلك ولا يرد عليه علمه تعالى بان قصدهم ذلك فان مراده أخذهم بإقرارهم وكلامهم لا قصدهم لعلمه بدون ذلك لقوله تعالى ﴿فَاشْهَدُوْا﴾<sup>(3)</sup> أي بعضكم على بعض أو للملائكة ولأنه

\* أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213هـ - 276هـ) ولد في 15 رجب (الموافق لـ 13 نوفمبر 828-889 م) أديب فقيه محدث مؤرخ مسلم، بعد أن اشتهر ابن قتيبة وعرف قدره اختير قاضياً لمدينة الدينور من بلاد فارس، وكان بها جماعة من العلماء والفقهاء والمحدثين، فاتصل بهم، وتدارس معهم مسائل الفقه والحديث...

(1) - أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1333هـ -

1773 م، ص11

(2) - سورة آل عمران، الآية 75

(3) - سورة آل عمران، الآية 75

جواب عن الدعوى فيكون أبلغ من نعم (أما الأولى) فلصلاحيتهما لذلك وقد ذكره عقيب الدعوى ولم يحتج إلى التعبير عن غيره فيكون جوابا لدفع محذور الهدرية، فإن من ادعى عليه بدينار فقال أنا مقرّ بكون زيد في الدار عد سفيها هذارا و دفع الهدرية عن كلام العقلاء مقصود للشارع ولهذا قبل الإنكار بعد الاعتراف في الاستثناء فكيف الإقرار (وأما الثانية) فظاهرة إذ نعم دالة على الإقرار وهذا صريح فيه وعندني في قوله أنا مقرّ به إشكال أيضا لجواز ان يريد في المستقبل (لا يقال) اسم الفاعل بمعنى الاستقبال مجاز ومنع أكثر الأصوليين من صدق المشتق مع عدم قيام المشتق منه بالنظر إلى المستقبل (لأننا) نقول قد استعمل في لغة العرب والمجاز كثير ومسألة الخلاف لا يحكم فيها بلا قرينة (ووجه) الاحتمال في قوله إنا أقرّ به أنه مشترك بين الحال والاستقبال والمشارك لا يحمل على كلا معنييه ولا على أحدهما بدون القرينة والمستقبل لا يكون إقرارا (ويحتمل) كونه إقرارا لأن العرف يستعمله في الثابت في الذمة والألفاظ إنما تحمل على معانيها العرفية.

#### - المجاز عند ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ):

ومن الجهود الأولى التي بذلت لخدمة كتاب الله ، وكانت مما مهد السبيل لازدهار الدراسات البلاغية ذلك الكتاب الذي خلفه لنا، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) والذي: "تأويل مشكل القرآن"، إذ وضعه ليرد على الطاعنين في كتاب الله. وقد توسع في الحديث عن المجاز، وأكثر من عرض الأمثلة، إذ يقول: « وللعرب المجازات في الكلام، ومعناه: طرق القول ومأخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومحاطبة الواحد محاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، بلفظ العموم لمعنى الخصوص.. في (أبواب المجاز)»<sup>(1)</sup>

(1) - ابن قتيبة الدينوري (276هـ) ، تأويل مشكل القرآن، ص 20-21

## - المجاز في علم الدلالة:

ذلك وقد أرجع عدد من البلاغيين والنقاد واللسانيين الغربيين المسألة في نظرية الدلالة إلى المدلول بطبيعته وطابعه الزئبقي: ونقطة الخلاف في نظرية الدلالة حسب عدد من اللسانيين الغربيين تكمن في طبيعة المدلول: «ونقطة الخلاف تختص بطبيعة المدلول،<sup>(1)</sup> «ومن شأن الدلالة دائما أن تكون ذات صبغة مؤسسية: بمعنى لا تكون إلا في جماعة معينة من المستعملين لها»<sup>(2)</sup>، أسس ومبادئ لا مكان فيها للحرية الفردية المطلقة في الكلام، ولذا لم تثبت دلالة الألفاظ على حال واحدة، بل كل لفظة معرضة لان تتغير دلالتها على مدى طويل أو قصير، وهذا التغير الدلالي غير مقصور على مرحلة من مراحل حياة اللغة دون أخرى، ولا على مستوى لغوي دون غيره، وإنما هو عام دائم لا ينقطع إلا بموت اللغة؛ لأنه خاضع لقوانينها: «يبدو أن الجاحظ (ت255هـ) هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني، فهو كمعاصريه يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية الاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه، يعبر عنها جميعا بالمجاز...»<sup>(3)</sup>

وتعد اللغة العربية من أهم اللغات الحية التي تعرضت لظاهرة التغير في دلالات ألفاظها، وقد تنبه اللغويون منذ القدم على التطور الدلالي وتغيرات المعنى التي تعترى ألفاظ اللغة عبر تاريخها الطويل، كما نجد في كتاب "الزينة" لأبي حاتم الرازي (ت322هـ) الذي بين فيه تغيرات المعنى في طائفة من الكلمات الإسلامية، ومثله فعل ابن فارس في كتابه "الصاحي في فقه اللغة"، «إذ خصص بابا نبه فيه على أثر الإسلام في تطور دلالات الألفاظ، فضلا عن تفاسير القرآن التي عنيت بالدلالات الجديدة للألفاظ بعد الإسلام»<sup>(4)</sup>. «لا تنفك نظرية الدلالة ارتباطا بالمرجع ولا تنفصل عنه، إلا أن هذه الدراسة كانت قبل ظهور علم اللسان واقعة

(1)- المرجع نفسه، ص 09.

(2)- المرجع نفسه، ص 09،

(3)- عبد العظيم إبراهيم مُجد المطعني، مجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، ص 07.

(4)- ابن فارس، الصاحي في فقه اللغة، ص 121.

تحت دراسات المنطق الصوري والنحوي والبلاغة وأصول الفقه، وبوجه عام يمكن إدراج هذه الدراسة للدلالية تحت نظرية المعرفة الكلاسيكية بجميع شعبها وأدواتها المعرفية»<sup>(1)</sup>.

«وتحاول هذه النظريات مجتمعة أن تعطينا فكرة عن مدى خصوبة نظريات الدلالة والمرجع، ولكنها تمنحنا خصوبة معقدة»<sup>(2)</sup>.

**ب. عند ابن الأثير (ت637هـ):** عرفه ابن الأثير كالاتي: «وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضوع إلى هذا الموضوع إذا تحطاه إليه؛ فالمجاز إذاً اسم للمكان الذي يجاز فيه ... وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل»<sup>(3)</sup>.

**ت. عند ابن منظور (ت711هـ):** يعرف ابن منظور في معجمه لسان العرب المجاز في مادة (جوز) كما يلي: جزت الطريق، وجاز الموضوع جواز وجوزاً، ومجازاً، وجاز به جاوزه جوازاً وأجازته وأجاز غيره وجازته، سار فيه وسلكه، والمجاز الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الآخر، والجائز من البيت، الخشبة التي تحمل خشب البيت وأجازته: خلفه وقطعه، وأجازته، أنفذه والمجاز: والمجازة الموضوع»<sup>(4)</sup>.

**ث. عند الشريف الجرجاني (ت843هـ):** وذكره الشريف الجرجاني قائلاً: «ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره، لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة كاسم الأسد للرجل الشجاع، وهو اسم لما أريد به غير ما وضع له، وهو "مفعول" بمعنى "فاعل"

(1) - تودوروف، وشاف، وستوسن ودوميتريجي، وبيث، ودافيدسون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، المغرب - بيروت - لبنان، ط2، 2000م - ص09

(2) - المرجع نفسه، ص09.

(3) - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص74

(4) - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، ط3، - 1414 هـ، {عدد الأجزاء: 15}، ج1، مادة (جوز)، ص131.

من جاز إذا تعدى وكألفاظ يكتفى بها الحديث»<sup>(1)</sup>. وتعني التعريفات السابقة بلفظ المجاز والتجاوز: « أن يتعدى اللفظ المعنى الذي وضع في اللغة في معنى آخر، كتجاوز الفعل المتعدي إلى المفعول به مع عمله في رفع الفاعل فكذا اللفظ دلالاته على معناه الأصلي ولهذا يحتل في الغالب المعنيين الحقيقي والمجازي». <sup>(2)</sup> وعرفه فقال: «هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق يصلح في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح»<sup>(3)</sup>.

قال ابن عقيل: « ومن أدلتنا قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(4)</sup>، وإذا ثبت أنه عربي فلغة العرب مشتملة على الاستعارة والمجاز، وهي بعض طرق البيان والفصاحة، فلو أخل بذلك لما تمت أقسام الكلام وفصاحته على التمام والكمال وإنما يبين تعجيز القوم، إذا طال وجمع من استعاراتهم وأمثالهم وصفاتهم، ولا نص بجوار الألفاظ إلا إذا طالت، ولهذا جعل حكم القليل منه غير محترم احترام الطويل... فإذا أتى بالمجاز والحقيقة وسائر ضروب الكلام وأقسامه ففاق كلامه الجامع المشتمل على تلك الأقسام: كان الإعجاز، وظهر التعجيز لهم، فهذا يوجب أن يكون في القرآن مجاز»<sup>(5)</sup>.

**2-** فقد عرف المجاز بأنه كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي المجاز»<sup>(6)</sup> وعُرف كذلك بأنه: ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، اتساعاً،<sup>(1)</sup> وهو ما نقل عن موضوعه الأصلي إلى غيره بسبب مشابهة بين محل الحقيقة ومحل في أمر مشهور»<sup>(2)</sup>.

(1)-علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر للكتاب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ص 204.

(2)- المصدر نفسه، ص 131.

(3)- المصدر نفسه، ص 204.

(4)- سورة الشعراء، الآية 109

(5)-ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى سنة 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط 20، 1400 هـ - 1980 م ج2،

ص 69

(6)- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

ومعلوم أنّ الصّحابة والتّابعين لم يشيروا إلى معظم أدوات الاصطلاح الشّرعيّ واللّغوي ولم يعرفوا هذه التّفسيّات من إطلاق و تقييد وعموم وخصوص واقتضاء وإيماء وخبر وابتداء وبديع ومعان... إلخ و إن كانوا يجيدون ذلك ممارسة وبداهة، ولو أخذنا بهذا المنطق في إنكار المخترعات لأنكرنا العمل الجليل للشّافعيّ في أصوله ولسيوييه في تأسيسه لعلم النّحو وهلمّ جرّاً.

ج. عند ابن قتيبة (ت276هـ): في مفهوم المجاز فنراه يقول: «وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول وماأخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل والقلب والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار والإخفاء، والإظهار، والتعويض والإفصاح والكتابة، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد والواحد والجميع خطاب الإثنين، والقصد بلفظ الخصوص معنى العموم، ولفظ العموم بمعنى الخصوص، مع أشياء كثيرة»<sup>(3)</sup> ويعنون به الوجه الذي يخرج عليه الكلام بمفهومه الواسع، وهو ما يحس أن يقال في تفسير اللفظ كقوله تعالى: { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ }<sup>(4)</sup>.... وينطبق على هذا المعنى مصطلح الاختصار الذي أطلقه سيوييه<sup>(5)</sup>.

ح. عند ابن فارس (ت395هـ): يقترّب من المعنى اللغوي: «وأما المجاز مأخوذ من جاز، يجوز» إذا استن ماضياً، تقول: «جاز بنا فلان وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل، ثم تقول: (يجوز أن تفعل كذا) أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع... أي أن الكلام الحقيقي يمضي لسننه ولا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه من تشبيهه واستعارة وكف ما ليس في الأول»<sup>(6)</sup>

(1) - عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، ص 363.

(2) - ابن الأثير عز الدين، الجامع الكبير، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص 124.

(3) - ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح و نشر السيد أحمد صقر المكتبة العلمية، ط3، 1401هـ-1981م، ص 20-21

(4) - سورة البقرة، الآية 93

(5) - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 20-21

(6) - ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 1418هـ-1997م، ص 149.

خ. **عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)**، متحدثاً عن المجاز اصطلاحاً تحت عنوان: في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره"، فقال: «أعلم أن لهذا الضرب اتساعاً وتفناً لا إلى غاية إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين - الكناية والمجاز»<sup>(1)</sup> تقرر الفقرة السابقة أن استعمال اللفظ في غير ما وضع له، خرق في دلالة الألفاظ الأصلية المعجمية، إلا أن "ما وضع له، عبارة غامضة، ولهذا قد يكون استعمال اللفظ للدلالة على المجاز فيما وضع له أيضاً، ويمكن بعد ذلك أن نقول: إن استعمال بعض الألفاظ فيما يبدو أنه حقيقة مجاز والعكس صحيح. واستعمل لفظ المجاز فيما لم يوضع له اللفظ ليتخذ وسيلة إلى بعض الأغراض، قال الجرجاني عبد القاهر: «وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له...»<sup>(2)</sup>.

د. **وقال ابن القيم الجوزية (ت751هـ)**: متحدثاً عن مجاز المجاز: «هو أن يجعل المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فيتجاوز بالمجاز الأول عن الثاني بعلاقة بينه وبين الثاني»<sup>(3)</sup>. ويتمثل ذلك في أن يسوغ كل من المتكلم والمتلقي في الخطاب لنفسه الخروج من المعنى اللفظي إلى معنى خفي ويعول فيه على ذكائه وخياله، فإذا انحرفت دلالة اللفظ عن المألوف الشائع، سمي ذلك مجازاً ولا تستحق هذا الوصف إلا إذا أثارت في ذهن السامع أو القارئ غرابة أو طرافة، وتختلف هذه الإثارة من شخص إلى آخر وحسب الوسط الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه المرء، وحسب تجربته مع دلالة الألفاظ.

(1) - الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 52

(2) - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 304.

(3) - ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ بدون طبعة، ص 31







# المباحث الثاني الجانب التطبيقي

دراسة معجمية إحصائية، ودلالية

تحليلية

الفصل الأول: دراسة معجمية في الجذور اللغوية

لأساس البلاغة "

دراسة في المعجم "

الفصل الثاني: دراسة دلالية معجمية

## مقدمة

لئن كان الجزء الأول من هذا البحث نظرياً؛ ولئن كانت مطامحه عرض وجهات نظر وأفكار لغوية، وتقصي نظريات لسانية حديثة، وتقفي أثر أخرى قديمة، أو أسبق في الظهور منها، ومن ذلك تبني بعضها أيضاً... فجاءت فصوله في طابعها النظري العام لتعكس من خلال محاورها أهم انشغالات البحث وأفكاره العلمية التي هي في حقيقتها بمثابة تساؤلات، ونقاط انطلاق في عالم شاسع من النظريات والتيارات اللسانية، والبحث اللغوي..

– فإن هذا القسم الثاني سيكون ذو طابع تطبيقي عملي أكثر منه نظرياً، أين سأحاول جاهدة معالجة القضايا الرئيسة التي المتعلقة بنظام المعجم كهيكل شكلي له وبمته؛ كمادة لغوية معجمية سبق الحديث عنها، وعن جل الانشغالات المعجمية ولدلالية والبلاغية عرضها في الجانب النظري، وذلك في فصول الدراسة ومحاورها النظرية على اعتبار أن الفصل الأول واحداً من هذه كان تمهيدياً – فإن الغاية منه لم تكن تمهيدية بالدرجة الأولى بقدر ما كانت تفصيلية لمحتوى أفكار وانشغالات هذا البحث، وأهم تساؤلاته المعرفية التي تحاول المباحث أن تحيط بها من خلال تصوراتها اللسانية؛ ليأتي بذلك هذا الجزء خصيصاً لتناول متن مادة المعجم وتتبع جذوره، وعرضها تطبيقاً من خلال معالجة القضايا نفسها التي سبق الحديث عنها من أفكار حول المعجم، والتوليد، والمجاز، والاستعارة... بصورة عملية في معجم "أساس البلاغة"

إذن؛ فالمعجم الذي بين أيدينا تعليمي بالدرجة الأولى – كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل – وإن غلب عليه الطابع المجازي – وحكم عليه بأنه ذو طابع بلاغي أدبي، كما هو شائع بين أوساط العامة وحتى الخاصة من الدارسين، لكنني أود أن أضيف رأياً خاصاً في هذا المقام بالتحديد يتعلق بطبيعة المعجم ومنهجه، والخانة التي يجب أن يوضع فيها هذا الجزء من مصادر التراث اللغوي العربي، من حيث عدة نقاط:

- أ – من حيث منهجه وأسلوبه في عرض المادة اللغوية
- ب – من حيث محتواه اللغوي، ومضمونه المجازي البلاغي ومدى علاقته بالفصاحة وتلقيها
- ت – من حيث دور الاستعارة في توليد دلالات جديدة
- ث – من حيث التغيرات الدلالية وتأثيرات الاستخدام المجازي على المعنى الحقيقي المعجمي للفظ.

بحيث استعين في تكوين هذه النظرة على المعطيات المادية الموجودة بين يدي هذا البحث، وعلى البيانات الإحصائية من حيث المادة اللغوية المكونة للمعجم، و من خلال ما جاء في مقدمة التعريف

بالمعجم؛ من كلام مؤلفه الذي أفصح عن الغاية التي وضعه من أجلها؛ والخصائص المميزة له هذه الأخيرة في الواقع تعد بمثابة خطة نظيرية لصناعة هذا المعجم؛ فقد قال الزمخشري في معرض تقديم أسباب تأليف لمعجمه: « من كانت مطامح نظره، ومطامح فكره؛ الجهات التي تُوصَلُ إلى تبين مراسم البلغاء والعُثور على مناظم الفصحاء؛ والمخايرة بين مُتداولات ألفاظهم»<sup>(1)</sup>

ونستنتج مما سبق أن هدف المؤلف هو أسلوب بلاغي وضعه في إطار تعليمي، فقد كان يحث على استعمال وتداول مفردات اللغة العربية في درجة من الفصاحة، ومستوى بلاغي لغوي يجعل من مستعملها يرقى إلى درجة عليا في سلم البيان والبلاغة بما يجعلهم من فصحاء اللغة :

■ فراسم البلغاء، ومناظم الفصحاء: هما ضالنا الإمام الزمخشري في أساس البلاغة، وهما اللتان تحوم حولهما جل محتويات المعجم ومجازاته المختارة .

■ والغاية إذن؛ كما ذكر المؤلف تعليمية، لأنه قال إنه وضع معجمه بغية تعلم طلبة العلم أسس البلاغة في القول وأساليب فصاحة اللسان، قال: «يَهْجُمُ فِيهِ الطَّالِبُ عَلَى طَلَبَتِهِ»<sup>(2)</sup>.

■ وأضاف قائلا وهو يصف مادة معجمه: «... موضوعاً على طَرْفِ الثَّمَامِ وحبل الدَّرَاعِ، من غير أن يحتاج في التَّنْقِيرِ عنها إلى الإيجاز والإيضاح؛ وإلى النظر فيما لا يُوصَلُ إلَّا بإعمال الفكر إليه، وفيما دَقَّقَ النظر فيه الحَلِيلُ وسَيِّئُوهُ»<sup>(3)</sup>.

إن تتبع محتوى هذه المدونة التراثية، واستقراء مضمونها بدقة يجعلني في موضع صلب من إبداء الملاحظات الحية النابعة من صميم المعالجة الفعلية، والمعطيات العينية ستمكنا من إنشاء جملة معلومات حقيقية حول نظام المعجم، ومنهجه ومحتواه، ومادته اللغوية، وكيفية توزيعها... معلومات مبنية على أسس إحصائية ومعطيات استقرائية فعلية، لا تلك الأقوال العامة التي قد نجدُها مبثوثة هنا وهناك، والتي قد يبينها البعض على آراء غيرهم... ثم اعتماد تلك الأحكام بشكل مطرد، وإعادة ما قاله غيرنا، أو تبني رأي الآخرين من غير سابق اطلاع ودراية علمية، فهنالك بعض من النَّاسِ ممن يجادل علمياً ويناظر قولاً وكتابة، في كتب التراث ومصادره الثمينة، أو في المدونات العلمية تراثية كانت أو غير تراثية، أصلية كانت أم مترجمة... من

(1) - الزمخشري، أساس البلاغة، {من مقدمة المؤلف} ص 18 .

(2) - المصدر نفسه، {من مقدمة المؤلف}، ص 18.

(3) - المصدر نفسه، {من مقدمة المؤلف}، ص 18.

غير علم ولا دراية مبنية عن اطلاع عيني مسبق. فيحجب بذلك عن طلبة العلم والباحثين حقائق علمية أو يحرفها...

لذلك، اعتقد أنه من الأجدى والأفنع أن يتبنى الباحث - وذلك في أي بحث علمي يخوضه - منهجا علميا معيناً، أو لربما جملة مناهج متظافرة فيما بينها إن استدعى الأمر، وعليه سأعول على عددٍ من المناهج المتقاربة مع بعضها والمتكاملة في الوظيفة، لاسيما إذا كان التحليل الدقيق وإعطاء نتائج بحث سديدة، من آراء علمية حول شكل المعجم ومتمنه ومضمون في شكل استنتاجات وخلاصات سليمة مؤسسة على الاستقراء، والإحصاء، والتعداد...

وبناء على ذلك، وعلى المعلومات التي يتم استجماعها، سأعمل على بناء فكرة حول نظام المعجم وموضوعه الأساس ومنهج ترتيب وتبويب وتوزيع المادة اللغوية في فيه، وحول التوليد الدلالي في المعنى، باعتماد الاختلافات التركيبية والسياقية المتعلقة بوضع الكلمة في جمل وتراكيب سياقية مختلفة، اعتباراً مختلف المجازات، والاستعارة، ومدى تأثيرها في تغيير المعنى وإعادة تشكيله من خلال ما وظفه الزمخشري من أمثلة وشواهد عن المجاز والاستعارة وما ينتج عنها من اختلاف في المعنى، أي كيف تطور دلالة اللفظ وأي منحي أنتهجه المؤلف في استعماله للمجاز؛ فضلا عن دراسة تكونه ومفاعيله التداولية التواصلية.



# الفصل الأول

دراسة معجمية في جذور

أساس البلاغة

[وصفية، إحصائية رقمية

تحليلية]



## مقدمة

لقد جاء هذا الفصل الأول من الباب الثاني (الجانِب التطبيقِي) لهذا البحث، بهدف دراسة نظام المعجم وطريقة ترتيبه، وتتبع منهج وأسلوب المؤلف، وهو يحمل عنوان: [دراسة معجمية وصفية إحصائية تحليلية لجذور أساس البلاغة]، وقد يبدو أن هذا العنوان طويل نوع ما، لكنه يرتبط بطبيعة الدراسة، بغية استقراء مادة ومحتوى المعجم، وطريقة توزيع شروحاته التي اعتمد عليها المؤلف في بيان معنى الجذر، وذلك من جهة الكيف والكم والمحتوى العددي، وهو ما يصب في نظام المعجم، ثم أحاول أخذه بالتحليل والتعليق عيه والدراسة المستفيضة، من خلال البدء أولاً بقراءة واستقراء المحتوى اللغوي الذي تضمنه المعجم، ثم إحصاء عدد الجذور المشروحة، ومن ثمة تتبع منهجه وطريقته بالتحليل والتعليق في كيفية توزيع الجذور على أبوابه، على [كتبه الثمانية والعشرين] وهو ما يعكس لنا النظام المنهجي للمعجم، ويبين لنا عقلية الزمخشري المعجمية وطريقته المنهجية، ويبين لنا نظرتَه إلى المعاني المجازية والأساليب البلاغية الراقية التي تحوي مفردات اللغة، التي بنى عليها أفكاره في ترتيب الجذور وتبويبها وتصنيفها، فقد كان للزمخشري نظرتَه البلاغة الخاصة، علمية، وآلياته الفنية التي صاغ عليها تصوراتها للمعاني المجازية، والأساليب البلاغية البديعة التي يعتقد أنها يمكن أن تتخذ كأساس أو كمنوال التي أخذت طابعا عاما شملها، هو الطابع البلاغي الأدبي.

فبعد رحلة مع الجانب النظري، حول علم المعجم، والاستعارة، والمجاز والمعنى الحقيقي والمجازي... ينعقد، إذن، هذه الجانب من البحث على خلفية الدراسة التطبيقية للمدونة، ويدور الفصل الأول حول النظام العام الذي يميز المعجم وكذا الجانب الكمي والاستقراء الرقمي أو التعداد الرقمي والوصف المادي لمحتوى المعجم ومضمونه، من حيث عدد الأبواب أو {الكتب} التي انبنى عليها، ثم من حيث عدد المداخل {الجذور}، التي تضمنها كل كتاب على حدى، ومن ثمة حاولت أن اتبع عن كتب المنهج الذي اتبعه الزمخشري في تحديد وانتقاء الجذور اللغوية في معجمه "أساس البلاغة"، وفي كيفية ترتيبها، وكيفية شرحها، وماهي أهم

المصادر التي اعتمدها في شرحاته، وتساعد هذه الدراسة - في الحقيقة - على وصف المعجم وتجريده من جهته العملية التطبيقية، ووصف المادة اللغوية التي اعتمدها المؤلف على مدار تفصيله للأساليب المجازية التي تم سردها على ألسنة مستعملي اللغة ومتداوليها.

ولعل واحداً من أهم القضايا التي ينبغي الحديث عنها، قبل البدء في تحليل المادة اللغوية لأي معجم كان، هي مسألة الجذور اللغوية، والاشتقاق، باعتبار أنهما الركبان الأساس اللذان تبني عليهما صناعة المعاجم، واللذان يعقد عليهما المعجميون تصورهم العلمي في المجال النظري، وفي المجال التطبيقي أيضاً، حيث تكون الجذور اللغوية والاشتقاق التي تتفرع منها أصول المادة اللغوية هي عمدة الصناعة المعجمية: «من القضايا المهمة ذات الصلة بالدراسات المعجمية قضية الجذر اللغوي والاشتقاق منه، فالجذر اللغوي عند أصحاب المعاجم هو المدخل إلى شرح معاني الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد، أو قل: التي ترجع إلى جذر لغوي واحد، والوقوف على دلالاتها، وربما تحديد نطقها وهجائها ومعانيها الجرامايقية، فهو في الحقيقة يمثل البنية الأساسية للكلمة\*»<sup>(1)</sup>.

فعلماء المعاجم يعتمدون عنصري الجذر اللغوي والاشتقاق، إذن، لأنهما الأصلان اللذان يعولان في تحديد بنية الكلمة، أو المدخل المعجمي، ويجعلان منهما أسلوباً نظرياً وعملياً في ذات الوقت: «وهكذا نجد أن علماء المعاجم يتخذون من الجذر والاشتقاق أصلين ثابتين في تحديد بنية الكلمة، سواء في داخل المعجم أم الدراسات التمهيديّة التي تسبق إعداد المعاجم، وكل ذلك يبين لنا أهمية الجذر وعلاقته بالاشتقاق في تحديد الكلمة»<sup>(2)</sup>.

<sup>(\*)</sup> يراجع حلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، دار المعرفة الجامعية - طبع - نشر - توزيع، الإزريطة - الإسكندرية، 2017م، ص 83.

<sup>(1)</sup> - د. محمد سعد محمد السيد، (مدرس اللغويات بكلية التربية ببور سعيد، جامعة قناة السويس)، دراسة في الجذور أساس البلاغة للزمخشري، "دراسة في المنهج والدلالة"، مجلة كلية الآداب، (د-ت) جامعة المنصورة، ص 03.

<sup>(2)</sup> - حلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، ص 69.

- المقصود بالجذر اللغوي

هو أصل الكلمة، أو المادة الصوتية المكونة، أي الحروف التي تتكون منها الكلمة الأصل في الفعل الثلاثي في الزمن الماضي مع الضمير الغائب المفرد المذكور: "هو" أي أن الجذر في اللغة يقصد به الفعل وليس الكلمة المشتقة منه أو المتفرعة عن أصل المادة المكونة لمصدر لذلك الفعل، كما أن المعجميون ينظرون إليه في أصله مجرداً من "حروف الزيادة"، وخالياً من أحرف المضارعة التي جمعها علماء اللغة العربية في الفعل ((أيت))، فهو أصل الكلمة التي نشأ منها جميع الكلمات المشتقة من ذلك الجذر: «إن المقصود بالجذر اللغوي في اللغة العربية هو أصل الكلمة التي نشأت منها، أي هو الوحدة المعجمية للكلمة وقد يكون ثلاثياً مثل "خرج"، وقد يكون رباعياً مثل "دحرج"، وإن هذه الوحدة المعجمية هي أصل الكلمة التي على أساسها تصنف الكلمات في المعاجم، ومن تسمياته أيضاً المادة المعجمية»<sup>(1)</sup>.

وقبل الشروع في عرض هذه الآراء الخاصة والاستدلال عليها، يحسن بي أن أذكر بعض الملاحظات المهمة المتعلقة بنظام معجم أساس البلاغة ومنهج تأليفه، والتي سوف تسهم بقدر كبير في تحقيق الهدف من البحث. ومن هذه الملاحظات هي كالاتي:

- الوصف والتحليل الإيجازي: وسوف أتقصى -إذن- في هذا الفصل تحديدا جملة مناهج تعمل بشكل متكامل وهي: كما
- المنهج الاستقرائي: حيث سأعمل باعتماد أسلوب الاستقراء على قراءة واستقراء ومعاينة مضمون المعجم، وبعد ذلك استقراء ومعاينة منهجه وأسلوبه الذي انبنى عليه في الترتيب والتبويب وطريقته في شرح الجذور
- المنهج الإحصائي: الرقمي أو الكمي العددي والذي اعتمده فيه في عملية التعداد والحساب الرقمي اليدوي لمحتوى ومضمون المعجم

<sup>(1)</sup> - منى طعمة، تعريفات في اللسانيات، صفحة 120. بتصرف

■ **المنهج الوصفي:** لم يكن اختياري لهذا المنهج في هذا القسم من الدراسة صدفة فمعلوم أن المنهج الوصفي يأتي في مقدمة جميع المناهج العلمية، حيث يكاد يستغني أي بحث علمي منه، وهو يهتم في الأساس بتبني ظاهرة وتتبعها بغية وصفها، وصياغة العلاقات في صورة أسئلة بحثية أو فروض خبرية، وعليه سوف أتعلم عليه في تحليل محتوى المعجم لأنه يساعد في بلوغ نتائج أكثر دقة بنهاية البحث؛ من خلال أعمال التجزئة والتقسيم والتقويم للمحتوى، والتعمق في التفسير، بمعنى أن أسس المنهج التحليلي تكمل إجراءات المنهج الوصفي أو غيره من المناهج العلمية.

و لذلك فإن هذا المنهج، سيساعد - في هذا الجزء - على الوصف المجرد لمحتوى المعجم، وكذا وصف الظوار اللغوية والميزات التي طبعت منهج المؤلف في طريقة الترتيب والتبويب، وفي النظام العام.

■ **المنهج التحليلي:** وهو المنهج الذي سأعول عليه كثيرا في القراءة العينية للمعجم، بدءا بالقراءة الأولية الاستقرائية، ومن ثمة تحليل المعطيات الرقمية الإحصائية، والتعليق على محتوى المعجم ومنهجه وأسلوبه، وخصائصه، وكذا طريقة توزيع المادة اللغوية على مجموع مداخل المعجم، وذلك تبعا للمعطيات التي استنتجتها من. القراءة المعاينة الحية، بما يسمح لي بتكوين نظرة موضوعية عن نظام المعجم العام، ويتم ترسيم صورة وصفية شاملة عن مادته اللغوية المكونة لشروحات مداخله والتي تعتبر في مجملها هي مضمون المعجم. بما يتجاوز الأحكام السطحية التي كثيرا ما نراها تغلب على الدراسات

## أولاً- أهم السمات المنهجية التي تميز بها معجم أساس البلاغة

1- اعتمد الزمخشري في "أساس البلاغة" الترتيب الألفبائي، وذلك وفق الحرف الأول من الجذر اللغوي ثم الحرف الثاني فالثالث، « وقد سبقه في ذلك ابن فارس في مقاييس اللغة ... فإن كان الجذر رباعية أو خماسية اتبع المنهج ذاته في الرابع والخامس. فيأتي عنوان الباب على الحرفين: الأولين ثم تأتي المداخل متضمنة الحرف الثالث. يقول مثلاً: "باب الدال مع القاف"، ثم تأتي المداخل: (د ق ر) ، (د ق ع) ، (د ق ق) ، (د ق ا ل) ، (د ق م) ، (د ق ن) ، وهكذا دواليك»<sup>(1)</sup>.

2- رتب الزمخشري جذور معجمه [المواد المعجمية] أي أصول الحروف المكون للجذر على الطريقة السهلة، ترتيباً ألفبائياً على الحروف المعجمية الثمانية والعشرين على اعتبار أول الكلمة لا على آخرها، أي أنه معجم يأخذ بأول الكلمات، وبهذا الترتيب يصنف ضمن المعجمات معجماً يأخذ بأوائل الكلمات. «وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب مُتَدَاوِلًا، وأسهله مُتَنَاوِلًا...»<sup>(2)</sup>.

3- لم يعتمد الزمخشري طريقة ومنهج المهجمين الذين سبقوه من حيث ترتيب جذور كتبه، ولم يقسم أبواب معجمه إلى أقسام مثال ما فعل ابن فارس على سبيل المثال: «وإن كان ابن فارس قد قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة، أولها: باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها: أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها: باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية. وقد التزم في كل من القسمين الأولين ترتيباً خاصاً، وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه في الترتيب الألفبائي، فإن كان الحرف الثاني مما

<sup>1</sup> د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 9.

<sup>(2)</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، {من مقدمة المؤلف}، ص 18.

يسبقه في الترتيب إلى آخر الباب، ولذا فإن الجذر (ش ب) مثلاً يأتي بعد (ش ط) ، والجذر (ع ب ر) بعد (ع ق ر). وفعل مثل ذلك في الحرف الثالث، فالجذر (أ ت ب) من يأتي بعد (أ ت ي)، وهكذا»<sup>(1)</sup>

4- فيما يتعلق بترتيب الجذور، فقد وقع الزمخشري في اضطراب واضح ويتعلق الأمر بكل من: كتاب

الهاء، وكتاب الواو، وكتاب اللام.

5- يعد معجم أساس البلاغة للزمخشري" من أكثر المعاجم شمولية للتعبير المجازية، وأكثرها إحاطة

بتقلبات معنى الكلم وفق صنوف الاستعمالات وقد اعتمد الزمخشري في جمع مادته العلمية على مصادر

متنوعة نذكر منها:

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف
- أشعار العرب
- أقوال العرب ومختارات من روائع عباراتهم
- أمثال العرب
- حكم العرب المأثورة
- مجازات العرب وأساليبهم البيانية في التعبير
- كنيات العرب في التعبير
- اعتمد على المعاجم الأخرى التي سبقته، حتى وإن لم يذكر ذلك

<sup>1</sup> د. محمد سعد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص9.

- وهي في الغالب الأعم خمسة مصادر وهي: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، وحواشي ابن بري على صحاح الجوهري، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

## المبحث الأول: دراسة معجمية وصفية، إحصائية رقمية؛ تحليلية، لجذور أساس البلاغة

يمتاز المعجم بتركيب هيكلي، ويتكون في مجموعه من جملة مفردات لغوية تعتبر بمثابة أبنية لغوية، وفي هذا الجزء سأعتمد إلى تتبع نصوص المعجم، وستكون العناية موجهة- بتصوري- صوب دراسة معجمية شاملة، من حيث الجوانب المنهجية، أي من حيث الكيفية والطريقة التي تم بها صناعة هذا المعجم، إذ أهما ستبدأ من النص المعجمي، وتنتهي عنده، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على "متن المعجم"، والتعرف على طريقة ترتيب الجذور وتنظيمها، ومن صمة يتسنى لنا أن كون نظرة علمية، تنبع من صميم منهجه، وتنطلق من عمق لغته المعجمية والأدبية والبلاغية، والوقوف عند سماتها الفنية والتطرق للغة والأسلوب، ونحاول استخلاص بعض النتائج، التحليلات من خلال القراءة النصية الوافية؛ للتعرف على مواطن الصواب والخلل فيها، وممن ثمة تتجلى لنا مواطن التوليد الدلالي، من خلال تنوع الصيغ وكيفيات تشابك المعنى واختلافه، واعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناول الظاهرة، ويصفها، ويقوم بتحليل جزئياتها، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عمل سأعمل على إجمالها فيما يلي

### 1. الدراسة الإحصائية الرقمية في المحتوى اللغوي لمعجم أساس البلاغة

لعل أول خطوة ينبغي الانطلاق منها هي القراءة الاستطلاعية الاستقرائية لمحتوى المعجم، وذلك باعتماد الملاحظة العينية قبل الانتقال إلى مرحلة الوصف الذي استخدمت من خلاله التعداد اليدوي، والإحصاء الرقمي للمحتوى الكمي للمادة الموجودة بالمعجم؛ تبين لي أن طريقة المؤلف كانت عفوية تركز إلى الكيف لا إلى الكم، فلم تكن غايته هي الكم بقدر ما كان يسعى إلى جمع أبلغ المجازات وأفصح التعابير، وأساليب العرب في الكلام البليغ من الأقاويل الجارية على ألسنة البلغاء والفصحاء من هذه اللغة، فلا يخفى



على أحد أن البلاغة هي مستوى من مستويات الأساليب الكلامية الرفيعة، والزخشي عالم بلاغة وأسلوب ، فأراد بذلك حشد عدد من التعابير الفصيحة التي تساعد متعلمي البلاغة والفصاحة في تحسين مستوى تعبيرهم فقد ضمّن الزخشي معجمه كما زخما من الجذور أو المداخر اللغوية: مقسمة في مجملها على ثمانية وعشرين [28] كتابًا، أو بابًا؛ وذلك بدءًا من الهمزة ووصولًا إلى الياء، وقد قمت بتعداد الجذور التي استعمالها تعدادا إلكترونيًا، واستخدمت في ذلك برامج حاسوبية، فوجدتها في مجملها جاوزت الثلاثة آلاف جذرا وتحديدا "ثلاثة آلاف وسبع مئة وثلاثة وعشرين جذرا" [3720] جذرا، اللهم ما سقط مني سهوا، أو ما لم تحصه الطريقة الرقمية إلكترونيًا، أو ما غفلت عن تعداده تعدادا رقميا يدويًا، فجل من لا يسهو، حيث وجدتها موزعة على الثمانية والعشرين كتابًا، توزيعا غير متكافئ ، وقد فضلت استعمال كلمة " كتابا" عوضا استعمال كلمة باب، وذلك لأن المؤلف هو من استعمال المصطلح في المقدمة فقال: وقد قسمته إلى ثمانية وعشرين كتابا...، هو في الحقيقة رقم كبير، ما لم نقارنه بمواد معاجم أخرى لاسيما معجم لسان العرب..، كما أن المؤلف أوضح ذلك وقال أن العملية تمت بطريقة اختيارية انتقائية ولم تكن طريقة تجريدية مسحية لجميع مجازات اللغة، ولو كان الأمر كذلك لما كان لمجازات وتعابير اللغة البليغة نهاية.

وقد جاءت شروحات هذه الجذور تقريبا - وفي الغالب الأعم كلها مجازات- فقد استعمال لفظة: "ومن المجاز" عند شرحه لكل جذر تقريبا: وكثيرا ما كان يذكر الشرح من غير أن يشير إلى أنه مجاز، وكثيرا ما كان يستعمل عبارة: "ومن المستعار" واستعمل عبارة "ومن الكناية"، واستعمل عبارة "ومنه قولهم" ... وسكت عن تصنيف بعض الاستعمالات الأخرى والشروحات، والحق أنه لم يستعمل عبارة: ومن الحقيقة ولا مرة، لكنها جاءت بعدد أقل من استعماله لعبارة "ومن المجاز" التي جاوز ورودها الألفين والثمانمئة مرة [2800].

وفي الغالب الأعم، فإن أسلوب الشرح باعتماد المجاز هو الطابع العام لشروحات جذور المعجم أما الحقيقة، أو المعنى الحقيقي للجذر، فإنه كان يرد بين شروحات المعجم بصفة عفوية وكثيرا ما نجد ذلك في

بعض الشروحات المختصرة، والملاحظ أيضا أن هذه الشروحات لم تأت موزعة بصفة متساوية بين جميع كتب المعجم، وعلى جذوره، لكنها جاءت متذبذبة متفاوتة جدا فيما بينها، قد تتجاوز الكتاب الواحد في شروحاته المتتي جذرا، مثل ما نجد في ذلك في: "كتاب النون" فقد استعمل في شرح هذا الجذر فقط ما يزيد عن مئتان وأربعة وسبعون [274] جذرا في حين نجد عدد الجذور اللغوية في "كتاب الظاء" لا يتعدى: السبعة عشر جذرا [17جذرا]، وهذه هي السمة الأساسية من حيث توزيع جذوره التي تعد بمثابة المادة الخام لمحتوى المعجم ومضمونه، والتعداد الرقمي لمادة المعجم، يكشف لنا عن توزيع عفوي، فقد كانت متذبذبة وغير متساوية ومتفاوتة من كتاب لآخر....

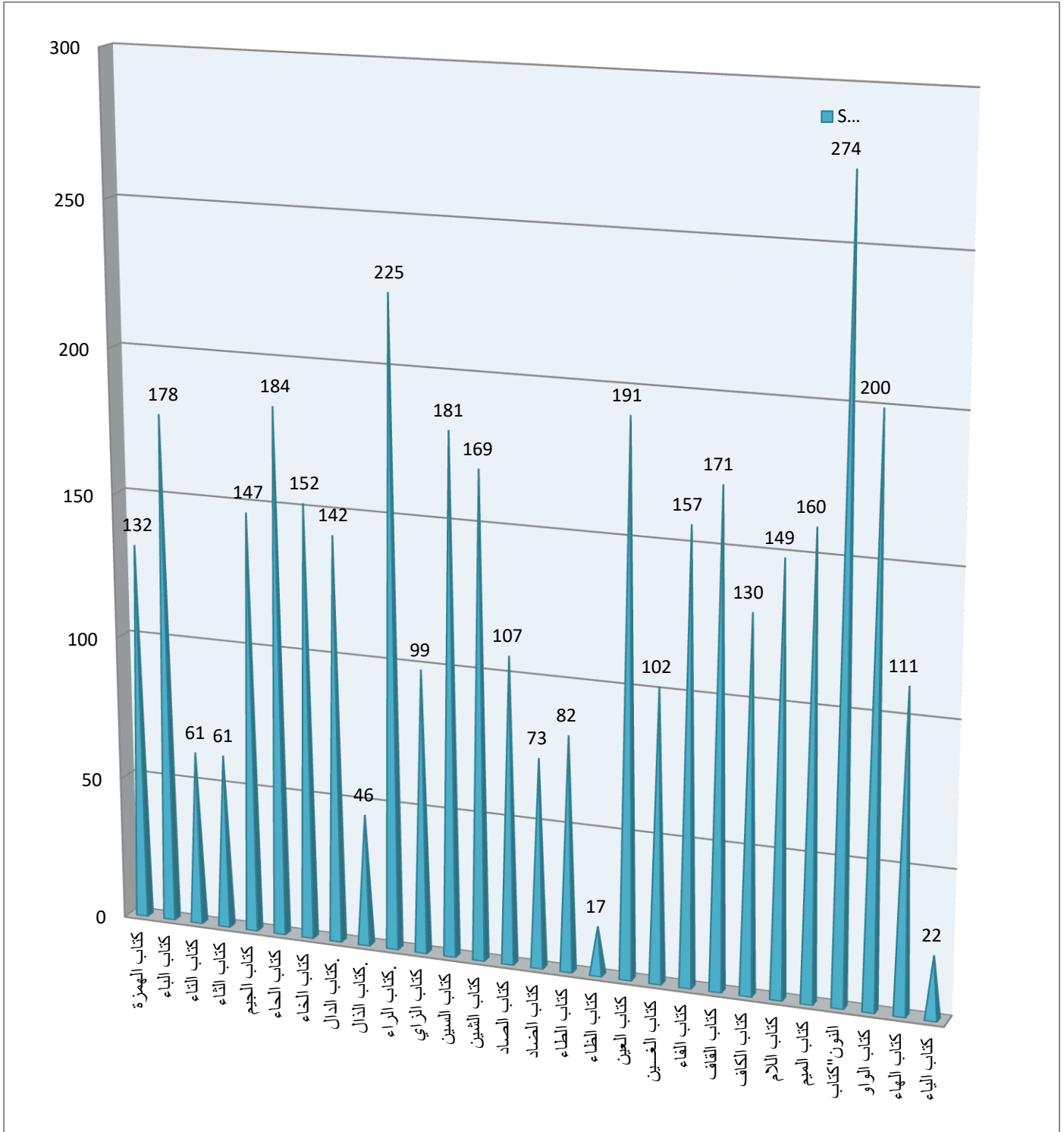
جدول يبين التعداد الرقمي لعدد الجذور المستعملة وكيفية توزيعها على جميع كتب المعجم من الهمزة إلى الياء.

مئة واثنان وثلاثون	←	جزرا (132)	←
مئة وثمان وسبعون	←		←
واحد وستون	←	جزرا (61)	←
واحد وستون	←	جزرا (61)	←
مئة وسبعة وأربعون	←	جزرا (147)	←
مئة وأربعة وثمانون	←	جزرا (184)	←
مئة واثنان وخمسون	←	جزرا (152)	←
مئة واثنان وأربعون	←	جزرا (142)	←
ست وأربعون	←	جزرا (46)	←
مئتان وخمس وعشرون	←	جزرا (225)	←
تسعة وتسعون	←	جزرا (99)	←
مئة وواحد وثمانون	←	جزرا (181)	←
مئة وتسعة وستون	←	جزرا (169)	←
مئة وسبعة	←	جزرا (107)	←
ثلاثة وسبعون	←	جزرا (73)	←
اثنان وثمانون	←	جزرا (82)	←
سبعة عشر	←	جزرا (17)	←
مئة وواحد وتسعون	←	جزرا (191)	←
مئة واثنان	←	جزرا (102)	←

مائة وسبعة وخمسون	←	جذراً (157)	←	كتاب الفاء
مئة وواحد وسبعون	←	جذراً (171)	←	كتاب القاف
مئة وثلاثون	←	جذراً (130)	←	كتاب الكاف
مئة وتسعة وأربعون	←	جذراً (149)	←	كتاب اللام
مئة وستون	←	جذراً (160)	←	كتاب الميم
مائتان وأربعة وسبعون	←	جذراً (274)	←	كتاب النون
مئتان	←	جذراً (200)	←	كتاب الواو
مئة وأحد عشر	←	جذراً (111)	←	كتاب الهاء
اثنتان وعشرون	←	جذراً (22)	←	كتاب الياء
ثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاث	←	جذراً 3723	←	28 جذرا

المصدر من إعداد الباحثة بناء على معطيات الجدول رقم: (1)

3. منحنى بياني يبين اختلاف توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة



جدول النسب المئوية للتوزيع الرقمي للجذور اللغوية لمعجم أساس البلاغة..

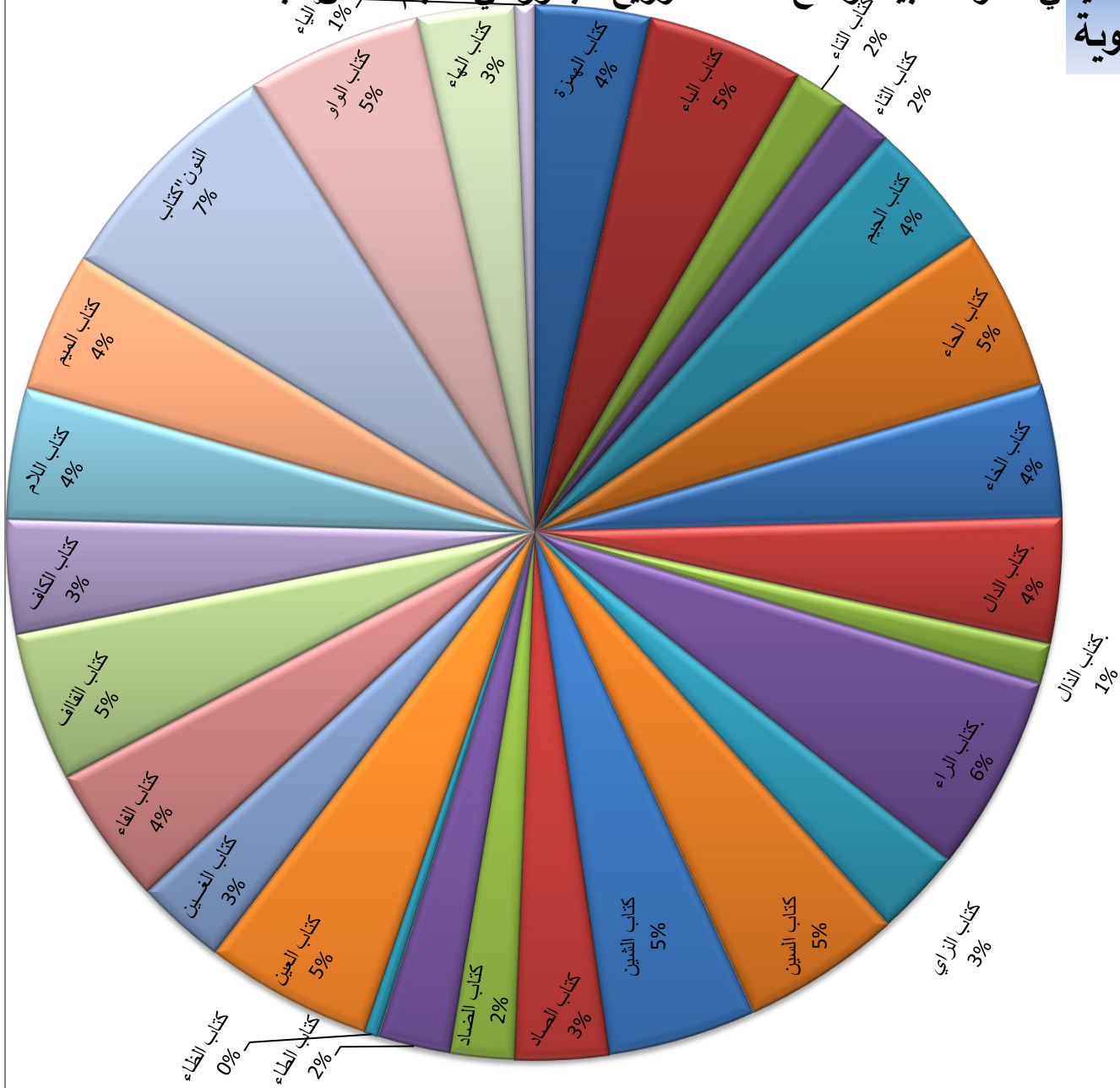
ترتيب الجذور في المعجم	الجذر	عدد الجذور بالحروف	عدد الجذور بالأرقام	الكتاب	النسبة المئوية
01	الهمزة	مئة واثنان وثلاثون	132) جذرا	كتاب الهمزة	4 %
02	الباء	مائة وثمان وسبعون	جذرا (178)	كتاب الباء	5 %
03	التاء	واحد وستون	جذرا (61)	كتاب التاء	2 %
04	الثاء	واحد وستون	جذرا (61)	كتاب الثاء	2 %
05	الجميم	مائة وسبعة وأربعون	جذرا (147)	كتاب الجميم	4 %
06	الحاء	مائة وأربعة وثمانون	جذرا (184)	كتاب الحاء	5 %
07	الخاء	مائة واثنان وخمسون	جذرا (152)	كتاب الخاء	4 %
08	الدال	مائة واثنان وأربعون	جذرا (142)	كتاب الدال	4 %
09	الذال	ست وأربعون	جذرا (46)		1 %
10	الراء	مائتان وخمس وعشرون	جذرا (225)	كتاب الراء	6 %
11	الزاي	تسع وتسعون	جذرا (99)	كتاب الزاي	3 %
12	السين	مائة وواحد وثمانون	جذرا (181)	كتاب السين	5 %
13	الشين	مئة وتسع وستون	جذرا (169)	كتاب الشين	5 %
14	الصاد	مائة وسبعة	جذرا (107)	كتاب الصاد	3 %
15	الضاد	ثلاث وسبعون	جذرا (73)	كتاب الضاد	2 %
16	الطاء	اثنان وثمانون	جذرا (82)	كتاب الطاء	2 %
18		سبعة عشر	جذرا (17)	كتاب الطاء	0,76 %

				النظاء	
5 %	كتاب العين	جذراً (191)	مائة وواحد وتسعون	العين	19
3 %	كتاب الغين	جذراً (102)	مائة واثنان	الغين	20
4 %	كتاب الفاء	جذراً (157)	مائة وسبعة وخمسون	الفاء	21
5 %	كتاب القاف	جذراً (171)	مائة وواحد وسبعون	القاف	22
3 %	كتاب الكاف	جذراً (130)	مائة وثلاثون	الكاف	23
4 %	كتاب اللام	جذراً (149)	مائة وتسعة وأربعون	اللام	24
4 %	كتاب الميم	جذراً (160)	مائة وستون	الميم	25
7 %	كتاب النون	جذراً (274)	مئتان وأربعة وسبعون	النون	26
5 %	كتاب الواو	جذراً (200)	مئتان	الواو	27
3 %	كتاب الهاء	جذراً (111)	مئة وأحد عشر	الهاء	28
98 %	كتاب الياء	جذراً (22)	اثنان وعشرون	الياء	29
100 %	228 جذراً	1233 جذراً	ثلاثة آلاف وسبع مئة وثلاث وعشرون		المجموع

1. رسم تخطيطي لدائرة نسبية توضح اختلاف توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة

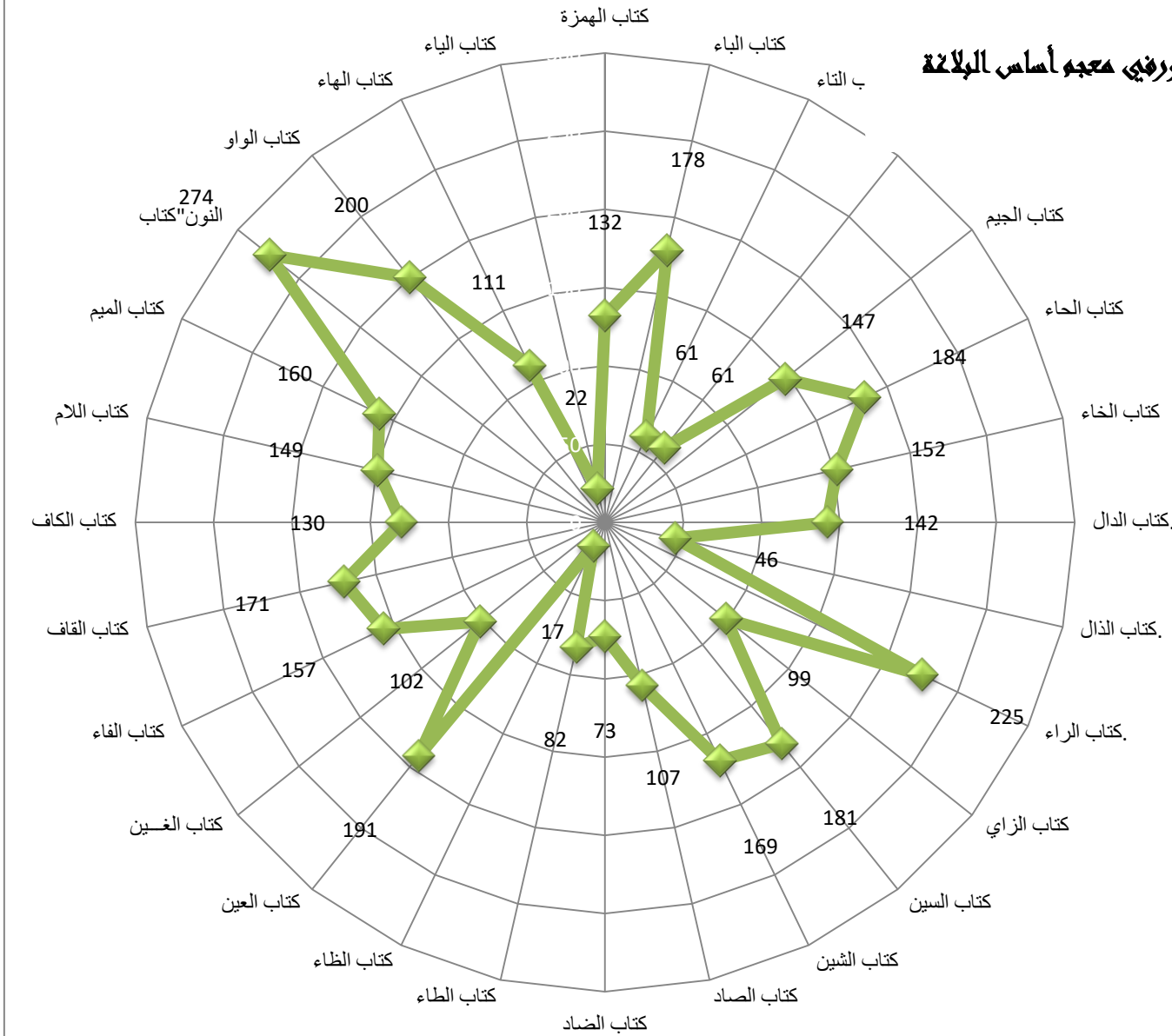
مفاتيح توزيع نسب الجذور اللغوية

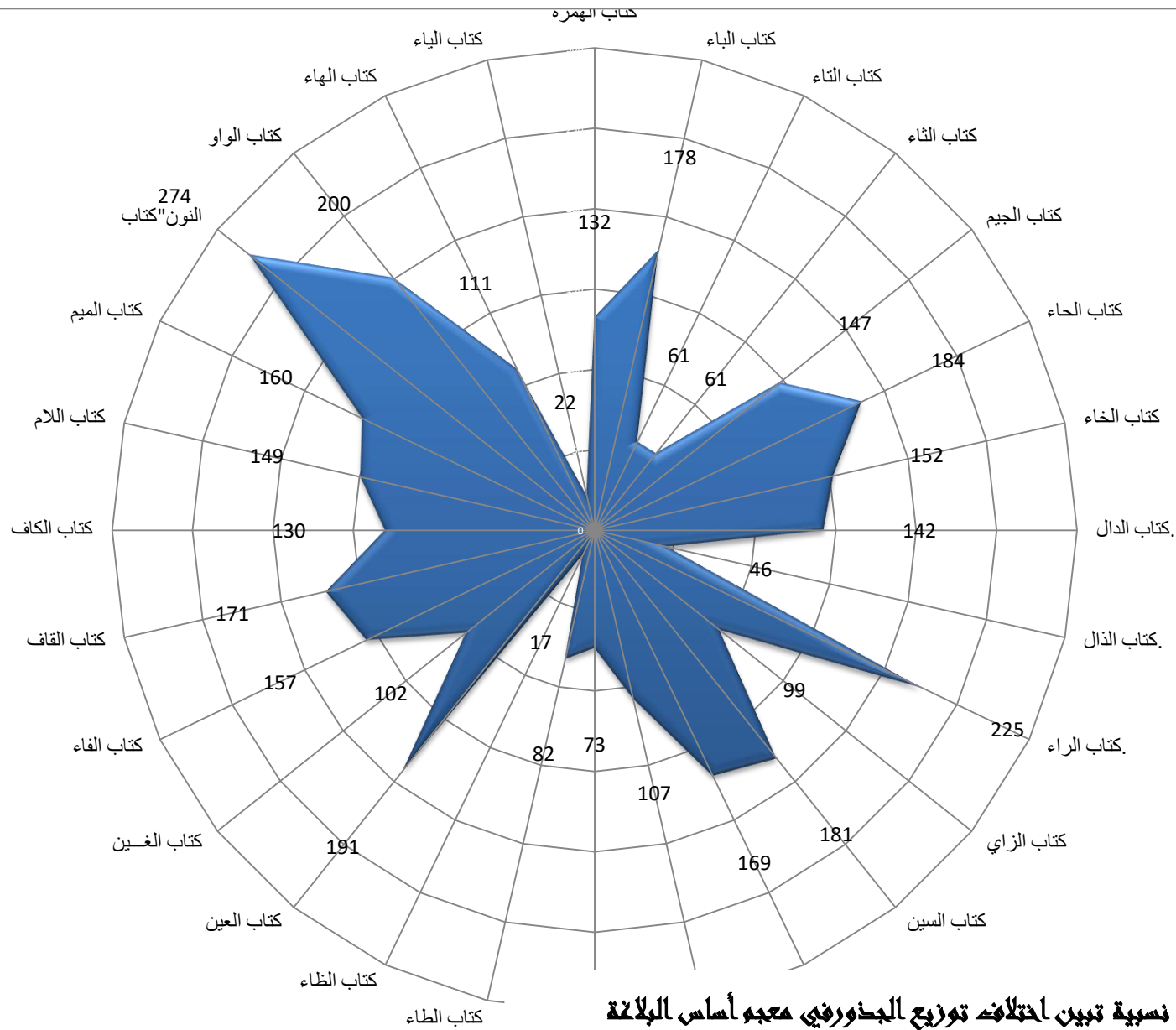
- كتاب الهمزة
- كتاب الباء
- كتاب التاء
- كتاب الناء
- كتاب الجيم
- كتاب الحاء
- كتاب الخاء
- كتاب الدال.
- كتاب الذال.
- كتاب الراء.
- كتاب الزاي
- كتاب السين
- كتاب الشين
- كتاب الصاد
- كتاب الضاد
- كتاب الطاء
- كتاب الظاء
- كتاب العين
- كتاب الغين
- كتاب الفاء
- كتاب القاف
- كتاب الكاف
- كتاب اللام
- كتاب الميم
- كتاب النون
- كتاب الواو
- كتاب الهاء
- كتاب الياء





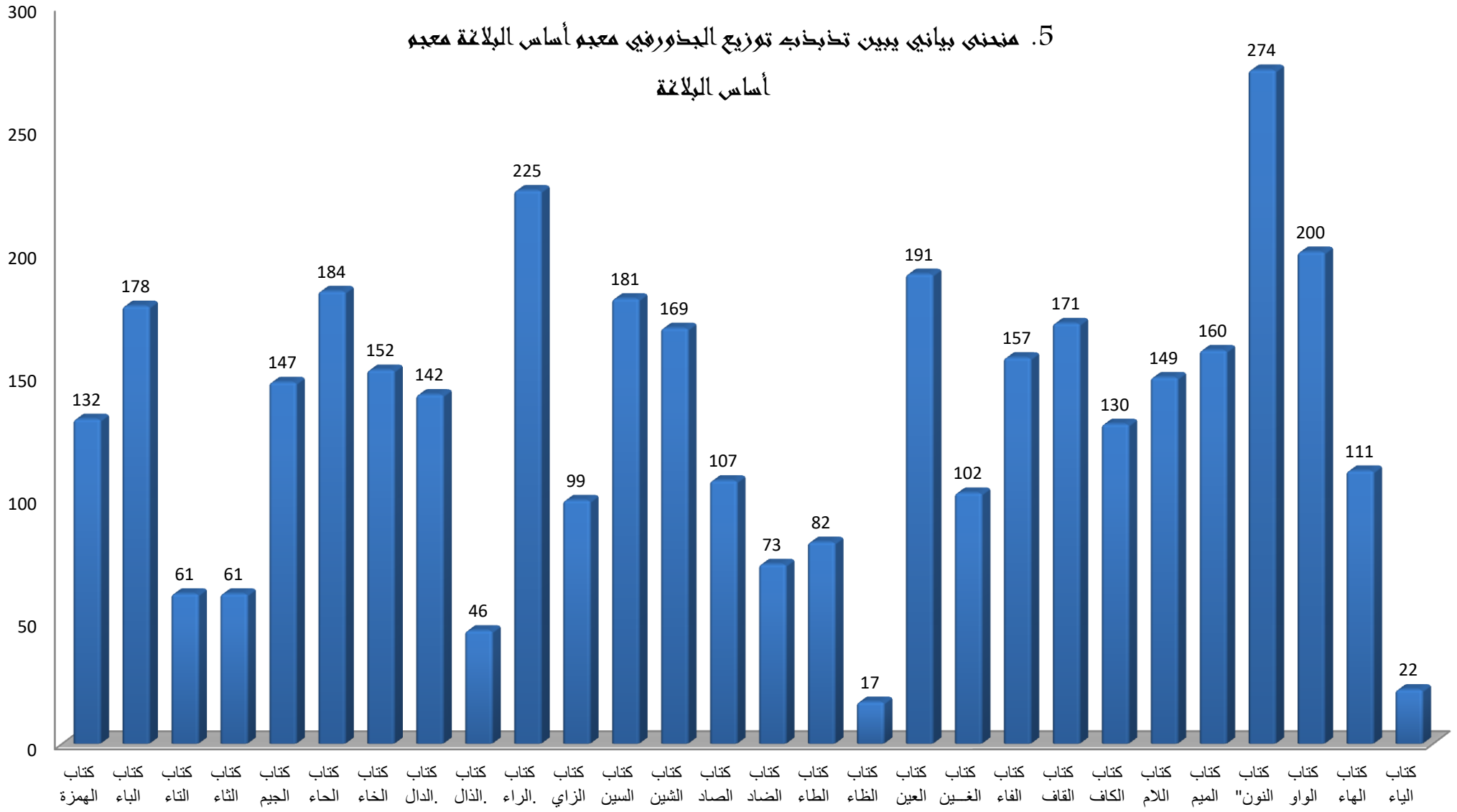
2. رسم بياني المخطط الدائري تبين تخطيط توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة





4. مبدئي بيانى لقرص دائره نسبىة تبين اختلافه توزيع الجذور فى معجم أساس البلاغة

5. منحنى بياني يبين توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة معجم أساس البلاغة



## 1. أهمية الرسومات والمخططات البيانية في الدراسات المعجمية

يشجع اعتماد الرسومات والمخططات البيانية على فهم بنية المعجم، ويساهم بشكل فعال في التفكير النقدي، وزيادة تعميق الفهم في التحليل واستنتاج المعطيات. كما يعمل على الانخراط في القراءة العميقة والاستفادة من التفسير الماهر أثناء الملاحظة. ويشجع الدارسين على التنبؤ بالنتائج وإقامة روابط بين المنوى الذي هو بصدد قراءته وبين الأشكال التجسيدية لمادة ومضمون المعجم، بما يسمح له من عقد مقارنات وتراطات بينه وبين المعاجم الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك، توفر الرسومات والمخططات البيانية بشتى أنواعها إطارًا مفيدًا للباحث لتطبيقه على المدونة المقصودة بالدراسة. عندما ينخرط الطلاب في الدراسة التحليلية، والقراءة الإبداعية الاكتشافية، يكون التحدي المشترك هو تنظيم أفكارهم وصقل العناصر المهمة التي يحتاجون إلى نقلها.

والحقيقة أنني استعملت أكثر من رسم، ونوعت -بشكل مستفيض إلى حد ما- في استعمال أنواع من الرسومات والمنحنيات البيانية وكذا الدائرة النسبية: إلى دائرة المحيط الخطية، ودائرة المساحة، لأبين لأحول المعجم إلى شكل ذهني يشغل عينيه ومن خلال هذه المساحة تتجلى وبوضوح تام تقسيم وتوزيع المادى اللغوية مساحة اختلاف النسب في توزيع مادة المعجم، والفائدة من هذه الدوائر النسبية هي تبيان المساحات النسبية التي يشغلها كل جذر، بحيث يتخيل القارئ أن مساحة الدائرة هي مساحة المعجم الورقية، وأن ما يشغله كل لون من ألوان الدائرة هو ما يشغله كل جذر من جذور المعجم، وبالنسبة للرسم التخطيطي، فإنه يبين تذبذب توزيع الشروحات على مستوى كتب المعجم الثمانية والعشرين وجذور كل كتاب، وهنا كانت المفارقة بين مضمون كل باب وآخر

## - 2. التعليق على معطيات الصور والمنحنيات

من خلال تحليلنا لهذه المنحنيات؛ يمكننا تقسيم محتوى المعجم إلى ثلاثة أقسام أساسية؛ حيث تتميز المادة اللغوية الموجودة في كل قسم بالاختلاف الكمي والعددي عن نظيراتها في القسم الآخر تزايداً أو نقصاناً.

- **القسم الأول:** الذي نجد أن هنالك من الأبواب المعجمية ما ارتفع عدد الجذور فيه إلى سقف العدد بالنسبة للتوزيع في هذا المعجم، وليس بالمقارنة مع بقية المعاجم؛ وذلك يعكس زحم الشواهد المجازية واللغوية من شعرية ونثرية، أو حتى قرآناً كريماً أو حديثاً نبوياً. وهذه الأبواب يرتفع فيها العدد المتواجد من الجذور في كل باب عن مائتي جذر (200)، ومن هذه الكتب التي جاء فيها العدد مرتفعاً نجد: كتاب النون (274)، جذراً، كتاب الرء (225) جذراً، و كتاب الواو (200) جذراً -

- **القسم الثاني:** فهو يمثل الجانب المتوسط وهو الأكثر عدداً من حيث الأبواب وقد تراوحت عموماً بين المائة والمائتي جذراً وهو الجزء الأكبر في المعجم بحيث ارتفع فيها العدد المتواجد من الجذور في كل باب عن المئة جذر (100) ولا يتصل (200) جذر وم تلك الجذور: مثل كتاب الثاء، وكتاب الجيم كتاب الحاء....

- ففي كتاب الهمزة (132) جذراً
- (178) جذراً كتاب الثاء
- (147) جذراً كتاب الجيم
- (184) جذراً كتاب الحاء
- (152) جذراً وفي كتاب الحاء
- (111) جذراً كتاب الهاء
- (142) جذراً كتاب اللام جذراً

- (149) جذر الدال

- (160) في كتاب اللام

- **القسم الثالث:** الذي نجد فيه عدد الجذور اللغوية منخفضا إلى المنخفض جدا عندما يتعلق الأمر؛ وهو يعكس قلة المجازات والتعابير البيانية المستعملة على ألسنة المتداولين لهاته اللغة؛ وقد يكون هذا هو التفسير السليم ولربما يرجع الأمر إلى ثقافة المؤلف الأدبية ومخزونه اللغوي المجازي الخاص به. ومن بين تلك الكتب نجد كتاب الباء (61) جذرًا

- كتاب التاء (61) جذرًا

- كتاب الدال (46) جذرًا

- كتاب الذال (42) جذرًا

- كتاب الياء (22) جذرًا

- كتاب الظاء (17) جذرًا

- **شرح وتحليل للمحتوى الرسومات والمخططات البيانية السابقة**

إن الهدف من استعمال هذه الرسومات والمخططات البيانية هاهنا هو تحويل محتوى (أو متن) المعجم إلى أرقام ومن ثمة تشكيلها في مخططات ومنحنيات أو دوائر، هو إعطاء صورة مادية عن مضمونه ومادته اللغوية الخام التي زخر بها، والتي هي عماد نظامه من جهة ملموسة، ولأنها من جهة ثانية تعكس أسلوب وطريقة المؤلف، بل وتعكس عقليته المعجمية، وتبين أيضا تفكيره الدلالي، وكيفية ونمط استخدامه للمفردات في تكوينه للأساليب، فقد جاءت مادة زخمة غنية بالشواهد والأمثلة المجازية والتعابير البلاغية التي حكم عليها المؤلف بأنها من التعابير الجيدة، فقد قال عنها إنها التعابير التي تملح وتحسن على ألسنة فصحاء هذه اللغة وجهابذتها، وهو معجم موجه للعامة من الناس، هدفه تعليمي، ... كما سبق وأن بينت.

وقد استخدمت عددا من الرسومات وتعمدت تنويعها، والحق أنني اعتمدت في ذلك الآلة الحاسوبية والتقنية الذكية، حيث لجأت إلى الطرق الإلكترونية في الإحصاء وبخاصة ما يعرف بـ "[XL]"، وقد استعنت في ذلك بمهندسي حساب لإنشاء وتحويل النتائج الإحصائية إلى أشكال هندسية ومحنيات شكلية تبين تذبذب وانخفاض أو ارتفاع أو توسط ...

ويعود هذا الارتفاع الكبير في نسب بعض الجذور إلى استعمال عددا من الشواهد البلاغية التي تعبر عن أساليب لغوية يمكن أن نعتبرها من التعابير المجازية والاستعارية ذات الإثارة البلاغية والحس الفني بصفة عامة سواء كانت نثرا أو شعرا

كما أن الانخفاض في عدد الأمثلة والشواهد المستعملة الملاحظ خلال هاته الفئة يرجع إلى أن عددا من الجذور في هذه الكتب أسقطت أو أهملت من طرف المؤلف.

## بحث الأول: دراسة استقرائية في نظام للمعجم ومنهجه العام

إذن، ومن خلال الدراسة المعجمية الاستقرائية التي قمت بها عبر تصفح المعجم، وذلك بتتبع كتبه واحدا تلو الآخر، ومداخله (جدوره) تبين لي أن المعجم غني بالملاحظات العينية التي تتبدى للدارس من الوهلة الأولى، بحيث يمكن لهذا الأخير أن يشكل نظرة شاملة عن نظام معجم أساس البلاغة، وأهم الخصائص العامة لمنهجه، وأهم سماته المعجمية والدلالية التي تعتبر بمثابة ظواهر منهجية عينية، وخصائص معجمية تشكل في مجملها

بها بغية تبين لي جملة من الملاحظات العامة التي تتعلق بالطريقة بالمنهج العلمي الذي اعتمده الرمحشري في ترتيب وتبويب جذور معجمه، ويمكن إجمال أهم من هذه الملاحظات والأكثر ورود فيما يلي:

- في العموم يمكن أن نقول، بالنسبة لطريقة ترتيب وتبويب المعجم وأسلوبه البنائي، إنه ليس هو الغاية الأساس المقصودة من المعجم، فمن الممكن بناء معجم قد لا تكون لمعانيه خصائص مميزة، ولا لطريقة ترتيبه ولا لطريقة تبويبه، كما هو الشأن مع كثير من المعاجم، ولكن المعاجم لا يمكن بناؤها إلا بالمادة اللغوية، فمن الممكن جدا التأليف بين مجموعة من الأفعال أو الأسماء أو مسميات... تأليفا متسقا، ولكن رغم توافر هذه العناصر قد يعجز ذلك المعجم عن إحداث التأثير بحسب الغاية المرجوة منه.

- من الملاحظ أن صنّاع المعاجم ينجحون في الصياغة المعجمية وتصوير المعنى المعجمي، قبل إجادة إحكامه بالتصميم الترتيبي الخارجي، وذلك بغض النظر عن الطريقة المستعملة في الترتيب والتبويب، سواء كان الترتيب صوتيا، أو ألفبائيا...، وإجادة صياغتها، قبل أن يتوصلوا إلى إجادة بناء الشروحات في المعجم، فاستخدام، التصوير في الشرح دليل على قدرة الصانع وكفاءته: « اقصد بأصحاب المعاجم الذين رتبوا معاجمهم على أساس الجذور اللغوية، سواء أكان الترتيب صوتيا كما فعل الخليل، أو كان ألفبائيا بدءا بلام الكلمة كما في القاموس المحيط ولسان العرب، أو بدءا بفاء الكلمة كما في مقاييس اللغة لابن فارس وأساس البلاغة



للزخمشري، وإلا فإن هناك من رتب معجمه على أساس موضوعي كما فعل "أبو عبيدة" في الغريب المصنف، وابن سيدة في "المخصص، والثعالبي في فقه اللغة وسر العربية، ومنهم من رتبته حسب الأبنية الصرفية كما فعل الفارابي في ديوان الأدب والزخمشري في مقدمة الأدب»<sup>(1)</sup>.

## أ- حول نظام المعجم وخصائصه البنائية:

بالنسبة لنظام المعجم، ومن خلال المعطيات وبعد قراءة المحتوى بشكل علمي وما توصلت إليه من خلال الدراسة التي قمت بها، وبناء على الأسس التي اتبعتها، فإننا نلاحظ جملة من السمات المنهجية المميزة والتي اعتمدها الزخمشري مما جعل أساس البلاغة يختلف عن بقية المعاجم اللغوية الأخرى يمكن نجل أهم السمات المنهجية المميزة لأساس البلاغة ونذكر منها عددا من الملاحظات المهمة التي تتشكل في مجملها منهج المعجم وأسلوبه العام وهي بمثابة النظام العام التي جاء وفقها ترتيب وتبويب كتبه وشرح جذور:

1. لم يعتمد الزخمشري قاعدة مطردة في تحديد معنى الكلمة، وشرح الجذر كما هو شائع عن المعجم، مما قد يعتقد به كثير من أهل اللغة؛ أن الزخمشري كان يشرح الجذر أولاً باعتماد المعنى الحقيقي، ثم يطعم الشرح بالمعنى المجازي، وهذا كلام كثيرا ما نجده يتردد في صفحات الكتب أو في شتى المقالات، والمجالات التي تناولت موضوع المعجم، الحقيقة أنها هي أقوال غير سليمة علميا، حيث لا علاقة بمنهج الزخمشري ولا بطبيعة المعجم، فلم ترد عبارة "من الحقيقة" ولا مرة في المعجم بأسره

2. ربما أراد الزخمشري من خلال كثرة التمثيل باعتماد الخيال الإبداعي الذي حشد به شروح مداخل معجمه عبر تلك الأساليب التعبيرية؛ الثرية والشعرية منها، ولعله كان يريد أن يفسح الطريق للمعاني الأكثر اتساعا من حيث الدلالة، والأشد جمالا وعمقا من حيث التأثير في النفس البشرية..

(1) - المرجع نفسه، ص 03

3. وفي بعض الأحيان، قد تتراجع اللغة البليغة الرفيعة أمام تسرب اللغة العادية، إلى معجم أساس البلاغة،، حيث إنه لم يأخذ اداثا المنحى العام التداولي الذي يتلاءم مع الطبيعة البلاغية المجازية للمعجم، فكثيرا ما نراه يستسلم فيما استعمله من الشواهد والأمثلة للغة التعبيرية العادية ~~جد~~

4. مع أن المعجم لم يكن معقدا في عمومه إلا أنه كان مبهما في بعض الأحيان. إلا أنه كثيرا ما يكون النص المعجمي فيه مبهما أو غير واضح، أو بالأحرى لا يفهم منه معنى محددًا في نهاية الشرح المقصود بالجذر، يمكن أن نضيف بأن مرحلة التمثيل بالشاهد المجازي لم تكن مجدبة دوما.

5. يوازي الزمخشري، بين الحقيقة والمجاز ولا يعتمد منهجا واضحا، أي أنه لا يعتمد مثلا الشرح بالحقيقة ثم المجاز أو العكس، أو اعتماد أحدهما أولا والآخر ثانيا، مطلقا على حساب الثاني. فكلاهما محاكاة لمجازات ومختارات من التعابير المسكوكة، ومضارعة لأساليب سارية، إلا أن المحاكاة في المعنى تستخدم أنواع من العروض الشعرية والنثرية، ويعتمد المعنى المجازي في حكيها على ألوان البيان، غير محددة بزمن معين وتقدم المعنى بطريق غير مباشر من باب التكنية والاستعارة.

6. وقع الزمخشري في مغالطات منهجية عديدة، ولعل أهمها على مستوى المنهج هو ذلك الاضطراب الواضح في ترتيب الجذور.

## ب- حول أهم التجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية المعجم:

أ- وقوع عدة تجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية حيث كان يدرج كثيرا من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية، والعكس صحيح، مما أدى إلى الخلط في الشرح بين معنى الفعل في الثلاثي ومعناه في الرباعي، وأخلط بين معنى المزيد والمجرد، مع أن المزيد أصبح مزيدا لأن حرف الزيادة أدى فيه وظيفة ظرفية، ووظيفة تتعلق بمعنى الكلمة. كما أنه أورد كثيرا من الكلمات الرباعية الأصل تحت جذور ثلاثية، فضلا عن جذرين خماسيين، بل إن من هذه الكلمات ما هو أليق بالجذر الثلاثي.

ب- وقد يكون الحرف الزائد الذي حدده الزمخشري ليس من أحرف الزيادة العشرة التي حددها اللغويون، وهو بذلك متبع لمذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، الذي رد كل ما زاد على ثلاثة أحرف إلى الثلاثي، إما عن طريق النحت، أو زيادة حرف ( أي حرف) للمبالغة، ومع ذلك لم يكن هذا مذهبا مطردا عند الزمخشري.

ت- لم يعتمد الزمخشري قاعدة مطردة في تحديد جذور الكلمات الرباعية: مثل الأفعال من الرباعي المجرد: على وزن "فعلل" مثل: بلل وزلل، وربما وضعها في الثلاثي، وربما وضعها في الرباعي، وهو بذلك مخالف للغويين، وإن كان هذا الاضطراب قد وقع أيضًا من، أصحاب المعاجم الأخرى<sup>(1)</sup>.

ث- أخلط في الترتيب بين حرفي العلة {الواو - والياء} الواقعين لاما من الفعل الثلاثي الناقص ((فعل)) أي معتل اللام: حيث نجد أن الزمخشري كثيرا ما كان يورد الأفعال الثلاثية معتلة اللام من مثل: الحذر اللغوي "ثغي"، و"نغو" فرمما أورد الواوي في جذر اليائي، أو العكس، وقد يورد الكلمة الواحدة تحت الجذرين كليهما الواوي واليائي. إذا جاء على شرحهما، وهذا من باب الخلط الذي تحدثنا عنه.

ج- كثيرا ما كان يخلط بين الثلاثي المجرد {فعل} والرباعي المزيد على وزن {أفعل} مثل ما حدث في شرح الجذر حكم: بمعنى الجذر أحكم.

ح- استعمل الزمخشري أسماء كثيرة لأنواع مختلفة من المسميات استقاها من الشعر العربي القديم، أو الحديث بالنسبة إلى عصره، وكثيرا ما كان يورد الأبيات من غير أن ينسبها إلى قائلها، فيقول: قال: ثم يأتي بالمثل من الشعر، منه شعر المدح، أو الذم أو الوصف أو الفخر،... من غير أن ينسب الأبيات لقائلها

خ- التوليد الدلالي هو أساس العمل المعجمي، بل جوهره وروحه وأداة صياغته والدليل على تميز صانع المعجم.

(1) - انظر الدراسة التي قام بها: د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور أساس البلاغة للزمخشري، "دراسة في المنهج والدلالة" ص 03

د- يعتقد الزمخشري أن تصميم المعاني المجازية ذات الطابع التصويري التخيلي، أشبه بالتصميم المعجمي للكلمات المفردة، لأن المعنى المجازي - في نظره- قادرا على أن كون وسيلة تعليمية، واعتبر المستوى المعجمي وسيلة لتعليم البلاغة والفصاحة، فاستخدام أعظم الألوان البيانية جمالا لتكون نماذج لغوية، يقتدى بها على اعتبار أن المعنى المعجمي للكلمات المفردة لن يولد في النفس البشرية، المتعة ذاتها التي يولدها تخطيط بسيط لصورة المعنى وكيفية بنائه، في النص المعجمي بأكمله، أما تصوير الجذر فهو إحضاره في المخيلة بصورة حركية: «اقصد بأصحاب المعاجم الذين رتبوا معاجمهم على أساس الجذور اللغوية، سواء أكان الترتيب صوتيا كما فعل الخليل، أو كان ألفبائياً بدءاً بلام الكلمة كما في القاموس المحيط ولسان العرب، أو بدءاً بفاء الكلمة كما في مقاييس اللغة لابن فارس وأساس البلاغة للزمخشري، وإلا فإن هناك من رتب معجمه على أساس موضوعي كما فعل "أبو عبيدة" في الغريب المصنف، وابن سيدة في "المخصص، والثعالبي في فقه اللغة وسر العربية، ومنهم من رتبته حسب الأبنية الصرفية كما فعل الفارابي في ديوان الأدب والزمخشري في مقدمة الأدب»<sup>(1)</sup>.

---

(1) - المرجع نفسه، ص 03

## المبحث الثاني: التوليد الدلالي باعتماد الصيغة الصرفية

### 1. التوليد الدلالي بالأوزان الصرفية

بالنظر إلى الدور الرئيسي الذي تؤديه الأوزان الصرفية اللغة في تشكيل المعاني الحقيقية والمجازية، يعتبر استخدام أكثر من صياغة واحدة للكلمة الواحدة، وسيلة قوية لتعزيز التوليد الدلالي، والتفاضل فيه بين قطبي المعنى. فاستخدام صياغة مختلفة عن الأولى مع الاحتفاظ بنفس مادة الجذر، يعني باستعمال النحت والاشتقاق... وقد تكرر القولب النمطية الجاهزة.

#### - أمثلة تطبيقية توضيحية من معجم أساس البلاغة

- قال الزمخشري في شرح جذر بره: «بره: أقمْتُ عنده بُرْهَةً من الدَّهرِ، وأقام عندنا بُرِيَّةٌ بُرِيْهَةً: يريدُ مُصَعَّرَ إبراهيمَ على التَّرخيمِ، حُكِيَ عن القَرَاءِ. وأَبْرَةٌ فلانٌ: جاء بالبُرْهانِ، وبَرَهَنَ مُؤَلِّدًا. والبُرْهانُ بَيَانُ الحُجَّةِ وإيضاحُها من البَرَهْرَهَةِ وهي البِيضاء من الجَواري، كما اشتقَّ السُّلطانُ مِنَ السُّلَيْطِ لإضاءتِهِ. وتقول: لا تُشَبِّهِ العَدْلِيَّةَ بالمِشْبِيَّةِ وأفصلَ بينَ إبراهيمَ وأَبْرَهَهُ»<sup>(1)</sup>.

- بره: البَرَهْرَهَةُ: البِيضاءُ، وبَرَهْها: تَرارُها وبِضاضُها، وتصغيرُها بُرِيْهَةٌ وبُرِيْهَةٌ. والبَرَهَةُ: حينٌ من الدَّهرِ طَوِيلٌ، ويُفْتَحُ الباءُ. والبُرْهانُ: بَيَانُ الحُجَّةِ وإيضاحُها. وأَبْرَهَةُ: اسمُ أبي يَكْسُومَ الحَبَشِيِّ مَلِكِ اليَمَنِ»<sup>(2)</sup>.

(ب ر ه): البَرَهَةُ والبُرْهَةُ جَمِيعًا: الحِينُ الطَوِيلُ من الدَّهرِ. والبَرَةُ: التَّرارَةُ، وأمْرَأةٌ بَرَهْرَهَةٌ: تارَةٌ، تكادُ تَرعدُ من الرُّطوبَةِ، وَقِيلَ: بَيْضاءُ. والبُرْهانُ: بَيَانُ الحُجَّةِ واتِّضاحُها، وَفِي التَّنْزِيلِ: (قُلْ هاتوا بُرْهانَكُمْ)»<sup>(3)</sup>

(1) - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برم) ، ص26

(2) - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (برم) ، ص26

(3) - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (برم) ، ص26

«وعلى الرغم من أن ما ذكر آنفا أمر متفق عليه - من الناحية النظرية - فيما بين أصحاب المعاجم، فإن هناك خلافات فيما بينهم على المستوى التطبيقي. فقد يرى أحدهم مثلا أن كلمة " البرهان " مأخوذة من الجذر اللغوي (ب ر هـ)، ومنهم من يراها مأخوذة من الجذر الرباعي (ب ر هـ ن)، قال أبو حيان: " البرهان: الدليل على صحة الدعوى قيل هو مأخوذ من البره وهو القطع، فتكون النون زائدة، وقيل من البرهنة، وهي البيان، قالوا: برهن إذا بنين، فتكون النون أصلية " لفقدان (فعلن) ووجود (فعل)، فيبني على هذا الاشتقاق التسمية بالبرهان: هل ينصرف أو لا ينصرف ومن ذلك أيضا اختلافهم في أصل لام الكلمة: واؤ أو ياء، فيرى أحدهم مثلا أن " الثغاء " يائية من (ث غ ي)، ويرى آخر أنها واوية من (ث غ و).»<sup>(1)</sup>

- وفي معنى الجذر [بوو] نجد أن الزمخشري قال: «بوو: والبو، غير مهموز: جلدٌ حوَّارٌ يُحشَى تَبْنًا فتعطفُ عليه النَّاقَةُ.

والرَّمَادُ: بَوُّ الأَثَانِي»<sup>(2)</sup>

- وأما في معجم «بَوُّ [مفرد]: ج أبواء: أحم. «بوو»<sup>(3)</sup>

- [ب وو] البَوُّ جِلْدٌ يُحشَى تَبْنًا أَوْ تُمَامًا أَوْ حَشِيشًا ثُمَّ يُقَرَّبُ إِلَى أُمِّ الفَصِيلِ لِتَرَامَهُ فَتُدَّرُ عَلَيْهِ والبَوُّ أَيْضًا وَلَدُ الناقَةِ»<sup>(4)</sup>

- وفي أساس البلاغة: «ثغبي: تجاوب في أفنيتهم الثغاء والرغاء، وما لفلانٍ ثاغيةٌ ولا راغيةٌ أي شاة ولا ناقة. وأتيته

فما أثنى ولا أرغى، أي ما أعطى شاة ولا ناقة؛ قال:

أبا مالِكٍ أوقَدتِ نارَكَ للقرى وأرغيتِ إذ أنغى الموالِي في حَبلي<sup>(5)</sup>

- (ث غ ي) الثغية: الجوع، وإقفار الحي.<sup>(6)</sup>

(1) - المصدر نفسه، كتاب الثاء، مادة (ثرر)، ص 125

(2) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، جدر (بوو)، ص

(3) - أحمد مختار عمار، معجم اللغة العربية المعاصرة، جدر (بوو)، ص 56

(4) - ابن سيده الأندلسي، المحكم والمحيط الأعظم، جدر (بوو)، ص 132

(5) - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بلع)، ص 49

(6) - الزبيدي، تاج العروس، اب الباء، مادة (بلع)، ص 76

والملاحظ أن المعنى المعجمي لكلمة (ث غ ي) وبعد استقراء معنى الجذر في بعض المعاجم العربية استقراء تعقيبا

لايخرج عن معنى الجوع، و الإفقار وهنالك من المعاجم من اعتبرت الجذر معتل اللام بالواو (واوي) فجاء فيها

ثعو ، وهنالك من اعتبرته معتل اللام بالياء يائي، فجاء فيها ثغي

- قد يختلط عى الكثير من متناولي المعاجم أصل الكلمة: بل إن اللغوي قد يختلط عليه أصل الكلمة

وجذرها اللغوي، فيضعها في موضعين مختلفين وتحت جذرين متباينين، مثلما فعل صاحب لسان العرب في كلمة

"بلعوم"، فقد أوردها في (ب ل ع)، ثم في (ب ل ع م)

-وفي أساس البلاغة:«بلع . وهو واسع المَبْلَعِ والبُلْعُوم، وأعوذُ بالله من قِلَّةِ المَطَاعِمِ وَسَعَةِ البَلَاعِمِ. وفلانٌ مَبْلَعٌ هِبْلَعٌ

للأَكُولِ. وبَلَعَ الشَّيْبُ في رَأْسِهِ: ظَهَرَ وازْتَفَعَ، ومن المجاز: أَبْلَعْنِي رِيقِي؛ أي أَمْهَلْنِي حتى أَقُولَ أو أَفْعَلَ. وقلْتُ

لبعض شيوخِي: أَبْلَعْنِي رِيقِي فقال: قد أَبْلَعْتُكَ الرَّافِدَيْنِ. وقَدَّرُ بُلُوعًا: كَبِيرَةً تَبْلَعُ ما يُلْقَى فيها؛ قال ابنُ هَرَمَةَ:

وَقَرَّبَ طَاهِيَنَا بُلُوعًا كَأَنَّهَا      لَدَى الكِسْرِ مَطْيُ المِغَابِنِ أَحْشَفُ

أَجْرُبُ غَطَّى الجُرْبِ جِلْدُهُ وَذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ، من حَشَفَ في الأَرْضِ إذا ذَهَبَ فِيهَا»<sup>(1)</sup>.

وفي شرح مدخل "بلعم" لم يأتِ جذر (بلعم) كجذر مستقل، وإنما أدرجه الزمخشري كشاهد فعرض له أننا

شرحه لجذر (بلع) وورد في أثناء الشرح التعرض لجذر بلعم،: «بَلْعُوم» حيث أدرجه للاستشهاد به في شرح الجذر

الثلاثي، وقد جاءت الكلمة في المعاجم اللغوية تعني في العموم مجرى الطعام، إلا أننا نلاحظ أن هنالك من

اختلف في شرحها: «الجذر: ب ل ع، مثال: التَّهَابِ البَلْعُوم، الرأي: مرفوضة عند بعضهم،

السبب: لمخالفة الضبط الصحيح الوارد في المعاجم. المعنى: مجرى الطَّعامِ والشَّرَابِ في الحَلْقِ، جاء في التاج:

(1) - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بلع)، ص 49

«البُلْعُومُ: مَجْرَى الطَّعَامِ والشَّرَابِ فِي الحَلْقِ وَهُوَ المَرِيءُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: « لَا يَذْهَبُ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ وَاسِعِ الشَّرْمِ ضَخْمِ البُلْعُومِ»<sup>(1)</sup>

- وَجَاءَ فِي المَعْجَمِ الوَسِيطِ: البُلْعُومُ وَالبُلْعُومُ: مَجْرَى الطَّعَامِ فِي الحَلْقِ، وَمَسِيلٌ لِمَاءٍ فِي دَاخِلِ الأَرْضِ»<sup>(2)</sup>

وَقَالَ الصَّاحِبُ بنِ عِبَادٍ: «البُلْعُومُ البَيَاضُ فِي جَحْفَلَةِ الحِمَارِ، وَفِي طَرْفِ القَمِّ وَبَاطِنِ العُنُقِ أَيْضًا. وَبُلْعَمْتُ اللُّقْمَةَ لَمَمَّتْهَا وَأَكَلَتْهَا، بُلْعَمَةً. وَالبُلْعَمُ الكَثِيرُ الأَكْلِ الشَّدِيدُ البَلْعِ. وَالبُلْعُمُ - مِثْلُ البُلْعُومِ - لِلْمَرِيءِ. وَالبُلْعُومُ بَاطِنُ العُنُقِ كَلِّهِ»<sup>(3)</sup>،

- وَفِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ أوردَ ابنُ فَارِسٍ الكَلِمَةَ، وَقَالَ أَنهَا مَجْرَى الطَّعَامِ فِي الحَلْقِ البُلْعُومُ (مَجْرَى الطَّعَامِ فِي الحَلْقِ. وَقَدْ يُحْدَفُ فَيُقَالُ بُلْعُمٌ. وَغَيْرُ مُشْكِلٍ أَنَّ هَذَا مَأْخُودٌ مِنْ بَلْعَ، إِلَّا أَنَّهُ زِيدَ عَلَيْهِ مَا زِيدَ لِجِنْسٍ مِنَ المُبَالِغَةِ فِي مَعْنَاهُ) <sup>(4)</sup>.

وَلَعَلَّ الدَّلَالَةَ لِلصَّبِيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ بَقِيَتْ مَحَافِظَةً عَلَى خُصُوصِيَّةِ المَعْنَى المَعْجَمِيَّةِ مَعَ أَنَّ الاختِلافَ فِي دَلَالَةِ اللفظِ بَيْنَ مَعَانِيهَا فِي المَعْجَمِ اللُّغَوِيَّةِ وَارِدٌ، فَهِيَ عِنْدَ الصَّاحِبِ بنِ عِبَادِ البَيَاضُ فِي جَحْفَلَةِ الحِمَارِ، ... وَهِيَ فِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ، وَفِي بَاقِي المَعَاجِمِ الأُخْرَى تَقْرِيبًا مَجْرَى الطَّعَامِ

«دَلَعٌ - أَدْلَعُ لِسَانَهُ وَدَلَعَهُ، وَدَلَعُ بِنَفْسِهِ وَانْدَلَعُ: خَرَجَ وَاسْتَرخَى مِنْ كَرْبٍ أَوْ عَطَشٍ، كَمَا يَدْلَعُ الكَلْبُ. وَفِي حَدِيثِ بُلْعَمَ: «إِنَّ اللهَ لَعَنَهُ فَأَدْلَعُ لِسَانَهُ فَسَقَطَتْ أَسْلَتُهُ عَلَى صَدْرِهِ»<sup>(5)</sup>.

«هَذَا وَقَدْ يَقَعُ الخِلافُ بَيْنَ اللُّغَوِيَّينَ بِسَبَبِ نَظَرِيَّةِ يَرَاهَا أَحَدُهُم دُونَ الأُخْرَيْنِ، كَمَا هُوَ الحَالُ فِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ لابنِ فَارِسٍ (ت395هـ)، الَّذِي أَرَجَعَ كُلَّ مَا جَاءَ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ رِباعِيَّةً أَوْ خَماسِيَّةً إِلَى الثَّلَاثِيَّةِ، وَقَسَمَهُ ثَلَاثَةَ

<sup>1</sup> - أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، ص 43

<sup>2</sup> - مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص 43

<sup>3</sup> - الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، كتاب الباء، جذر (بلع)، ص 103

<sup>4</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب الباء، جذر (بلع)، ص 98

<sup>(5)</sup> - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بلع)، ص 193



أقسام، الأول: ما نحت نحتاً من أصلين ثلاثيين، نحو: «بحثت الشيء في الأصل "زائدة" والصواب ما أثبتناه».

(1)

- والملاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الكلمات التي اشتقت من الجذر، باستخدام الأوزان الصرفية بقيت محافظة على خصوصية - وإلى حد كبير- المعنى المعجمي في جل المعجم اللغوية العربية القديمة منها والحديثة

- وجاء في أساس البلاغة شرح جذر (بحث) أن البحث هو الخالص، يقال عربي بحث أي كأنك تقول عربي قح أو خالص، قال الرمخسري: «بحث: عَرَبِيٌّ بَحَثٌ: خَالِصٌ. وَبَرْدٌ بَحَثٌ مَحْتٌ: صَادِقٌ. وَمِسْكٌ بَحَثٌ وَظَلَمٌ بَحَثٌ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَفَّاراً بَحَثًا: لَا أَدَمَ مَعَهُ. وَبَاخَتَهُ الْوُدَّ: خَالَصَهُ إِيَّاهُ. وَبَاخَتِ الشَّرَابَ: شَرِبَهُ صِرْفًا لَمْ يَمَزْجُهُ، وَبَاخَتِ الْمَاءَ: شَرِبَهُ عَلَى غَيْرِ ثُفْلٍ<sup>(2)</sup>. وَبَاخَتِ دَابَّتَهُ بِالضَّرِيحِ. أَي لَمْ تُعْلَفِ الضَّرِيحَ وَحْدَهُ، يَعْنِي أَنَّهَا مُفَرَّبَةٌ مُكْرَمَةٌ بِحُسْنِ التَّعَهُدِ... وَبَاخَتِ الْقِتَالَ: جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَشُبْهُ بِهَوَادَّةٍ»<sup>(2)</sup>.

- وقال ابن فارس في شرح مادة: (بَحَثَ): الْبَاءُ وَالْحَاءُ وَالنَّوْءُ، يَدُلُّ عَلَى خُلُوصِ الشَّيْءِ وَأَلَّا يَخْلِطَهُ غَيْرُهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْبَحَثُ الشَّيْءُ الْخَالِصُ، وَمِسْكٌ بَحَثٌ. وَلَا يُصَعَّرُ وَلَا يُتَنَّى. قَالَ الْعَامِرِيُّ: بَاخَتَنِي الْأَمْرُ، أَي: جَاهَرَنِي بِهِ وَبَيَّنَّهُ وَلَمْ يُخْفِهِ عَلَيَّ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: بَاخَتَ فُلَانٌ دَابَّتَهُ بِالضَّرِيحِ وَعَظِيمُهُ مِنَ النَّبْتِ، أَي: أَطْعَمَهَا إِيَّاهُ بَحَثًا. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ<sup>(3)</sup>.

«-بحث البحث الشيء الخالص، لا يُجْمَعُ وَلَا يُصَعَّرُ. وَبَاخَتَ فُلَانٌ الْمَاءَ مُبَاخَتَةً شَرِبَهُ بَحَثًا»<sup>(4)</sup>

وقال الرازي في معنى الجذر: أن البحث معناه الصرف الذي ليس معه غيره « (ب ح ت) :الْبَحَثُ (الصِرْفُ وَحُبْرٌ بَحَثٌ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ »<sup>(1)</sup>

(1) - ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،

1399 هـ - 1979 م. [عدد الأجزاء 06]، ج 01، باب (الباء) جذر (بحث) ص 106

(2) - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بحث)، ص 29

(3) - ابن فارس، (المتوفى سنة 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج 01، باب (الباء) جذر (بحث) ص 94

(4) - الصحاح بن عباد، المحيط في اللغة، كتاب الباء، جذر (بلغ)، ص 67

وقال ابن منظور في شرح معنى الجذر أن البحث هو الخالص «البحث: البحت: الخالص من كل شيء؛ يقال: عَرَبِيٌّ بَحْتٌ، وأَعْرَابِيٌّ، بَحْتٌ، وَعَرَبِيَّةٌ بَحْتَةٌ، كقولك مَحْضٌ. وَحُمْرٌ بَحْتٌ، وَحُمُورٌ بَحْتَةٌ، والتذكير بَحْتٌ. الجوهري: عَرَبِيٌّ بَحْتٌ أَي مَحْضٌ، وكذلك، المُوْنث والاثنان والجمع؛ وإن شئت قلت: امرأة عربية بَحْتَةٌ، وَثَنَيْتٌ، وَجَمَعْتَ؛ وقال بعضهم: لا يثنى، ولا يجمع، ولا يُحْتَر. وَأَكَلَ الحُبْرَ»<sup>(2)</sup>

كما نلاحظ أن الزمخشري أهمل شرح عددا من الجذور تأتي في عقب: بحت: ولكنه لم يأت على شرح جذر بحت ولا حتى جذر بحث، وجاء على ذكر كلمة "البحثرة" في شرح الجذر "بدد" قال الزمخشري في شرح "بدد" إذا بددته، والبعثرة: الكدرة في الماء، وهذه منحوتة من بحث الشيء في التراب،

وقد أسقط الزمخشري في أساس البلاغة ما هنا جذرين ورد ذكرهما في المعاجم الأخرى: بحث: ، بحت، حيث أسقطوا أو ما يمكن أن نسميه أهمال من قائمة الجذور في معجمه، وهذا وارد كثير ومتكرر في معجمه مع بقية الجذور الأخرى، ولعله من الملاحظات البارزة أيضا على منهج وطابع المعجم "أساس البلاغة" التي نضعها في مقدمة الدراسة المعجمية من حيث المادة اللغوية التي انبنى عليها المعجم، أي من حيث بنيتها المعجمية: ولسنا ندري هل عمداً كان ذلك، أم سهواً منه، وأغلب الظن أنه أسقطه عمداً كما فعل مع كثير من الجذور الأخرى، لأن من الملاحظات العلمية التي تتعلق بتصميم الطريقة المنهجية التي سجلتها أثناء قراءتي المعجم وتمرسي به أنه ليس معجماً حصرياً لجميع مفردات اللغة مثل: معجم لسان العرب: أو معجم العين أو مقاييس اللغة، وعلى خلاف ذلك، فهو معجم اختياري يتخير بعض الكلمات دون الأخرى، ربما لأنه لم يجد مجازات ملفتة وردت في استخدامات تلك الجذور الالتي أسقطت، وهذا الأرجح في اعتقادي، لأن المعجم بطابعه المجازي تخيري، يركز على تخير عبارات المبدعين من أهل اللغة، ولم يهدف إلى تتبع الجذور وتقصي جميع مفردات اللغة، كما فعل أصحاب المعاجم الأخرى، فالفرق جوهري بين معجم أساس البلاغة والمعاجم اللغوية الأخرى؛ من مثل معجم

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح ، باب الباء، جذر (بحت) ، ص153

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، باب الباء، جذر (بحت) ، ص153

العين للخليل بن أحمد، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ومعجم لسان العرب لابن منظور، ومعجم "القاموس المحيط" ... وغيرها.

وعليه، فإن معجم أساس البلاغة لا يهدف إلى الغاية نفسها التي سعى إليها صناع المعاجم اللغوية الأخرى، بطابعها المعجمي ووظيفتها المعجمية، حيث وقع على تحير عبارات المبدعين كما قال مؤلفه في مقدمة التعريف به، فليست الغاية من وضعه لغوية معجمية بحتة، بقدر ما هي تعليمية لأساليب البلاغة وطرق الغرب في التعبير باستعمال المجاز، وأدبية جمالية أسلوبية فنية، وبلاغية بتعبير شامل لكل تلك المعاني السابقة من حسن في الأسلوب وروعة في الأداء وفن في التركيب، زد على ذلك مذهب العرب في العبارة: الاختصار «وهذا مذهب العرب، وعادتهم في العبارة، فإنهم يشيرون إلى المعاني بأوحى إشارة والإيجاز! هذا، وأكثر ما عليه الناس في «البلاغة» أنها: «الاختصار، وتقريب المعنى بالألفاظ القصار» وقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال: «هي لمحة دالة!»<sup>(1)</sup>.

- وقال الزمخشري في شرح بدد: «بدد إذا بددته، والبحثرة: الكدرة في الماء، وهذه منحوتة من بحث الشيء في التراب، وقد فسر في الثلاثي، ومن البثر الذي يظهر على البدن»<sup>(2)</sup>.

- وجاء في معجم المصباح المنير في شرح مادة: «ب د د : بُدُّ مِنْ كَذَا أَي لَا مَحِيدَ عَنْهُ وَلَا يُعْرَفُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا مَقْرُونًا بِالتَّنْفِي وَبَدَّدْتَ الشَّيْءَ بُدًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ فَرَّقْتَهُ وَالتَّنْقِيلُ مُبَالَغَةٌ وَتَكْثِيرٌ وَاسْتَبَدَّ بِالْأَمْرِ انْفَرَدَ بِهِ مِنْ غَيْرِ مُشَارِكٍ لَهُ فِيهِ»<sup>(3)</sup>.

« ب د د : (بَدَّدَهُ) فَرَّقَهُ وَبَابُهُ رَدٌّ وَ (التَّبْدِيدُ) التَّفْرِيقُ وَمِنْهُ سَمَلٌ (مُبَدَّدٌ) وَ (تَبَدَّدَ) (الشَّيْءُ تَفَرَّقَ) »<sup>(4)</sup>.

(1) - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 429هـ)، الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت، ص 05

(1) - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ط4 1988م-1407هـ، دار مصر للطباعة، ص 556

(2) - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بدد)، ص 31

(3) - الفيومي، المصباح المنير، ص 122

(4) - الرازي، مختار الصحاح باب الباء، جذر (بدد)، ص 154

وقال في شرح الرباعي المزيد من الثلاثي مثل البرشاع والذي أصله من الفعل برشع وقد: ما كان أصله ثلاثيا وزيد عليه رابع لضرب من المبالغة، نحو: «البرشاع: الذي لا فؤاد له، فالراء زائدة وإنما هو من الباء والشين والعين وقد فسر»<sup>(1)</sup>...

والثالث: ما وضع وضع، نحو: «البهصلة: المرأة القصيرة، وحمار بمصل: قصير»<sup>(2)</sup>، وفي موضع آخر يرجع هذا النوع الثالث إلى النوعين السابقين، إلا أن قياسه قد خفي عليه، يقول: أما الذي هو عندنا موضوع وضعاً فقد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضعه، والله أعلم بذلك»<sup>(4)</sup>.

ومن نماذج الخلاف الذي قد يقع بسبب اختلاف النظريات المتبعة ما قاله الكوفيون في الرباعي المضعف، نحو: زلزل وصرصر، أي فيما يبقى بعد سقوط الثالث مناسباً للمعنى الذي كان قبل سقوطه مناسبة قريبة، قالوا: «إن الثالث زائد لشهادة الاشتقاق، فزلزل من زل، وصرصر من صر، ودمدم من دم، وأما ما لم يكن كذلك كالبلبال والخلخال، فلا يرتكبون ذلك فيه، والبصريون يجعلون ذلك كله من الرباعي»<sup>(5)</sup>

(1) -المصدر السابق، ج 01، باب (الباء) جذر (بحثر) ص 06

\* وانظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 2، مطبعة البابي الحلبي، 1999م، (329/1-330)، السابق (1) ج، ص 331، السابق (1)، ص 330: السابق (ج 2، ص 146)

\* وانظر رضي الدين الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1970م، (1/92)

(3) -المصدر نفسه، ج 01، باب (الباء) جذر (بحثر) ص 06

(4) -المصدر نفسه، ج 01، باب (الباء) جذر (بحثر) ص 06

(5) -د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 8

## المبحث الثالث: أوجه تعالق المعنى وتوالد الدلالة في الكلمات الثلاثية والرباعية ذات الأصل الواحد

وأما النوع الثاني من القسم الأول الذي يلمح فيه بين الكلمتين الثلاثية والرباعية وجه تعلق في المعنى، وإن كان بعيداً، ففي الكلمات التالية:

أ- ( حشرج )، التي أوردها في ( ح ش ر ) ، وجعل من معانيها: «الكوز اللطيف يبرد فيه الماء، والجيم مضمومة إلى حروف الحشر، فركب فيها رباعي، وقيل: الحشرج ماء في نقرة في الجبل، وحشرجة المريض صوت يردده في حلقه»، وقد يكون المعنى الجامع بين الحشر والحشرجة (وهي إحدى معاني الأصل الرباعي) هو التجمع والانضغاط، كما أن الحشرجة نوع من تجمع الصوت وانضغاطه في الحلق.

وفي معجم الوسيط: نجد أن معنى الكلمة يختلف تماماً عما هو عليه في معجم أساس البلاغة حيث إن حشرج تأتي بمعنى الحشرجة عند الموت والاحتظار: «حشرج: ردد نفسه في حلقه ويُقال حشرج المحتضر عند الموت وحشرجت روحه في صدره أو شك أن يموت»<sup>(1)</sup>

وفي تاج اللغة وصحاح العربية جاءت الحشرجة بمعنى الغرغرة عند الموت: قال الجوهري حشرج [الحشرجة]: الغرغرة عند الموت، وتردد النفس. وحشرجة الحمار: صوته يردده في حلقه»<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص 432

<sup>2</sup> - الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 543

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: حشرج، حشرج يحشرج، حشرجة، فهو مُحشرج، حشرج المريض: ردد نفسه في حلقه "حشرج الجريخ - حشرج المحتضر عند الموت: غرغ، وتردد نفسه "حشرجت روحه في صدره: أو شك أن يموت . تحشرج المريض: تردد صوته في حلقه "استوقفته همسات متحشرجة... وفي لسان العرب: حشرج: الحشرجة: تردد صوت النفس، وهو الغرغرة في، الصدر. الجوهري: الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس، وفي الحديث: ولكن إذا شخص البصر وحشرج الصدر، هو من، ذلك؛ وفي حديث عائشة: ودخلت على أبيها، رضي الله عنهما، عند موته فأنشدت: لعمرك ما يُغني التراء ولا الغني، إذا حشرجت يوماً، وضاق بما الصدر...

وفي تاج العروس للزبيدي: نجد أن معنى الحشرجة، جاء متفق مع معنى الجذر في أساس البلاغة فكلاهما ينظر إليها بمعنى الكَوْزُ الرَّقِيقُ النَّقِيُّ (الحَشْرَجُ): الكَوْزُ الرَّقِيقُ النَّقِيُّ (الحَارِيّ) ، بالحاءِ المُهملةِ وياءِ النَّسبةِ، كَذَا فِي النَّسخِ»<sup>(1)</sup>

أ-(التمرقة والنمرق)، التي أوردها في (ن م ر)، قال: «سبع نمر وأتمر فيه سواد وبياض... وشاة نمرأ وسحابة نمر، وليس النمر من أكسية الأعراب... وجلس على النمرقة والنمرق (ونمارق مصفوفة)\*».

«جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ع ج ر ف). مقاييس اللغة، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله عين». «جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ح ش ر ج)، وفي مقاييس اللغة أوردها في باب الزائد على ثلاثة حروف، وجعلها من الموضوع وضعا، وقال: «قد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضعه، والله أعلم بذلك»: جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ن م ر ق).»<sup>(2)</sup>

- «أورد ( الزخرف) في (زخر )، والزخرف الزينة، وقيل الذهب، ومدار الزخر على الامتلاء والعلو، أورد (اسحنفر) في (س ح ف )، والمسحنفر الماضي السريع والممتد، واسحنفر في منطقته مضى فيه، والخيل: أسرعت"، وأما سحف الشعر عن الجلد إذا كسطه من أصوله وجلطه وسلته واستأصله».

■ أورد ( سميدع) في (س م د)، والسميدع: الشجاع والشريف والموطأ الأكناف والذئب. وأما السامد فهو "الرافع رأسه الناصب صدره كما يسمد الفحل إذا هاج، ومنه قيل للغافل الساهي سامد (وأنتم سامدون)\*».

<sup>1</sup> - الزبيدي، تاج العروس ، مادة حشرج، ص 543

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: حشرج، حشرج يحشرج، حشرجة، فهو مُحشرج، حشرج المريض: رَدَدَ نَفْسَهُ فِي حَلْقِهِ "حشرج الجريخ - حشرج المحتضر عند الموت: غرغر، وتردَّد نَفْسُهُ "حشرجت روحه في صدره: أوشك أن يموت . تحشرج المريض: تردَّد صوته في حلقة" استوقفته همسات متحشرجة...

\* سورة الغاشية، الآية 10

<sup>2</sup> - د. مجد سعد مجد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزنجشيري، ص 39

\* سورة الآية 204.

أورد ( السمحاق ) في ( س م ح )، والسمحاق الجلدة الرقيقة على العظم والقطعة الرقيقة من الغيم ، أما سمح فبمعنى جاد».

■ أورد ( الصنبور ) في ( ص ب ر )، والصنبور قصبه الإدارة، والفرد لا ولد له ولا أخ وأصله النخلة تبقى منفردة ويدق أصلها، والرجل اللثيم، يراجع العين والقاموس واللسان (زخرف )، وجعلها في المقاييس من الموضوع وضعا. « يراجع القاموس واللسان (س ح ف ر)، وفي اللسان : قال الأزهري: اسحنفر واحرنز رباعيان والنون زائدة كما لحقت بالخماسي، وجملة قول النحويين أن الخماسي صحيح الحروف لا يكون إلا في الأسماء مثل الجحمرش والجرد حل، وأما الأفعال فليس فيها خماسي إلا بزيادة.... "يراجع الأساس واللسان (س ح ف)، وفي المقاييس جعل اسحنفر مما وضع وضعا.

يراجع العين والقاموس واللسان (س م د ع) والأساس (س م د)، ولم أقف على سمدع بالمقاييس. يراجع الأساس (س م ح)، وفي المقاييس جعل السمحاق من الموضوع وضعا».

... يراجع العين والقاموس واللسان كلهم في (ص ن ب ر)، والأساس (ص ب ر).<sup>(1)</sup>

أ- «أورد ( الكندرة ) في ( ك ن د ) والكندرة مجثم مهياً للبازي من خشب ونحوه، والكندر من الرجال الغليظ القصير، والحمار الوحشي وضرب من حساب الروم، وأما كند فإن مدار معانيها حول الكفر بالنعمة.

- أورد (الكنهور) في (كن ها)، والكنهور السحاب المتراكم كقطع الجبال، أما كنه الشيء فقدرة ونهايته وغايته يقال: أعرفه كنه المعرفة .

ب- أورد (الهبنقة) في (ه ب ن)، والهبنقة الوصيف، ولقب رجل يقال له ذو الودعات وأما الهبونف العنكبوت"، وليس في (ه ب ن) غير الهبون في سائر المعاجم .

<sup>1</sup> - انظر: د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري" ص 36.

ت - أورد (الهملاج) في (ه م ل)، والهملاج فارسي معرب، بمعنى حسن سير الدابة في سرعة، أما الحمل فترك الشيء والتخليّة بينه وبين نفسه، وهملت العين فاضت\*.

- أورد ( البرنا ) في ( ي ر ن )، وهو الحناء، أما البيرون فمخ القيل وغرق الدابة وماء الفحل، وليس في (يرن) إلا البيرون في سائر المعاجم»<sup>(1)</sup>.

«ومن الغريب أنه أورد (البرنون) في (ب ر ذ)، وهي مادة لم يعرض لها أي معجم من المعاجم، وهذا يؤكد ما نحن بصدد من عدم وجود علاقة دلالية بين كثير من الكلمات الرباعية التي أوردتها في الجذور الثلاثية، وبين هذه الجذور الثلاثية.

## 5- مواطن الاضطراب في بعض الجذور الرباعية

ومما يؤكد هذا الاضطراب أنه أورد كلمات تحت جذور رباعية، لو جعلها تحت جذور ثلاثية لما عيب عليه، وربما كان الثلاثي أليق ببعضها، وسأجتزئ بذكر طرف منها:

- (ر ه ي أ) ، قال: «ترهيات السحابة: تمخضت بالمطر، ورهيا، الحمل: جعل أحد العدلين أثقل من الآخر»، وفي اللسان والعين من (ر ه أ)، فلو أن الزمخشري جعل الياء زائدة لكان أولى بالصواب، وكان رهياً على فعل لا فعلل.

■ (ع ن ص ر) والعنصر بمعنى الأصل والحسب، وقد أوردتها الزمخشري في الرباعي، وفي اللسان وردت في (ع ص ر) و(ع ن ص ر) كليهما، وفي القاموس وردت في (ع ص ر)، وفي (ع ن ص ر) قال: «بفتح

<sup>1</sup> - د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 46  
\* يراجع الأساس واللسان (كند) ، والعين واللسان (ك ن در)، وفي المقاييس من (ك در) ، وفي اللسان: " ذهب سيبويه إلى أن الكندر رباعي، وذهب غيره إلى أنه ثلاثي بدليلكدر ". ' يراجع اللسان (كنه) ، (كنهر). " يراجع القاموس واللسان (ه ب ن ق) ، وفي المقاييس جعلها من الموضوع وضعة ..

يراجع " المعرب من الكلام الأعجمي " : الجواليقي، تحقيق أحمد شاكر ، ط3، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ( ص / 300) . يراجع العين والقاموس واللسان (ه م ل ج) ، والمقاييس (هم) ، ولم أقف على الهملاج فيه . يراجع القاموس واللسان (ي ر ن أ)، وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليل جعل البرنا من (رنء)، وابن فارس في المقاييس من (رن ي) ، ولم ترد من (يرن) عند أحد



الصاد وضمها الداهية والهمة والحاجة، وذكر في عصر، بما يوحي بأن الأصل فيها عصر، وجعلها ابن فارس مما جاء على أكثر من ثلاثة حروف، وفيه النون زائدة . هذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن الياء زائدة

➤ «جعل المازني النون في عنصر زائدة، وقال ابن جني: «وأما عنصر فيجوز عندي أن يكون من عصرت الشيء؛ لأن العنصر هو أصل الشيء فكأنه يرجع إلى أصله وجوهره بما يلحقه من شدة العصر، ومثل هذا قولهم في التهديد بالشر: والله لأردنك إلى أصلك\*\*» (1)

« (ت م ه ل)، المتمهل بمعنى الطويل المعتدل، واتمهل اعتدل وانتصب وأوردها القاموس واللسان كلاهما في (مهال) و (ت م ه ل) .

- (ه ي ن م)، والهينمة الصوت الخفي، وردت في الأساس تحت الجذر الرباعي، وفي العين والمقاييس واللسان تحت .

## المبحث الرابع: أهم الهنات الترتيبية للمعجم

### 1. بالنسبة لترتيب الجذور على حروف الهجاء العربي: (الفعل الثلاثي)

أ. تقديم حرف الواو على حرف الهاء: والصواب أن يتقدم حرف الهاء على الواو، في جميع الأحوال ومع كل ترتيب للحرفين في الجذر:

ب. سواء في الثلاثي المجرد: "فعل" أو مع غيره: من الرباعي المجرد، أو المزيد، أو حتى الخماسي:

\*\* المنصف (ج1/138)

<sup>1</sup> - محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " ، ص 47

ت. أو فيما كان فاؤه هاءً أو واوا {مثل: هباً، هدأ: وهذا يندرج ضمن الترتيب العام للمعجم أي ضمن

التبويب العام من حيث إن المعجم ينقسم إلى ثمانية وعشرين باباً (أو كتاباً كما سماها المؤلف في مقدمة

تعريفه بالمعجم وأهدافه ومنهجه)

ث. أو فيما كان عينه أو لامه هاءً أو واوا وهذا يدخل ضمن الترتيب الجزئي للمعجم لا الترتيب العام

المتعلق بالأبواب؛ بل هو ترتيب يندرج ضمن ترتيب الكتاب الواحد:

ج. أو فيما كان عينه هاءً أو واوا:

\* في كتاب الهمزة فيما كانت عينه واوا أو هاء: فقدم جذور ( الهمزة مع الواو ) على جذور(الهمزة مع الهاء)

\* في كتاب الباء فيما كانت عينه واوا أو هاء: وقد قدم الزمخشري جذور (الباء مع الواو) على جذور(الباء مع

الهاء حيث نجد في كتاب الباء سبعة جذور فيما كانت عينه واواً وهي مرتبة كما يلي: (توب، توج ، تور،

توق، توم، توه، توي)

1. توب:

2. توج :

3. تور:

4. توق:

5. توم:

6. توه:

7. توي:

ثم انتقل في الباب نفسه إلى ما كانت عينه هاء وقد ذكر جذرين فقط: وهما (تھر، تھم):

1. تھر

## 2. تهم

وحقه أن يعكس بين الترتيبين: أي أن يتقدم ما كانت عينه هاء: (تهر وتهم) ما كانت عينه واو(توب، توج ، تور، توق، توم، توه، توي)، وهكذا...فعل فيما تبقى، حيث نلاحظ أن هذا أمر تكرر في الترتيب الداخلي - إن صح التعبير - للمعجم بصفة عامة فيما يتعلق بـ: "عين الفعل الثلاثي":

1. في آخر الثلاثي: ما كانت لامه هاءً، أو واوا، ونلاحظ أنه فيما كان لامه هاء قد اعتمد الأسلوب السليم في الترتيب، حيث قدم الهاء على الواو، وذلك في الأغلب للمعجم، غير أنه لم يعتمد هذا الترتيب مطلقاً، ويتجنب الخلل، حيث نجد قدم الجذر (أ ب ه) على نظيره (أ ب و) وهذا ترتيب سليم، وقدم (أ ل ه) على (أ ل و)، وقدم (ب د ه) على (ب د و). لكنه لم يلبث أن خالف ذلك في كتاب العين، جذر فقد قدم (ع ت و)، على الجذر (ع ت ه)، وكذلك في الجذر (ع ل و) الذي قدمه على (ع ل ه ز). وربما وقع في ذلك سهواً لا عمدًا.

ب- في باب الهمزة مع الياء بدأ بالجذر اللغوي (أي ي)، وكان حقه أن يكون في آخر الباب لا في أوله، ولا يعني ذلك أنه جعل هذا الجذر من الثنائي المضاعف - كما فعل ابن فارس - فقدمه في أول الباب؛ لأن هذا غير متبع في سائر المعجم، فمثلاً جاء الجذر (ب ل ل) في ترتيبه بين (ب ل ق ع) و (ب ل م)

« يواجه كثير من الباحثين وطلاب العلم صعوبة في تحديد نوع اللام المعتلة الواقعة لاما في الفعل، فمع أن هناك قاعدة عامة يتحدد بها نوع هذه اللام (واو، أو ياء) إلا أن كثيراً من المعاجم اللغوية لم تحسم الأمر حسماً تاماً، فالمعروف أن نوع اللام المعتلة يتحدد بالإسناد إلى تاء الفاعل أو نا الفاعلين أو نون النسوة إن كانت الكلمة فعلاً، نقول: دعوت ودعوناً ودعون في ذوات الواو، وجريت وجريناً وجرين في ذوات الياء، ما لم يكن الماضي مكسور العين (فعل)، نحو: رضي، فإنه يرجع فيه إلى المصدر (رضوان)، أو بالثنائية إن كانت الكلمة اسماً، نقول عصوان في ذوات الواو، وفتيان في ذوات الياء.

ومع هذا فإن من المعاجم اللغوية ما لا يحدد نوع تلك اللام، ففي مقاييس اللغة مثلاً يقول: «باب الجيم والبدال والحرف المعتل خمسة أصول متباينة»، ثم يدرج تحت هذا الجذر ذوات الواو نحو: الجدا بمعنى المطر العام والعطية الجزلة، وذوات الياء نحو: الجادي وهو الزعفران، والجدي وهو الحيوان المعروف . وربما فرق بين الواوي واليائي، كما في (أرو) و (أري)، (أسو) و (أسي) .

\* أما عن لسان العرب، فإن الاستقراء يبين أنه إذا كان الجذر واويا جعل مكان الواو ألفا، نحو: (حبا)، وإن كان يائياً جعل الحرف الثالث ياء، نحو: (خشي)، فإن كانت الكلمات منها الواوية ومنها اليائية، فإن بدأ بالواوي أشار للجفر بالألف، كما في الجذر (حما) بدأ بحمو المرأة وهو أبو الزوجة، ثم بالحماية، فإن بدأ باليائي أشار إلى الجذر بالياء كما في (أبي) بدأ بالإباء وهو الرفض ثم بالأب الذي هو الوالد<sup>(1)</sup> وفي أساس البلاغة في كتاب الهمزة وفي جذر أبه، أبو، أبي نجد أن :

الزمخشري انتهج الترتيب السليم لهذه الجذور حيث عمد إلى "لام" الجذر ورتب عليها الهاء ثم الواو، ثم الياء، فجاء: أبه قبل أبو، وأبو قبل أبي: قال

ت - ما جاء ترتيبه سليماً" ومما جاء ترتيبه سليماً في أساس البلاغة نذكر مثلاً: أبه، أبو، أبي:

■ قال الزمخشري: «أبه لا يُؤبَهُ له، وما أُنْهَتْ له. وما عليه أُبْهَةٌ المَلِكُ أي بهجته وعظّمته وفلان يتأبّه علينا

أي يتعظّم. وتأبّه عن كذا: تنزّه وتعظّم»<sup>(2)</sup>.

وجاء في مختار الصحاح: «(أ ب هـ) الأُبْهَةُ العظمة والكبر أُهْمَةٌ في: أ ب هـ»<sup>(3)</sup>

- (أبه) لَهُ وَبِهِ أَيُّهَا فُطْنُ لَهُ وَتَنْبِهِ وَيُقَالُ شَيْءٌ لَا يُؤْبَهُ لَهُ أَوْ بِهِ لَا يَحْتَفَلُ بِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ لِحُمُولِهِ أَوْ حَقَارَتِهِ وَفُلَانًا

بِكَذَا اتَّهَمَهُ بِهِ»<sup>(1)</sup>

(1) - المرجع نفسه، ص 54

(2) - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبه)، ص 04

(3) - مختار الصحاح، ج 1، باب الهمزة، جذر (أبه) ص 12

■ **وقال في شرح: أبو:** «أبو. تقول: البرّ مع الأبوّة والعُفوق مع البُؤّة. وأبوته أُوّة صدق أي آباؤه

وأبوّث فلاناً وأُمَّته: كنتُ له أباً وأماً؛ قال:

تَوَمَّهْمُ وَتَأْبُوهُمُ جَمِيعاً      كما قُدَّ السُّيُورُ مِنَ الأَدِيمِ

«وَإِنَّه لَيَأْبُو يَتِيماً أَي يَعْدُوهُ وَيُرِيّه فِعْلَ الآبَاءِ. وَتَأْبَيْتُ فِلاناً وَتَأَمَّمتُ فِلانَةً كما تقولُ

تَبَنَيْتُهُ»<sup>(2)</sup>. وهو أبو الأضياف. ومن أبو مَثَوَك؟ وهو أبو الرُّؤيس وأبو العِمامة: للكبير الرأس والعمامة»<sup>(3)</sup>.

[أب و] الأبا داءٌ يأخذُ المعزَّ في رُؤوسِها مِن أن تَشَمَّ أبْوَما الأروى أو تَشْرَبْها أو تَطأَها فَتَرُمُ»<sup>(4)</sup>.

■ **وقال في شرح جذر: أبي** «أبي أبي الله إلا أن يكون كذا. وأبي عليّ وتأبّي: امتنع. وهو أيّ الضّيم

وأبي الضّيم: له نفسٌ أَيْبَةٌ وفيه عُيْبَةٌ.، ونُوقٌ أو ابٍ: يَأْبِينُ الفَحْلَ. وأصابه أباٌ بالضمّ إذا كان يأبى الطعام. تقول:

فلانٌ إن شَهِدَ الطَّعَانَ فَالحَمِيَّةُ والآباء وإن حَضَرَ الطَّعَامَ فَالحَمِيَّةُ والآباء.

ومن المجاز: لا أبا لك، ولا أبا لغيرك، ولا أبا لشانينك يقولونه في الحث، حتى أمر بعضهم لجفائيه بقوله: أمطر

علينا العيث لا أبا لك»<sup>(5)</sup>.

وفي معجم العين: أبي: الأبي، مقصور: داءٌ يأخذُ المعز في رءوسها، فلا تكادُ تسلم ... أبيت العنز تأبّي أباً شديداً..

وعنزٌ أَيْبَةٌ، وتيسُّ أبٍ»<sup>(6)</sup>.

1. **وقال في شرح: «أسو أسوت الجرح أسواً وأساً»**<sup>(7)</sup>.

(1) - مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، باب الهمزة، جذر (أبه) ص 24

(2) - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبي)، ص 04

(3) - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أبو)، ص 04

(4) - ابن سيده الأندلسي، المحكم والمحيط الأعظم، جذر (أبو)، ص 04

(5) - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أبي)، ص 04

(6) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، جذر (أسو)، ص 54

(7) - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أسو)، ص 07

ومن المجاز: أسوتُ بين القوم: أصلحتُ. ومثلُك ثابتُ الأواسي وهي الأساطينُ، الواحدة آسيةٌ.

وقد جاء في مختار الصحاح: {أ س ا} بالألف الممدودة وليس بالواو: «(أَسَاهُ تَأْسِيَةً) عَزَاهُ وَ(أَسَاهُ) بِمَالِهِ (مُؤَاسَاةً) أَي جَعَلَهُ أُسْوَتَهُ فِيهِ، وَ (وَإِسَاهُ) لَعْنَةً ضَعِيفَةً فِيهِ. وَ (الْإِسْوَةُ) بِكَسْرِ الهمزة وَضَمِّهَا لُعْتَانٍ، وَهُوَ مَا (يَأْتِسِي) بِهِ الْحَزِينُ يَتَعَزَّى بِهِ وَجَمَعُهَا. (إِسَى) بِكَسْرِ الهمزة وَضَمِّهَا ثُمَّ سُمِّيَ الصَّبْرُ أُسَى. وَ(أُتْسَى) بِهِ أَي افْتَدَى بِهِ يُقَالُ لَا تَأْتَسِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِأُسْوَةٍ أَي لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِقُدْوَةٍ وَ (تَأَسَى) بِهِ تَعَزَّى وَ(تَأَسُوا) أَي آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَ(إِسْوَةٌ) بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ أَي قُدْوَةٌ. وَ(الْأُسَى) مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ الْمُدَاوَاةُ وَالْعِلَاجُ، وَهُوَ أَيْضًا الْحُزْنُ»<sup>1</sup>

2. « وفي المعجم الوسيط لم تلتزم أيضا دقة التحديد في كل مرة، فتارة يفرد لكل نوع جذرا كما في

■ (أبو) من الأبوة، و(أبي) من الإباء.

■ (أتو) من الإتاوة. و (أتي) من الإتيان..

■ وفي (الألوة، والألية) وهما اليمين، وهذه من بنات الواو، والألية وهي (العجيزة) وهذه من بنات الياء.

وإن كان يجعل لكل منهما مدخلا خاصا تحت الجذر، وربما لم يلتزم الترتيب بهذه المداخل، ففي (جدا) مثلا بدأ

بمعنى العطاء وهو واوي، ثم الجادي (الزعفران) وهو يائي، ثم المطر العام وهو واوي، ثم الجدي وهو يائي.

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص 14

## المبحث الخامس: نظام المعجم بالنسبة للجذور المعتلة "اللام" (الناقصة) (الواوية واليائية)

لعل أول ملاحظة تتبدى ظاهرة بجلاء في أساس البلاغة بالنسبة لترتيب الجذور المعتلة اللام، أو ما يسمى بالأفعال المعتلة الناقصة، فقد وجدنا أن المؤلف وقع في خلط شديد بين ما كانت لامه واوًا أو ياءً، الواوي واليائي، وليس هذا الخلط يشبهه ما وقع في اللسان أو مقاييس اللغة، لأن اللسان يشير إلى الثالث بالألف إلى الواوي وبالياء إلى اليائي، أو بأحدهما على المختلط، مع البدء بما يناسب الجذر، وأيضا مع الإشارة إلى الأصل في كل مدخل على حدة، وأما في المقاييس، فإنه لم يحدد نوع حرف العلة، فإن حدده فهو دقيق التحديد فيجعل الواوي تحت الواو واليائي تحت الياء. أما في أساس البلاغة فنرى الزمخشري يحدد نوع اللام في الجذر اللغوي بالواو مثلا ثم يذكر تحته<sup>(1)</sup>.

والشأن نفسه في بقية المعاجم الأخرى: «وفي المعجم الوسيط لم تلتزم أيضا دقة التحديد في كل مرة، فتارة يفرد لكل نوع جذر كما في (أ ب و) من الأبوة، و(أي) من الإباء، وكما في (أتو) من الإتاوة، و(أتي) من الإتيان. وتارة أخرى يجمعهما تحت جذر واحد، كما في الألوة والألية (وهما اليمين) وهذه من بنات الواو، والألية (وهي العجيزة) وهذه من بنات الياء. وإن كان يجعل لكل منهما مدخلا خاصا تحت الجذر، وربما لم يلتزم الترتيب بين هذه المداخل، ففي (جدأ) مثلا بدأ بمعنى العطاء وهو واوي، ثم الجادي (الزعفران) وهو يائي، ثم المطر العام وهو واوي، ثم الجذي وهو يائي»<sup>(2)</sup>.

ولنأخذ مجموعة من الجذور اللغوية كأمثلة، متفرقة من أساس البلاغة لدراستها دراسة دلالية معجمية ومن ثمة عقد مقارنات بينها وبين طريقة المعجم مقارنتها

(1)- انظر : د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 55

(2)- المرجع نفسه، ص 55

- (أتو): الهمزة والتاء والواو والألف والياء يدلُّ على مجيء الشيء وإصحابه وطاعته. الأتو الاستقامة

في السير، يُقال: أتا البعير يأتو»<sup>(1)</sup>.

- وقال الزبيدي، في تاج العروس أتو: (و { الأتو: الاستقامة في السير وفي (السرعة) .، (والأتو: (الطريقة).

يقال: ما زال كلامه على { أتو واحد، أي طريقة واحدة..، وحكى ابن الأعرابي: حطَب الأمير فَمَا زال

على أتو واحد. والأتو: (الموت والبلاء)»<sup>(2)</sup>..

- أما في معجم العين، وعلى الرغم من أن الخليل بن أحمد الفراهيدي جعل معتل كل فصل في باب واحد:»،

إلا أنه يفرق في الغالب الأعم بين الواوي واليائي، ففي باب الحاء واللام (و او أو ياء) معهما جعل الحلو الذي

هو مقابل المر في (ح ل و) وجعل الحلي الذي هو الزينة في (حلي)»<sup>(3)</sup>.

- أما الفيروزبادي، مجد الدين في القاموس المحيط «ويعد من أكثر المعاجم التزاما بتمييز واوي اللام عن يائه،

فيشير قبل الجذر إلى الأصل برسم حرف الواو أو الياء، فإذا اختلط عليه الأمر أو جاءت الكلمة عن العرب بالواو

مرة وبالياء أخرى، فإنه يشير إلى ذلك بعلامة (يو) قبل الجذر للدلالة على جواز الأمرين، مثلما فعل في الجذر (ج

ب ي)»<sup>(4)</sup>:

قال الزمخشري (جبي) الخراج كرمى وسعي جباية وجبارة بكسرهما»<sup>(5)</sup>

«كلمات يائية اللام، أو العكس من ذلك تماما، وربما ذكر كلمة واحدة تحت الجذرين جميعا الواوي واليائي ولو أنه

جعل مكان الواو أو الياء ألفا، أو ذكر عوضا عنهما عبارة (وثالثهما حرف العلة) أو إشارة (ي و) لكان أولى.

- ما أصله واوي وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي:

(1)- ابن فارس، مقاييس اللغة، باب (الهمزة)، مدخل (أتو) ص 48

(2)- الزبيدي، تاج العروس، ص 32

(3)- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري ص 55

(4)- المرجع نفسه، ص 55

(5)- أساس البلاغة، كتاب الحميم، جذر(جبي) ص 55



أدرج الزمخشري في أساس البلاغة تحت شرح الجذور الواوية كلمات أصلها يائي والعكس أدرج تحت شرح الجذور اليائية كلمات أصلها واوي ومن ذلك نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

- و أدرج في شرح الجذر أتي: الإتاوة : قال الزمخشري:

- أتي . أتي إليه إحساناً إذا فعله . ووعدُ الله مآتي . وأتيتُ الأمرَ من مآتاهُ ومآتاته أي من وجهه؛ قال

وحاجةٍ بتُّ على صماتها      أتيتها وحدي من مآتها

وأتى عليهم الدهر: أفناهم . وأتى امرأته . واستأنت النافه: اغتلمت وطلبت أن تُوتى . ويقال: ما أتيتنا حتى

استأتيناك إذا استبطأوه . وطريقُ ميثاء : مفعالٌ من الإتيان ، ... وشكّم فاهُ بالإتاوةِ أي بالرشوةِ

وهي لا تندرج تحت الجذر اليائي بل تندرج تحت الجذر أتو معتل اللام واوا

-والإتاوة من (أت و)، كذا وردت في القاموس والمعجم الوسيط، وفي العين وردت في باب الليف من التاء في

مدخل غير مدخل الأتي والإتيان<sup>(1)</sup>

■ أبو . تقول: البرّ مع الأبوّة والعقوقُ مع البُؤّة . وأبوتهُ أبوّةٌ صدقَ أي آباؤه . وأبوّتُ فلاناً وأمّمته:

كنتُ له أباً وأمّاً»<sup>(2)</sup> .

■ أبي . أباي الله إلا أن يكون كذا . وأبي عليّ وتأبّي: امتنع . وهو أباي الضيم وأبي الضيم: له نفسٌ أبيّةٌ وفيه

عبيّة . ونوقُ أوأبٍ: يأبىن الفحل . وأصابه أباؤه بالضم إذا كان يأبى الطعام . تقول: فلانٌ إن شهدَ الطعانَ فالحميّةُ

والإباء وإن حضرَ الطعامَ فالحميّةُ والأبء»<sup>(3)</sup> .

- وفي لسان العرب: «أبي: الإباء، بالكسر: مصدر قولك أباي فلان يأبى، بالفتح فيهما مع خلوه من

حروف الخلق، وهو شاذ، أي امتنع»<sup>(4)</sup> .

(1) - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، جذر (أبو) ، ص30

(2) - أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (أبو) ، ص20

(3) - نفسه، كتاب الباء، جذر (أبي) ، ص21

(4) - ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، مادة (أبي) ، ص876

- «ومن المجاز: لا أباً لك، ولا أباً لغيرك، ولا أباً لشائريك يقولونه في الحث، حتى أمر بعضهم جفائه بقوله: أمطر علينا الغيث لا أباً لك، ويقال: لعمرك أبيك ولعمرك أبي سواك،... وهو أبو الأضياف. ومن أبو مثواك؟ وهو أبو الرؤيس وأبو العمامة: للكبير الرأس والعمامة.» (1)

- أبي الشيء يأباه إباءً وإباءةً: كرهه» (2).  
1. **بهي** (3). بهو: بهي. شيءٌ بهيٌّ إذا علا العين حُسْنُهُ ورُوَعْتُهُ، وقد بهو الشيءُ وبهي. وقد ملأ عيني بهأؤه. وفلانٌ يفتخرُ بكذا ويبتهي به، ولي به افتحارٌ وإبتهاءٌ؛ قال أبو النجم:

ليس المحاذِرُ أنْ يُعَدَّ قَدِيمَهُ  
والمبتهي بِقَدِيمِهِ بِسَوَاءٍ» (4)

وتقول: باهيته فبهوته. وكيف تُباهيه ولا تُضاهيه. وتباهوا به، وأنا أتباهى به. وقعدوا في البهو وهو مُقدَّم البيوت. (5)

- ب ه ي: يحيى به يبهي بُهياً: أنس، وقد تقدم الحرف في الهمز. وباهاني فبهيته، أي صرت أبهي منه، عن اللحياني (6)

ومن المجاز: حلب اللبن فعلاه البهَاءُ، يريد وَيَصَ الرَّغْوَةَ. وفي قول امرئ القيس:

وبهؤ هواءٌ تحت صلبٍ كآته  
من الهضبة الخلفاء زُحْلوقٌ ملعب

أراد الجوف. وكلّ فجوةٍ يُستعارُ لها البهؤ. (7)

وقال أبو علي النحوي، في كتابه: المسائل العسكرية في النحو العربي إن هنالك معنى مضمراً في الكلام على ذلك قولك: إن في الدار زيداً، فلا يخلو ذلك المقدر **المضمّر** من أن يكون اسماً أو فعلاً. (8)

- أبو. تقول: البرّ مع الأبوّة والعُفوق مع البُنوّة. وأبوتهُ أبوّةٌ صدقٍ أي آباؤه. وأبوْتُ فلاناً وأمّته: كنتُ له

أباً وأمّاً (1)

(1) - أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (أبي)، ص 21

(2) - ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، مادة (أبي)، ص 81

(3) - أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بهي)، ص 81

(4) - المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بهي)، ص 81

(5) - المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بهي)، ص 81

(6) - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، باب الباء، جذر (بهي)، ص 109

(7) - أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بهي) المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بهي)، ص 81

(8) - أبو علي النحوي، المسائل العسكرية في النحو العربي، المحقق: د. علي جابر المنصوري (أستاذ النحو العربي ورئيس الدراسات العليا)، الناشر:

(الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع) (عمان - الأردن)، عام النشر: 2002 م، ص 8

2. أورد كلمة " الأمة " في أمي، وقال أن الأمة وهي المملوكة في الجذر (أمي)، قال: «أمة الله وإمام الله وأمنية الله وكانت حرة فتأمت»<sup>(2)</sup>، وأصل الأمة واوي، كذا وردت في القاموس وقال: «أصلها: أموة وأمهة ، وفي العين باب الليف من الميم: « الأمة المرأة ذات العبودية وقد أقرت بالأموة»، فجعل المصدر واويا، وجاء باللسان: " وجمع الأمة أموات وإماء وأم وإموان وأموان "، فجعل الجمع بالواو ، ثم نقل عن الجوهري أن أصل أمة أموة هذا ولم يذكر الزخشي تحت هذا الجذر إلا هذه الكلمة ومشتقاتها، فكان الأخرى أن يكون الجذر واويًا (أم و ) .

3. أورد كلمات معتلة اللام بالياء، في جذر الكلمات المعتلة اللام واواو العكس من ذلك تماما، وربما ذكر كلمة واحدة تحت الجذرين جميعا الواوي واليائي. ولو أنه جعل مكان الواو أو الياء ألفا، أو ذكر عوضا عنهما عبارة (وثالثهما حرف العلة) أو إشارة ( ي و ) لكان أولى.

فمما أصله واو وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي:

أ. أبو:.

ب. أخو:

ت. حجو:

ث. حجوي: أورد كلمة ( الحجوي ) بمعنى العقل في الجذر ( ح ج ي ) مع أنه جعل الفعل الثلاثي منها واويا،

قال: «حاجيته فحجوته» ،

ج. وفي معجم العين والقاموس وردت في الجذر الواوي-

ح. الحاء والجيم والياء: هُوَ حَجٌّ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَحَجِيٌّ وَحَجِيٌّ، أَي خَلِيقٌ، فَمَنْ قَالَ حَجٌّ وَحَجِيٌّ، ثَنِي وَجَمَعَ وَأَنْتَ فَقَالَ: حَجِيَانِ وَحَجُونٌ وَحَجِيَّةٌ وَحَجِيَّتَانِ وَحَجِيَّاتٌ، وَكَذَلِكَ حَجِيٌّ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: حَجِيٌّ لَمْ يَثْنِ وَلَا جَمَعَ وَلَا أَنْتَ، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: لَا يُقَالُ حَجِيٌّ. وَانْهَ لِمَحْجَاةٍ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، قَالَ اللَّحْيَانِيُّ: لَا يَثْنِي وَلَا يَجْمَعُ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى لَفْظِ وَاحِدٍ»<sup>(3)</sup>

- وفي حذر أخو نجد في معجم العين: أخو: أَخٌّ وَأَخْوَانٌ وَإِخْوَةٌ وَإِخْوَانٌ. وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ أُخُوَّةٌ وَإِخَاءٌ. وَتَقُولُ: أَخِيَّتُهُ، وَلِغَةِ طِيءٍ: وَحِيَّتُهُ. «<sup>(4)</sup>

أخو: و الأحيّة، كَأَبِيَّةٍ، مَفْصُورٌ (وَيُشَدُّ، صَوَابُهُ وَيُمَدُّ. «<sup>(1)</sup>

(1) - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبو) ، ص81

(2) - أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (أمي) ، ص21

(3) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص 58

(4) - المصدر نفسه، ص 58

- جذر (ح ن ي) "حتى العود وانحنى ظهره"، وكلها بمعنى الالتواء جعل من المجاز: "يحنو عليه حنو الأب"، يعني العطف، وقد فرق القاموس في ذلك، فجعل معنى العطف في (حنو)، ومعنى الانحناء في (حني)، أما العين فقد أوردتهما جميعا في (حنو) (2)

- ح ن ي: حتى العود يحنيه. وانحنى ظهره وتحنى. ونزلوا في محنية الوادي، وحنو الوادي، ومنحناه ومنعطفه، وفي محانيه وأحنائه. وأصلح أحناء سرجك. وخرجوا بالحنايا، يتبعون الرما؛ وهي القسي الواحدة حنية. وفي أيديهم الحني المعطف، واللدن المثقف. (3)

وقد تابع ابن سيده الخليل في هذا وقال: «وحننا يد الرجل حنوا لواها، وقال في ذوات الياء حتى يده جناية لواها، وحتى العود والظهر عطفهما، وحنى عليه عطف وحتى العود قشرها، قال: والأعراف في كل ذلك الواو، ولذلك جعلنا تقصي تصاريفه في حد الواو» (4) ..

- أورد في (خزي) معنيين: «خزي خزبة ومخزاة: ثل وأخزاه الله وهو من أهل المخازي» (5) فهذه من (خزي)، والآخر: «خزوته: قهرته» فهذه من (خ ز و)، كذا جاء في العين والقاموس في مادتين متباينتين، وفي اللسان قال: «خزا الرجل يخزوه خزوا ساسه وقهره وخزوت الفصيل أخزوه خزوة إذا أجزرت لسانه وشققته، والخزوكف النفس عن همتها...» (6) " كذا بالواو .

- وجاء في المعجم الوسيط: خزي (خزى وخزبة وقَع في بلية وَشَرَّ وَأَفْتَضَحَ فذل بذلك وَهَانَ وَهَلَكَ فَهُوَ خَزٍ وَهِيَ خَزِيَةٌ وَفُلَانٌ خَزِيٌّ وَخَزَايَةٌ اسْتَحْيَا وَفُلَانًا وَمِنْهُ اسْتَحْيَا فَهُوَ خَزِيَانٌ وَهِيَ خَزِيَا (ج) خَزَايَا وَفِي الْحَدِيثِ (غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى) وَيُقَالُ هِيَ خَزِيَانَةٌ أَيْضًا (فِي لُغَةِ قَلِيلَةَ) (7)

- أورد كلمة "الدلو" في الجذر (دل ي)، وجعل لها فعلا واويا، قال: «أدليت دلوي: أرسلتها في البئر، ودلوتها: نزعناها» (8) ي القاموس هكذا كتبت في أساس البلاغة، وقياس رسمها (حجا). اللسان (حنا) (9)

1- الزبيدي، تاج العروس، ص 58

2- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (حني)، ص 234

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص 234

4- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ص 321

5- أساس البلاغة، كتاب الحاء، جذر (خزي)، ص 21

6- المصدر نفسه، كتاب الحاء، جذر (خزي)، ص 21

7- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، باب الحاء ص 58

8- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (دلي)، ص 38

9- الفيروزآبادي، القاموس المحيط

- « جعلهما جذرين متباينين (دل و) و(دلي) وجعل الدلو من الأول، وفي الثاني قال: «كلي كرضي: تحير، وتدلى قرب وتواضع، وداليتة دارينه»، وفي العين وردت الكلمة في (دل و) من باب الدال واللام و(ا و ي ء معهما)»<sup>(1)</sup>

- «دلو دَلَوْتُ الدَّلُو: إذا أرسلتها، وأدليتها أي: أخرجتها، وقيل: يكون بمعنى أرسلتها (قاله أبو منصور في الشامل)، قال تعالى: فَأَدْلَى دَلْوُهُ»<sup>(2)</sup>»<sup>(3)</sup>

«خرع: في العود خرع أي لين ورخاوة، وعود خرع، وشيء خريع: لين مثنى، ومنه قيل للفاجرة، وتقول: هو خلع: بين الخلاعة، وامرأته خريع: بينة الخراعة، وهو رخو كالخروع. واخترع باطلاً: اخترصه. واخترع الله الأشياء: ابتدعها من غير سبب.

- وأضاف: ومن المجاز: في فلان خرع أي جبن وخور. وعيش خروع، وشباب خروع: ناعم..... وغصن خرعوب: مثنى. وامرأة خرعوبة.<sup>(4)</sup>

▪ وقال الراغب الأصفهاني، في " المفردات في غريب القرآن " خ ر ع : الخِرْوَعُ وَرَأْنٌ مَقْوَدٌ نَبْتُ لَيْنٍ وَوَزْنُهُ فِعْوَلٌ عَلَى زِيَادَةِ الْوَاوِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ تَمْشِي وَتَنْثِي وَتَلِيْنُ خَرِيْعٌ. «<sup>(5)</sup>

خَرَعٌ عَنْ أَصْحَابِهِ: تَخَلَّفَ عَنْهُمْ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ خُرَاعَةٌ. وَالخُرْوَعُ: الْعَجُوزُ. وَالخِرَاعُ: مِنْ أَدْوَاءِ الْإِبِلِ يَأْخُذُ فِي الْعُنُقِ؛ نَاقَةٌ مَخْرُوعَةٌ. وَهُوَ الْمَوْتُ أَيْضًا.

-وفي معجم العين قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: خرعب ( جارية خرعوبة وخرعبة، أي دقيقة العظام ناعمة. والعُصْنُ) الخُرْعوب: المَشْتِي. وقال امرؤ القيس: بَرَهْرَهَةٌ رَأْدَةٌ رَحْصَةٌ \* كَخُرْعُوبَةِ الْبَائَةِ الْمُنْفِطِرِ وَجَمَلِ خُرْعُوبٍ، أي طويل في حُسنِ خلق. «<sup>(6)</sup>

- خرع الخِرْعُ: الرخاوة في كل شيء، ومنه الخِرْوَعُ: شَجَرٌ. وَالخِرَيْعَةُ وَالخَرِيْعُ وَالخِرْوَعُ: الْفَاجِرَةُ الشَّابَةُ النَّاعِمَةُ. وَمَصْدَرُهُمَا: الْخِرَاعَةُ وَالخِرْوَعَةُ وَالخِرْعُ. وَأَخْرَعُ: أَنْكَسَرَ. «<sup>(7)</sup> هكذا قال الصحاح بن عباد، المحيط في اللغة

(1) - د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 58

(2) - سورة يوسف، الآية 19

(3) - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 67

(4) - انظر أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (خرع)، ص 21

(5) - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 67

(6) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (خرع)، ص 90

(7) - الصحاح بن عباد، المحيط في اللغة، مادة (خرع)، ص 90

ونلاحظ بعد القراءة العابر لمعنى كلمة "خرع" في عدد من المعاجم اللغوية أن المعنى الحقيقي يحوم دائما حول النعومة، والرخاوة، والطرارة...

«سرح - سرح الصبيان والدواب. وسرح إليه رسولا. وسرحت شعرها : مشطته، وأمر سريح: لا مَطل فيه. وإن خيرك لسريح. وفعل ذلك في سريح. وناقاة سُرح ومنسرحة: سريعة سهلة السير، وقد انسرحت في سيرها. وهو منسرح من ثيابه : خارج منها»<sup>(1)</sup>

«ومن المجاز : قولهم لامرأة الرجل: هي سرحته. وسرحك الله تعالى للخير: وقفك. وفلان يسرح في أعراض الناس: يفتنهم. وهو منسرح من أثواب الكرم: منسلخ. وفي مثل: «السراح من النجاح»<sup>(2)</sup>.

- أمثلة أخرى كالسابقة، منها :

جعل الذروة في ( ذري ) ، وحقها في ( ذرو). ذ ر ي

جعل العروة التي يوثق بها، والعروة من أسماء الأسد، والريح العرية أي الباردة في ( ع ري ) وحقها ( ع رو)، خلافا للغري: التجرد والعراء: الخلاء .

■ جعل العصا وهو العود في ( ع ص ي ) وحقها في ( ع ص و ).

■ جعل العضة في ( ع ض ي ) وحقها في ( ع ض و ).

■ جعل العاني، وكذا نساء عوان، و( وعنت الوجوه الحي القيوم )، والعنوة كلها في ( ع ن ي ) وحقها في ( ع ن و ) ، خلافا لعني بكذا واعتنى به .

■ جعل الفلاة في ( ف ل ي ) وحقها في ( ف ل و ).

■ جعل شجرة فتواء، وأفناء الناس: أخلاطهم في ( ف ن ي ) وحقها في ( فن و )<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (سرح) ، ص88

<sup>2</sup> - أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (سرح) ، ص89

<sup>3</sup> - د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 59

▪ «جعل الكرة في (ك ر ي) وحقها في (كرو)، مع أنه ذكر لها فعلا واوية، قال: «كروت بالكرة: لعبت بها» .

▪ جعل اللقوة وهو داء في الوجه في (لقي) وحقها في (ل ق و).

▪ جعل المرو، وهي حجارة بيض براقية في (مري) وحقها في (مرو). ومما أصله بائي وقد أدرجه تحت الجذر الواوي ما يلي:

1. في كتاب الهمزة (أ) قال: «وكبش ألبان ونعجة أليانة»، من الألية وهي العجيزة، وهذه الكلمة من اليائي كما في القاموس، وقال: «وكذا الرجل والمرأة»، وفي العين جعل الألية في مدخل غير الألية التي بمعنى القسم وهي من (أل و) ، ولو كانت الألية من الواوي ل قيل: ألوان وألوانة، وقد نقل الخليل قولهم: "ألياء بوزن فعلاء"، ولو كانت واوية لقالوا: ألواء .

## 2. في كتاب (الحاء)

نجد انه وضع الجذر (ح ر و) في الثلاثي معتل اللام بالواو، فقد أورد «حري ... أحرىء ... ما أحره» ، وفي العين ذكر جذرين واوي وآخر بائي، وأورد هذه الكلمات في اليائي، وفي (ح ر و) قال: «الحرارة نحو طعم الخردل وشبهه، ويقال: لهذا الكحل حراوة ومضاضة في العين»، وهذا خلاف حري وأحرىء وما أحره، أما في القاموس المحيط فقد جعلها مما تجوز فيه الواو والياء، وصدر الجذر بالرمز (ي و).

ح و ر : حَارَ رَجَعَ، وَبَابُهُ قَالَ وَدَخَلَ. وَفُلَانٌ (حَائِرٌ) بَائِرٌ يَعْنِي هُوَ هَالِكٌ أَوْ كَاسِدٌ. وَ (الْحَوْرُ) بِفَتْحَتَيْنِ جُلُودٌ حُمْرٌ تُعَشَّى بِهَا السِّتَالُ الْوَالِحِدَةُ حَوْرَةٌ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيضًا. وَ (الْحَوْرُ) (أَيْضًا شِدَّةٌ بَيَاضِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِهَا. وَامْرَأَةٌ حَوْرَاءٌ) بَيْنَةُ (الْحَوْرِ) يُقَالُ: أَحْوَرَّتْ عَيْنُهُ (أَحْوَرَاءً) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا أَدْرِي مَا الْحَوْرُ فِي الْعَيْنِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: (الْحَوْرُ) «(1)

<sup>1</sup> - الرازي ، مختار الصحاح، ص 543

[حور] حَارَ يَحُورُ حَوْرًا، وَحُوْرًا: رجع. يقال: حار بعد ماكار. و"نعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ" أي من النقصان بعد الزيادة.<sup>(1)</sup>

3. أورد في الجذر ( ح ل و ) معنيين قال: «حلا الشيء واحلولى واستحلاه»

واحلولاه... وحلوت الفاكهة... ونهي عن حلوان الكاهن، وأخذ حلوان ابنته: مهرها «، ولا خلاف على أن هذا كله من الواوي كما ذكر، ثم قال: «حليت المرأة وهي حال، ولها حلي وحلي وحلية»، وهذا من اليائي.

-وهو ما ذهب إليه الخليل في العين، فجعل معنى الحلاوة في الواوي، ومعنى الزينة في اليائي، ومثل ذلك في القاموس. وفي اللسان قال: "قال يجلده... «<sup>(2)</sup>

«(اشترؤا الضلالة بالهدى)). أما العين والقاموس فقد جعلوا كل ذلك من اليائي، وليس عندهما جذر واوي (ش

رو)، وفي اللسان (شوي) قال: الجوهرى في قوله تعالى: (اشترؤا الضلالة بالهدى)<sup>(3)</sup> أصله اشترؤوا، فاستثقلت

الضمة على الياء، فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والواو، فحذفت الياء وحركت الواو بحركتها، قال ابن بري:

الصحيح في تعليقه أن الياء لما تحركت في اشترؤوا وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالتقاء الساكنين"، وفي

اللسان أيضا جعل شروى الشيء (بمعنى مثله) يائية، قال: واوه مبدلة من الياء

قال الصاحب بن عباد: شرو: شروى الشيء: مثله، وكذلك: شرّاه، ويسْتَوِي الذَّكْرُ والأُنْثَى والواحدُ والاثنانِ

والجميعُ فيه «<sup>(4)</sup>.

ح. أورد في الجذر ( ط ل و ) معني، قال: «هذا كلام غث لا طلاوة له» وقال في المعنى الآخر: «واطلي

بالذهن، وطلّى البعير بالطلاء بالهناء «وقد فرق القاموس بين المعنيين، فجعل (ط ل و) مدارها على الحسن

<sup>1</sup> - الجوهرى، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 543

<sup>2</sup> - د... مُجَّد سعد مُجَّد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 60

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية 19

<sup>4</sup> - الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ص 432



والبهجة والقبول، أما (طلبي) فمدارها على الدهان، وكذا في المعجم الوسيط، وفي اللسان قال: «الطلبي: المطلي بالقطران، وطلبت البعير أطلبه طلية"، فجعل الفعل الثلاثي ومصدره من اليائي.

[ط ل و] الطَّلَاوَةُ، والطَّلَاوَةُ: الحُسْنُ والبَهْجَةُ والقَبُولُ في النامي وغير النامي، وعلى كلامه طَّلَاوَةٌ على المثل. (1).»

7. في الجذر (فرو) أورد معنيين، الأول: "فروة الرأس.. أم فرونه: هامته ... لبس الفرو»، والثاني ومداره على الإصلاح: «فلان يفري الفري إذا أتى بالعجب، ويقال: قد أفريت وما فريت أي أفسدت وما أصلحت»، وفرق العين بينهما، فجعل المعنى الأول في (ف رو)، والثاني في (فري)، وكذا فعل القاموس والمعجم الوسيط. في الجذر (ف ن و) ذكر ثلاثة معان: هي: شجرة فنواء فنواء كثيرة الأفنان طويلة». (2).

«قد تقاتلوا حتى تفانوا. أفناء الناس (يعني أخلاطهم) يهرعون إلى فنائه (بمعنى السعة أمام البيت).

وقد فرق القاموس، فجعل الأول والرابع من الواوي، والباقي من اليائي. ولم يذكر العين إلا المعنيين الثالث والخامس وجعلهما من اليائي. وفي اللسان نحو ما في القاموس، فقد نقل عن ابن جني قوله: «واحد أفناء الناس فنا، لأمه واو لقولهم شجرة فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها، قال وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم»

في الجذر (ق رو) أورد عدة معان:

أ- قروت الأرض وتقريتها واستقريتها: تتبعتها .

ب- ناقة طويلة القرى، وقرواء ( أي طويلة السنام ) .

ت- على قري واحد (أي روي، وفي القاموس على طريقة واحدة) لا بد للعمود من قرية (أي خشبة).

ث- قري الكلب: ملغته

ج- قري الضيف: إكرامه .

<sup>1</sup> - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ص 321

<sup>2</sup> - انظر شرح الشافية، ص 62

ح- قرى الماء في الحوض .الماء في القرية والقریان وهي مجاری السیل

خ- قرى النمل : جراثيمه . وقد فرق القاموس فجعل المعاني

د- في الجذر (ل ح و) أورد كلمة اللحية، قال: "وشيوخ بيض الحي واللحي"، أما في القاموس فقد جعل اللحية في اليائي، وأما الواوي فقد جعل فيه " يلحوه بمعنى يشتمه ويلحو الشجرة يقشرها. وفي اللسان قال: "واللحي منبت اللحية من الإنسان وغيره وهما لحيان وثلاثة ألع على أفعال إلا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء. فيل على أنها من اليائي لا غير"<sup>(1)</sup>

## 2. كلمات أدرجها تحت الواوي واليائي (وهي من أحدهما فقط):

- ومما سبق نلاحظ أنه قد خلط بين الكلمات واوية اللام ويائية اللام، واكتفى بإدراجها جميعاً تحت جذر واحد واوي أو يائي، فقد أورد ثمانين ومائة جذر لغوي يائي اللام ليس لها نظائر واوية، وثمانية وأربعين ومائة جذر لغوي واوي اللام ليس لها نظائر يائية، ومع هذا فقد أورد خمسة جذور واوية لها نظائر يائية، أو يائية لها نظائر واوية، ومن المفترض هنا أن يفرق، فيضع الكلمات ذات الأصول الواوية تحت الجذر الواوي.

## 3. الكلمات ذات الأصول اليائية تحت الجذر اليائي، وهذه هي مواضعها :

أ. (أ ب و)، (أ ب ي) .

ب. (ب د و)، (ب د ي).

ت. (ت و و)، (ت و ي) .

ث. (ج ر و)، (ج ر ي). هـ)

ج. (ل و و)، (ل و ي)

<sup>1</sup> - انظر د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري ، ص 63

ولكننا نفاجأ في موضعين منها بخلط بين الواوي واليائي، فيذكر الكلمة الواحدة في الموضعين جميعاً فلا يعلم أصلها، أو اوي أم يائي؟ على النحو التالي: .. أورد كلمة " الأب " وما يتعلق بها كالأبوة والآباء وأبوه .. إلخ، في الجذرين ( أب و) و(أب ي)، والمعروف أن الأب من الواو، كذا وردت في العين في (أب و)، وأما في اليائي فقد ذكر ما يتعلق بالإباء، يراجع أساس البلاغة\*<sup>1</sup>

وشرح صاحب القاموس المحيط بذلك أيضاً، قال: «وأصل الأب أو محرّكة والجمع آباء وأبون»، وفي اللسان قال: «الأب أصله أبو بالتحريك؛ لأن جمعه آباء مثل قفا وأقفاء ورجا وأرجاء فالذاهب منه واو؛ لأنك تقول في التثنية: أبوان وفي المقاييس: «الهمزة والباء والواو يدل على التزيية والغزو»، وفيه أيضاً: «الهمزة والباء والياء يدل على الامتناع.»<sup>(2)</sup>

وقد قال الزمخشري في (أ ب ي): «ومن المجاز: لا أب لك ولا أب الغيرك ولا أباً لشانك... ويقال: لعمر أبيك ولعمر أبي... وهو أبو الأضياف، ومن أبو مثواك؟ وهو أبو الرؤيس وأبو العمامة: للكبير الرأس والعمامة» ولا طائل من ذكر هذا كله هنا ما دام قد ذكر نحوه في (أ ب و).

1. في الجذر (توه) قال «توه - توه بمعنى تيهه. وفي شتائمهم: يا متوه، ويا مروّع، وما بال ذلك المتوه يفعل كذ»<sup>(3)</sup>

2. في الجذر (توو) فتَلَّ الحَبْلَ والحَيْطَ تَوًّا واحداً أي طاقاً واحداً لا قُوَى له. وكان تَوًّا فصار رَوًّا، أي زوجاً معه آخر. وفي الحديث: «الطَّوْفُ تَوًُّ والاسْتِجْمَارُ تَوًُّ.»<sup>(4)</sup>

توي - توي ماله توي: ذهب لا يُرجى، ومالٌ تاو، وأتوى ماله. وفي مثل: «أتوى من دين».

\* (1/3). " السابق (1/37). " السابق (1/80). 4 السابق (1/120-121). السابق (2/309).<sup>(1)</sup>

<sup>2</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 456

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الجيم، جذر (جرو)، ص 04

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الجيم، جذر (جرو)، ص 04

تهر . وقعوا في تَهْوَرٍ من الرَّمْل وهو الذي يَنْهَارُ ولا يَتَمَاسِكُ .

1- في الجذر (ج رو) قال «جارية بينة الجراء والجراء» وهي الفتية من النساء، وقال: «وهو جري بين الجراية والجراية وهي الوكالة»، وقال: «نهر سريع الجرية، وما أجرى نهركم وعيناه تستجريان بالدموع». (1) ثم كرر هذه المعاني في (جري)، فقال: «الشمس تجري والريح تجري وجرت الخيل... وسميت الجارية لأنها تستجري في الخدمة... وفي الحديث «لا يستجركم الشيطان» أي لا يستتبعكم حتى تكونوا منه بمنزلة الوكلاء من الموكل» (2). «والجري والجارية والجراية كلها من اليائي كما نص على ذلك القاموس والمعجم الوسيط، ولا طائل من ذكر الزمخشري إياها في الجذر الواوي ما دام قد ذكرها في موضعها الصحيح وهو الجزر اليائي» (3).

2- في الجذر (أ ل هـ) قال «أله . فلانٌ يَتَأَلُّهُ : يَتَعَبَّدُ . وهو عابدٌ مُتَأَلِّهُ» (4)

3- في الجذر (أ ل و) قال «ألو . استَجَمَرَ بالألوة وهي العود . وهو لا يَأْلُو ، ولا يَأْتَلِي أن يفعل كذا . ويقول الرجل: ما أَلَوْتُ عن الجُهد في حاجتك، فيقال له: بل أَشَدُّ الألو . وآلى الرجلُ، وأتلى ليفعلن، وتألَّى على الله: إذا حلف ليغفرن الله له . وعليّ أَلِيَّةٌ في ذلك . وَعَجِبْتُ من الألى فعلوا كذا . وكَبِشُ أَلْيَانٌ ونعجة أَلْيَانَةٌ» (5)

### 3. بالنسبة للثلاثي الأجوف (معتل العين)

-بوع: باع الثوب يَبُوعُهُ إذا قَدَّرَه بباعه نحو ذَرَعَهُ إذا قَدَّرَه بذراعِهِ . وتقول: كم بَوَّعُ ثوبك وكم ذَرَعُ ثوبك . وباع البعيرُ والفرسُ وتَبَوَّعَ إذا مَدَّ باعَهُ في سَبِيهِ . وفرسٌ طَيِّعٌ بَيَّعُومَرٌ يَتَبَوَّعُ . وناقَةٌ بائِعَةٌ، ونوقٌ بَوَائِعُ . وما يَبِيعَتْ هذه الثيابُ حتى يَبِيعَتْ .

1- المصدر السابق، كتاب الجيم، جذر (جرو)، ص 4

2- أساس البلاغة، كتاب الجيم، جذر (جرو)، ص 4

3- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 65

4- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبو)، ص 4

5- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أبو)، ص 4

-ومن الجاز: لفلان سابقةً وباعٌ؛

- وتَبَوَّعَ لِلْمَسَاعِي: مَدَّ بَاعَهُ (1)

- ب وع: (الْبَاعُ) قَدَّرَ مَدَّ الْيَدَيْنِ وَ (بَاعَ) الْحَبْلَ مِنَ الشَّيْرِ. (2)

ب ون: (الْبَانُ) ضَرَبْتُ مِنَ الشَّجَرِ وَاحِدَهُ (بَانَةٌ) بَابٍ قَالَ إِذَا مَدَّ بِهِ بَاعَهُ كَمَا تَقُولُ شَبْرَهُ مِنْ

بُونَيْنِهِمَا بُونٌ وَبَوْنٌ بَعِيدٌ (3) وفي المعجم الوسيط: «بوع (في سيره أوسع الخطو فيه)» (4) البوع بمعنى التوسط في السير،

وفي مقاييس اللغة: (بَوَّعَ) (الْبَاءُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ امْتِدَادُ الشَّيْءِ. فَالْبَوُّعُ مِنْ قَوْلِكَ بُعِثَ الْحَبْلَ بَوَّعًا إِذَا

مَدَدْتَ بَاعَكَ بِهِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْبَوُّعُ وَالْبَاعُ لِعَتَانٍ، وَلَكِنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْبَوُّعَ فِي الْخَلْفَةِ. فَأَمَّا بَسَطُ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ وَنَحْوِهِ فَلَا

يَقُولُونَ إِلَّا كَرِيمَ الْبَاعِ (5)

-بوو. فلانٌ أخذٌ من البوّ وأنكدُ من اللوّ. (6) ، والبو غير مهموز: جلدٌ حواريٌّ كما جاء في بعض المعاجم

بوو: والبو، غير مهموز: جلدٌ حواريٌّ ، يُخَشَى تَبْنًا فَتَعَطْفُ عَلَيْهِ النَّاقَةُ. وَالرَّمَادُ: بَوُّ الْأَثَافِي (7) البو أيضا

بمعنى الأحمق الغبي، «بَوٌّ [مفرد]: ج أبواء: أحمق ببو» (8)

-بَهت.. بَهْتَهُ بِكَذَا وَبَاهَتَهُ بِهِ، وَبَيْنَهُمَا مُبَاهَتَةٌ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُبَاحِثَ وَيُبَاهِتَ. وَلَا تَبَاهَتُوا وَلَا تَمَافَتُوا. وَرَمَاهُ

بِالْبَهَيْتَةِ وَهِيَ الْبُهْتَانُ، وَيَا لِلْبَهَيْتَةِ. وَرَأَى فُبِهْتَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ (9)

1- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بوع) ، ص73

2- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

3- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بون) ، ص76

4- مجموعة من المؤلفين ، المعجم الوسيط ، كتاب الباء، جذر (بلع) ، ص76

5- ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب الباء، جذر (بوع) ، ص67

6- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر(بوو) ، ص77

7- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، جذر (بوو) ، ص98

8- أحمد مختار عمار، معجم اللغة العربية المعاصرة، جذر (بوو) ، ص88

9- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر(بعت) ، ص77

-بهي شيءٌ بهيُّ إذا علا العينُ حُسْنُهُ ورُوْعَتُهُ، وقد بهُوَ الشيءُ وبهيَّ. وقد مَلَأَ عَيْنِي بَهَاوِهِ. وفلانٌ يَفْتَحِرُ بكذا وَيَبْتَهِي به، ولي به افتِحَارٌ وَابْتِهَاءٌ؛ قال أبو النَّجْم:

ليسَ المحاذِرُ أنْ يَعُدَّ قَدِيمَهُ      والمُنْتَهِي بِقَدِيمِهِ بِسَوَاءٍ<sup>(1)</sup>

بيت<sup>(2)</sup>. ما له بيتٌ ليلةٍ وبيتُهُ ليلةٍ. وفلانٌ لا يَسْتَبِيثُ أي لا يَمْلِكُ البَيْتَةَ. وتَبَيَّثَ الطَّعَامَ: أَكَلْتُهُ عند المَضْجَعِ، وَشَرَّ الطَّعَامِ المَبْتَبِيثُ. وَبَيْتَهُ العَدُوُّ، ومن عادته البَيَاتُ. وَبَيَّتَ الأَمْرَ: دَبَّرَهُ لِيَلَّا (إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ)<sup>(3)</sup>.

وفي معجم الصحاح: ب ي ت: جَمْعُ (البَيْتِ بُيُوتٌ) وَ(أَبْيَاتٌ) وَ(أَبْيَيْتٌ) عَن سَبِيحِهِ مِثْلُ أَقْوَالٍ وَأَقْوَابِلٍ. وَتَصْغِيرُهُ (بَيْيْتُتٌ) وَ(بَيْيْتُتٌ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِهِ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بُؤَيْتٌ. وَ(البَيْتُ) أَيضًا عِيَالُ الرَّجُلِ.<sup>(4)</sup>

-بيع . باعه الشيءَ وباعه منه. وباععليه القاضي ضَيَعْتَهُ «ولا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ على بيع أخيه». وهذا المتاع لا يُبْتَاعُ، ونعم المتاعُ وبئسَ المُنْتَاعُ. واستَبَاعَهُ عبده. «والبَيْعَانِ بالخِيَارِ».

أي البائع والمشتري. ولفلان بُيُوعٌ وبياعاتٌ كثيرةٌ أي سَلَعٌ. وما أَرَحَصَ هذا البيعَ وهذه البياعةَ يريد السلعة. وبيعَتْ فلاناً وشاربتهُ وتبايعنا. وبيعَهُ على الطاعة وتبايعوا عليها. وهذه بَيْعَةٌ مُرَبِحَةٌ. وأتيناها للبياع والمبايعَةَ والبيعةَ. وهو من أهل البيعةِ أي نصرانيّ.<sup>(5)</sup>

ومن المجاز: باعفلان على بَيْعِكَ، وَحَلَّ بَوادِيكَ أي قام مقامك. وما باعَ على بَيْعِكَ أَحَدٌ أي لم يُسَاوِكَ في المنزلة. وتزوج يزيد بن معاويةَ أمَّ مِسْكِينِ بنتَ عمرو بن عاصم على أم هاشم؛ وجاريةٌ بائِعٌ: نَافِقَةٌ كَأَنَّهَا تَبِيعُ نَفْسَهَا. كما يقال ناقةٌ تاجرةٌ وبيعَ دنياه بأخرته: استبدلها.<sup>(1)</sup>

1- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر(بهي)، ص81

2- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بيت)، ص81

3- سورة النساء، الآية 108

4- الصحاح، باب الباء، جذر (بيت)، ص106

5- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بيع)، ص83

وفي مختار الصحاح قال الرازي: «ب ي ع: (بَاعَ) الشَّيْءَ (بِيعَهُ) (بَيْعًا) وَ(مَبِيعًا) شَرَاهُ وَهُوَ شَاذٌ وَقِيَاسُهُ (مَبَاعًا) وَ(بَاعَهُ) أَيْضًا اشْتَرَاهُ فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى حِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا يَبِيعُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ» أَي لَا يَشْتَرِي عَلَى شَرَاءِ أَخِيهِ فَإِنَّمَا وَقَعَ النَّهْيُ عَلَى الْمُشْتَرِي لَا عَلَى الْبَائِعِ. وَالشَّيْءُ (مَبِيعٌ) وَ (مَبِئُوعٌ) مِثْلُ مَحِيْطٍ وَنَحْوِهِ. وَيُقَالُ: لِلْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي (بَيْعَانِ) بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ وَ(أَبَاعَ) الشَّيْءَ عَرَضَهُ لِلْبَيْعِ. وَ(الْإِبْتِيعُ) الْإِشْتِرَاءُ وَيُقَالُ: (بِيعَ) الشَّيْءَ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ بِكَسْرِ الْبَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ الْبَاءَ وَآوًا فَيَقُولُ: (بُوعَ) الشَّيْءَ وَكَذَا تَقُولُ فِي كَيْلٍ وَقِيلَ وَأَشْبَاهِهِمَا. وَ (بَايَعَهُ) مِنَ الْبَيْعِ وَالْبَيْعَةُ جَمِيعًا وَ (تَبَايَعَا) مِثْلُهُ وَ (اسْتَبَاعَهُ) الشَّيْءَ سَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُ مِنْهُ. وَ (الْبَيْعَةُ) كَنِيْسَةُ لِلنَّصَارَى. (2)»

وقد أخلط بين الثلاثي بين بيع. والرباعي تَبِيعَ «بيع. تَبِيعَ به الدَّم: ثَارَ به (3)».

وأخلط بين بيند بان «بيند بان عنه بَيْنًا وَبَيْنُونَةً. وَبَايَنَهُ مُبَايَنَةً. وَلَقِيْتُهُ غَدَاةَ الْبَيْنِ. وَبِئْرٌ بَيْنُونٌ: بَعِيدَةُ الْقَعْرِ؛

لَقَلْتُ لَبِيْهِ لِمَنْ يَدْعُوْنِي (4) وَطَوَّلُ بَائِرٌ، وَنَحْلَةٌ بَائِنَةٌ: طَوِيلَةٌ. (5)»

«ب ي ن: (الْبَيْنُ) الْفِرَاقُ وَبَابُهُ بَاعَ وَ (بَيْنُونَةٌ) أَيْضًا. وَالْبَيْنُ الْوَصْلُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَقُرِئَ «لَقَدْ تَقَطَّعَ

بَيْنَكُمْ (6)» (7)

«بِئِي. حِيَاكَ اللَّهُ وَبِيَاكَ. (8)»

1- المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بيع)، ص 83

2- الرازي، مختار الصحاح باب الباء، (بيع) ص 43

3- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بيع)، ص 84

4- المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بين)، ص 84

5- المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بين)، ص 84

(6)-سورة الأنعام، الآية: 94

(7)- مختار الصحاح، كتاب الباء، جذر (بين) ص 43

(8)- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (ببي)، ص 84

«ب ي ا: فَوَلِّمْ حَيَّاكَ اللَّهُ وَبَيَّاكَ مَعْنَى حَيَّاكَ مَلَكَكَ وَمَعْنَى بَيَّاكَ اعْتَمَدَكَ بِالتَّحِيَّةِ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ جَاءَ بِكَ وَقَالَ الْأَحْمَرُ: مَعْنَاهُ بَوَّأَكَ مَنْزِلًا تُرِكَ هَمْزُهُ وَقُلِبَتْ وَاؤُهُ يَاءٌ لِلإِزْدَوَاجِ وَاسْتَحْسَنَ الْفَرَّاءُ قَوْلَ الْأَحْمَرِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَعْنَاهُ أَضْحَكَكَ. وَقِيلَ إِنَّهُ إِتْبَاعٌ. وَرَدَّهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ: لَوْ كَانَ إِتْبَاعًا لَمَا كَانَ بِالْوَاوِ»<sup>1</sup>.

«تَلُو مَا زِلْتُ أَتْلُوهُ حَتَّى أَتَلَيْتُهُ أَي سَبَقْتُهُ وَجَعَلْتُهُ يُتْلَوْنِي. وَنَاقَةٌ مُتَلِيَّةٌ: يَتْلُوهَا وَلِدُهَا، وَثُوقٌ مُتَلِيَّاتٌ، وَمَتَالٍ. وَعَرَبَتْ تَوَالِي النَّجُومِ. وَتَقُولُ: تَوَالَتْ عَلَيَّ الْأَوَالِي وَلِلتَّوَالِي عَلَيَّ تَوَالِي. وَهُوَ تَلُو فُلَانٍ أَي تَالِيهِ»<sup>(2)</sup>. وَفُلَانٌ يُصَلِّي وَيُتَلَّى إِذَا أَتْبَعَ الْمَكْتُوبَةَ النَّافِلَةَ<sup>(3)</sup>؛

أَي يُتْبِعُونَ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ لَا يَفْتَرُونَ، وَالْأَرْوَمُ الْأَعْلَامُ. وَتَلَوْتُ الْقُرْآنَ وَالْقُرْآنُ خَيْرٌ مَتَلَوْتُ. وَهَذِهِ تِلَاوَةٌ مَا عَلَيْهَا طُلَاوَةٌ. وَتَلَا زَيْدٌ، وَعَمَرُو يُتَالِيهِ أَي يُرَاسِلُهُ، وَهُوَ رَسِيلُهُ وَمُتَالِيهِ.

- **ومن المجاز:** ذَهَبَتْ تَلِيَّةُ الشَّبَابِ أَي بَقِيَّتُهُ، لِأَنَّهَا آخِرُهُ الَّذِي يَتْلُو مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ. وَعَلَيْكَ تَلِيَّةٌ مِنَ الدِّينِ، وَأَتَلَيْتُ فُلَانًا سَهْمًا إِذَا أَعْطَيْتَهُ سَهْمَ الْجَوَارِ،... **ومن الكناية:** تَلَوْتُ الْإِبِلَ: طَرَدْتُهَا لِأَنَّ الطَّارِدَ يَتْبَعُ الْمَطْرُودَ؛<sup>(4)</sup>

تِيهِ. تَاهَ فِي أَمْرِهِ: تَحَيَّرَ، وَتَيَّهْتُهُ. وَأَرْضٌ مُتَيَّهَةٌ: يُتَاهُ فِيهَا. وَوَقَعُوا فِي تِيهِ وَتَيَّهَاءَ. وَتَاهَ عَلَيْنَا فُلَانٌ: تَكَبَّرَ، وَهُوَ يَتِيهُ عَلَى قَوْمِهِ. وَكَانَ فِي الْفَضْلِ<sup>(5)</sup>

تِيَهُ عَظِيمٌ. وَقِيلَ لَهُ: تَيْهِ مَا شِئْتَ فَلَا يَصْلِحُ التِّيَهُ لغيرِكَ. وَرَجُلٌ تَيَّهَانٌ وَتَيَّهَانٌ: جَسُورٌ يَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي الْأُمُورِ. وَجَمَلٌ تَيَّهَانٌ وَنَاقَةٌ تَيَّهَانَةٌ؛<sup>(6)</sup>

«**ت ي هـ:** (تَاهَ) تَيَّهْتُهُ (تَيَّهًا) تَكَبَّرَ، وَهُوَ أَتْيَهُ النَّاسِ وَ(تَاهَ) فِي الْأَرْضِ يَتِيهُ (تِيَّهًا) وَ(تَيَّهَانًا) ذَهَبَ مُتَحَيِّرًا وَ(تَيَّهَةً) نَفْسُهُ وَ(تَوَّهَ) نَفْسُهُ بِمَعْنَى، أَي حَيَّرَهَا وَطَوَّحَهَا. وَمَا (أَتْيَهُ) وَ(أَتَوْهَهُ). وَ(التِّيَهُ) الْمَفَازَةُ يُتَاهُ فِيهَا»<sup>(1)</sup>.

(1) - الرازي، مختار الصحاح، كتاب الباء، جذر (بيا) ص 43

2- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (تلو) ، ص 90

3- لمصدر نفسه، ، كتاب التاء، مادة (تلو) ، ص 90

4- المصدر ، باب التاء، مادة (تلو) ، ص 90

5- الرازي، مختار الصحاح باب التاء، مادة (تبه) ، ص 90

6- أساس البلاغة، باب التاء، مادة (تبه) ، ص 90



ولنتأمل كيفية انتقال المعنى في المعجم من جذر إلى آخر كلما اختلف حرف في كلمة عن الأخرى تغيير المعنى وانتقل من دلالة إلى الأخرى، بحيث إن اختلاف الحرف الواحد كفيلاً أن

-«توه . توهه بمعنى تيهه. وفي شتائمهم: يا متوه ، ويا مروّع ، وما بال ذلك الموه يفعل كذا؟»<sup>(2)</sup>.

-«توو. فتلّ الحبل والحيط توّاً واحداً أي طاقاً واحداً لا قوياً له. وكان توّاً فصار زوّاً، أي زوجاً معه آخر. وفي الحديث : «الطوّافُ توٌّ والاستجمارُ توٌّ».

-«توي . توي ماله توي : ذهب لا يُرجى ، ومالٌ تاو ، وأتوى ماله. وفي مثل : «أتوى من دین».

تھر . وقعوا في تيهور من الرمل وهو الذي ينهار ولا يتماسك. »

### ثانياً: بالنسبة للفعل الرباعي:

أ. الرباعي المزيد من أصل الثلاثي:

«برق: برقت السماء ورعدت وأبرقت وأرعدت. ونشأت بارقة. ونزلنا في برقة من البرق والبراق وفي أبرق من الأبارق وفي برقاء من البرقاوات. وجبل أبرق. وناقاة بروق: تلمع بذنبها من غير لجاج. ويقال للوعد الكاذب: لمع البروق بالذنب. وأشكر من بروقة، وأقصف من بروقة. وبرق طعامه بزيت. وما في ثريده إلا برقة وبرق وتباريق من زيت؛ وبرق بصره. وكلمته فبرق أي تحير. وأبرقت فلانة عن وجهها: كشفت. وأبرق

بسيفه: لمع به»<sup>(3)</sup>.

- وجاء في مختار الصحاح في شرح معنى كلمة: برق أنها تعني تلاًلاً، قال الرازي: «ب ر ق: (برق) السيف

وعغيره تلاًلاً وبأبه دحل والإسم (البريق). و(البرق) واحد (بروق) السحاب يُقال: (برق) الخلب وبرق خلل

<sup>1</sup> - مختار الصحاح، باب التاء، مادة (ترك) ص45

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، باب التاء، مادة (ترك) ص45

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برق) ، ص25

بِإِضَافَةٍ فِيهِمَا وَبَرَقَ حُلْبٌ بِالصَّفَةِ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَطَرٌ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِي بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَ(أَبْرَقَتْ) فِي [ع د] وَ(الْبِرَاقُ) ذَابَّةٌ رَكَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ. وَ(بَرِقَ) الْبَصَرُ مِنْ بَابِ طَرَبَ إِذَا تَحَيَّرَ فَلَمْ يَطْرِفْ فَإِذَا قُلْتَ: بَرِقَ الْبَصَرُ بِالْفَتْحِ فَإِنَّمَا تَعْنِي (بَرِيْقُهُ) إِذَا شَخَصَ وَ(بَرِقَ) عَيْنُهُ (تَبْرِيْقًا) إِذَا وَسَعَهَا وَأَحَدَ النَّظَرِ. وَ (الْإِبْرِيْقُ) غَلَطٌ فِيهِ حِجَارَةٌ وَرَمْلٌ وَطِينٌ مُخْتَلِطَةٌ وَكَذَا (الْبِرْقَاءُ) وَ(الْبِرْقَةُ) بِوَزْنِ الْعُرْفَةِ. وَ(الْبِرْقُ) سَحَابٌ ذُو بَرَقٍ، وَالسَّحَابَةُ (بَارِقَةٌ). وَ(الْإِسْتَبْرُقُ) الدِّيَابِجُ الْعُلَيْطُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَتَصْغِيرُهُ أُبْرِيْقُ»<sup>(1)</sup>

❖ برقش: وهو أبو بَرِاقِشَ الْمُتَمَلِّونَ؛ وَنَفْسُهُ وَبَرَقَشَهُ: زَيْتُهُ. وَتَبْرَقَشَ فُلَانٌ: تَزَيَّنَ. وَتَبْرَقَشَتْ: تَلَوَّنَتْ.<sup>(2)</sup>

وفي لسان العرب «برقش: بَرَقَشَ الرَّجُلُ بَرَقَشَةً: وَلَّى هَارِبًا. وَالبَرَقَشَةُ: شِبْهُ تَنْقِيْشِ بِأَلْوَانِ شَيْءٍ وَإِذَا اخْتَلَفَ لَوْنُ

الْأَرَقَشِ، سُمِّيَ بَرَقَشَةً. وَبَرَقَشَهُ: نَفَسَهُ بِأَلْوَانِ شَيْءٍ. وَتَبْرَقَشَ الرَّجُلُ:، تَزَيَّنَ بِأَلْوَانِ شَيْءٍ مُخْتَلِفَةٍ»<sup>(3)</sup>

برقش «أَبُو بَرِاقِشَ: طَائِرٌ صَغِيرٌ بَرِيْقٌ كَالْمُنْفُذِ، أَعْلَى رِيْشِهِ أَغْبُرٌ، وَأَوْسَطُهُ أَحْمَرٌ، وَأَسْفَلُهُ أَسْوَدٌ، فَإِذَا هَيِجَ انْتَفَشَ،

فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ أَلْوَانًا شَيْءٍ»<sup>(4)</sup>

- ونستطيع أن نستنتج مما سبق ومن المعطيات الاستقرائية للمعنى الحقيقي للكلمة في المعاجم العربية أن

البرقش هو اسم لطائر مختلط الألوان بَرِاقِشَ الْمُتَمَلِّونَ؛ ولذلك فإن المعنى الأساسي للكلمة يحوم بشكل ودائم حول

تنوع الألوان وامتزاجها في الشيء نفسه، وَبَرَقَشَهُ: نَفَسَهُ بِأَلْوَانِ شَيْءٍ... وقد يستعمل الفعل برقش للدلالة على

التلوين بألوان متنوعة ، وبالتالي فإن ما نسميه بالمعنى المعجمي للكلمة يحمل

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (بر) ص33

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برقش) ، ص25

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ص907

<sup>4</sup> - مرتضى الزبيدي، تاج العروس، باب الباء مادة (برقش) ص33

## ب. في الخماسي المزيد من الثلاثي

❖ تمهّل. اتمهّل الرجل: طال واعتدل، وإنه لمتمهّل القوام... واتمهّلت الروضة: طال نبأها، أخذت حروف المهل مع التاء فبني منها رباعيّ فيه معنى السبق في البسوق. وتقول: تمهّل في المجد، واتمهّل في الشرف<sup>(1)</sup>.

وفي تاج اللغة وصحاح العربية: في المعنى الحقيقي للجذر [تمهّل] قال أبو زيد: اتمهّل الشيء اتمهلالاً، أي طال، ويقال اعتدل. وكذلك اتمألّ واتمأز، أي طال واشتد.<sup>(2)</sup>

وفي القاموس المحيط، اتمهّل الشيء اتمهلالاً: طال واشتدّ، أو اعتدل.<sup>(3)</sup>

■ تم. تمّ تماماً وأتمّه وتمّمه واستتمّه واستتمّ نعمه الله بالشكر. وذهبت فلانة إلى جارّها تسبّبها أي تطلب

منها تمّة وهي ما تُبمّ به نسجها من صوفٍ أو شعرٍ أو وبرٍ؛

..... وصبيّ متّم: علقت عليه التمام. وتممت عنه العين أتمّها تمّاً أي دفعتها عنه بتعليق التميمة عليه. وفي

الحديث: «من علّق تميمةً، فلا أتمّ الله له».<sup>(4)</sup>

- وفي المعنى الحقيقي للجذر [تم] نجد أن المعاجم العربية تعتبره: من باب إكمال الأمر والوصول إلى

نهايته: «تم الشيء تماماً. وأتمه غيره وتممه واستتمه بمعنى... وأتمت الحبل، فهي مُتّم، إذا تمّت أيام حملها.

وولدت لتمامٍ وتامٍ، ووُلِدَ المولود لتمامٍ وتامٍ. وقمرٌ تامٌّ وتامٌّ، إذا تمّ ليلة البدر»<sup>(5)</sup>.

وقال الزمخشري: ومن الجاز: تمّ على الجريح إذا أجهز عليه. وتمّ على أمره: مضى عليه. وتمّ على أمرك وتمّ إلى

مقصدك، وتمّ تمامه.

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب التاء، مادة (تمهّل)، ص 90

<sup>2</sup> - الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، باب التاء، مادة (تمهّل)، ص 90

<sup>3</sup> - الفيروزبادي، القاموس المحيط، باب التاء، مادة (تمهّل)، ص 90

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب التاء، مادة (تم)، ص 90

<sup>5</sup> - تاج اللغة وصحاح العربية، باب التاء، مادة (تمم)، ص 90

3. بالنسبة للجذور الرباعية، فقد لاحظت عليها-وعلى قلتها- نوعا من التشويش في ترتيبها، فلم يعتمد فيها منهجا ترتيبيا ألفبائيا سليما، فقد وقع في نوع من الخلط خاصة فيما يتعلق: بالجذر الثالث (كتاب الجيم) حيث إن كثير من الجذور اللغوية الرباعية جاء الحرف الثالث منها في غير ترتيبه، سواء أكان هذا الرباعي مضعفا أم غير مضعف، فمن أمثلة

- المضعف الجذر (ج ه ج ه) جاء بعد (ج ه و)، مع أن ثالث الجذر الأول (ج) أسبق من ثالث الجذر الثاني (و). ومثل ذلك في الجذر (دغ دغ) جاء بعد (د غ ص)، والذال الثانية<sup>(1)</sup>

### ح. بالنسبة للفعل الرباعي في كل كتب المعجم

1. في كتاب الهمزة: لم ترد جذور رباعية
2. في كتاب الباء: ورد الجذر "برقش"
3. في كتاب التاء: لم ترد جذور رباعية
4. في كتاب الجيم: ورد كلا من: (ج ه ج ه) ثم (ج ه و) « قلت: يوحي هذا الاضطراب في الترتيب بأن الحرف الثالث ليس مما يعتد به أصلا عنده؛ فإننا إذا أسقطنا الجيم الثانية من الرباعي (ج ه ج ه) فإن الجذر الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح
5. في كتاب الدال: (دغ دغ) ثم (د غ ص) أسبق من الصاد في، ومثل ذلك في الجذر وكذلك إذا أسقطنا الدال الثانية من (دغ دغ) فإن الجذر (دغ ص) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح
6. في كتاب الراء: (رورو)، ثم (ر ه ي أ) وترتيب الياء بعد الراء، وكذلك الجذر اللغوي (ر ه ي أ) جاء قبل الجذر (رهب)، وترتيب الياء بعد الباء وبالمثل فإننا إذا أسقطنا الياء من الجذر غير المضعف (ر ه ي أ) فإن الجذر (رهب) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح، وهكذا في سائر الأمثلة<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، د. ص 10

7. في كتاب الزاي: (زحزح) الذي جاء قبل ( ز ح ر). وأما في غير المضعف، فمثاله الجذر اللغوي (روي د )

جاء قبل الجذر

8. في كتاب الدال: (ه ي م ن): «وربما جاء الاضطراب في الترتيب في الحرف الثاني في الرباعي فيأتي في غير

ترتيبه، كما في الجذر (ه ي م ن) الذي سبق الجذر (ه م م) مع أن الميم أسبق من الياء في الترتيب»<sup>(2)</sup>

- ومثل ذلك في الجذر (ه ي ن م) الذي سبق نظيره (ه ن و) والنون أسبق من الياء. وهذا يوحي بأن

الحرف الثاني في هذين الجذرين الرباعيين - وهو الياء - ليس أصلاً عنده؛ لأننا إذا أسقطناها منهما جاء الترتيب صحيحة.

9. في كتاب الصاد: نجد الجذر (ص أ ص أ) في بداية باب الصاد مع الهمزة وبعده (صأ ب) ،

10. في كتاب الشين: نجد الجذر (ش أ ش أ) في بداية باب الشين وبعده (ش أ ب) ،

11. في كتاب الطاء: والجذر (ط ح ر) وبعده (ط ح ر) ،

12. في كتاب الفاء: والجذر (ف د ف د) وبعده (رف در) ،

13. في كتاب الميم: نجده رتب الجذر (م ع م ع) ثم يأتي بعده (م ع ك) ،

14. في كتاب النون: الجذر (نأ نأ) وبعده (ن أ ج) ، والجذر (نغ نغ) وبعده (ن غ ف) ، والجذر (ن ف ن

ف) وبعده (نف ق) ،

15. في كتاب الواو: نجد الجذر (وأو أ) وبعده (وأب) ، والجذر (ولول) وبعده (ولم)

### 3- بالنسبة للمواضع التي جاء فيها لمواضع الرباعي المضعف:

<sup>1</sup> - د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " دراسة في المنهج" ، ص 11  
\* ومن ذلك أيضاً الجذر (ص أ ص أ) في بداية باب الصاد مع الهمزة وبعده (ص أ ب) ، وكذا الجذر (ش أ ش أ) في بداية باب الشين وبعده (ش أ ب) ، والجذر (ط ح ر) وبعده (ط ح ر) ، والجذر (ف د ف د) وبعده (رف در) ، والجذر (م ع م ع) وبعده (م ع ك) ، ومثله الجذر (نأ نأ) وبعده (ن أ ج) ، والجذر (نغ نغ) وبعده (نغ ف) ، والجذر (ن ف ن ف) وبعده (نف ق) ، والجذر (وأو أ) وبعده (وأب)

<sup>2</sup> - د. أحمد عمر، علم الدلالة ، ص 11

كان للزخشي فيما يتعلق بالجدور الثلاثية أسلوبه الخاص في التعامل مع الرباعي المضعف ونلمس ذلك من خلال، وضعها في المعجم وهو وضع مضطرب عموماً وفيما يلي سنوجز أشهر صور التضعيف، مع بيان موقف الزخشي من كل صورة على حدة ومقارنته بموقف اللغويين وأصحاب المعاجم الأخرى، مع الأخذ في الاعتبار أن الزخشي يصنف في بحثنا هذا من أصحاب المعاجم على الرغم من كونه لغويًا بالدرجة الأولى . من أشهر هذه الصور:

أ. **مدغم العين واللام:** وهو ما كان عينه ولامه متمثلين، نحو: شدّ ومدّ، وردّ وعدّ، و(قلّ وملّ وحلّ وكلّ...). و(جرّ ومّر وبرزّ ودرّ. وفرّ...). (ورقّ، ودقّ، وحقّ،..). ولا خلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم على كونه من الثلاثي المجرد.

ب. **تضعيف العين في الثلاثي،** في نحو: علم وعلمّ، وقدم وقدمّ، ومال وميّل، ولا خلاف أيضاً في هذا النوع على كونه من الثلاثي المزيد فيه التضعيف.

ج. **تضعيف الأول والثاني ثالثة ورابعة،** في نحو: زلزل ولبلبل، وهذا النوع عند اللغويين يعامل معاملة الرباعي السالم، فقد نقل الرضي في ذلك مقياسين لمعرفة الأصلي من الزائد قال: «يكون أحد المثلين في كلمة من ثلاثة أصول أو أربعة زائد إذا لم يكن بين الممثلين حرف أصلي، كقنب وزهلول، فإن كان بينهما حرف أصلي فليس بزائد، ك: (حذرد) و(درديس) و(سلسبيل)»، ومن ثم فإن زلزل ولبلبل وما شابههما أصول أربعة؛ لأن قد يقع الخلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم في قضية من قضايا الاشتقاق، فيرى اللغويون مثلاً أن كلمة ما رباعية أو خماسية ويضعها المعجميون تحت جذر ثلاثي وهكذا.

بعض أصحاب المعاجم يطلقون على هذا النوع: مضعف الثنائي، منهم الخليل في العين وابن فارس في المقاييس، من حيث إنهما صفنا جذور معاجمهم بحسب عدد الحروف ( ثنائي، ثلاثي، رباعي ... ما زاد على ثلاثة حروف) \* (1) «

«الزاي الثانية في زلزل وقعت بين أصليين، وكذا الباء الثانية في بلبل. أما الدليل الثاني فقوله: «إذا كان حرفان متباينان بعد مثليهما فالأولان أو الأخيران زائدان، بشرط أن يبقى دونهما ثلاثة أصول أو أكثر، ف: مرميس ففعيل، وصمحم فعلعل، وأما زلزل وصرصر فليس بزائد إذ لا يبقى بعد الحرفين ثلاثة».

إن أساس البلاغة لم يكن بدعاً من المعاجم السابقة، فقد جعل بعض هذه الكلمات تحت جذور ثلاثية وأخرى تحت جذور رباعية، دون مراعاة التقارب الدلالي بين الثلاثي والرباعي، فجعل (زلزل وصرصر) في زلّ وصرّ، كما جعل بلبل وقلقل في بلّ وقلّ: وقد يقال: إن هناك مقياساً آخر صنف الزمخشري على أساسه الكلمات تدرج تحت الجذور الثلاثية أو نظيرتها الرباعية، وهو أن الكلمة متى استخدمت بتضعيف أحد الأصلين وتضعيف الأصلين كليهما وضعت في الثلاثي، نحو: زل وزلزل، فإنهما مستخدمان في اللغة، ومتى لم يستخدم إلا بتضعيف الأصلين معاً وضعت في الرباعي، نحو: بابا، فإنها لم تستخدم ثلاثية قط، ولم يسمع بأشأ ومثلها شأشأ ولم يسمع شأ، وهكذا، وهذا القول مدفوع بما أورده تحت جنور رباعية مع كونه مستخدمة بتضعيف أحد الأصلين وتضعيف الأصلين معاً، نحو: (جحجج، زحج، طحطح، فننقد، لقلقل، لهله، معمع، ننعن)، فقد أوردها تحت جذور رباعية، مع أن الثلاثي منها مستخدم، وهو: (ججج، زج، طج، فذ، لقل، لة، مع، ننع) \* (2) «

\* شرح الشافية، (ج1/ص11-12)

1- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 49

\* يراجع القاموس المحيط: (جحجج، زحج، طحطح، فدد، لقلقل، هه، معمع، ننع)

2- د. محمد سعد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 51

- «تضعيف الأول ثالثا، في نحو: (دردق، سفسق، طرطب، قرقس، قرقف، قهقر) ومثل هذا النوع قد مر قول اللغويين فيه وأنه أصولاً أربعة لوقوع المثل بين أصلين، فالدال الثانية في "دردق" وقعت بين الراء والقاف وهما أصلان، وهكذا في سائر الأمثلة وقال ابن جني في معرض حديثه عن تكرار دال "قرند" وباء "جلب"، وأتخما مكررتان للإلحاق: «ولكن لو وجدت بعد الراء من قردد واللام من جلب لفظ الفاء لكانت الكلمة رباعية، لأن الفاء لا تكرر في كلام العرب إلا في حرف واحد وهو (مرميس)، فلو قالوا: قردد وجلب لكان رباعية، ولم تكن الفاء مكررة؟..»<sup>(1)</sup>

### 1. تضعيف الثالث رابعا:

في نحو: جلب و قردد ، وهذا النوع من التضعيف يراه اللغويون من باب الزيادة للإلحاق، وأن الأصل فيه ( جلب، وقردد ). ولم يخالف أصحاب المعاجم اللغويين في ذلك، ومنهم الزمخشري، الذي أدرج مثل: ( ثليل، جؤشوش ، جلباب، ذهلول، رعديد، قردد، لهمم، بهليل ) في (ث ألبأش/ جلب / ذه-لار ع د / ق ر د له م / ب ه ل ) على الترتيب.\*<sup>(2)</sup>

### أسلوبه في التعامل مع الخماسي:

2. تضعيف الثاني والثالث رابعا وخامسا، وذلك في نحو: (شقمق، عرمم، عصبب، غشمشم)، وقد مر قول اللغويين في هذا النوع، وأنه من الثلاثي المزيد فيه حرفان؛ لأنه بعد حذف المثليين يبقى ثلاثة أصول . وهذا النوع لم يخالف فيه أصحاب المعاجم اللغويين ، فأوردوها جميعا في الجذور الثلاثية لا غير، إلا ما كان من المعجم الوسيط الذي خالف في عرمم، فجعل كلا من ( عرم ) و(عرمم) جذرين متباينين .- أهم ما يتميز به نظام

### المعجم عموما

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 52

\* يراجع المنصف (ج/1/8)

<sup>2</sup> -المصدر نفسه، ص 53



1. لم يحصر مفردات اللغة كلها: لم يعتمد الزمخشري في أساس البلاغة إلى إحصاء جميع مفردات اللغة ولم تكن غايته حصر الألفاظ بقدر ما كانت غايته هي حصر وجمع التعابير والتراكيب البلاغية المليحة والمستحسن من مجازات اللغة العربية، على عكس ما فعل أصحاب المعاجم الأخرى من مثل الخليل، أو ابن فارس في المقاييس، أو صاحب تاج العروس، والقاموس واللسان، وغيرهم، بل إنه اجتزأ ببعضها عن بعض، ففي باب ( العين مع الدال ) على سبيل المثال لم يذكر إلا أربعة جذور فقط، هي: ( ع دد / ع دل ع دن / ع دو ) بينما أورد صاحب اللسان في الباب نفسه عشرين جذراً ، منها ستة رباعية.

2. اعتماد أسلوب تخير الجذور المعجمية: «ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوي تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسالات على الأسلات ... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا ... ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح»<sup>(1)</sup>. وهذا الذي أورده يفسر لنا اجتزأه ببعض الجذور اللغوية دون بعض، كما يفسر لنا وسمه المعجم بعنوان " أساس البلاغة". مقدمة أساس البلاغة (ص/ د). \*<sup>(2)</sup>

3. الاقتصار على ذكر الكلمات التي جاء المجاز وطالتها يد التطور الدلالي، أو جاءت في أساليب فصيحة وقوالب لغوية مشهورة، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة، فقال:

4. الاعتماد» في تحديد الجذر اللغوي لكلمة ما على المعنى المجازي، لا على المعنى الحقيقي: إذ كثيراً ما كان يعتمد الزمخشري إبراز الجانب غير المباشر لمعنى الكلمات، فيحاول إيجاد رباط معنوي بين الكلمة وجذرها، من ذلك مثلاً ما حكاها في معنى «البرهان»، قال: «وأبره فلان: جاء بالبرهان، وبرهن مولد، والبرهان: بيان الحجة

<sup>1</sup> - من مقدمة أساس البلاغة للزمخشري، ص 18

\* مقدمة أساس البلاغة (ص/ د)

<sup>2</sup> - د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 12

وإيضاحها، من البرهرة، وهي البيضاء من الجواري، كما اشتق السلطان من السليط لإضاعته». فجعل البرهان بما يحمل من معنى الإيضاح من البره لدلالته على البياض والوضوح، ومن ثم كان جذره اللغوي (ب ره) وفي الأساس: «بره: أقمْتُ عنده بُرْهَةً من الدهر، وأقام عندنا بُرْهَةً بُرْهَةً: يريدُ مُصَعَّرَ إبراهيمَ على التَّرحيمِ الفَرَّاءِ. وأُبرَهَ فلانٌ: جاء بالبرهان، وبُرْهَنَ مُؤَلِّدٌ. والبرهانُ بيانُ الحجَّةِ وإيضاحُها من البرهرةِ وهي البيضاء من الجواري، كما اشتق السلطان من السليط لإضاعته. وتقول: لا تُشَبِّهِ العَدْلِيَّةَ بالمِشَبِّهَةِ وأفصِلْ بينَ إبراهيمَ وأُبرَهه»<sup>(1)</sup>.

ووفي كلمة "الاستئصال"، قال: «واستأصل الله شأفتهم: قطع دابرهم، ويقال: أصله علما بأصله أصلا، بمعنى قتله علما، وهو إما من الأصل بمعنى أصاب أصله وحقيقته، وإما من الأصل، وهي حية قتالة تثب على الإنسان فتقتله»<sup>(2)</sup>.

شأف . شئفتُ رجله وشئفتُ إذا خرجتُ عليها الشأفة وهي قَرْحة، وقيل: تشققتُ مثل سئفتُ بالسَّين، ومن المجاز: بينهم شأفة: عداوة. وقد شئفتُ له مثلُ شئفتُ له إذا شئنته. واستأصل الله تعالى شأفتهم: عداوتهم وأذاهم؛ قال الكمي:

ولم نقتأ كذلك كلَّ يومٍ  
لشأفةٍ واغِرٍ مُستأصلينا<sup>(3)</sup>

● ومن ذلك أيضا ما حكاه في أصل معنى "الدباء"، قال: " كان رسول الله صعليه الصبلة والسلام يجب الدباء، وهو القرع ... واللام إما همزة من ( دبا ) بمعنى هدا، يقال: دبأت بالمكان، كما قيل له اليقطين من

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بره) ، ص125

<sup>2</sup> - المصدر نفسه كتاب الباء، مادة (بره) ، ص125

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، كتاب الشين، مادة (شأف) ، ص125،

قطن، جعل انسداحه قطونا وهدوءاً، وإما ياء من تركيب (الدي) وهو الجراد، ويحتمل أن يكون كالماء من  
الديب، جعل انبساطه\* (1)

• « ديبيا. فأجاز في أصل "الدّباء" ثلاثة جذور، وكلها يرجع إلى معانمتضمنة في الدباء.

ب- مع أنه كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جذر لغوي محتمل، إلا أنه لا يذكر هذه الكلمة أو تلك إلا  
تحت جذر واحد فقط ، وذلك كما فعل في كلمة "الدّباء" سالفه الذكر، التي لم يذكرها إلا في (د بآ)، ولم  
يذكرها في (دبب) ولا (دي) على الرغم من وجود هذين الجذرين عنده.

ت- وكذلك الحال في كلمة "سورة" التي هي جزء من القرآن، أوردها في (س أر) ، ولم يذكرها في (س و ر)، مع  
أن صاحب القاموس - وإن أوردها في (س أر) كما فعل الزمخشري إلا أنه نص على أن (سورة) لغة في سورة،  
وفي (س و ر) قال: «السورة: المنزل، والسورة من القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة». وقال الزمخشري «وهذه  
سورة من القرآن، وسؤر منه؛ لأنه قطعة منه». وذلك على الرغم من وجود الجذر (س و ر) عنده\* (2).

\* في القاموس وردت كلمة البرهان تحت جذرين (ب ره)، (برهان) ، وكذلك فعل صاحب اللسان، ومثل ذلك في المعجم الوسيط أما في معجم العين  
فقد ورد في الثلاثي ( باب الماء والراء والباء معهما. " أساس البلاغة، مادة (أ ص ل). وفي المقاييس: " الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعد بعضها  
من بعض، أحدها أساس الشيء، والثاني الحية، والثالث ما كان من النهار بعد العشي". وجاء في اللسان: " أصل الشيء: قتله علماً، فعرف أصله "   
أي أساسه، وعلى هذا فالاستئصال عنده يكون بمعنى إصابة الأصل، وليس من الحية المسماة بالأصلة .

<sup>1</sup> - د. مجّد سعد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " دراسة في المنهج" ص 13  
\* أساس البلاغة، مادة (د ب أ). جعله الخليل من (د ب أ)، وفي مقاييس اللغة جعله ابن فارس في (د ب) في باب الدال وما بعدها في المضاعف  
والمطابق، وفي القاموس واللسان من باب (دي) قال صاحب القاموس: الدباء في الياء ووهم الجوهري، وفي المعجم الوسيط من (د ب ب). "   
القاموس المحيط ، مادتا (س أر) ، (س و ر) . وقد وردت الكلمة باللسان في الموضوعين كليهما، وقال: " والسورة من القرآن يجوز أن تكون من سورة  
المال، ترك همزه لما أكثر في الكلام"، وقال أيضاً في موضع آخر: " أما أبو عبيدة فقد زعم أنه مشتق من سورة البناء وأن السورة عرق من أعراق الحائط "   
. وفي المعجم الوسيط وردت الكلمة في (س و ر) ، ولم ترد في (س أر). " أساس البلاغة، مادة (سار)

<sup>2</sup> - د. مجّد سعد مجّد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " ص 14

«وكَلْبَسَوَار: جَسُور على النَّاس. وجلس على المسوِّرة، وجلسوا على المساور وهي الوسائد. وهو سوَّار في الشراب: مُعَرِّد. وسوَّار المدينة، ومن المجاز: سار الشراب في رأسه. وساورتني الهموم. وله سُورة في المجد: رِفْعَة. وله سُورةٌ عليك : فضل ومنزلة؛ ... وعنده سوَّور من الإبل: كرام فاضلة»<sup>(1)</sup>

« فيها كذلك كلمات اختلفوا حولها، فبعضهم - ومنهم الزمخشري - يراها ثلاثية ويراهم الآخرون رباعية أو خماسية. كما تجدر الإشارة إلى أن الكلمات ذات الأصول الرباعية المضعفة لا تدخل في هذا الباب، نحو : (سلسل) مما تكرر الأول فيه ثالثا والثاني رابعا ونحو: (طرطب) مما تكرر فيه الأول ثالثا فقط، ونحو: (هديد) مما تكرر فيه الثاني رابعا فقط، فإن الكلام عن هذا النوع سيأتي لاحقا إن شاء الله ... وقد حصرت تسعة وستين كلمة لهذا الغرض ، منها ثلاث كلمات ذات أصل خماسي ورأيت أن أسجل هذه الكلمات في جدول مرتبة بحسب ورودها في أساس البلاغة (ترتيب الجذور ألفبائية) ، وأذكر قرين كل كلمة ما يلي :

- الجذر الثلاثي الذي أوردتها الزمخشري تحته

- الجذر غير الثلاثي لها .

- الحرف الزائد من وجهة نظر الزمخشري .

- ترتيب هذا الحرف في الأصل غير الثلاثي. وذلك تمهيدا لدراسة هذه الكلمات من حيث نوع الزيادة

وسببها والغرض منها .الكلمات ذات الأصول الرباعية الكلمة الجذر الثلاثي {الجذر الرباعي الزائد}:

ترتيبه البرذون / ب ر ذ / ب ر ذن / النون بعثر/ بعث بعثر الراء:«فيها كذلك كلمات اختلفوا حولها، فبعضهم -

ومنهم الزمخشري - يراها ثلاثية ويراهم الآخرون رباعية أو خماسية، كما تجدر الإشارة إلى أن الكلمات ذات

الأصول الرباعية المضعفة لا تدخل في هذا الباب، نحو: (سلسل) مما تكرر الأول فيه ثالثا والثاني رابعا ونحو:

(طرطب) مما تكرر فيه الأول ثالثا فقط، ونحو: (هديد) مما تكرر فيه الثاني رابعا فقط»<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الشين، مادة (شأف) ، ص125

<sup>2</sup> - انظر شرح الشافية، ص16

## المبحث الخامس: التوليد الدلالي للجذور اللغوية باعتماد الزيادة الصرفية

من المعلوم أن لاختلاف وتنوع للصيغة الصرفية دورا بارزا في تغيير دلالة المفردات وقد يؤدي الأمر ليس فقط إلى تنوع الدلالة بل قد يوفيمايلي سأتناول بعض الأمثلة من جذور المعجم والتي تبين ذلك

### 1. الكلمات ذات الأصل الخماسي:

= ادمج الجذر الثلاثي درد في الجذر الخماسي الزائد (دردبيس) دردرس وذلك بزيادة الباء ز السين (در دب س)، أوردها الخليل في العين في باب الخماسي من الحاء، وأما في اللسان والقاموس فقد جاءت تحت الجذر الرباعي: (س ح ف ر).<sup>(1)</sup>

اسحنفر" (س ح ف س / ح ن ف ر أ) النون والراء الرابع والخامس / الثالث والخامس |

أوردها الخليل في العين في باب الخماسي من السين

«وقد تكون هذه الزيادة للإلحاق، فتكون زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ولا يعني هذا أن زيادة الإلحاق لا تغير المعنى،»

❖ مثال ذلك: معنى حوقل مخالف لمعنى حقل

❖ وشملل مخالف لمعنى شمل

❖ كوثر ليس بمعنى كثر

بل يكفي أن لا تكون تلك الزيادة في مثل هذا الموضع مطردة في إفادة معنى " .ويمكن أن نطلق على هذا النوع

من الزيادة " الزيادة الصرفية " <sup>(2)</sup> ..

(1) - د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 19

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 20

جد" الإلحاق هو زيادة حرف أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى، تتصرف تصاريفها، في الماضي والمضارع والأمر والمصدر والمشتقات إن كان الملحق به فعلا ، وفي التصغير والتكسير إن كان اسم\* (1).

**3. زيادة حرف من غير ما سبق**، وهو ما ذهب إليه ابن فارس بقوله: «ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي، لكنهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يريدونه من مبالغة» وقد مر بنا، ومثل لذلك بزيادة حرف من العشرة ومن غيرها، في نحو: **زرقم** (بزيادة الميم) ، و**خلبن** ( بزيادة النون)

**4. مثل بحظلة ( بزيادة الباء) و برشاع ( بزيادة الراء) .**

**5. هذا وقد ذهب بعض اللغويين هذا المذهب في مواضع يسيرة، وإن لم يصرحوا به، فقد جاء عن الخليل في الرباعي من الحاء: « ناقة حدباء حديبر، إذا بدت حراقيفها وبدا عظم ظهرها » (2).**

وجاء عنه في **( ح دب )**: « يقال للدابة إذا بدت حراقيفه وعظم ظهره: حدباء وحديبر وحدبار» (3).

وفي المقاييس **( حدب )**: « ناقة حدباء إذا بدت حراقيفها ... يقال: هن حلدب وحدابير\* (4).

« وأما ما زيدت فيه السين عنده فخمس كلمات، هي: «ترتبيس، وجعلها في ( درد) و " الأهرس " وجعلها في

**(دهار) و" الفردوس، وقد جعلها في (فرد).** هذا وقد نص الاستراباذي على أن الفردوس من الرباعي الملحق

بالخماسي " **الفلحس** "، وقد جعلها في **( ف ل ح )**، " الكرة "، وقد جعلها في **( كرف)**. وليست السين في كل

\* شرح شافية ابن الحاجب (ج1/02-03). " مقاييس اللغة (1/332).

يراجع كذلك القاموس مادي ( ح دب ) ، ( ح دب ر). ومثل ذلك في اللسان

1- د. محمد سعد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 20

2- انظر الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص 345

3- انظر معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 21

\* انظر شرح شافية ابن الحاجب (ج1/02-03). " مقاييس اللغة (1/332). ويراجع كذلك القاموس مادي ( ح دب ) ، ( ح دب ر). ومثل ذلك في اللسان.

4- ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 654

هذا بزائدة زيادة صرفية؛ لأنها لا تزداد رابعة ولا خامسة، إنما تزداد في (استفعل) ومشتقاته، وليس في الكلام ( فعل )  
( ولا (فعلس). أوردتها الخليل في حماسي السين،

- وقال: "الدردبيس: العجوز المسترخية، والدردبيس الداهية" وكذا أوردتها اللسان في (در دب س)،  
وفي المقاييس جاء في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات  
الموضوعة وضعة» أوردتها الخليل في العين في باب رباعي الماء مع السين، وقال: «الدهاريس: من دواهي الدهر،  
والواحدة دهريس"، وجاءت في القاموس واللسان تحت الجذر (د ه ر س)، وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء  
من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات الموضوعة وضعة... " أوردتها الخليل  
في العين في باب الرباعي من السين مع الدال، وقال: "الفردوس جنة ذات كرم" \* أوردتها الخليل في العين في  
رباعي الخاء مع السين، وقال: «الفلحس: الكلب والرجل الحريص والمرأة الرسحاء أيضا"، وكذا أوردتها القاموس  
واللسان والمعجم الوسيط في (رف لح س)، وفي المقاييس جعلها من الأصل الثلاثي (ل ح س)، وزيدت عليه  
الفاء. «أوردتها الخليل في العين في رباعي الكاف مع السين، ثم قال: "الكرفسة مشية المقيد، وكذا أوردتها القاموس  
واللسان في الرباعي، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة...». (1).

- وأما ما زيدت فيه السين عنده فخمس كلمات، هي: "دردبيس، وجعلها في (درد) و"الأهرس"

- وجعلها في (دهار) " والفردوس، وقد جعلها في (فرد). هذا وقد نص الاسترأبادي على أن الفردوس من  
الرباعي الملحق بالخماسي، "الفلحس"، وقد جعلها في (ف ل ح)، "الكرة"، وقد جعلها في (كرف)» (2).

وليس السين في كل هذا بزائدة زيادة صرفية؛ لأنها لا تزداد رابعة ولا خامسة، إنما تزداد في (استفعل) ومشتقاته،  
وليس في الكلام ( فعل ) ولا ( فعلس) \*\* (1).

(1) - محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " دراسة في المنهج"، ص 14

(2) - المرجع نفسه، ص 20

« ديبيا». فأجاز في أصل " الدباء " ثلاثة جذور ، وكلها يرجع إلى معنى متضمنة في الدباء.

4. مع أنه كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جذر لغوي محتمل، إلا أنه لا يذكر هذه الكلمة أو تلك إلا تحت جذر واحد فقط، وذلك كما فعل في كلمة "الدباء" سألفة الذكر، التي لم يذكرها إلا في (د ب أ)، ولم يذكرها في (دبب) ولا (دي) على الرغم من وجود هذين الجذرين عنده. وكذلك الحال في كلمة "سورة" التي هي جزء من القرآن ، أوردتها في (س أر)، ولم يذكرها في (س و ر)، مع أن صاحب القاموس - وإن أوردتها في (س أر) كما فعل الزمخشري - إلا أنه نص على أن (سورة) لغة في سورة، وفي (س و ر) قال: «السورة: المنزلة، والسورة من القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة». وقال الزمخشري « وهذه سورة من القرآن، وسؤر منه؛ لأنه قطعة منه " وذلك على الرغم من وجود الجذر (س و ر) عنده.

5. جذر (د ب أ). جعله الخليل من (د ب)، وفي مقاييس اللغة جعله ابن فارس في (د ب) في باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق، وفي القاموس واللسان من باب (حبي) قال صاحب القاموس: الدباء في الياء ووهم الجوهرى، وفي المعجم الوسيط من (د ب ب). القاموس المحيط، مادتا (س أر)، (س و ر) . وقد وردت الكلمة باللسان في الموضعين كليهما، وقال: « والسورة من القرآن يجوز أن تكون من سورة المال، ترك همزه لما أكثر في الكلام، وقال أيضا في موضع آخر: «أما أبو عبيدة فقد زعم أنه مشتق من سورة البناء وأن السورة عرق من أعراق الحائط » .

\*\* أوردها الخليل في الخماسي، وقال: " الدردبيس: العجوز المسترخية، والدردبيس الداهية "«وكذا أوردتها اللسان في (در دب س)، وفي المقاييس جاء في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات الموضوعية وضعة. " أوردتها الخليل في العين في باب رباعي الماء مع السين، وقال: " الدهاريس: من دواهي الدهر، والواحدة دهريس"، وجاءت في القاموس واللسان تحت الجذر (د ه ر س)، وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات الموضوعية وضعة . أوردتها الخليل في العين في باب الرباعي من السين مع الدال، وقال: " الفردوس جنة ذات كرم"، وكذا جاء بالقاموس واللسان، ولم ترد في مقاييس اللغة. شرح شافية ابن الحاجب، (ج1/191). \* أوردتها الخليل في العين في رباعي الخاء مع السين، وقال: " الفلحس: الكلب والرجل الحريص والمرأة الرسحاء أيضا، وكذا أوردتها القاموس واللسان والمعجم الوسيط في (رف الح س)، وفي المقاييس جعلها من الأصل الثلاثي (ل ح س)، وزيدت عليه الفاء. " أوردتها الخليل في العين في رباعي الكاف مع السين، ثم قال: " الكرفسة مشبة المقيد، وكذا أوردتها القاموس واللسان في الرباعي، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة. " يراجع الكتاب (4/237)، والمقتضب (ج1/198)، وسر صناعة الإعراب (ج1/211)، وشرح المفصل (ج5/ص10)، وشرح الشافية (ج3/379)

1- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " ص 24



«وفي المعجم الوسيط وردت الكلمة في (س و ر)، ولم ترد في (س أ ر). "أساس البلاغة"، مادة (س ا ر).»(1).

«و"اسمدر" وقد أوردتها في (س در). وزادت ثلاثة في كلمة واحدة ، هي "دخسة"، وأوردتها في (د خ س) .

وزادت رابعة في ثماني كلمات:

1. "بلعوم"، «وقد أوردتها في (ب ل ع).

2. و"حضم"، وقد أوردتها في: أوردتها الخليل في الرباعي

3. السمادير من السين والبدال، وقال: «سدر: السمادير ضعف البصر، وقد اسمدر بصره». وكذا

جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط. وفي مقاييس اللغة جعلها مما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف والميم فيها مزيدة، قال: «وهذا مما زيدت فيه الميم وهو من السدر، وهو تحير النظر»، وجعل الزمخشري الثلاثي والرباعي بمعنى واحد، قال: «سدر بصره واسمدر: إذا تحير».

4. جاء في أساس البلاغة (د خ س): «لحم دخيس مكتنز» ثم تبعه الجذر

5. ثم (د خ س) مرة أخرى ، وقال: «فيه خربزة وخسة، أي خب "فلعله أراد بالثاني الجذر الرباعي

6. (د خ م س) والميم مزيدة زيادة مبالغة والله أعلم. وفي العين وردت في الرباعي من الخاء مع

السين، وكذا وردت في القاموس و+اللسان والمعجم الوسيط، ووردت في المقاييس في باب ما جاء من كلام

العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الدال، وجعلها منحوتة من (د خ س) و(د م س) «أوردتها معجم

العين في الرباعي من العين، وكذا القاموس والمعجم الوسيط، أما في اللسان فقد وردت في الرباعي».

7. «وجاء في (ب ل ع): «والمبلع والبلعم والبلعوم كله: مجرى الطعام وموضع الابتلاع من الخلق،

وفي المقاييس أوردتها في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء، وقال: «مأخوذ من بلع

إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة في معناه"، وجعلها ابن جني من الرباعي، والمبلغ عنده غير البلعوم.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 14 د.

■ في القاموس واللسان والمعجم الوسيط وردت في الرباعي، بمعنى اللحن في الكلام، وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله حاء، وجعل أصله من الثلاثي الذي زيد فيه للمبالغة، قال: «حضم في كلامه... الميم زائدة كأنه تشبه بالحاضرة الذين لا يقيمون إعراب الكلام»، قلت: هذا هو قياس الزمخشري في الأساس<sup>(1)</sup>.

«الجزر (ح ض رم) أورده في (ح ض ر)، و»

الجزر (ح ل ق)، حلقوم، وقد أوردها في

و"خرطوم، وقد أوردها في (خ ر ط)،

"وصلادم"، وقد أوردها في (ص ل د)،

و"ضبارم"، وقد أوردها في (ض ب ر)،... أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع القاف، وقال: «الحلقة:

قطع الحلقوم والجميع الحلاقم»، وفي الثلاثي (الحاء والقاف ومعهما اللام) قال: «الحلق مساغ الطعام والشراب

ومخرج النفس من الحلقوم وموضع الذبح من الحلق أيضا. وجاءت في القاموس والمعجم الوسيط في الرباعي، وكذا في

اللسان ثم نقل عن الأعرابي في الثلاثي (ح ل ق) قوله: «الحلقوم كالحلق فعلوم عند الخليل وفعلول عند غيره» وفي

المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء، وقال فيها: "وليس ذلك منحوتا ولكنه مما

زيدت فيه الميم، والأصل الخلق"، أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع الطاء، وكذا أوردها القاموس واللسان

والمعجم الوسيط، وفي اللسان مادة (خ ط م) قال: «خطمت البعير إذا كويته خطأ من الأنف إلى حد خديه...

ونحو ذلك قيل في قوله عز وجل: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾<sup>(2)</sup>، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من

ثلاثة أحرف أوله الحاء، وقال: «الخرطوم معروف، والراء زائدة، والأصل فيه الخطم» أوردها الخليل في الرباعي من

الصاد وقال: «صلدم: الصلدم: القوي الشديد الحوافر» وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط، وفي

<sup>1</sup> - د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 27

<sup>(2)</sup> - سورة النجم، الآية 16

المقاييس وردت في باب ما جاء -على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الصاد، وجعله من المنحوت من (ص ل د) و(ص د م)، وأما ابن جني فقد جعل صلد وصلدم أصلين منفصلين\*، أوردها الخليل في الرباعي من الضاد، وقال: «ضبرم: والضبارمة: الجريء على الأعداء والأسد الوثيق الخلق المكتنز"، ولم ترد عنده في الثلاثي، وأوردها القاموس واللسان كلاهما في الثلاثي وفي الرباعي أيضا (ض ب ر) و(ض ب ر م)، وفي اللسان قال في الثلاثي: «وأسد ضبارم وضبارمة: فعالم عند الخليل"، وفي المقاييس جعلها من الرباعي الذي أصله ثلاثي زيدت فيه الميم»<sup>(1)</sup>.

«فمن النوع الأول الذي قويت فيه العلاقة بين الكلمتين الثلاثية والرباعية مانص الزمخشري على تطابهما في المعنى، وذلك في نحو قوله:

■ بعث الشيء وبعثه إذا أثاره «فجعل بعث وبعثر في معنى واحد».

■ ناقة حدباء وحدبار: بدت حراقيفها من الهزال، ونوق حب وحدابير، ضم إلى حروف الحدب حرف رابع فركب منه رباعي"، فجعل حدب وحدبر واحدة.

■ تكردست الخيل وتكدست.. وجاءت الخيل كراديسكردوساً بعد كردوس وهو الجمع العظيم"، فجعل كدس وكردس واحدة.

■ كسف البعير وكرسفه: عرقبه..."، فجعل كسف وكرسف واحدة.

■ حدرت الثوب فتلت أطراف هبه؛ لأنك تقصره بالقتل، وتحط من مقدار طوله.. وحدرج السوط: فتله، وهو من حدر الثوب بضم الجيم إليه\*\*، فجعل الحدر والحدرجة في معنى واحد.

■ جاءت (بعثر) في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس جعلها مما زيد فيها العين، وأصلها عنده (بشر)، وفي (ب ث ر)، قال: «أصل واحد

(\*)- ابن جني، الخصائص، ج2، ص200

(1)- د. محمد سعد محمد السيد دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري"، ص 28

هو انقطاع الشيء مع دوام وسهولة وكثرة « وأرى أن بعثر أقرب إلى بعث منها إلى بشر، على ما ذهب إليه الزمخشري.

=«جاءت في العين والقاموس واللسان والمعجم الوسيط في باب الرباعي، وفي المقاييس جعلها منحوتة من كرد وكرس وكدس، وأوردها في باب ما زاد على ثلاثة أحرف. جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس جعلها من كسف وزيدت فيه الراء وهو ما وافقه عليه الزمخشري.\* جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس جعله منحوتا من: حدر ودرج»<sup>(1)</sup>.

=«(برذ)، و"بلهنية"، وجعلها في (ب ل ه)، و"مرجحة"، وقد جعلها في (ر ج ح)، و"عرجون" وجعلها في (ع ر ج). وزيدت ثلاثة في اثنتين خماسيتين، وهما: "اسحنفر"، وقد جعلها في (س ح ف)، و"القرنفل"، وقد جعلها في (ق ر ف). أوردها القاموس في (ب ل ه) و(ب ل ه ن)، وهي بمعنى سعة العيش، وكذا وردت في اللسان في الموضوعين، ونقل في الرباعي عن ابن بري قوله: "حقها أن تذكر في الثلاثي... لأنها مشتقة من البله، وفي الثلاثي نص على أن النون زائدة عند سيبويه<sup>(\*\*\*)</sup>. ولم أقف عليها في العين ولا في المقاييس وقد نص سيبويه على ثلاثيتها وجعلها ابن يعيش ملحقة ب"قدعمل"<sup>(2)</sup>. ومثل ذلك قاله الاسترابادي<sup>(3)</sup>.

أوردها الخليل في باب الرباعي من الجيم مع الحاء، وقال: «ارجحن الشيء وقع بمره، وارجحن اهتز، ورجيم رجحنة ثقيلة

(1) – المرجع نفسه، ص 30

(\*\*\*) – انظر الكتاب لسيبويه، ج 4، ص 340

(2) – انظر ابن يعيش، شرح المفصل، ج 5، ص 159

(3) – الاسترابادي، شرح الشافية، ج 2، ص 340

■ (انعرج) بنا الطريق وانعرج الركب عن طريقهم، وهم بمنعرج الوادي، ومنه العرجون وهو أصل الكباسة، سمي لانعراجه {حتى عاد كالعرجون القديم}<sup>(1)</sup> ومن هذا النوع أيضا ما لم ينص الزمخشري فيه على أية علاقة، ومنه:

■ (احرنجم) التي أوردتها في (حرج) قال: «واحرنجمت الإبل: اجتمعت وتضامت... ووقع في الحرج وهو الضيق»، والعلاقة بينهما واضحة، فمدار المعنى فيهما الضيق والاجتماع»، وقد سبقت إشارة ابن فارس إلى ذلك وأن الميم والنون فيها زائدتان.

■ (خرعوب) التي جعلها في (خ رع)، قال: «في العود خرع، أي لين ورخاوة، وشيء خريع: لين منثن، ومنه قيل للفاجرة الخريع... وغصن خرعوب منثن، وامرأة خرعوبة»، والمعنى الذي يجمع بين جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس من الموضوع وضعاً. وصرح ابن الحاجب بأنها من الرباعي الملحق بالخماسي\*.

■ سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة احرنجم، «جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (خ رع ب)»<sup>(2)</sup>

■ "الخرع" و"الخرعوب" هو اللين والانشاء، وإلى هذا أشار ابن فارس عندما جعل الخرعوب منحوتا من: الخرع، والرعبوبة وهي الناعمة.»

■ (سرحوب) التي جعلها في (س ر ح)، قال: «سرح الصبيان والدواب، وسرح إليه رسولا، وسرحت شعرها مشطته... وناقاة سترح ومتسرحة سريعة سهلة السير وفرس سرحوب: طويل وخيل سراحيب»، والمعنى الذي

<sup>1</sup> سورة يس، الآية 02

\* (ابن الحاجب، شرح الشافية: 90/1).

يراجع: ابن جنبي، سر الصناعة (110/2-119) والخصائص (393/1)، بن يعيش، وشرح المفصل (10/9)، ابن هشام، المغني في تصريف الأفعال (ص87/91)

<sup>2</sup>-د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري"، ص 36

يجمع "السرْح والسرْحوب" هو الانطلاق والامتداد، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس حين جعل السرْحوب

منحوت من سرْح الذي يدل على الانطلاق، وسرْب الذي يدل على الاتساع».

■ (قرضوب)، التي جعلها في (ق ر ض)، قال: " قرض الثوب بالمقراض.

وقرضته الفأرة. وهو قرضوب من القراضبة وهم الصعاليك واللصوص"، والمعنى الذي يجمع القرض والقرضوب هو

قطع الشيء، وهو ما أشار إليه الأصمعي فيما نقله ابن فارس قال: «قال الأصمعي: «أصله قطع الشيء، يقال:

قرضبه قطعه، والذي قاله الأصمعي صحيح، والكلمة منحوتة من: قرض وقضب، ومعناها جميعا القطعه».

■ (سبطر) التي جعلها في (س ب ط)، قال: «هو سبطه وهم أسباطه والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ... ومن المجاز: رجل سبط الأصابع، وسبط البنان، وامرأة سبطة الخلق: رخصة لينة، مقاييس اللغة

باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله الخاء. «جاءت في العين والقاموس واللسان في

باب الرباعي (س ر ح ب).»

«مقاييس اللغة باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله السين» .

جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ق ر ض ب).

■ (قطرة) التي جعلها في (ق م ط) قال: «قمط الأسير جمع بين يديه ورجليه بالحبل، وهو القمط...»

ووضع الكتاب في القمطرة، وله قماطر من الكتب»، والمعنى الجامع بين قمط وقمطر مداره على الحشد والتجميع،

وإلى هذا أشار ابن فارس في كلمة "قمطير" ، قال: «الشديد، وهو ما زيدت فيه الراء وكررت تأكيدا للمعنى ،

والأصل قمط ... ومنه قولهم : بعير قمطر : مجتمع الخلق».

- ( كعبرة ) التي جعلها في (ك ع ب) قال: «لعب الصبيان بالكعب، ويقال: ورب الكعبة... وكعبت

الجارية... وتكعب ثديها: نتأ كالكعب... وأصاب كعبرة رأسه، وقيل لبعض الملوك المكعبير لأنه ضرب كعابر

الرعوس، ونقى البر ورمى بالكعابر، والمعنى الجامع بين الكعب والكعبرة - في إحدى معانيها - هو النتوء

والارتفاع، فقد أشار الخليل إلى أن من معاني الكعبرة" عقد أنابيب الزرع والنبيل ونحوه، وهو معنى يرجع إلى التواء والبروز والارتفاع، القاموس واللسان.

- ( سبطر). جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ق م ط ر)، القمطر والقمطرة ما تصان فيه الكتب. «مقاييس اللغة، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله قاف. جاءت في العين والقاموس واللسان في الرباعي (ك ع ب ر)، ولم أقف عليها بالمقاييس»<sup>(1)</sup>.

جعل الزمخشري: «عجرفية وعجرفة»، التي في (ع ج ر)، قال: «العجرة: العقدة في عود وغيره... وفي كلامه عجرفية وتعجرف، أي جفوة، وهذا جمل عجرفي السير، وفي مشيته عجرفية، وهو ذو عجارف»، والمعنى الجامع بين العجرة والعجرفية هو التعقد، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس، فجعل العجرفة منحوتة من جرف وعجر، وفسر العجر بالتعقيد

---

<sup>1</sup>-المرجع نفسه، ص 38

# الفصل الثاني

دراسة بلاغية تحليلية في دور الاستعارة في توليد

الدلالة



"

دراسة دلالية بلاغية في عينة من الجذور

اللغوية لِأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ

[ دراسة في قوله: "ومن المجاز" ]

وفي ختام هذا البحث؛ يأتي في هذا الفصل الثاني (والذي هو الفصل الأخير) من الجانب التطبيقي، ومن البحث ككل، وهو الجزء الذي سأحاول أن أعمل فيه- وبصورة مستفيضة إلى حد ما- على التطرق إلى الجانب الدلالي من المعجم، وذلك من جهة المعنى الحقيقي، والمعنى البلاغي المجازي الذي استخدمه المؤلف باعتماد استخراج المجازات التي استخدمها الزمخشري، بناء على عبارة "ومن المجاز" وذلك بنوع من التتبع والتقصي، وهنا تحديدا سوف يتبين لنا منهجه البلاغي بكل مميزاته، بل وينجلي لنا كذلك الجانب الأدبي والأسلوبي الفني الذي يجعل من هذا المعجم معجما بلاغيا، أو بالأحرى أساسا للبلاغة، حيث أن غاية مؤلفه منه تعليمية أن وهدفه أن يُيسّر للطالب المقبل على تحسين الراغب في فصاحة لسلته، وتعلم الأساليب البلاغية المليحة والتراكيب التي تحسن عن غيرها...، فيتبدى لنا منهجه البلاغي في وضوح تام، وبأدق تفاصيله، حيثيات المعجم ومضمونه من حيث المادة اللغوية المعجمية، ومن حيث أسلوبه الأدبي (البلاغي) في شرح جذور المعجم، والطريقة التي اعتمدها في تقصي المعاني والدلالات، حيث أنه كان يعتمد عبارة (ومن المجاز) ثم بعد ذلك يعقبها بالتعبير المجازي الذي عادة ما يكون استعارة مكنية، أو كناية، وأثناء دراسة إحصائية قمت بها بغية التتبع الكمي لمحتوى للمجاز في المعجم، أثر المجاز في وتقفي خطوات المؤلف فيتوظيفه للأساليب البيانية، تبين لي أنه استعمل عبارة: (ومن المجاز) عدد ألفين ومئتين وأربعة وثمانين مرة [2284]، حيث إن عدد المجازات المصرح بها حسب هذه العبارة فقط هو: ذلك العدد؛ أما في الحقيقة فهي تتجاوز العدد المذكور، إن لم نقل هي ضعفه على الأقل، لأن المؤلف، كان كثيرا ما يستعمل المجاز من غير أن يذكر أنه مجازا، أو حتى يشير إلى ذلك، والغريب في الأمر أنه قد يستعمل التعبير المجازي نفسه، مرة يذكره على وجه الحقيقة والأخرى على وجه المجاز. وينبغي أن أشير في هذا المقام بالذات إلى أمر مهم يتعلق بطبيعة الدراسة، أو بزواوية الرؤية التي سيؤخذ منها المعجم، وأسلوبه، ومن ثمة التعرض لمنهج المؤلف بالدراسة والتحليل، إذ أراني في هذا الموقف مجرة على الحديث عن "التوليد والمولد، والاستعارة" في هذا المعجم خصيصا، من حيث علاقتها بالتوليد الدلالي في المعجم وخارج المعجم، بصفة عامة من حيث كون المعجم

نظاما يحوي جميع ألفاظ اللغة، أما خارج المعجم فقد سبق وأن بينت في الفصل الثاني من الشق النظري لهذا البحث أن السياق يلعب دورا بارزا في التوليد الدلالي على مستوى الجمل والعبارات، وحتى على مستوى النصوص والقصص والروايات... وما إلى ذلك، وبينت في الفصل الذي عقبه أن الاستعارة هي روح البيان وعموده الفقري، وأنه بات من الواجب على الرؤى اللسانية في هذا المضمار أن تنخرط:

وإذا كان هم هذا البحث - وكما سبقت - الإشارة إليه بقضية المولدات؛ وتسعى الدراسة من وراء هذه الفكرة أن تدافع عن رأي لساني يقول: «فلا حياة للغة ولا استمرار لها من دون توليد و من دون مولدات. «إن لغة لا تعرف أي شكل من أشكال التوليد تعتبر لغة ميتة»<sup>(1)</sup>.

لذلك لا يمكن الاعتراض على حقيقة مفادها أن تاريخ لغاتنا كلها إنما هو، باختصار، تاريخ مولداتها». بهذه الشهادة التي يقدمها "برنارد كيمادا" يبدأ الكتاب في ما يمكن اعتباره إحدى المسلمات في اللسانيات المعاصرة<sup>(2)</sup>.

بيد أن قضية المولدات تحتاج إلى وقفة خاصة في العربية للنظر في مصطلح (المولد)، وفي موقف العربية من التوليد والمولدات.

ليس «المولد» مصطلح جديد حملته اللسانيات الحديثة إلى العربية، وإنما هو مصطلح عربي شائع تداوله الباحثون في العربية قبل هذه اللسانيات، ومن دون علاقة بها. ويبت القصيد هنا أن مصطلح «المولد» الذي يتحدث عنه الكتاب المترجم يختلف في بعض وجوهه عن المصطلح الشائع الذي يقال عنه إنه «المولد»؛ فلا بد إذا من تدبر الفارق بينهما كي لا يختلط الأمر على القارئ العربي، فيضع أحد المصطلحين بإزاء الآخر. المولد الشائع المعروف في التراث «هو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية»<sup>(3)</sup>.

(1) -جان بريفو، المولد، ص 13.

(2) - المرجع نفسه، ص 13. جان بريفو، المولد،

(3) - المرجع نفسه، ص 13. جان بريفو، المولد،

من المهم جدا أن تتوج الدراسة بتحليل المعجم من الناحية الدلالية، ومن ناحية المعنى المجازي، مع مقارنتها بالمعنى الحقيقي، وبالنظر إليها من جهة الأسلوب، والبلاغة...ومن الناحية الدلالية نستخلص بنية التفكير الدلالي للمؤلف، وكيفية استجلائه للمعنى من خلال الشواهد المعتمدة في شروحات مداخل [جذور] المعجم، وذلك بناءً على معطيات الدراسة المعجمية في الفصل السابق وبناءً على وبعد إيغال النظر في محتوى المعجم، وفي نظامه وفي شواهد شروحاته وفي ظل جمع معلومات... وترتيبها والنظر إليها كمنظومة من المعطيات المادية ومن مستندات لغوية، نستند إليها كشاهد عيان، ومن سياقات كلامية، وهنا تتجلى - كما قلنا من قبل - أهمية الجانب السياقي، وهو ما يمنح جانب المتكلم سلطة توجيه المعنى تماما كما لا يعدم المتلقي مكانته البارزة في التأويل وحرية توليد الدلالات ومحمل القول أن المعنى قوامه السياق والطريقة التي جرى في الكلام والظروف المحيطة به من مقام القول وظروفه.

ولذلك جاء هذا الفصل الثاني من الجانب التطبيقي، والذي يحمل عنوان: "دراسة دلالية معجمية في الجذور اللغوية لأساس البلاغة" بغية الولوج إلى أعماق متن المعجم وأعماق التركيب اللغوية التي أوردها المؤلف، والوقوف على الصيغ المختلفة التي تظافت في إنشاء البنية الدلالية البلاغية للمعنى في المعجم والتي تُكون في مجملها ركائز أساس انبنى عليها الفكرة الأساس التي صاغ عليها الزمخشري معانيها وانتقى أفضل مقولات العرب كأمثلة يستشهد بها.

وأول ملاحظة عامة تفرض نفسها على دارس هذا المعجم والساعي إلى تحليل مادته من حيث الجانب الدلالي، هي وكما سبق ال لا لبد من الربط بين من جهة الجمالي والبلاغي، أننا عندما نشرع في قراءة محتوى المعجم وتتبع طريقة مؤلفه

وثمة لامست بعمق متن المعجم ومضمونه، وهناك تابعت معاني الجذور بتأنٍ، من باب إلى آخر ومن جذر إلى آخر فكانت الملاحظات تترسب تباعا، وإن كان من ملاحظة تقال، فإن الكلام الذي سبق وأن قلناه فيما يتعلق بجانب نظام المعجم وأسلوبه في استخدام للإدلال على معنى جذر ما، الشواهد النثرية من المجازات المختارة، وكذا الشواهد الشعرية، لكن التركيز سيكون بكثافة على الأساليب المجازية النثرية منها ضمن دراسة أسلوبية في قول المؤلف: "ومن المجاز " دراسة كما حاولت إبداء الملاحظات والتعليقات على بعض هنات المعجم. ونقائمه، إن صح أن نسميها كذلك.

لذلك، فإنني وفي هذا الجزء سأحاول أن أعمل فيه- وبصورة مستفيضة إلى حد ما- على التطرق إلى الجانب الدلالي من المعجم، وذلك من جهة المعنى الحقيقي، والمعنى البلاغي المجازي الذي استخدمه المؤلف باعتماد استخراج المجاز الذي استخدمه الزمخشري، وذلك بنوع من التتبع والتقصي، وهنا تحديدا سوف يتبين لنا منهجه البلاغي بكل مميزاته، بل وينجلي لنا كذلك الجانب الأدبي والأسلوبي الفني الذي جعل من هذا المعجم معجما بلاغيا، أو بالأحرى أساسا للبلاغة، حيث إن غاية مؤلفه منه تعليمية أن وهدفه أن يُيسّر للطالب المقبل على تحسين أسلوبه في التعبير والراغب في فصاحة لسانه، وتعلم الأساليب البلاغية المليحة والتراكيب التي تحسن عن غيرها...، فيتبدى لنا منهجه البلاغي في وضوح تام، وبأدق تفاصيله، حيثيات المعاجم ومضمونه من حيث المادة اللغوية المعجمية، ومن حيث أسلوبه الأدبي (البلاغي) في شرح جذور المعجم، والطريقة التي اعتمدها في تقصي المعاني والدلالات، حيث إنه كان يعتمد عبارة (ومن المجاز) ثم بعد ذلك يعقبها بالتعبير المجازي الذي عادة ما يكون استعارة مكنية، أو كناية، أو مجازا مرسلا، .... وأثناء دراسة إحصائية قمت بها بغية التتبع الكمي لمحتوى للمجاز في المعجم، أثر المجاز في وتقفي خطوات المؤلف فيتوظيفه للأساليب البيانية، تبين لي أنه استعمل عبارة: (ومن المجاز) عدد: ألفين ومئتين وأربعة وثمانين مرة [2284]، حيث إن عدد المجازات المصرح بها حسب هذه العبارة فقط هو: ذلك العدد؛ أما في الحقيقة فهي تتجاوز العدد المذكور، إن لم نقل هي ضعفه على الأقل، لأن

المؤلف، كان كثيرا ما يستعمل المجاز من غير أن يذكر أنه مجازا، أو حتى يشير إلى ذلك، والغريب في الأمر أنه قد يستعمل التعبير المجازي نفسه، مرةً يذكره على وجه الحقيقة والأخرى على وجه المجاز. وينبغي أن أشير في هذا المقام بالذات إلى أمر مهم يتعلق بطبيعة الدراسة، أو بزاوية الرؤية التي سيؤخذ منها المعجم، وأسلوبه، ومن ثمة التعرض لمنهج المؤلف بالدراسة حيث إن

والتحليل، إذ أراي في هذا الموقف مجبرة على الحديث عن "التوليد الدلالي، وعن المجاز، والاستعارة" في هذا المعجم خصيصا، من حيث علاقتها بالتوليد الدلالي في المعجم وخارج المعجم، بصفة عامة، من حيث كون المعجم نظاما يحوي جميع ألفاظ اللغة، أما خارج المعجم فقد سبق وأن بينت في الشق النظري لهذا البحث أن السياق يلعب دورا بارزا في التوليد الدلالي على مستوى الجمل والعبارات، وأنه ينبغي أن ينظر إلى المعنى اليتعاري من خلال زاوية علم دلالة الجملة لا على مستوى المعنى المعجمي فحسب.

وبينت في الفصل الذي عقبه أن الاستعارة هي روح البيان وعموده الفقري، وأنه بات من الواجب على الرؤى اللسانية في هذا المضمار أن تنخرط.: و «البلاغة» ليست ألفاظا فقط، ولا معاني فحسب، بل هي ألفاظ يعبر بها عن معان! ولكن ليس هذا كما اتفق، ولا كيفما وقع، لأن ذلك لو جرى «هذا المجرى» لكان أكثر الناس بليغا، إذ كان أكثرهم يؤدي عن المعاني التي يولدها بألفاظ تدل عليها! لكنهم يخرجون عن طريق البلاغة، ومنهاج الكتابة من وجهين:

أحدهما: أن تكون الألفاظ مستكرهة، مستوخمة، غير مرصوفة، ولا منتظمة! والثاني: أن تكون كثيرة يغني بعضها عن بعض، ويمكن أن يعبر عن المعنى الدال بأقل منها»<sup>1</sup>.

فالبلاغة التي أراد الزمخشري أن يكشفها لمستخدمي المعجم ومتناوليه هي بلاغة اللفظ من خلال استعمال هذا الأخير في تركيب معين يكون أكثر توضيحا لمعنى اللفظ، أو بمعنى آخر أكثر وأشد إثارة له في نفس السامع زهي

<sup>1</sup> - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى 429هـ)، الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن - القاهرة، ص 05.

بلاغة تعتمد على الساق بشكل كبير لذلك فإن الهدف المقصود بالأساس هو ما تسميه اللسانيات الحديثة بـ :  
علم دلالة الجملة

أولاً/ دراسة في معنى "ومن المجاز" ضمن "علم دلالة الجملة"

فإذا كان هم هذا البحث - وكما سبقت الإشارة إليه- هو الاهتمام بقضية التوليد الدلالي؛ فهذا الفصل تحديدا يسعى من وراء هذه الفكرة أن يدافع عن رأي لساني يقول: لا حياة للغة ولا استمرار لها من دون توليد ومن دون مولدات: « إن لغة لا تعرف أي شكل من أشكال التوليد تعتبر لغة ميتة، ولذلك لا يمكن الاعتراض على حقيقة مفادها أن تاريخ لغاتنا كلها إنما هو، باختصار، تاريخ مولداتها». (1)

لعل أحد الأهداف الأساسية التي يصبوا إليها هذا البحث هو الاهتمام بالجانب الدلالي للمعجم، وتحويل محتواه إلى نقاط محورية ملاحظات يمكن التوكؤ عليها في استخلاص المعاني المولدة الأساس في التوليد الدلالي هو خلق معان جديدة، من متون لغوية موجودة أصلاً، بطرق مثل: المجاز، أو الاستعارة، أو الكناية؛ فتنقل بموجب ذلك دلالات المفردات من مجال دلالي إلى آخر، أو تُضَيَّق أو تُعَمَّم دلالتها، أو تنتقل من المحسوس إلى المجرد، أو العكس

وليس التوليد مصطلحاً جديداً حملته اللسانيات الحديثة إلى العربية، وإنما هو مصطلح عربي شائع تداوله الباحثون في العربية قبل هذه اللسانيات، ومن دون علاقة بها. وبيت القصيد هنا أن مصطلح «المولد» الذي يتحدث عنه الكتاب المترجم يختلف في بعض وجوهه عن المصطلح الشائع الذي يقال عنه إنه «المولد»؛ فلا بد إذا من تدبر الفارق بينهما كي لا يختلط الأمر على القارئ العربي، فيضع أحد المصطلحين بإزاء الآخر. المولد الشائع المعروف في التراث «هو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية» (2).

(1)-جان بريفو، المولد، ص 13.

(2)-المرجع نفسه، ص 13.

## 1. دور المجاز في شرح الجدور

معلوم أن تَكُونُ المعنى وتوليد الدلالة يتصف بشيء من المفارقة، إذ يتطلب استخراج: **محتوى مضمرا**... أو يتضمن فك رمز مدفون في جزء ما من الاستعارة، ذلك المعنى الذي ما أن يتكبد الباحث الذي يحاول أن يفك الترميز فائضا من العمل التأويلي (الذي يساوي فائض العمل الإنتاجي الذي يتطلبه ترميز مثل هذا المحتوى حتى تتبين الحقائق العلمية واضحة جلية. عن الدلالة الذي

« ومع أن الأسرار "تكتنف مفاعيل المعنى"، إلا أنها تبقى أكيدة نظرا إلى كونها تنفرد في القدرة على تفسير واقع أننا لا نقصد دائما - مع أن ذلك كان ليكون أسهل على الجميع ما نقوله بشكل مباشر»<sup>(1)</sup>.

ولا تدعي هذه الدراسة في فعلها هذا أنها ستساهم في تنمية فكر (التوليد الدلالي) - بقدر ما تحاول بسط بعض الآراء اللسانية التقليدية تجاه بعض النظريات العلمية، ومن ثمة مناقشتها أو تحليلها وتعمل على تبني بعض الآراء اللسانية الحديثة التي يصنفها بعض التقليديين ضمن النظريات اللسانية الكبرى، والتي تشكل مفاصل الفكر اللغوي، وبخاصة ما تعلق منها بالبلاغة التي كان قد وضع اللغويون العرب القدماء نظريتها وقسموا وفرعوا... وضبطوا أطرها العلمية بالقواعد والنظريات الرزينة من أمثال الجاحظ، وابن قدامة، وابن قتيبة، والجرجاني عبد القاهر،... والسكاكي،... من الذين كان لهم سبق الفضل في التنظير والتقسيم والتبويب، والتفريع... وذلك أمر شكر الله سعيهم عليه .

والأنسب اعتبارها منوالاً جاهزاً للألسنية العربية مهياً لاستيعاب كل الأبحاث غير المتجانسة تقريباً، وهذا تقريبا ما تسير عليه جميع الدراسات والأبحاث العلمية، منذ عهود الزمن، وهو ما ألفه الباحثون من أفكار ومسلمات علمية.

(1) -كاترين كيرا برات- أوركيوني، المضمرة، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، ط1، كانون الأول- ديسمبر 2008م- المنظمة العربية للترجمة،



ومن ثمة؛ فإن قد يكون من الواجب على صانعي محتوى المعاجم الدّراية بعلوم شتى من اللغة: من علم الدلالة وعلم السيمانتيك وعلم المعنى وعلم البلاغة،... وأن يتبحروا في فروع هذه العلوم...، ثم يأتي جمع اللغة في المرتبة الثانية بين أجزاء العمل المعجمي التطبيقي، وتعتبر اللغة مادة العمل المعجمي التي تبنى بها جذوره وبها يكون شرحها وتعريفها، أما الترتيب والتبويب فهما ثانويان إذا ما قارناهما باللغة، والدلالة والمعنى، ودراسة أصل المعنى الذي وضع الجذر لأجله، لأنها تزود المعجم بأهم مكوناته على الإطلاق، فهي أكثر الأجزاء احتياجا للمهارة الفنية، لأنها تتعلق بالصانع لا بالمصنوع، وبقدراته وفنّياته وسعة اطلاعه على اللغة الحية على السنة متداوليها وتتبع أفصحهم لسانا، وتقصي أفضلهم بيانا. ومع أن باقي العناصر ضرورية لإثارة المعنى بالحركة، فمن الممكن قراءة المحتوى المعجمي وكتابته بطريقة آلية على حشد الجذور والمفردات المشكّلة للمعجم لكن إذا غابت الروح الفنية للصانع دون هدف يتولد تأثيره المستهدف، وغاب الأساس في صناعة المعجم.

### 1. دراسة تحليلية دلالية بلاغية فنية في جذور:

وجاء الدور الآن لكون التركيز منصبا أكثر على الاستعارة في الشواهد التي اختارها الزمخشري، لتكون بمثابة دعامة لغوية لشرح معاني جذور المعجم، وقد اخترنا عبارة: "ومن المجاز" تلك التي طبعت صفحات المعجم ورافقت جل شروحاتها بطريقة مباشرة وغير مباشرة، لينصب عليها التحليل الدلالي والقراءة البلاغية الفنية التي تعمد على تمييز العبارات المجازية عن المعنى الحقيقي كما سأعمل على البحث عن الاستعارة في ثنايا المجاز المستعمل.

حيث سأتناول فيما سيأتي عددا من بدءا بكتاب [الهمزة] وقد أخذت جميع الجذور تقريبا في هذا الكتاب التي جاء بها المؤلف بالدراسة، وذلك لأن الهدف الرئيس هو التمثيل لنظام المعجم ولا يتسع المجال لتناول شروحات المعجم جميعها جذرا جذرا بطريقة مسحية ترتيبية لجميع جذور كتب المعجم، وثم أعقبته بما تيسر من كتاب الباء وذلك أيضا بغية التمثيل لا على سبيل الحصر

قال في معرض شرحه للجذر (أبب)

« أَب . اطلَبِ الأَمْرَ فِي إِبَانِهِ وَحُدُّهُ بِرُبَاتَانِهِ أَي أَوْلَاهُ؛ وَأَنشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ<sup>(1)</sup>»

وَهِيَ إِذَا قُلْتُ كَلِّي قَالَتْ نَعَمْ

قَدْ هَرَمْتَنِي قَبْلَ إِبَانِ الهَرَمِ

لَوْ أَكَلْتُ فَيَلِينِ لَمْ تَخْشَ البَشَمِ

صَحِيحَةُ المَعْدَةِ مِنْ كُلِّ سَقَمِ

وَأَبَ لِلْمَسِيرِ إِذَا تَهَيَّأَ لَهُ وَتَجَهَّزَ؛ قَالَ الأَعْمَشِيُّ:

أَخٌ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيذْهَبَادِ

صَرَمْتِ وَلَمْ أَصْرِمِكُمْ وَكَصَارِمِ

وهنا نلاحظ أن الزمخشري استهل شرح الجذر باعتماد المعنى المجازي لا باعتماد المعنى الحقيقي للجذر، قال :

اطلَبِ الأَمْرَ فِي إِبَانِهِ وَحُدُّهُ بِرُبَاتَانِهِ أَي أَوْلَاهُ، والواضح أنه اعتبر ذلك أسلوباً عادياً، أو أسلوباً حقيقياً، لأنه لم يذكر

أن ذلك مجازاً، أو على سبيل الكناية، أو الاستعارة... أو أي نوع من أنواع المجاز

وأضاف قائلاً: وتقول: فُلَانٌ رَاعٌ لَهُ الحَبُّ وطَاعٌ لَهُ الأَبُّ، أَي زَكَ زَرْعُهُ وَاتَّسَعَ مَرْعَاهُ. وهذا الأسلوب هنا مجاز

من نوع "الاستعارة" حيث إنه استعار معنى حقيقي لمعنى آخر غائب مجازي

■ وأما معنى الجذر في المعاجم الأخرى، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة: «(أب)»<sup>(2)</sup>

وقال ابن فارس (395هـ) في مقاييس اللغة في شرح جذر: (أب): أن الأَبَّ في العربية له معنيين: المرعى، القصد

والتهيؤ: «أَبَّ اعْلَمَ أَنَّ لِلْهَمْزَةِ وَالبَاءِ فِي المُضَاعَفِ أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا المَرْعَى، وَالأُخْرُ القُصْدُ وَالتَّهْيُؤُ. أَمَّا الأَوَّلُ

فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفَاكِهِةً وَأَبًا﴾<sup>(3)</sup>، ... وَالأَبُّ فِي رِوَايَتَيْهِمَا التَّهْيُؤُ لِلْمَسِيرِ. وَقَالَ الخَلِيلُ وَأَبُو زَيْدٍ: الأَبُّ:

المَرْعُ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أب) ، ص17

<sup>(2)</sup> - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، ج 14، دار صادر -

بيروت، ط3 - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15، مدخل (الهمزة) جذر(أب) ، ص321

<sup>(3)</sup> - سورة عبس، الآية 31.

<sup>(4)</sup> - ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام

محمد هارون ، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 614، ج 01 ، مدخل (الهمزة) مادة (أب)

وجاء في الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري (ت393هـ): «أب: الأَبُّ المرعى. قال الله تعالى: وَفَاكِهَةً وَأَبًّا. أبو عمرو: الأَبُّ التَّرَاعُ إلى الوطن. أبو زيد: أَبُّ يُوْبُّ أَبًّا وَأَبَابًا وَأَبَابَةً: تَهَيَّأَ لِلذَّهَابِ وَتَجَهَّزَ، يقال هو في أَبَابِهِ، إذا كان في جَهَازِهِ. وقال الأعشى \*أَخَّ قَد طَوَى كَشْحًا وَ أَبَّ لِيَذْهَبًا»<sup>(1)</sup>

وإذا أخذنا في الاعتبار المعنى الحقيقي، للحذر، أو ما يعرف كذلك بالمعنى المعجمي المركزي الثابت؛ فإن معجم أساس البلاغة لم يأخذ في الاعتبار الأول هذا الأساس في الشرح وفي الوول إلى الدلالة الحقيقية للجذر والتي يتوافق فيها تقريبا جل ما جاء في المعاجم العربية القديمة، بل وحتى الحديثة منها، لكن الزمخشري اعتنى بالمجاز عناية خاصة.

وأما المعنى المجازي الذي قال عنه "ومن المجاز"، أو عبارة "ومن المستعار"، أو عبارة: "ومن الكناية"، كما نجده استخدم عبارة: "ومنه قولهم"، "ومن الحديث" وهما عبارتان كان عددهما يسيرًا ما قارنهما بالعبارة الأولى، "ومن المجاز"، والحقيقة أننا إذا أمعنا النظر في نظام المعجم وجدنا أن معظمه جاء على طريقة المجاز، ما صرح المؤلف فيه أنه مجاز، وكثيرا مما لم يصرح، حيث نجد أنه كان في أغلب الأحيان يباشر في شرح المدخل المعجمي [الجذر] باستعمال المجاز، وذلك من غير أن يذكر أن هذا الأسلوب مجاز أو تعبيرا بيانيا، فيخاله الدارس من الأساليب الحقيقية، ولذلك وجدنا من يحكم على المعجم أنه معجما يمازج فيه المؤلف بين الحقيقة المجاز، ومنهم من قال أنه معجم يطعم فيه الشرح الحقيقي بالمجازي، ومنهم من قال أنه معجم يشرح فيه الكلمة بالحقيقة ... وغيرها من الأحكام التي نجدها تنتشر بكثرة في جل الدراسات اللغوية التي تناولت المعجم، أو التي ذكرته في سياق الحديث عن معاجم أخرى: فنجد أن هنالك من يقول إن هذا معجما يستعمل الشرح بالحقيقة وبالمجاز، حيث إنه يشرح الجذر حقيقة ثم يدعم الشرح باعتماد المعنى المجازي للكلمة، وهذا في الحقيقة من الأغلط الدراسية الشائعة حول هذا المعجم، لأنني أود أن أضيف ها هنا رأيا فيما يتعلق بمضمون المعجم البلاغي

<sup>(1)</sup> -الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت393هـ)، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق عطار، أحمد عبد الغفور، دار العلم

للملايين، بيروت: 1407هـ، جذر(أب)، ص 19

وبأساويه وبطريقته في تحديد معاني الكلمات المفردة، بأن معجم أساس البلاغة معجما سياقيا، دلاليا، ثقافيا، لا ينظر إلى معنى الكلمة المفردة: ولا يعتمد على المعنى المعجمي كركيزة أساسية في الوصول إلى معنى الكلمة، بل ينظر إلى المعنى الذي تؤديه هذه الكلمة في سياق الجملة، وضمن السياق العام لمعنى الكلام، ويعتمد المجازات التي جاءت في سياقات كلامية متعددة وهذه السياقات هي التي أعطت تلك " المفردة المعجمية" قيمة دلالية تخرج عن سياق معناها المعجمي.

### ■ قال في معرض شرحه للجذر أبد

«أبد: لا أفعله أبد الآباد، وأبد الأبيد، وأبد الآبدين»<sup>(1)</sup>.. وهذا الأسلوب مجاز لا حقيقة أيضا، أليس قوله لا أفعله أبد الآباد، وأبد الأبيد، وأبد الآبدين: هو مجاز مرسل علاقته الزمانية؟ وهذا ما يسمى عند بعض دارسي المعاجم، من الباحثين: بالمعنى الحقيقي، وهو في زعمي - بعدما ندقق النظر فيه جيدا ونأخذه من جهة التحليل الدلالي والمعنى - نجد أن الخلل الذي وقع فيه عدد كثير من الدارسين والباحثين، أنهم في كل مرة كانوا يكررون فكرة: أن هذا معجم جمع فيه مؤلفه بين الحقيقة، والمجاز وأنه اعتمد أسلوب شرح الجذور والمداخل المعجمية، بأن يباشر بشرح كل جذر شرحًا حقيقيًا باعتماد المعنى المعجمي الثابت للكلمة في المعاجم اللغوية، ثم بعد ذلك يطعم الشرح باستعمال المجاز.

والواقع أن الزمخشري لم يصرح ولا مرة واحدة وعلى طول صفحات المعجم، و بين أسطره، -أيضا- في أثناء شرحه لجذور معجمه أن هذا الشرح على وجه الحقيقة أو من باب المعنى المعجمي، أو المعنى الحقيقي مثلا،... كل هذه التصريحات، أو حتى التلميحات لم ترد ولو مرة واحدة، وذلك على طول تتبعي للمعجم، فلم أجد ما يدل على أن المؤلف كان يمزج بين الحقيقة والمجاز، أو ما يشير إلى أنه كان يتبنى تعبيرات حقيقية، حتى وإن كان يقصد ذلك بمعنى الاستخدام العملي في المعجم.

<sup>1</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبد)، ص 17

ثم نجد أن المؤلف كان في كل مرة يردف الشرح الأول والذي عادة ما ييأتي به بشكل مباشر، من غير أن يصنفه مع خانة الشرح المجازي، ولا يقول كذلك عنه أنه من الحقيقة، باستعمال عبارة : «ومن الحقيقة»، مثلاً؛ فنفهم منها مباشرة أن المقصود بالمعنى مجازاً لا على سبيل الحقيقة، وعلى هذا النمط وبهذا المنوال في الشرح واستعمال الشواهد جاء البناء المنهجي للمعجم في معظمه، وفي غالبه الأعم حتى لا ونقول فيه بأكمله خشية أن أكون سهوت عن بعض الحثيات أو الدقائق التي قد تشكل جزءاً مهماً في نظام المعجم ومنهجه.

والأمر نفسه مع هذا الجذر، حيث قال فلانٌ مؤلّعٌ بأوایدِ الكلامِ وهي غرائبه، وبأوایدِ الشّعْرِ وهي التي لا تُشاكلُ جودَةً؛ قال الفرزدقُ:

لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمْ  
وَأَوَايِدِي بِنَنْحُلِ الْأَشْعَارِ

ومن المجاز: وَجِئْتَنَا بِأَيْدِيٍّ مَا نَعْرِفُهَا. وهذا مجاز قال به، أو صرح بأنه من الأساليب المجازية

والفرق بين المجاز الأول والثاني ربما يعود في رأيي إلى أسباب جوهرية :

1. أن المجاز الأول ليس مشهوراً متداولاً بين الناس، بمعنى المجازية

2. القيمة الفنية للمجاز الثاني أعلى وأحسن من الأول

3. الاستعارة التي كانت محرّكة للمجاز الثاني "استعارة قوية"

وفي جل المعاجم العربية جاء معنى كلمة "أبد": الأبدُ الدهر والجمع آبادٌ بوزن آمال وأبود بوزن فلوس و

الأبدُ أيضاً الدائم<sup>(1)</sup>، وفي المعجم الوسيط، أْبَدَ أَبَدَهُ أَبوداً: تَوَحَّشَ وانقطع عن الناس.<sup>2</sup> وأَبَدَ الشاعِرُ ونحوه: أتى

بالعويص في شعره.، وأَبَدَ فُلانٌ بالمكان: أقام به ولم يبرح.

وأما في لسان العرب «أبد: الأَبْدُ: الدَّهْرُ وَالْجُمُعُ آبَادٌ وَأَبُودٌ، وَقَوْلُهُمْ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ كَمَا تَقُولُ دَهْرٌ

<sup>1</sup> - مختار الصحاح، باب الهمزة، جذر أبد، ص 54

<sup>2</sup> - مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، باب الهمزة، جذر أبد ص 65

الدَّاهِرِينَ وَعَوَّضَ الْعَائِضِينَ، وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ: طَالَ الْأَبْدُ عَلَى لُبْدٍ، يُضْرَبُ ذَكَرُكَ لِكُلِّ مَا قَدَّمَ. وَالْأَبْدُ: الدَّائِمُ  
وَالْتَأْيِيدُ: التَّخْلِيدُ. وَأَبَدَ بِالْمَكَانِ يَأْبُدُ، بِالْكَسْرِ، أُبُودًا: أَقَامَ بِهِ وَلَمْ يَبْرَحْهُ»<sup>(1)</sup> وبالإطلاع على معنى الكلمة في

معظم المعاجم اللغوية نجد أن المعنى الحقيقي للكلمة جاء في الأبد: هو الدهر

### ■ وقال في شرح الجذر (أبر)

«أبر: شاة مأبورة: أكلت الإبرة في علفها»<sup>(2)</sup> وهذا كذلك مجاز لا حقيقة أيضا، أليس قوله شاة مأبورة هو مجاز  
مرسل علاقته الجزئية؟ أو على اعتبار أنه استعارة مكنية شبه فيها الشاة بلشيء الذي يؤبر، ثم حذف المشبه وترك  
علامة من صفاته على سبيل التكنية، ولكنه لم يذكر أنه تعبيرا من المجاز، ثم نجده يستشهد بمجاز من كلام  
العرب، من النثر والشعر فيقول من الشعر:  
«ومن المجاز: إبرة القرن لطرفه؛ قال ابن الرِّقَاع:

تُرْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ  
فَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

ويضيف قائلا: « وإبرة المرفق لطرفه، وإبرة العقرِب والتخلّة لشوكتها. وتقول: لا بُدَّ مع الرُّطْبِ مِنْ سُلاءِ التَّحْلِ  
ومع العسل من إِبْرِ التَّحْلِ. وقد أَبْرَتْهُ العُقْرُبُ بِمُتَبْرِّهَا والجمع مَابِرٍ. ومنه: إنّه لذو مَابِرٍ في الناس كما قالوا: دَبَّتْ  
بينهم العقارب إذا مشت بينهم النمام»<sup>(3)</sup>. وهذه الأساليب كلها مجازية يغلب عليها الطابع الاستعاري والتكنية  
بدل التصريح.

- وفي جل المعاجم العربية جاء معنى كلمة (أبر) أطعمه (الإبرة)، وفي مختار الصحاح: «(أبر) أكلت أطعمه  
(الإبرة) في الحُبْزِ... وَأَبْرَ نَحْلَهُ لَفَحَهُ وَأَصْلَحَهُ، وَمِنْهُ سِكَتُهُ (مأبورة) و(تأبير) النَّحْلِ تَلْقِيحُهُ، يُقَالُ: نَحَلْتُ (مؤبرة)

<sup>1</sup> - ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ج 14، دار صادر -

بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، عدد الأجزاء: 15، مدخل (الادل) جذر (أبد) ، ص 213

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أبر) ، ص 03

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أبر) ، ص 17

بِالتَّشْدِيدِ كَمَا يُقَالُ مَأْبُورَةٌ، وَالْإِسْمُ: (الْإِبَارُ) يَوْزَنُ الْإِزَارُ، وَ(تَأْتَرُ) الْفَسِيلُ قَبْلَ الْإِبَارِ»<sup>(1)</sup>. وجاء في تاج العروس «أَبَرَّ النَّخْلَ وَالرَّزْعَ يَأْبُرُهُ بِالضَّمِّ وَيَأْبِرُهُ بِالْكَسْرِ أْبْرًا بَفَتْحٍ فَسَكُونٍ وَإِبَارًا وَإِبَارَةً بِكَسْرِهَا أَصْلَحَهُ كَأْبْرُهُ تَأْبِيرًا . الْآبِرُ: الْعَامِلُ . الْمَأْبُورُ: الرَّزْعُ وَالنَّخْلُ الْمُضْلَعُ»<sup>(2)</sup>

■ وقال في شرح الجذر (أبط) .

«رفع السَّوْطَ حتى بَرَقَتْ إِبْطُهُ وَإِبْطُهُ»<sup>(3)</sup>. وهذا مجاز أيضا، وإن لم يصرح به أنه مجاز، ففي قوله رفع السَّوْطَ حتى بَرَقَتْ إِبْطُهُ استعارة مكنية، حيث شبه الإبط بالشيء الذي يبرق كالسيف مثلاً ونحوه...، وحذف المشبه به، وأبقى على شيء من لوازمه، من باب الاستعارة في المعنى بالتكنية، وبالتالي فهي تدخل ضمن التعبيرات المجازية لا الحقيقية، وهذا هو الأسلوب الذي اعتمده المؤلف مع جميع مداخل المعجم، ثم بعد ذلك نراه يعقب شرح الجذر باستخدام المجاز بصورة معلنة فنراه يقول :

« ومن الجَاز نزل بإبط الرَّمْل وهو مَسْقَطُهُ، وإبْطُ الجبل وهو سَفْحُهُ. وضرب آباطُ المفازة. وتقول: ضرب آباطُ الأمور وَمَعَابِنَهَا واستَشَفَّ ضَمَائِرَهَا وبواطنها»<sup>(4)</sup>

الإِبْطُ، بِالْكَسْرِ، وَأَطْلَقَهُ الْمُصَنِّفُ لَشُهْرَتِهِ، وَهُوَ فِي غَيْرِ بَاطِنِ الْمُنْكَبِ غَيْرُ مَشْهُورٍ فَلَا يُفِيدُ الْإِطْلَاقَ، وَهُوَ: مَا رَقَّ مِنَ الرَّمْلِ، وَقِيلَ: هُوَ أَسْفَلُ حَبْلِ الرَّمْلِ وَمَسْقَطُهُ، وَقِيلَ: مُنْقَطَعٌ مُعْظِمِهِ. ويُقَالُ: هَبَطَ {بِإِبْطِ الرَّمْلِ، وَهُوَ مَجَازٌ»<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ج: 1، باب الهمزة جذر(أب)، ص 76

<sup>2</sup> - الزبيدي، مُجَدِّ المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الفكر، ص 21

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أبط) ، ص 18

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أبط) ، ص 18

<sup>5</sup> - الزبيدي، تاج العروس، باب الهمزة، مادة (أبط) ، ص 27

## أ. شرح وتحليل

والملاحظ على شروحات المعجم مبدئياً، أن الكثير من هذه الشواهد المجازية أنها من المجازات المألوفة التي يكررها العامة، والخاصة في أثناء تعابيرهم، وتكاد تكون من **التعابير المسكوكة**، ولاسيما ما تعلق منها بالأمثال الشعبية والحكم، أو الأقوال المأثورة، والحقيقة أنه كثيراً ما يختار من المجازات المليحة الحسنة – وإن كانت على بساطتها – خاصة ما جاء منها نثراً لا شعراً – وهي تنم عن حس دلالي وذوق أدبي رفيع المستوى، وتعكس في وجهها الجمالي مدى رهافة حس المؤلف ومدى روعة حسه البلاغي.

وعندما نتأمل معنى الكلمة في شتى المعاجم العربية نجد أن الإبط جاء بمعنى: **باطن المنكب** أو **باطن الجناح**، وقد وافق ذلك ماجاء في اللسان في شرح معنى الجذر: «الإبطُ إبْطُ الرجل والدوابِّ، ابن سيده الإبطُ باطنُ المنكبِ غيره، والإبطُ باطنُ الجناحِ يذكر ويؤنث والتذكير أعلاه وتأبَّط الشيء وضعه تحت إبطه وتأبَّط سيفاً أو شيئاً أخذه تحت إبطه وبه سمي ثابت بن جابر الفهمي تأبَّط شراً لأنه زعموا كان لا يفارقه السيف»<sup>(1)</sup>، وأما في مختار الصحاح فقد جاء في شرح جذر: «(أ ب ط): الإبطُ بسكون الباء ما تحت الجناح يذكر ويؤنث آباط وتأبَّط الشيء جعله تحت إبطه»<sup>(2)</sup> وجاء في تاج العروس للزبيدي: «الإبطُ بالكسر وأطلقه المصنِّفُ لشهْرته وهو في غير باطنِ المنكبِ غيرُ مشهورٍ والإبطُ: إبْطُ الرجلِ والدَّوابِّ، قال ابنُ سيده: هو باطنُ المنكبِ وقيل: باطنُ الجناحِ كما في الصحاح والمصباح وتكسرُ الباءُ لُغةً فيلحقُ بإبيل»<sup>(3)</sup>

### ■ وقال في شرح الجذر (أبق)

أبق . عبدٌ أبقٌ وعبيدٌ أباق . وتقول : الحُرُّ إلى الخيرِ سابقٌ والعبدُ من مواطنِه أبق . وتقول : في رقابهم الرِّباقُ ومن شأنهم الإباق .<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج 14، مدخل (الطاء) جذر (أب)، 621، مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويعي

الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت ط3 - 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15،

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ج: 1، باب الهمزة جذر (أب)، 19

<sup>3</sup> - الزبيدي، مُجَّد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الفكر، ص 43



أبق : أبق : هرب وفر. (2)

■ وقال في شرح الجذر (أبن) :

«أبن: قضيب كثير الأبن وهي العُقْدُ» (3). ولو تأملنا التعبير جيدا لوجدناه مجازا لا حقيقة أيضا، أليس قوله: قضيب كثير الأبن وهي العقد مجازا؟؟ ، ومعلوم أن العود أو الغصن لا يعقد ولكن الخيط يفعل به ذلك، فشبه القضيب بالخيط، ثم شبه الأبن بالعقد، (على وجه المجاز لا الحقيقة)\، فهي - إذن - بمثابة الاستعارة المكنية لأنه حذف الخيط وأبقى على خاصية من لوازمه؟، ومعلوم عن أنها الاستعارة مجاز لا حقيقة، ثم نجده يردفه بقوله: «ومن المجاز: بينهم أبن أي عداوات وإحن، وفي حسبه أبن أي عيوب» (4) ..

وفي جل المعاجم العربية جاء معنى كلمة، أما في مختار الصحاح في شرح: «(أ ب ن): أبن فلان يؤبن بكذا أي يذكر بقبیح، وفي ذكر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تؤبن فيه الحرم؛ أي لا تذكر وإبان الشيء بالكسر والتجديد وقته يقال كل الفاكهة في إبانها أي في وقتها...وجاء في صحاح العربية: «أبنه بشيء يَأْبُنُهُ وَيَأْبُنُهُ: أَنَّهُمْ بِهِ: وَالْأَبْنَةُ بِالضَّمِّ: الْعُقْدُ فِي الْعُودِ. وَيُقَالُ أَيْضًا: بَيْنَهُمْ أُبْنٌ، أَيْ عَدَاوَاتٍ. وَفُلَانٌ يُؤْبَنُ بِكَذَا، أَيْ يُذَكَّرُ بِقَبِيحٍ وَفِي ذِكْرِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ"، أَيْ لَا يُذَكَّرَنَ فِيهِ بِسَوْءٍ. أَبُو زَيْدٍ: أَبْنَتُ الشَّيْءِ: رَقَبَتُهُ. قَالَ أَوْسٌ يَصِفُ الْحِمَارَ: يَقُولُ لَهُ الرَّاءُونَ هَذَاكَ رَاكِبٌ يُؤْبَنُ شَخْصًا فَوْقَ عَلْيَاءِ وَأَقْفٌ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّأْبِينُ: أَنْ تَقْفُو أَثَرَ الشَّيْءِ. وَأَبْنَتُ الرَّجُلِ تَابِينًا، إِذَا بَكَيْتَهُ وَأَثْنَيْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ لَبِيدٌ: وَأَبْنَا مُلَاعِبَ الرِّمَاحِ وَمَدْرَةَ الْكُتَيْبَةِ الرَّدَاحِ وَإِبَانَ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ: وَقْتُهُ وَأَوَانُهُ. يُقَالُ: كُلُّ الْفَوَاكِهَةِ فِي

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أبق) ، ص04

<sup>2</sup> - تحفة الأريب لما في القرآن من الغريب لأبي حيان الغرناطي الأندلسي ، ص 67

<sup>3</sup> - أساس البلاغة ، كتاب الهمزة، مادة (أبق) ، ص04

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أبن) ، ص04

إِبَائِهَا، أَي فِي وَقْتِهَا.»<sup>(1)</sup> وَأَمَّا فِي تَاجِ الْعُرُوسِ: «أَبْنُ الرَّجُلِ يُأْبِنُهُ وَيَأْبِنُهُ أَيْبْنَا أَهْمَهُ وَعَابَهُ وَقَالَ اللَّحْيَانِي أْبْنْتُهُ بِخَيْرٍ وَبِشَرِّ آبِنْتِهِ وَأَبِنْتُهُ أَيْبْنَا وَهُوَ مَأْبُونٌ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ قَضِيْبٌ سَرَاءٌ كَثِيرُ الْأَبْنِ»<sup>(2)</sup>

### ■ وَقَالَ فِي شَرْحِ الْجَذْرِ (أَبَهُ):

«أَبَهُ . لَا يُؤْبِنُهُ لَهُ، وَمَا أَبْنَيْتُ لَهُ . وَمَا عَلَيْهِ أُبْنَيْتُهُ الْمَلِكُ أَي بِحُجَّتِهِ وَعِظْمَتِهِ . وَفُلَانٌ يَتَأَبَّهُ عَلَيْنَا أَي يَتَعَطَّمُ . وَتَأَبَّهُ عَنْ كَذَا: تَتَرَّهُ وَتَعَطَّمُ»<sup>(3)</sup> وَهَذَا كَذَلِكَ، لَوْ تَأَمَّلْنَا هَذَا التَّعْبِيرَ جَيِّدًا: وَمَا عَلَيْهِ أُبْنَيْتُهُ الْمَلِكُ أَي بِحُجَّتِهِ وَعِظْمَتِهِ لَوَجَدْنَاهُ مَجَازًا لَا حَقِيقَةً، لِأَنَّهُ مِنْ نَوْعِ الِاسْتِعَارَةِ، حَيْثُ شَبِهَ الْأَهْمَةَ بِالشَّيْءِ الْمَادِي الْمَحْسُوسِ الَّذِي يُوَضَعُ عَلَى الْجَسَدِ، وَحُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ، وَابْقِيَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ مِنْ مِثْلِ مَا دَيْتِجُحٌ، وَجَاءَ فِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ: «(أَب هـ) الْأُبْنَةُ الْعِظْمَةُ وَالْكَبْرُ أُهْمَةٌ فِي أ ب هـ، أْبَهُ .أَبْنَةُ فَلَانًا لِكَذَا: نَبَّهَهُ إِلَيْهِ»<sup>(4)</sup>

وَنَلَاخِظْ مِمَّا أَنَّ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةَ لِلْكَلِمَةِ، أَوْ الْمَعْنَى الْمَعْجَمِيَّةَ، ... أَوْ عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقِيَّةِ، فَإِنَّ الْكَلِمَةَ تَعْنِي الْعِظْمَةَ وَالْكَبْرَ.

### ■ وَقَالَ فِي شَرْحِ الْجَذْرِ (أَبِي):

«أَبِي . أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَذَا . وَأَبَى عَلَيَّ وَتَأَبَّى: امْتَنَعَ»<sup>(5)</sup> .. (وَهُوَ مَجَازٌ أَيْضًا) ، «وَمِنْ الْمَجَازِ: لَا أَبَا لَكَ، وَلَا أَبَا الْغَيْرِكِ، وَلَا أَبَا لَشَائِنِكَ يَقُولُونَهُ فِي الْحَثِّ، حَتَّى أَمَرَ بَعْضُهُمْ لِحَفَائِهِ بِقَوْلِهِ: أَمْطِرْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ . وَمِنْ الْمَجَازِ: لَا أَبَا لَكَ، وَلَا أَبَا الْغَيْرِكِ، وَلَا أَبَا لَشَائِنِكَ يَقُولُونَهُ فِي الْحَثِّ، حَتَّى أَمَرَ بَعْضُهُمْ لِحَفَائِهِ بِقَوْلِهِ: أَمْطِرْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ»<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق

عطار، أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت: 1407هـ، ص43

<sup>2</sup> - الزبيدي، محمد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الفكر، ص65

<sup>3</sup> - الزنجشيري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أبه) ، ص04

<sup>4</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص12

<sup>5</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبي) ، ص04

والملاحظ فيما سبق من الأمثلة أنها في معظمها مجازات على ضرب المجاز المرسل أو الاستعارات

### ■ وقال في شرح الجذر (أتب):

«أتب . تزوّجها وهي في إنْبٍ»<sup>(2)</sup> (وهذا التعبير مجاز، ولا يمكن أن يصنف مع جنس التعبير المباشر، ولا يمكن أن نضفه مع المعنى الحقيقي للكلمة، ولعل مثل هذا المنهج هو الذي جعل الدارسين ومتصفح المعجم، يتوهمون أن هذا التعبير حقيقي، وكل ما وظفه من الشروحات في المعجم والتي تأتي بصورة مباشرة في شرح الجذر، حيث يفتتح المؤلف كلامه بتعبير مجازي لكنه لا يصنّفه مع المجاز/ والسبب عنده ربما أنه مجاز عادي، أو استعارة عادية لا تثير في النفس نوعا من الإحساس بالجمال الأسلوبى، أو ربما لأنها لا ترتقي إلى مصاف التعابير التي تملح وتحسن..

لأن المؤلف عادة ما يقتتح شرح الجذر باعتماد نمط المباشرة في الشرح، من غير أن يذكر أن هذا من المجاز أو من الحقيقة أي باعتماد المعنى المعجمي للكلمة. شأنه في ذلك شأن باقي المعاجم اللغوية

« وهو ثوبٌ يُسَقُّ فُتْلُقِيهِ الجارية في عُنُقِهَا»، أما هذا الشرح فيمكن أن ندرجه تحت خانة الكلام العادي، أو الكلام الحقيقي -إن صح أصلا أن نقول- عن الكلام إنه لحقيقي.

ثم قال، ومن المجاز: هذا غلام قد تَأْتَبَ السلاح أي لِبَسَهُ. وتَأْتَبَ القوسَ إذا أخرج مَنَكِبَيْهِ من حِمَالَةِ القوس فصارت على كَتِفَيْهِ». <sup>(3)</sup> وهذا تشبيه من نوع الاستعارة أيضا « والمجاز اسم لكل لفظ هو مستعار لشيء غير ما وضع له، ومنه قول الرجل لغيره حبك إياي مجاز أي: هو باللسان دون القلب الذي هو موضع الحب في الأصل، وهذا الوعد منك مجاز أي القصد منه الترويج دون التحقيق على ما عليه وضع الوعد في الأصل ولهذا يسمى مستعاراً؛ لأن المتكلم به استعاره، بالاستعمال فيما هو مراده منزلة من استعار ثوبا لبس فلبسه»<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، كتاب الهمزة، جذر (أبي)، ص 04

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أتب)، ص 06

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أتب)، ص 06

<sup>(4)</sup> - أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، حققه أبو الوفاء الأفعاني، دار المعرفة - بيروت لبنان-، سنة 1393هـ - 1973 م، ج 1،

■ وقال في شرح الجذر ((أتم)):

« أتم . تقول ما حضرت المأتم وإنما حضرت المأتم »<sup>(1)</sup> . وهنا أيضا مجاز لأنه من الكناية، فقوله: حضرت المأتم كناية عن الإثم الذي يقع في المأتم من نواح وصياح، وشق للثياب... مجاز، وهو جماعة النساء، من الأتم وهو القَطْع والفتق، كما قيل فِتَّةً وَقَطِيعٌ، وقد غَلَبَ على جماعتهم في المصائب». (2)

وإذا تتبعنا معنى الكلمة في المعاجم العربية وجدناها توافق ما جاء في أساس البلاغة من أن الأتم: وهو جماعة النساء، من الأتم وهو القَطْع والفتق، كما قيل فِتَّةً وَقَطِيعٌ، وقد غَلَبَ على جماعتهم في المصائب\* وجاء في مختار الصحاح: «(أ ت م):

(المَأْتَمُ) عِنْدَ الْعَرَبِ نِسَاءٌ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْجَمْعُ (المَأْتِمُ) وَعِنْدَ الْعَامَّةِ الْمُصِيبَةُ يَقُولُونَ: كُنَّا فِي مَأْتَمِ فُلَانٍ، وَالصَّوَابُ كُنَّا فِي مَنَاحَةِ فُلَانٍ»<sup>3</sup>.

وقال في شرح الجذر ((أثف)):

« (أثف): أثف: الأثفية ذات وجهين، تكون فُعْلُوَّةً وَأفْعُولَةً. تقول: أَثَفْتُ الْقِدْرَ وَثَقَيْتُهَا، وَتَأَثَفْتُ الْقِدْرُ»<sup>(4)</sup>. أَثَفْتُ الْقِدْرَ وَثَقَيْتُهَا، وَتَأَثَفْتُ، وهنا أيضا مجاز للاحقيقة، أَثَفْتُ الْقِدْرَ ....

ومن المجاز: تَأَثَفُوهُ اجتمعوا حوله؛ قال النابغة يخاطب النعمان:

لا تَقْدِفِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ      وَإِنْ تَأَثَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ

والملاحظ على هذا المجاز الذي اختاره الزمخشري من الشعر أنه من نوع الاستعارة: في قول الشاعر وإن تَأَثَفَكَ

الأعداء بِالرِّفْدِ

وقال في شرح الجذر (أجج) .

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أتب)، ص 06

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أتب)، ص 06

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص 12

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أثف)، ص 06

«أَجَجَ النَّارَ فَنَاجَجَتْ وَأَجَّتْ، وللنار أَجِيجٌ، واشتدَّتْ أَجَّةُ المَصِيفِ، وهذا كله مجاز .

ومن المَجاز: مَرَّ يُوْجُّ في سَيرِهِ إذا كان له حَفيْفٌ كحَفيْفِ اللَّهَبِ، وقد أَجَّ أَجَّةً الظَّليْمِ. وسمعتُ أَجَّةَ القومِ : حَفيْفَ مَشِيهِمِ واضطرابِهِمِ.

وجاء في مختار الصحاح: « (أ ج ج): (الأَجِيجُ) تَلَهُبُ النَّارِ وَقَدْ (أَجَّتْ) تُوْجُّ أَجِيجًا وَ (أَجَّهَا) غَيْرُهَا (فَتَأَجَّجَتْ) وَ (أَجَّتَتْ) وَمَاءٌ (أُجَاجٌ) أَي مِلْحٌ مُرٌّ وَقَدْ (أَجَّ) المَاءُ يُوْجُّ (أُجُوجًا) بِالضَّمِّ، وَ (يَأْجُوجُ) وَ (مَأْجُوجُ) يُهْمَزُ وَيُلَيَّنُ»<sup>1</sup>

■ وقال في شرح الجذر أخذ:

أخذ . ما أنت إلا أخذٌ نَبَّاذ: لمن يأخذ الشيء حريصاً عليه (وهنا أيضاً مجاز لاحقيقة)

قال في شرح الجذر (أخذ):

أخذ . «ما أنت إلا أخذٌ نَبَّاذ: لمن يأخذ الشيء حريصاً عليه»<sup>(2)</sup> . ، وهذا مجاز لاحقيقة، وهو هنا من نوع

الكناية ومعلوم أن الكناية تحسب على المجاز، ثم أتى بلعد ذلك بمثال من المجاز

«ومن المَجاز: بين السماحة والحماسة تأخ . ولقيته بأخي الشَّرِّ أي بَحَيْرٍ ، وبأخي الخير أي بشرِّ . وله عند الأمير

أخِيَّةٌ ثابتةٌ . وشددتُ له أخِيَّةٌ لا يَحُلُّهَا المَهْرُ الأرن . وشَدَّ اللهُ بينكما أواخِيَّ الإخاءِ وحَلَّ أوارِيَّ الرِّياءِ»<sup>(3)</sup> وكل هذه

الأساليب مجازات على سبيل الاستعارة المكنية . مثل قوله: بين السماحة والحماسة تأخ هذه استعارة

وجاء في مختار الصحاح في شرح الجذر: « (أَحَدَ) تَنَاولَ، وَ (الإِحْدُ) بِالْكَسْرِ الإِسْمُ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ (حُدَّ) وَأَصْلُهُ

أَوْحُدُ إِلا أَنَّهُمْ اسْتَشْقَلُوا الهَمْرَتَيْنِ فَحَدَفُوهُمَا تَحْفِيفًا، وَيُقَالُ حُدَّ الحِطَامَ وَحُدَّ بِالحِطَامِ بِمَعْنَى . وَ (أَحَدَهُ) بِدَنْبِهِ

(مُؤَاخَذَةً) وَالْعَامَّةُ تُقُولُ وَاحِدَهُ»<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص14

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أخذ) ، ص07

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أخذ) ، ص07

## ▪ وقال في شرح الجذر (أدب):

أدب . «هو من آدب الناس، وقد أدب فلان وأرّب»<sup>(2)</sup>، وهذا الأسلوب مجاز لاحقيقة، لأن في قوله: وقد أدب

فلان وأرّب استعارة،... أو على وجه الكناية، فهي يصب في خانة المجاز، ثم أردفه بقوله:

ومن المجاز: جاش أدب البحر إذاكثر ماؤه. .

وجاء في مختار الصحاح: «أدب: (أدب) بِالضَّمِّ أَدَبًا يَفْتَحَتَيْنِ فَهُوَ (أَدِيبٌ) وَ(اسْتَأْدَبَ) أَي (تَأَدَّبَ)»<sup>(3)</sup>

ب. تحليل وشرح في المحتوى الدلالي اللغوي للمعجم:

و نلاحظ هنا كيف أن دلالة المعنى المجازي في الأمثلة السابقة للجذور التي تم شرحها بإمكانها أن تخرج بنا أحيانا ما عما هو مألوف في المعنى الحقيقي للجذر، وهذا ما يمكن أن نرجعه إلى دور الاستعمال الاستعاري للفظ بدلا من الاستعمال المعهود في المعاجم اللغوية، ولعلنا نريد أن نوضح هنا ما للاستعمال الغريب للفظ أو الخروج عن المألوف.

« وهذا استعمال غريب، فإذا كان لكلماتنا معنى، فكيف نقول ما لا تعنيه أو كيف، يمكن للكلمات أن تفشل في أن تعني ما تقصد إليه أن تعنيه؟ الجواب طبعاً أننا نطمح إلى القول إن الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة أنها تعنيه وأن هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات، فهناك عددا من الوسائل المختلفة تماما لتأديته، ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص»<sup>(4)</sup>.

## ▪ وقال في شرح الجذر (أدم):

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص12 باب الهمزة، مادة (أدب) ، ص15

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أدب) ، ص04

<sup>3</sup> - مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أدب) ، ص15

<sup>4</sup> - أ ف آر بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم المشاطة، 1985م، حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية، ص 07

« آدم: استأدمني فأدمنته وآدمنته»<sup>(1)</sup> ، وهذا أيضا مجاز للاحقيقة،... وطعام «أديم: مأدوم. ومنه: سمنكم هريق في

أديمكم». وهو مجاز على وجه الكناية، أو على سبيل الاستعارة المكنية، وقد اختار الزمخشري من المجاز هذا المثال  
ومن المجاز: « فلان مؤدّم مُبشّر للين في حُشونة. وليس تحت أديم السماء أكرم منه، وأتيته شدّ الصّحى ورأد  
الصّحى، وأديم الصّحى، بمعنى. وظلّ أديم النهار صائماً وأديم الليل قائماً أي كله».

#### ■ وقال في شرح الجذر (أدي)

« أدي: أخذ للحرب أداته حتى قهر عداته»<sup>(2)</sup>. ( وهذا أيضا مجاز للاحقيقة، وهو على سبيل الاستعارة المكنية،

وبعد ذلك أعقب الشرح بالتمثيل للمجاز بيت شعري للراعي فقال،

«ومن المجاز : قول الراعي: وهذا من الشعر المليح الحسن أيضا.

عَدَتْ بِرِعَالٍ مِنْ قَطَاً فِي خُلُوقِهِ      أَدَاوَى لِطَافِ الطَّيِّ مُوْتَقَّةُ الْعُقْدِ

#### ■ وقال في شرح الجذر (أذن)

«أذن: اطلب لي شاة أذناء قرناء. وحدثته فأذن لي أحسن الأذن»<sup>(3)</sup>. ( وهو مجاز للاحقيقة)، قال: حدثته فأذن لي

مجاز مرسل علاقته الجزئية، وهو من باب الاستعارة المكنية أيضا، ففي قوله: اطلب لي شاة أذناء قرناء، تشبيهه من

نوع الكناية: أي شاة ذات قرون وذات أذنين طويلتين، والمعنى فيه تكنية عن قوة وسلامة الشاة، أما بعد ذلك

فقد واصل في شرحه للجذر معلنا عن استخدامه الأسلوب المجازي الذي اختاره وهو يشبه الذي شرح به الجذر

من غير أن يشير إلى أنه مجاز، كما أنه لم يشير إلى أنه حقيقة أيضاً، قال « ومن المجاز: فلان أذن من الأذان إذا

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أدم) ، ص 07

<sup>2</sup> - المصدر نفسه أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أدي) ، ص 08

<sup>3</sup> - المصدر نفسه كتاب الهمزة، مادة (أذن) ، ص 09

كان سُمْعَةً، وهي أُذُنٌ وهما أُذُنٌ، وخذ بأُذُنِ الكُوْزِ وهي عُرْوَتُهُ»<sup>(1)</sup>. (وهذا كله مجاز لاحققة، سواء ما جاء منه على وجه التكنية، أو الاستعارة المكنية )

وجاء في مختار الصحاح في شرح معنى الجذر: « (أذن): (أذِنَ) لَهُ فِي الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ (إِذْنًا) وَ (أَذِنَ) بِمَعْنَى عَلِمَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَذِنُوا لِحَرِّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(2)</sup> وَأَذِنَ لَهُ اسْتَمَعَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ}<sup>(3)</sup> وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا أَدَانَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَدَانِهِ لِنَبِيِّيَّ بِلِقَائِهِ بِالْقُرْآنِ» وَ (الْأَذَانُ) الْإِعْلَامُ وَأَذَانَ الصَّلَاةِ مَعْرُوفٌ وَرَجُلٌ (أُذُنٌ) إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مَقَالَ كُلِّ أَحَدٍ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ. وَ (أَذَنُهُ) بِالشَّيْءِ بِالْمَدِّ أَعْلَمَهُ بِهِ يُقَالُ (أَذَنَ) وَ (تَأَذَّنَ) بِمَعْنَى، كَمَا يُقَالُ أَيْقَنَ وَتَيَقَّنَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾<sup>(4)</sup> وَ (إِذْنٌ) حَرْفٌ مُكَافَأَةٌ وَجَوَابٌ إِذَا قَدَّمْتَهُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ نَصَبَتْ بِهِ لَا غَيْرَ، كَمَا لَوْ قَالَ قَائِلٌ: اللَّيْلَةَ أُرُورُكَ فَقُلْتَ: إِذْنٌ أُكْرِمَكَ، ...»<sup>(5)</sup>

ومن المجاز: تَأَرَّبَ عَلَيْنَا فَلَانٌ تَعَسَّرَ.

وقد أغفل الزمخشري هنا مدخلين وهما: [أذى (الأذى)، أر ب: (الإرب)] وقد ذكرهما غيره من أصحاب المعاجم اللغوية، كابن منظور في لسان العرب مثلاً ، والخليل بن أحمد في معجم العين، وذكرهما الرازي في مختار الصحاح، حيث قال: في شرح الجذر ين باعتماد المعنى الحقيقي: \*أذى: (آذاهُ) يُؤْذِيهِ (أَذَى) وَ (أَذَاةً) وَ (أَذِيَّةً) وَ (تَأَذَّى) بِهِ. «<sup>(6)</sup>

وقال الرازي في شرح الجذر: أر ب: (الإرب) بِالْكَسْرِ الْعَضُوُّ وَجَمْعُهُ (أَرَابٌ) بِمَدِّ أَوَّلِهِ وَ (أَرَابٌ) بِمَدِّ ثَالِثِهِ. وَ (الإرب) أَيضًا الدَّهَاءُ وَهُوَ مِنَ الْعَقْلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَلَانٌ (يُؤَارِبُ) صَاحِبُهُ إِذَا دَاهَاهُ،»<sup>(7)</sup>

1- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أذن) ، ص 09

2-سورة البقرة، الآية 279

3-سورة الانشقاق، الآية 279

(1) والستر الخ: كذا في جميع النسخ.

4- سورة الأعراف، الآية 167

5- الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص 14

6- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص 14 مختار الصحاح،

7- الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص 14



## ج. تعليق على منهج المعجم المجازي الاستعاري والدلالي

هنالك منهج تبناه الزمخشري في عرض مادة كامل محتوى المعجم، وهو الـ < ي يعكس بوجه مباشر نمط تفكيره البلاغي ويعطينا نظرة أكثر شمولية حول الطريقة والأسلوب المعتمد في تفكيره اللغوي بصفة عامة فهو ينظر إلى الجانب البلاغي للغة نظرة عميقة عن ، الذي سيطر على طول المعجم وعرضه، والذي يعتبر القوام الفكري لأسلوب الزمخشري المنهجي المعجمي، والحقيقة أن المتبع المحتوى الدلالي للمعجم سيقف على ملاحظة مهمة أن التوليد الدلالي كان حاضرا في جل شروحات الجذور، سواء ما تعلق منه بالتوليد الصرفي للكلمة من حيث الاشتقاق اللغوي وما ينتج عنه من توليدات من الكلمة الواحدة، أو تفرعات تتولد عن طريق الاشتقاق وباعتماد الضيغة الصرفية، وهذا أمر طبيعي ووارد في كل اللغات الكونية، لكن الذي يعيننا أكثر في هذا المقام هو التوليد الدلالي السياقي باعتبار الاستعارة التي جاءت كأسلوب مجازي يخلق تدفقا في المعاني ويحدث إثارة في المستمع وذلك باعتماد المجاز فقد تلاحظ ان دلالة المعنى المجازي تخرج بنا تماما عما هو مألوف في المعنى الحقيقي للجذر: « وهذا استعمال غريب، فإذا كان لكلماتنا معنى، فكيف نقول ما لا تعنيه أو كيف، يمكن للكلمات أن تفشل في أن تعني ما تقصد إليه أن تعنيه؟ الجواب طبعا أننا نطمح إلى القول إن الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة أنها تعنيه وأن هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات، فهناك عددا من الوسائل المختلفة تماما لتأديته، ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص»<sup>(1)</sup>.

### ■ وقال الزمخشري في شرح الجذر (أرث):

« أرث . أرث نازك أوقدها». وما تُوقدُ به من رَوْتَةٍ أو نحوها يسمّى الأُرْتَةَ والإرْثَ»<sup>(2)</sup> وهذه استعارة أيضا.

- وقال الزبيدي في شرح معنى الجذر أيضا : الإرْثُ بِالْكَسْرِ: الميراثُ) قَالَه الجَوْهَرِيُّ، وَأَصْلُ الهَمْزِ فِيهِ واوٌ. قلت:

فَكَانَ الأوَّلَى دِكْرُهُ فِي الوَاوِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ»<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - أ ف آ ر بالمر ، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم المشاطة، 1985م، حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية، ص 07

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص 19

- وجاء في مختار الصحاح: «(أرث): (الْإِرْثُ) الْمِيرَاثُ وَأَصْلُ الْهَمْزِ فِيهِ وَآوٌ»<sup>2</sup>، قال الزمخشري: «ومن المجاز:

أرث بين القوم: أفسد، وأوقد نار الفتنة»<sup>(3)</sup>

ومن خلال ما ورد في المعجمين السابقين نلاحظ

■ وقال في شرح الجذر (أرج):

«أرج . فَعَمِي أَرْجُ اللَّطِيمَةِ وَأَرْجُهَا، وَأَرْجُ الطَّيِّبِ وَتَأَرْجُ ، وَبَيْتُ أَرْجٍ بِالطَّيِّبِ»<sup>(4)</sup> .. وهذا كله مجاز لاحقيقة،

وهو من وجه التكنية.

«أرج: الأريج، والأريجة: الرِّيح الطَّيِّبَةُ، أنشد ابن الأعرابي: كأنَّ رِجاً من حُرَامِي عالج، أو رِيحٍ مِسْكِ طيب

الأرائج، وأرج أرجاء، فَهُوَ أَرْج: فاح»<sup>(5)</sup>

■ وقال في شرح الجذر (أرز):

«أرز . لا يَزَالُ فُلَانٌ يَأْرِزُ إِلَى وَطَنِهِ أَي حَيْثَمَا ذَهَبَ رَجَعَ إِلَيْهِ...»<sup>(6)</sup> وهذا كله مجاز لاحقيقة، على سبيل

الاستعارة المكنية، ثم استدل على معنى الجذر بمثال من التعبير المجازي :

«ومن المجاز: بَتْنَا بِلَيْلَةِ آرِزَةٍ : يَأْرِزُ مَنْ فِيهَا لِشِدَّةِ بَرْدِهَا ، يقال: «أَرَزْتُ أَصَابِعَهُ مِنَ الْبَرْدِ؛ قال : وَقَدْ أَرَزْتُ مِنْ

بَرْدِهِنَّ الْأَنَامِلُ»<sup>(7)</sup>

■ وقال في شرح الجذر (أرض):

«أرض . هو آمِنٌ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَشَدُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَتَأْرَضَ فُلَانٌ»<sup>(1)</sup> : «لَزِمَ الْأَرْضَ فَلَمْ يَبْرَحْ ( وهذا كله مجاز

لاحقيقة، وهو من وجه التكنية.

1- الزبيدي، تاج العروس ، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص14

2- الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص14

3- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أرث) ، ص14

4- نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أرج) ، ص 09

5- ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص65

6- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09

7- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09

«ومن المجاز: فَرَسٌ بَعِيدٌ ما بَيْنَ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ إِذَا كَانَ نَهْدًا. ويقال: مَنْ أَطَاعَنِي كُنْتُ لَهُ أَرْضًا، يراؤ

التواضع. وفلانٌ إِنْ ضُرِبَ فَأَرْضٌ أَي لا يُبالي بالضرب»<sup>(2)</sup>. ( وهذا أيضًا مجاز لاحققة، وهو من وجه الكناية)

وعلى سبيل الاستعارة المكنية.

«أرض الأرض: الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون، ولا تجيء مجموعة في القرآن، ويعبر بها عن أسفل الشيء،

كما يعبر بالسماء عن أعلاه. قال الشاعر في صفة فرس:

وأحمر كالديباج أمّا سماؤه فريًا، وأمّا أرضه فمحول

وقوله تعالى: اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا<sup>(3)</sup>»<sup>4</sup>.

أ ر ض: الْأَرْضُ مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ اسْمٌ جِنْسٍ. وَكَانَ حَقُّ الْوَأَحِدَةِ مِنْهَا أَنْ يُقَالَ: أَرْضَةٌ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا، وَالْجَمْعُ

(أَرْضَاتٌ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَ أَرْضُونَ بِفَتْحِهَا أَيْضًا، وَزَيْمًا سَكَنَتْ، وَقَدْ جُمِعَ عَلَى (أَرْضٍ) وَ (أَرْضٍ) كَأَهْلِ وَأَهْلٍ. وَ

(الْأَرْضِي) أَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا أَرْضًا. وَكُلُّ مَا سَقَلَ فَهُوَ أَرْضٌ وَأَرْضٌ أَرْضَةٌ أَي زَكِيَّةٌ بَيِّنَةٌ

الْأَرْضَةِ<sup>5</sup>.

■ وقال في شرح الجذر (أدب):

أدب . «هو من آدبِ الناس، وقد أدبَ فلانٌ وأدبَ»<sup>(6)</sup>. ( وهذا الأسلوب كذلك مجاز لاحققة في وقد أدبَ

فلانٌ وأدبَ) على سبيل الاستعارة ، فهو يصب في خانة المجاز، ثم أردفه بقوله ومن المجاز: جاءت أدبُ البحر إذا

1- المصدر نفسه ، كتاب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09.

2- المصدر نفسه باب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09

3-سورة الحديد، الآية 17

4- للراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، ص43

5- الرازي، مختار الصحاح ، ج1 باب الهمزة، مادة (أرض) ، ص15

6-أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أدب) ، ص04

كثرت ماؤه . وجاء في مختار الصحاح: «أدب: (أدب) بِالضَّمِّ أَدَبًا يَفْتَحَتَيْنِ فَهُوَ (أَدِيبٌ) وَ (اسْتَأْدَبَ) أَي (تَأَدَّبَ)»<sup>(1)</sup>

وقد نلاحظ هنا أن دلالة المعنى المجازي تخرج بنا تماما عما هو مألوف في المعنى الحقيقي للجذر. في كثير من الأحيان، وهذا ما يدخل تحت توسع رقعة المساحة الدلالية للجذر وذلك من خلال اعتماد دلالة الجملة

■ وقال في شرح الجذر أري .

«أري . تقول: أَعْطَشْتُ إِلَيْكَ فَمَا أَرْوِي»<sup>(2)</sup> وهذا الأسلوب الذي بدأ به شرح الجذر مجازة وهو على وجه الكناية، وإذا أمعنا النظر فيه وجدناه من نوع الكناية، أي كناية عن الشوق والرغبة في اللقاء، وأنت كَبَارِحِ الأَرْوَى، وهنا أيضا مجاز ولكنه هنا من نوع التشبيه المجل حيث شبه الشخص كبارق الأورى واستعمل أداة التشبيه "الكاف" لذلك ينتقل من التفسير والشرح المباشر إلى الشرح بالمجازي، أي أنه يأتي بالشاهد المجازي ليقوم بدور التمثيل باعتماد أقوال العرب العربة من الأمثال والحكم أو باعتماد الشعر، قال

«ومن المجاز: تسمية المطرِ أَرْوَى الجُنُوبِ في قول زهير:

يَشْمَنَّ بُرُوقَهُ وَيُرْسُّ أَرْوَى ال  
جُنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا الْعَمَاءُ<sup>(1)</sup>»

وقد جاء بالشاهد الشعري على سبيل التمثيل للمجاز، ثم يضيف في شرح لجذر باعتماد المجاز: «وقولهم: إِنَّ بَيْنَهُمْ أَرْوَى عَدَاوَةٍ وهو ما يَتَوَلَّدُ مِنْهَا مِنَ الشَّرِّ»<sup>(1)</sup>. نلاحظ أن كلا من الأسلوبين النثري والشعري من نوع الاستعارة

■ وقال في شرح الجذر أرج :

«فَعَمِي أَرْجُ اللَّطِيمَةِ وَأَرْجِيهَا، وَأَرْجِ الطَّيِّبُ وَتَأَرْجِ، وَبَيْتُ أَرْجٍ بِالطَّيِّبِ»<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أدب) ، ، ص15

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أري)، ص 09 أساس البلاغة،

<sup>3</sup> - المصدر السابق، كتاب الهمزة، مادة (أرج)، ص08 أساس البلاغة

■ وقال في شرح الجذر أزر.

أزر. « شَدَّ به أزره، ومعه مَنْ يُؤَامِرُهُ وَيُؤَاذِرُهُ. وَأَزَدْتُ كَذَا فَآزَرْتَنِي عَلَيْهِ فَلَانٌ إِذَا ظَاهَرَكَ وَعَاوَنَكَ». (1). ( وهذا مجاز لا حقيقة)، ونلاحظ أنها تعابير جملها مجاز من نوع الاستعارة المكنية، مع أنه لم يصرح بأنه من المجاز، ثم بعد ذلك أوضح بمثال صرح بأنه من المجاز فقال:

«ومن المجاز: الرَّزْغُ يُؤَاذِرُ بَعْضُهُ بَعْضاً إِذَا تَلَاخَقَ وَالتَّفَّ، وَتَأَزَّرَ التَّبْتُ تَأَزُّراً»

تَأَزَّرَ، وَشَدَّ لِلأَمْرِ مِعْزَرُهُ إِذَا تَشَمَّرَ لَهُ... «وَعَمَّ الحَيَا فَتَعَمَّمَتْ بِهِ الأَكَامُ وَتَأَزَّرَتْ بِهِ الأَهْضَامُ. وَفَلَانٌ عَفِيفٌ المِئْزَرُ وَالإِزَارُ؛ قَالَتْ خَزِينَةُ: وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ» وتقول: هو عَفِيفٌ الإِزَارُ حَفِيفٌ مِنَ الأَوْزَارِ. (2) « وفي الحديث: «العَظْمَةُ رِدَائِي وَالكِبْرِيَاءُ إِزَارِي».

وَتَأَزِيرُ الحَائِطُ: تَقْوِيئُهُ بِحُويْطٍ يُلْزِقُ بِهِ، وَيُسَمَّى الإِزَارَ وَالرِّدْءَ. وَنَصَرَهُ نَصراً مُؤَزَّراً. وَيُسَمَّى أَهْلُ الدِّيوانِ مَا

يُكْتَبُ فِي آخِرِ الكِتَابِ مِنْ نُسخَةِ عَمَلٍ أَوْ فَصْلِ فِي بَعْضِ المِهْمَاتِ الإِزَارَ، وَأَزَّرَ الكِتَابَ تَأْزِيراً، وَكَتَبَ لِي كِتَاباً مُصَدَّراً بِكَذَا مُؤَزَّراً بِكَذَا. وَشَاةٌ مُؤَزَّرَةٌ كَأَمَّا أَزَّرْتُ بَسَوادٍ، وَيُقَالُ لَهَا الإِزَارُ. وَفَرَسٌ آزَرٌ، بوزن آدر: أبيضُ العَجْرِ، فَإِنْ نَزَلَ البِياضُ إِلَى الفَحْدَيْنِ فَهُوَ مُسْرَوَّلٌ، وَخَيْلٌ أُرْزٌ» (3).

كل هذه التعابير التي جاءت في شرح: لفظ [أزر] هي تعابير مجازية والملاحظ عليها أنها تحمل معها توسعا دلاليا في كل استعمال جديد، ولئن اختلفت المعاني وتوالدت الدلالات، فإننا نلاحظ أن اللفظ ظل محافظا على قيمة رمزية كامنة في المعنى المعجمي وهي تلك التي تتعلق: بِجُمعِ البَعْضِ إِلَى بَعْضٍ.

وجاء في مختار الصحاح: «أر ز (الأُرْزُ) فِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ (أُرْزُ) بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَبِضَمِّهَا إِتْبَاعًا لِضَمِّ الرَّاءِ وَ (أُرْزُ) وَ

(أُرْزُ) كَعُسْرٍ وَعُسْرٍ وَ (رُزُّ) وَ (رُزُّ) وَ (الأُرْزَةُ) بِفَتْحَتَيْنِ شَجَرُ الأَزْرَنِ وَ (الأُرْزَةُ) بِسُكُونِ الرَّاءِ شَجَرُ الصَّنَوْبِرِ وَفِي

1- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أرز)، ص 09

2- المصدر السابق، كتاب الهمزة، مادة (أرج)، ص 09 الزمخشري، أساس البلاغة،

3- المصدر السابق، كتاب الهمزة، مادة (أرج)، ص 09 الزمخشري، أساس البلاغة،

الحديث: «إِنَّ الْإِسْلَامَ (لِيَأْرُزُ) إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا» أَي يَنْصَمُّ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فِيهَا. (1):

### 3- تحليل وتعليق على منهج المؤلف في الاشتشهاد بالشعر العربي

وأراني هنا في حاجة ماسة لوقفه خاصة مع هذا البيت **للفرزديق** الذي استعمله الزمخشري للاشتشهاد به من جهة المجاز:

فِيهِ النَّبْتُ حَتَّى تَحَايَلَتْ      رُبَاهُ وَحَتَّى مَا تُرَى الشَّاءُ نُومًا

والوقفه في الحقيقة تتعلق بالفصيح الذي تحدث عنه الزمخشري في مقدمته، فقد جعل الفصاحة غاية ترجى لعينها من وراء صناعته هذا المعجم المجازي، بل وهي الغاية الكبرى، لأنه قال أن إحدى الغايتين بعد تأسيس قوانين فصل الخطاب هي فصاحة اللسان: «أما موقف العربية منه فمشغول بقضية الفصاحة التي تعني في أصل وضعها صفاء اللغة وخلوها من كل غريب. ويفترض أن الفصيح ما أنتجه فصحاء العرب في عصور، الرواية والاحتجاج قبل نهاية القرن الثاني للهجرة، أما بعد هذا التاريخ، فقد اختلطت على العرب لغتهم، كما يقول الزجاجي، لأنهم اختلطوا بغيرهم. وهذا يعني أن لغة العرب قد فسدت إلى غير رجعة، وأن ما ولد فيها بعد هذا التاريخ ينبغي ألا يكتب له الدخول، فيها لئلا يختلط الفصيح بغيره.» (2).

ولذلك، فإن هناك من الدارسين من يرى أن المعاجم اللغوية حقيق بها ألا تستشهد بشعر من شعراء المولدين حتى وإن اكانوا من كبار الشعراء العرب من أمثال بشار، وأبي نواس... : « ولهذا فإن كبار الشعراء من أمثال بشار، وأبي نواس، وأبي تمام، والبحتري، والمتنبي لا يستشهد بشعرهم في مسائل اللغة لأنهم من المولدين. وعلى هذا

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أرز) ، ص14

<sup>(2)</sup> - جان بريفو، وجان فرانسو ساريرول، المولد في بناء دراسة الألفاظ، الناشر: المنظمة العربية للترجمة ص13.

المبدأ سار صناع المعاجم العربية الذين لا يسجلون إلا الفصيح منها، فلا يسجلون إذا لغة عصرهم، بل لغة عصور الفصاحة والاحتجاج قبل نهاية القرن الثاني للهجرة. ولا يمتاز معجم عن آخر إلا بترتيبه ونقله، أي بشن وضعه وبن جمعه، لا بما يصفه من لغة عصره» (1).

في حين أننا نلاحظ أن الشاهد الشعري كان حاضراً لهؤلاء الشعراء المولدين بكثافة وربما يرجع الأمر إلى اعتبار الشاهد من حيث جمالية المجاز وبلاغة الأسلوب وقوة تأثيره... وهذا الأساس الذي جاء عليه منهج أساس البلاغة في الاستشهاد بالشاهد الشعري، لا على اعتبار الفصيح، ولغة عصور الفصاحة، والاحتجاج قبل نهاية القرن الثاني للهجرة، والسبب يرجع في نظري أن الغاية التي سعى من أجلها المؤلف هي روعة البيان وبلاغة الأساليب التعبيرية لذلك كان تركيزه أكثر شيء على أساليب بلاغية ملهمة تلفت الانتباه وتشدّ أذن السامع إليها.

#### ■ وقال في شرح الجذر (أرض):

«أرض هو آمنٌ من الأَرْض، وأشدُّ من الأَرْضِ. وتأَرْضَ فلانٌ: لَزِمَ الأَرْضَ فَلَمْ يَبْرَحْ» (2)

وبالنسبة لمعنى الجذر في المعاجم اللغوية الأخرى

فقد جاء في مختار الصحاح: «(الأَرْضُ) مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ اسْمُ جِنْسٍ. وَكَانَ حَقُّ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَنْ يُقَالَ: أَرْضَةٌ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا، وَالْجَمْعُ (أَرْضَاتٌ) يَفْتَحُ الرَّاءُ وَ (أَرْضُونَ) يَفْتَحُهَا أَيْضًا»<sup>3</sup>

«ومن المجاز: فَرَسٌ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ إِذَا كَانَ نَهْدًا» (4). وهذا مجاز من نوع الكناية، ولقد آثر المؤلف

عن الصريح، وهو عن طول جثته وعن مدى ضخامته «ويقال: مَنْ أَطَاعَنِي كُنْتُ لَهُ أَرْضًا، يَرَادُ التَّوَضُّعُ. وَفَلَانٌ

إِنْ ضُرِبَ فَأَرْضٌ أَي لَا يُبَالِي بِالضَّرْبِ» (5). ففي قوله من أطاعني كنتُ له أرضاً، تعبير مجازي من جنس:

(1) - المرجع نفسه، ص 13. المولد. جان بريفو،

(2) - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرض)، ص 09

(3) - الرازي، مختار الصحاح، ص 14

(4) - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرض)، ص 09

(5) - المصدر نفسه، الهمزة، جذر (أرض)، ص 09 أساس البلاغة، كتاب

الاستعارة المكنية، وهي كناية. عن ونلاحظ أن كل هذه مجازات على ضرب الاستعارة المكنية، أو الكناية، أو المجاز المرسل.

#### ■ وقال في شرح الجذر (أزز):

«أَزَزَ . أَزَّتِ الْبُرْمَةُ وَلَهَا أَزِيزٌ وَهُوَ صَوْتُ نَشِيئِهَا . وَهَالِي أَزِيزُ الرَّعْدِ ، وَصَدَعَنِي أَزِيزُ الرَّحَا وَهَزِيئُهَا»<sup>(1)</sup> . وهذا مجاز لاحقية، وهو على سبيل الاستعارة المكنية حيث أن المؤلف استعمل تعبيرا مجازيا في شرح الجذر، ولم يذكر كذلك أنه من المجاز، فقال: أَزَّتِ الْبُرْمَةُ وَلَهَا أَزِيزٌ، وهذه استعارة مكنية كان ينبغي أن تدرج مع المجاز الحقيقية لأن الأز يستعمل للإنسان، وهو مستعار من من قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ أَلَمْ تَرَأْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزَهُمْ أَزَا ﴾<sup>(2)</sup> .

ثم نلاحظ أنه استعمل مجازا واضحا يسيرا متداولاً، لَجَوْفِهِ أَزِيزٌ قال:

«وَمِنَ الْمَجَازِ: لَجَوْفِهِ أَزِيزٌ»<sup>(3)</sup> . وقد لا نعتبره منوالا بلاغيا، أو أسلوبا ذا قيمة تعبيرية بالغة الجمال والتأثير

بل يندرج ضمن المجازات العادية، والتي يراد بها أساسا المشابهة والمقارنة. وذلك وارد كثير أيضا بين شروحات

المعجم حيث أن هنالك عددا جم من الشروحات التي استخدمها الزمخشري

#### ■ وقال في شرح الجذر (أزف):

«أَزَفَ الرَّحِيلُ: دَنَا وَعَجَلَ»<sup>(4)</sup> .. وهذا مجاز لاحقية، من نوع الاستعارة المكنية، ثم بعد نجد المؤلف ذلك يعقب بالاستشهاد بالمجاز، فيقول:

وَمِنَ الْمَجَازِ: «فِي عَيْشِهِ أَزَفٌ أَي ضَيْقٌ، كَمَا يَقَالُ: أَمْرُهُ قَرِيبٌ وَمُتَقَارِبٌ»<sup>(1)</sup> ، وَرَجُلٌ مَتَآزِفٌ: قَصِيرٌ لَتَقَارِبِ خَلْقِهِ.

وَالْمَزَادَةُ الْمِتَآزِفَةُ: الصَّغِيرَةُ»<sup>(1)</sup> .

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، باب الهمزة، جذر (أزز)، ص 09 أساس البلاغة،

<sup>2</sup> - سورة مريم، الآية 83 أساس البلاغة،

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أزز)، ص 09 أساس البلاغة،

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أزف)، ص 09 أساس البلاغة،



## ■ وقال في شرح الجذر (أزم) :

«أَزَمَ الْفَرَسُ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ: عَضَّ عَلَيْهِ وَأَمْسَكَهُ»<sup>(2)</sup>. وهذا الأسلوب أيضاً مجاز لاعلى سبيل الشرح باعتماد المعنى الحقيقي للجذر، بل باعتماد الاستعارة، وقوله أَزَمَ الْفَرَسُ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ مجاز على سبيل، الاستعارة ، وهذا الطابع الأعم للباقي الشروحات فيما سيأتي من باقي الجذور في جميع كتب المعجم الصمانية والعشرين، ليورد الشاهد الذي جاء به على وجه التعبير المجازي ومن جنس الاستعارة المكنية

«ومن المجاز: أَزَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا، وَأَزَمْنَا أَرْزَمَةً، وَسَنَّةٌ أَرْزَمَةٌ وَأَرْزُومٌ، وَسِنُونٌ أَوْارِزٌ، وَأَصَابَتْهُمْ أَرْزَمَةٌ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَمَاتُ. وَأَزَمَ بِالضَّيْعَةِ وَعَلَيْهَا إِذَا حَافَظَ»<sup>(3)</sup>؛... أي إِذَا عَضَّتْ كَرِيهَةً عَضُوضًا. وَالتَّقِينَا فِي مَازِمِ الطَّرِيقِ أَي فِي مَضْيِقِهِ...

## ■ وقال في شرح الجذر (أزي)

أَزِي . «يقال: جلس إزاءه، وبإزائه أي بجذائه»<sup>(4)</sup>.. وهنا كذلك لم يشر إلى أن هذا التعبير من الحقيقة أو من المجاز، ويمكن أن ندرج هذا التعبير في خانة التعبير المباشر، أو الأسلوب الخبري الخالي من التشبيه والمجاز.

## ■ وقال في شرح الجذر (أسد)

«أسد.. في أرض بني فلان مأسدة، وأكثر المأسد في بلاد اليمن»<sup>(5)</sup>.. وهنا كذلك لم يشر إلى أن هذا التعبير من الحقيقة أو من المجاز، وإن كان من المجاز وهي استعارة أيضا، ثم بعد ذلك يتابع الشرح في هذا الجذر ويستخدم عبارة مجازية من نوع الاستعارة

«ومن المجاز: استأسد عليه أي صار كالأسد في جُرْأَتِهِ. واستأسد التَّبْتُ: طال وجُرَّ وذَهَبَ كُلٌّ مَذْهَبًا»<sup>(1)</sup>....

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أزف) ، ص 09 أساس البلاغة،

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أزم) ، ص 10 أساس البلاغة،

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أزم) ، ص 10 أساس البلاغة

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أزي) ، ص 09

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسد) ، ص 09

«وَأَسَدَ الْكَلْبِ بِالصَّيْدِ: أَغْرَاهُ بِهِ. وَأَسَدَ بَيْنَ الْكِلَابِ: هَارَشَ بَيْنَهَا. وَأَسَدَ بَيْنَ الْقَوْمِ: أَسَدَ». (2).

«أَس د: (الْأَسَدُ) جَمْعُهُ (أَسُودٌ) وَ (أُسْدٌ) بِضَمَّتَيْنِ مَقْصُورٌ مِنْهُ مُثَقَّلٌ وَأُسْدٌ مُخَفَّفٌ مِنْهُ ... وَأَرْضٌ (مَأْسَدَةٌ) بِوَزْنِ مَثْرَبَةٍ أَيْ ذَاتُ أُسْدٍ وَ (أَسِدٌ) الرَّجُلُ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ فَدَهَشَ مِنَ الْخَوْفِ، وَأَسِدَ أَيضًا صَارَ كَالْأَسَدِ فِي أَحْلَاقِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ إِذَا دَخَلَ فَهَدَّ وَإِذَا خَرَجَ أُسِدَ وَ (اسْتَأْسَدَ) عَلَيْهِ اجْتَرَأَ. وَ (الْإِسَادَةُ) بِالْكَسْرِ لَعْنَةٌ فِي الْوِسَادَةِ»<sup>3</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر (أسر)

«أسر . يقال: حلَّ إيساره فأطلقه وهو القيد الذي يؤسّر به، وليس بعد الإيسار إلا القتل أي بعد الأسر . يسر وهو خطأ إلا أن يقصدوا به التفاوض . وقد أسر فلان . وهم رهطي وأسرتي . وتقول: ما لك أسره إذا نزلت بك عسره . «<sup>(4)</sup> وهذا مجاز لاحقيقة ، على سبيل الاستعارة المكنية

وفي المعنى الحقيقي للمعجم جاء في معجم لاصحاح العربية للرازي: «أس ر: (أسر) قَتَبَهُ مِنْ بَابِ ضَرْبِ شَدِّهِ بِالْإِسَارِ بِوَزْنِ الْإِزَارِ وَهُوَ الْقَيْدُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ (الْأَسِيرُ) وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ بِالْقَيْدِ فَسُمِّيَ كُلُّ أَحْيِدٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يُشَدَّ بِهِ وَالْجَمْعُ (أَسْرَى) وَ (أَسَارَى) وَهَذَا لَكَ (بِأَسْرِهِ) أَيْ بِقَيْدِهِ يَعْنِي جَمِيعَهُ... وَ (أَسْرُهُ) اللَّهُ خَلَقَهُ « (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ)<sup>(5)</sup> « أَيْ خَلَقَهُمْ وَ (الْأُسْرُ) بِالضَّمِّ اجْتِنَابُ الْبُؤْلِ كَالْحُضْرِ فِي الْعَائِطِ وَ (أُسْرَةُ) الرَّجُلِ رَهْطُهُ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ. «<sup>(6)</sup>

«ومن المجاز : شدَّ الله تعالى أسره أي قوى إحصام خلقه، من قولهم: ما أحسن ما أسر قَتَبَهُ، وهو أن يربط طرفي عُزْقُوَيْي القَتَبِ بِرِبَاطٍ، وكذلك رَبَطَ أَحْنَاءَ السَّرْحِ بِالسِّيُورِ»<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسد) ، ص9

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أسد) ، ص9

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص14

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، بكتاب الهمزة، مادة (أسر)، ص11

<sup>5</sup> - سورة الإنسان: الآية 28

<sup>6</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص14

<sup>7</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أسر)، ص11

## ■ وقال في شرح الجذر (أسس)

«أسس . بنى بيته على أساسه الأول، وقلعه من أسه. <sup>(1)</sup> وقد استعمل في شرح الجذر المجاز لاحققة، على سبيل الاستعارة المكنية <sup>(2)</sup> .

«أس س: (الأسُّ) بِالضَّمِّ أَصْلُ الْبِنَاءِ، وَكَذَا (الْأَسَاسُ) وَ (الْأَسْسُ) بِفَتْحَتَيْنِ مَقْصُورٌ مِنْهُ وَجَمْعُ الْأَسِّ (إِسَاسٌ) بِالْكَسْرِ وَجَمْعُ الْأَسَاسِ (أُسُسٌ) بِضَمَّتَيْنِ وَجَمْعُ الْأَسْسِ (آسَاسٌ) بِالْمَدِّ وَقَدْ (أَسَسَ) الْبِنَاءَ (تَأْسِيسًا)» <sup>(3)</sup>

«ومن المجاز: ما زال فلانٌ مجنوناً على استِ الدهر، وأسِ الدهرُ أي على وجهه ، وفلان أساسُ أمره الكذب». ومن لم يُؤسِّسْ مُلكه بالعدل فقد هدمه» <sup>(4)</sup>

وقال في شرح الجذر (أسف)

«أسف . (يا أسفى على يوسف) <sup>5</sup> وآسفى ما قلت: أعضبني وأحزني» <sup>(6)</sup> . (وهذا مجاز لاحققة)، وهو على سبيل الاستعارة المكنية، ونلاحظ أن المؤلف وكعاداته، استفتح الشرح بالاستشهاد بالآية القرآنية من غير أن يذكر أن هذا قرآنا، ومن غير أن يذكر أن هذا الكلام من نوع المعنى الحقيقي، أو المعنى المجازي ، وقوله وآسفى ما قلت: أعضبني وأحزني من باب الشرح باعتماد المعنى الحقيقي لأن الأسف في المعجم الأخرى يعني الغضب،

وشدة الحزن

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسس) ، ص13

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسف) ، ص13

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص14

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أسس) ، ص13

<sup>5</sup> - سورة يوسف، الآية 84

<sup>6</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أسف) ، ص13

«أس ف: (الأسف) أشدُّ الحزنِ وقد (أسف) على ما فاتهُ و (تأسف) أي تلهّف، و (أسف) عليه أي غضب وبأبهما طرب، و (أسفه) أغضبه. و (يوسف) فيه ثلاث لغات ضم السين وفتحها وكسرها، وحكي فيه الهمز أيضاً»<sup>1</sup>.

وأما معنى الكلمة المجازي فقد قال: «ومن المجاز: أرض أسيفة: لا تموج بالنبات.»<sup>(2)</sup>

■ وقال في شرح الجذر (أسل)

«أسل . عنده غزبال من الأسل وهو نباتٌ دقيقُ الأغصانِ تُتخذُ منه العراييلُ بالعراقِ الواحدة أسلة»<sup>(3)</sup>.

■ وقال في شرح الجذر (أسن) «أسن . ماء أسن ، وتقول: بعض الوسن شبيه بالأسن، وهو العشي من

ريح البئر . أسن المائخ فهو أسن»<sup>(4)</sup>

أس ن: (الأسن) من الماء مثل الأجن وقد (أسن) من باب ضرب ودخل و (أسن)، فهو (أسن) من باب طرب لغة فيه .

■ وقال في شرح الجذر (أسو)

«أسو . أسوت الجرح أسواً وأساً»<sup>(5)</sup> . وهذا مجاز لاحقية، على سبيل الاستعارة المكنية

«ومن المجاز: أسوت بين القوم: أصلحت. ومثلك ثابت الأواسي وهي الأساطين، الواحدة آسية».

وفي مختار الصحاح: «أس ا: (أساه تأسية) عزاه و (أساه) بماله (مؤاساة) أي جعله أسوته فيه، و (واساه) لغة

ضعيفة فيه. و (الإسوة) بكسر الهمزة وضمها لغتان، وهو ما (يأتسي) به الحزين يتعزى به وجمعها. (إسى) بكسر

الهمزة وضمها ثم سمي الصبر أسى. و (أتسى) به أي افتدى به يقال لا تأتس بمن ليس لك بأسوة أي لا تقتد

<sup>1</sup> - مختار الصحاح، ص14

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أسف) ، ص13

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسل) ، ص13 الزمخشري، أساس البلاغة،

<sup>4</sup> - المصدر نفسه كتاب الهمزة، مادة (أسن) ، ص14 أساس البلاغة،

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسو) ، ص07 الزمخشري، أساس البلاغة،

بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِقُدْوَةٍ وَ (تَأْسَى) بِهِ تَعَزَّى وَ (تَأْسُوا) أَيِ آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَ لِي فِي فُلَانٍ (إِسْوَةٌ) بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ  
أَيِ قُدْوَةٌ. وَ (الْأَسَى) مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ الْمُدَاوَاةُ وَالْعِلَاجُ، وَهُوَ أَيْضًا الْحُزْنُ»<sup>(1)</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر أشب

«ومن المجاز: عَدَدٌ أَشِبٌ: مُخْتَلِطٌ. وفي مَثَلٍ: «عَيْصُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَشْبَاءً». وَتَأَشَّبُوا وَاتَّشَبُوا: تَجَمَّعُوا مِنْ هُنَا

وَهُنَا. وَجَمَعَ مُؤْتَشِبٌ وَمُؤْتَشَبٌ<sup>(2)</sup>: غَيْرٌ صَرِيحٌ؛ قَالَ: رَجْرَجَةٌ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبُ «

» وَعِنْدَهُ أَشَابَةٌ مِنَ النَّاسِ وَأَشَابَةٌ مِنَ الْمَالِ: تَخَالِيطٌ مِنْ حَرَامٍ وَحَلَالٍ، وَهِيَ أَشَابَاتٌ وَأَشَائِبٌ؛ قَالَ النَّابِغَةُ:

قَبَائِلُ مِنْ عَسَانَ غَيْرِ أَشَائِبِ

وَتَثَقُّ لَهُمُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ عَزَّتْ

«وَأَشِبَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ: اشْتَبَكَ، وَأَشْبَتْهُ بَيْنَهُمْ»<sup>(3)</sup>. وَهُوَ مَجَازٌ مِنْ نَوْعِ الِاسْتِعَارَةِ، حَيْثُ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ وَأَبْقِيَ

عَلَى ضِيَاءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ: وَأَشِبَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ: شَبَّ الشَّرُّ بِلِشْيَاءِ الْمَادِي مَعَ أَنَّهُ أَمْرٌ مَعْنَوِي فَقَدْ شَبَّهَهُ بِالْمَادِي مِنْ

مِثْلِ النَّارِ الَّتِي تَأَشِبُ وَتَشْتَعِلُ، أَوْ بِالْبَشَرِ الَّتِي يَشْتَبِكُ مَعَ بَعْضِهِ، وَرَبَّمَا شَبَّهَهَا بِالشَّيَاطِينِ الَّتِي تَوَزُّ الْكَافِرِينَ،

#### ■ وقال في شرح الجذر (أشر).

«أَشْرُ فُلَانٌ بَطْرٌ أَشْرٌ، وَقَوْمٌ أَشَارَى جَمْعُ أَشْرَانَ. وَتَعَرَّ مُؤَشَّرٌ، وَفِي ثَغْرِهَا أَشْرٌ، وَهُوَ حُسْنُهُ وَتَحْزِينُ أَطْرَافِهِ».

<sup>(4)</sup>. (وهذا مجاز الأسلوب للاحقيقة)، ففي قوله في ثغرها أشر هو مجاز مرسل علاقته المكانية، وهناك أيضا من

يعتبره على سبيل الاستعارة المكنية، والمهم عندنا أن هذا التعبير مجازي ولا يدخل في نطاق شرح المعنى بالاعتماد

على المعنى الحقيقي. وَتَعَرَّ مُؤَشَّرٌ، وَفِي ثَغْرِهَا أَشْرٌ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَصْرَحْ كَعَادَتِهِ أَنَّ هَذَا الْأَسْلُوبَ مَجَازٌ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي

الواقع نجد أن هذه الأساليب التي استعملها تصب جميعا في

1- مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أشب)، ص14

2- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أشب)، ص07

3- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أشب)، ص07

4- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أشر)، ص13

«ومن المجاز: وصفُ البرقِ بالأشْرِ إذا تَرَدَّدَ في لمعانه، ووَصِفَ النَّبَاتِ به إذا مَضَى في غُلُوَّاته

وفي معجم مختار الصحاح : «أشْر: (الأشْر) البَطْرُ وَبَابُهُ طَرِبَ فَهُوَ (أشْرٌ) وَ (أشْرَانٌ) وَقَوْمٌ (أشَارِي) بِالْفَتْحِ مِثْلُ سَكَرَانَ وَسَكَارَى. وَ (تَأَشِيرٌ) الأَسْنَانِ تَحْزِينُهَا وَتَحْدِيدُ أَطْرَافِهَا. وَ (أشْر) الحَشَبَةُ بِالمِثْشَارِ مَكْسُورٌ مَهْمُوزٌ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَتَأَطَّرَتِ المرأَةُ: تَثَنَّتْ فِي مَشِيهَا».<sup>(1)</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر (أطر)

«وَتَأَطَّرَتِ المرأَةُ : تَثَنَّتْ فِي مَشِيهَا»<sup>(2)</sup>. وهذا الأسلوب من المجاز، على سبيل المجاز المرسل، ثم نجده يكمل في

شرح الحذر بالعماد على مثال من مجازات العرب، قائلا:

«ومن المجاز: أَطَّرْتُ فلاناً على مودَّتِكَ. وبنو فلانٍ إِطَارُوا لِبني فلانٍ إِذَا حَلَّوْا حَوْلَهُمْ»؛ قال بشر :

وَحَلَّ الحَيُّ حَيُّ بَنِي مُمَيَّرٍ  
قُرَاضِبَةً وَنَحْنُ لَهُمْ إِطَارُ<sup>(3)</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر أطم.

«لا آتِيكَ ما أَطَّتِ الإِبِلُ أَي حَنَّتْ. «<sup>(4)</sup>. وهذا الأسلوب من المجاز، ففي قول العرب: لا آتِيكَ ما أَطَّتِ

الإِبِلُ، وهذا من الأمثال الشعبية الضارية على ألسنة العرب وهو كناية عن عدم الإتيان مطلقا

«ومن المجاز : أَطَّتْ بك الرِّحْمُ أَي رَقَّتْ وَحَنَّتْ، ... وَنَزَلْتُ بِبني فلانٍ، إِذَا هم أَهْلُ أَطِيطٍ وَصَهِيلٍ أَي أَهْلُ إِبِلٍ

وَحَيْلٍ»<sup>(5)</sup>. والأطيط هنا كناية عن الإبل

#### ■ وقال في شرح الجذر أطم

<sup>1</sup> -الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (أطر) ، ص17

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أطر) ، ص13

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أطر) ، ص13

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أطم) ، ص13

<sup>5</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أطم) ، ص13

«أطم . ما هو إلا أطم من أطام المدينة وهي حصونها. ويقال: أطام مؤطمة أي مُرْفَعَةٌ»<sup>(1)</sup>. وهذا الأسلوب

مجاز للاحقيقة أيضا على سبيل الاستعارة، حيث استعار معنى الأطم وهو الحصن المرتفع واستعمله للتعبير عن

الشخص كناية عن ضخامة جسده وقوة بنيته.

«ومن المجاز: تأطم السيل: ارتفعت أمواجه. وتأطمت النار: ارتفع هبها. وتأطم علي فلان: تناول في غضبه»<sup>(2)</sup>.

### ■ وقال في شرح الجذر (أفك)

«أفك أفكه عن رأيه: صرفه، وفلان مأفوك عن الخير» وهذا التعبير مجاز للاحقيقة، في قوله: أفكه عن رأيه:

صرفه، مجاز نوعه: الاستعارة المكنية، مع أنه كذلك لم يصرح أنه مجاز، مما قد يبدو أنه على سبيل الشرح بالاحقيقة،

ثم أضاف الرمخسري شارحا الجذر باستخدام المعنى المجازي:

«ومن المجاز: أرض مأفوكة: مجدودة من المطر والنبات. وسنة أفكة: مجدبة. وسنون أوافك<sup>(3)</sup>.

وأما فيما يتعلق بالمعنى الحقيقي للكلمة في المعاجم العربية: (الإفك) فهو يعني عموما الكذب، فقد قال الرازي

في شرح هذا الجذر على سبيل المعنى الحقيقي أن معنى الإفك هو الكذب: «أف ك: (الإفك) الكذب وقد أفك

يأفك بالكسر ورجل (أفك) أي كذاب و (الأفك) بالفتح مصدّر (أفكه) أي قلبه وصرفه عن الشيء، وبأبه

ضرب. ومنه قوله تعالى: (أجئتنا لتأفكنا عن أهبتنا)<sup>(4)</sup>. و (أتفكت) البلدة بأهلها انقلبت و (المؤتفكات.

والمؤتفكات أيضا الرياح التي تختلف مهابها. و (المأفوك) المأفون وهو الضعيف العقل والرأي. وقوله تعالى:

(يؤفك عنه من أفك)<sup>(5)</sup> قال<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أطم)، ص 13

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أطم)، ص 13

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أفك)، ص 13

<sup>4</sup> - سورة الأحقاف، الآية 22 لبلاغة،

<sup>5</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص 19

## ■ وقال في شرح الجذر أفل:

«أفل . نجومٌ أَفَلٌ وَأُفُولٌ. وفلان كَعْبُهُ سَافِلٌ وَنَجْمُهُ آفِلٌ. والقَرْمُ من الأَفِيلِ أي الكبيرُ من الصغير» وتقول: ما الشَّيْوُحُ كالأَطْفَالِ ولا البُزْلُ كالإِفَالِ»<sup>(2)</sup>. «أف ل: (أَفَل) غَاب، وَبَابُهُ دَخَلَ وَجَلَسَ»<sup>(3)</sup> (وهنا كذلك نجد الرمحشري كدأبه اختارا تعبيراً من المجاز ليشرح به

## ■ وقال في شرح الجذر (أَكَل):

«أكل. رَبُّ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ. وكان لُقْمَانُ من الأَكَلَةِ»<sup>(4)</sup>. استعمل أسلوباً من المجاز: رَبُّ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ، وقد يعتبره بعضاً من مستعملي المعجم أنه من الحقيقة لأن المؤلف لم يستعمل عبارة ومن المجاز وبالتالي يحسبونه على حقيقة، ولكنه من المجاز على سبيل الاستعارة

وقال الرازي في شرح الجذر (أَكَل): (أَكَل) الطَّعَامُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَ (مَأْكَلًا) أَيْضًا وَ (الأَكَلَةُ) بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ حَتَّى تَشْبَعَ وَبِالضَّمِّ اللَّقْمَةُ الْوَاحِدَةُ وَهِيَ أَيْضًا الْفُرْصَةُ. وَ (الإِكْلَةُ) بِالْكَسْرِ الْحَالَةُ الَّتِي يُؤْكَلُ عَلَيْهَا كَالْجُلْسَةِ وَالرِّكْبَةِ. وَ (الأُكْلُ) ثَمَرُ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ وَكُلُّ (مَأْكُولٍ) أُكِلَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أُكُلْهَا دَائِمًا) [الرعد: 35] وَرَجُلٌ (أُكَلَةٌ) يُوَزِنُ هُمَزَةً أَيْ كَثِيرٌ الْأَكْلِ.... وَ (الْمَأْكَلُ) الْكَسْبُ... وَالْأَكِيلُ الَّذِي يُؤْكَلُ وَهُوَ أَيْضًا الْأَكِيلُ وَقَدْ (اِتَّكَلَتْ) أَسْنَانُهُ وَ (تَأَكَّلَتْ) وَهُوَ (يَسْتَأْكِلُ) الضُّعْفَاءُ أَيْ يَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ»<sup>(5)</sup>

«ومن المجاز: فلان أَكَلَّ غَنَمِي وَشَرَّبَهَا، وَأَكَلَ مَالِي وَشَرَّبَهُ أَي أَطْعَمَهُ النَّاسَ. وَجَرَحَهُ بِأَكَلَةِ اللَّحْمِ وَهِيَ السَّكِينُ. وَأَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الْحِجَارَةُ» ؛ قال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

<sup>1</sup> - سورة الذاريات: 9

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أفل) ، ص13

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص19

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أطل) ، ص20

<sup>5</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أكل) ص20

(1) رواية غيره خلفي وهي أنسب، لأنه يصف به هربه من غزوة أخفق فيها وقد سدت في وجهه المسالك.

(2) ألت : نقصان.



وقد أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا

تَعَيَّ عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَوَصَّلَا

«وفلانٌ ذو أُكْلَةٍ وإِكْلَةٍ وهي الغيبةُ. وهو يأكلُ النَّاسَ: يَغْتَابُهُمْ. وآكَلٌ بين القومِ: أفسدَ. وأكَلَتِ النَّارُ الحطبَ. واثْتَكَلَتِ النَّارُ: اشتدَّ لهبُها كما تَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وتَأْكَلُ السَّيْفُ: تَوَهَّجُ من شِدَّةِ البريقِ. وكذلك تَأْكُلُ الإِثْمِدُ وَالْفِصَّةُ المِذَابَةَ ونحوهما ممَّا له بَصِيصٌ».

### ■ وقال في شرح الجندر أكم:

«أكم. امرأةٌ عظيمةُ المآكم. والمآكمتان اللَّحْمَتَانِ الوَثِيرَتَانِ من العَجْزِ من الأَكْمَةِ وهي التَّل. «(1). (وهذا مجاز لا حقيقة و هو على سبيل الاستعارة المكنية ' أي أنه من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«ومن المجاز : لا تَبُلْ على أَكْمِهِ ولا تُفْسِدِ سِرِّكَ إلى أَمِهِ»(2) ..

### ■ وقال في شرح الجندر أمر:

أمر: إنَّه لِأَمُورٍ بالمعروف نَهْوٌ عن المنكر. وأمرتُ فلاناً أمره: أي أمرته بما ينبغي له من الخير. قال بِشْرُ بْنُ سَلُوةَ :

ولقد أمرتُ أذاكِ عَمراً أمرُهُ  
فَعَصَى وَضَيَّعَهُ بذاتِ العُجْرُمِ

وأمرٌ إمْرٌ أي عَجَبٌ. وأمَرْتُ ما أمرتني به : امتثلتُ. وفلانٌ مُؤَمَّرٌ : مستبَدَّ. يقال : فلان لا يَأْمُرُ رَشْداً أي لا يأتي

برَشَدٍ من ذاتِ نَفْسِهِ ؛ قال :

ويَعْدُو على المرءِ ما يَأْمُرُ

وتقول : أمرته فأمَر. وأبى أن يَأْمُرَ أي استبَدَّ ولم يَمْتثل. وتأمَرَ القومُ وأمَرُوا مثل تشاورُوا واشتورُوا. ومُرني بمعنى أشير

عليّ ؛ قال بعضُ فُتاكِهِم :

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أكم) ، ص14

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أكم) ، ص14

إِذَا قَالَ مُرْنِي أَنْتَ مَا شِئْتِ فَافْعَلِ أَلَمْ تَرَ أَيُّ لَّا أَقُولُ لَصَاحِبِ

وَلَكِنِّي أَفْرِي لَهُ فَأَرْيَحُهُ بَبَزْلَاءَ تُنْجِيهِ مِنَ الشَّكِّ فَيَصِلُ

وتقول : فلان بعيد من المئمر قريب من المئبر ؛ وهو المشورة : مفعول من المؤامرة. والمئبر النيمة. وهو أمير أي مؤامري. وفلانة مطيعة لأمرها أي لزوجها. ورجل إمرة : يقول لكل أحد مُرني بأمرك. وأمر علينا فلان فيعم المؤمر. وتأمر علينا فحسنت إمرته. ولك علي أمره مطاعة أي تأمرني مرة واحدة فأطيعك. واجعله في تأمورك ، ولقد علم تأمورك ذاك ، وهو تفعل من الأمر وهو القلب والنفس ، لأنها الأمانة. وما في الدار تأمور أي أحد. وقل بنو فلان بعد ما أمروا أي كثروا ، <sup>1)</sup>

وكفنا بنا مثالا لنستندل على

«ومن الحجاز: مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ؛ كَثِيرَةُ النَّتَاجِ، كَأَنَّهَا أَمَرَتْ بِذَلِكَ. وَقِيلَ لَهَا: كَوْنِي نَشُورًا فَكَانَتْ. وَمَا فِي الرِّكْبَةِ تَأْمُورٌ أَي مَاءٌ، وَهَذَا كَمَا قِيلَ لَهُ النَّفْسُ»<sup>(2)</sup>

قال: أم ر: يُقَالُ أَمْرٌ فُلَانٍ مُسْتَقِيمٌ وَ (أَمُورُهُ) مُسْتَقِيمَةٌ وَ (أَمْرُهُ) بِكَذَا وَالْجُمُوعُ (الْأَوَامِرُ) وَ (أَمْرُهُ) أَيْضًا كَثْرُهُ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَمْرًا مُتْرَفِيهَا)<sup>3</sup> أَي أَمْرَتَاهُم بِالطَّاعَةِ فَعَصَوْا وَقَدْ يَكُونُ مِنَ (الْإِمَارَةِ)

#### ■ وقال في شرح الجذر (أمم)

«أمم . ما لك إلا أمتك وإن كانت أمة. وفداه بأميته: بأمة وخالته أو جدته»<sup>(4)</sup> (وقوله : وفداه بأميته: بأمة وخالته أو جدته نجد أن هذا مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة في المعنى.

وفي أصل معنى الكلمة يقول الرازي في مختار الصحاح: «معنى (أم) الشيء أصله ومكته أم القرى و (الأم) الوالدة والجمع (أمات) وأصل الأم أمهته ولذلك جمع على (أمهات) ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾<sup>(1)</sup> وَلَمْ يَقُلْ أُمَّهَاتٌ وَكَذَا قَوْلُهُ

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أمر) ، ص14

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أمر) ، ص14

<sup>3</sup> - سورة الإسراء، الآية: 16

<sup>4</sup> - الزنجشيري، أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أمم) ، ص14

تَعَالَى: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(2)</sup> وَ (الْأُمَّةُ) الْجَمَاعَةُ، قَالَ الْأَخْفَشُ: هُوَ فِي اللَّفْظِ وَاحِدٌ وَفِي الْمَعْنَى جَمْعٌ. وَ

(الْأُمَّةُ) الطَّرِيقَةُ وَالذِّينُ يُقَالُ فُلَانٌ لَا أُمَّةَ لَهُ أَي لَا دِينَ لَهُ وَلَا نِحْلَةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾<sup>(3)</sup>.<sup>(4)</sup>

ويضيف الرمحشري قائلاً عن المعنى المجازي لجذر: أمم: «ومن المجاز: مَنْ أُمَّ مَثْوَاك؟ وبلغت الشَّجَّةُ أمَّ الدِّمَاغِ وهي

الجلدة التي بجمعه. وشجّة أمة ومأمومة. ورجلٌ أُمِيمٌ، وقد أُمَّته بالعصا. وما أشبه مجلسك بأَمِّ النَّجْمِ وهي المجرة

لكثرة كواكبها. وهو من أمّهات الخير: من أصوله ومعادينه. وقوم البناء على الإمام وهو الرِّيقُ»<sup>(5)</sup> . . . . .

### ■ وقال في شرح الجذر (أمن)

«أمن أمنته وأمننيه غيري، وهو في أمنٍ منه وأمنته، أنكر ذلك علي بن حمزة وقال إنما الأمة الشجعة والمأمومة

أم الدماغ المشجوجة:»<sup>(6)</sup>. وهذا مجاز لا حقيقة، سواء أكان على سبيل الاستعارة المكنية، أو على وجه

الكناية، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة.

ومن المجاز: «فرسٌ أمينٌ القوي، وناقَةٌ أُمُونٌ: قويّةٌ مأمونٌ فُتُوْرُها، جُعِلَ الأَمْنُ لها وهو لصاحبها، كقولهم:

ضُبُوْتُ وَحَلُوْبٌ. وَأَعْطِيتُ فُلَانًا مِنْ آمَنِ مَالِي أَي مِنْ أَعَزِّهِ عَلَيَّ وَأَنْفَسِهِ لِأَنَّهُ إِذَا عَزَّ عَلَيْهِ لَمْ يَعْقِرْهُ فَهُوَ فِي آمَنِ

منه»<sup>(7)</sup>

### ■ وقال في شرح الجذر (أنث)

<sup>1</sup> -سورة آل عمران: 7

<sup>2</sup> -سورة الفرقان: 74

<sup>3</sup> -سورة آل عمران: 110

<sup>4</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص19

<sup>5</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أمن) ، ص14

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أمن) ، ص14 أساس البلاغة،

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أكم) ، ص14 أساس البلاغة

«أنث . امرأة مِئْنَاتٌ، وقد آنثت. وهذه امرأة أنثى للكاملة من النساء، كما يقال: رجلٌ ذكْرٌ للكامل<sup>(1)</sup>. وهذا مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة المكنية، وإن لم يصرح به أنه مجاز، حيث ينطلق في شرح الجذر مبنية من غير أن يذكر أن هذا الكلام مجاز ، ومن ذلك أنه جعل المعجم كله على هذا النظام

«ومن المجاز: رجلٌ مُحْنَثٌ مؤنث. وسيفٌ أنيثٌ ومِئْنَاتٌ ومِئْنَاةٌ. ونزع أنثييه ثم ضربه تحت أنثييه وهما أذناه، والأثوثة فيهما من جهة تأنيث الاسم. ويقال: آنثت في أمرِك تأنيثاً: لنت ولم تشدد. وأرضٌ أنيئة» بينة الأنثية، دميئة: بينة الدمائية<sup>(2)</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر (أنس)

«أنس . لقيت الأناسي فلا مثل له ولا سي. وأنست به واستأنست به وأنست إليه واستأنست إليه»<sup>(3)</sup> وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنية

ونجد أن المعنى المعجمي: لكلمة أنث صحاح العربية: «أن ث: جَمْعُ (الأنثى إناث) وَقَدْ قِيلَ (أنث) بِضَمَّتَيْنِ كَأَنَّهُ جَمْعُ إناث. وَ (الأنثيان) الحُصَيَّانِ وَالْأُذُنَانِ «أَيْضاً<sup>(4)</sup>

ومن المجاز: هو ابن إنسٍ فلانٍ لخليله الخاص به. ويقال: كيف ترى ابن إنسك وإنسك أي نفسك. وباتت الأنيسة أنيسته أي النار، ويقال لها: المؤنسة. ولبسَ المؤنسات أي الأسلحة لأنهن يؤنسنه ويطنمن قلبه. وتخيّرت من كتابه سويداوات القلوب وأناسي العيون. وكتب بإنسي القلم. وإنسي الدابة ووَحَشِيهَا فيهما اختلاف.

#### ■ وقال في شرح الجذر أنض .

حَمَّ أَيْضُ: فيه نُهْوَةٌ. وقد أُنْضَ أُنَاضَةً. وهذا مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة المكنية أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة مادة (أنث) ، ص14 أساس البلاغة،

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة مادة (أنث) ، ص14 الزمخشري، أساس البلاغة،

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أنس) ، ص14 الزمخشري، أساس البلاغة،

<sup>4</sup> - . الجوري ، الصحاح، باب الهمزة، مادة (أنس) ، ص22

## ■ وقال في شرح الجذر(أنف)

« أنف . أرغم أنوفهم، وأنفهم. ونفست عن أنفيه أي منخره »<sup>(1)</sup>.

وهذا مجاز لاحققة، فقله: أرغم أنوفهم وهو من نوع المجاز المرسل علاقته هاهنا الجزئية، سبيل الاستعارة المكنية، وإن لم يصرح به أنه مجاز، فكثيرا ما كان الزمخشري يباشر في شرح الجذر من غير أن يذكر أن هذا حقيقة أو مجاز، وهو في الغالب الأعم مجاز، بغض النظر عن نوعه، لأننا نقول إنه مجاز لأن كل ما خالف الحقيقة فهو مجاز ، ثم بعد أن يفرغ من الشرح العام الذي اختاره للجذر، يستعمل عبارة: "ومن المجاز" وقد تكررت هذه الجملة كثيرا في أساس البلاغة حتى لإننا نعتقد أنها هي الأساس الذي بني عليه هذا المعجم، فقد وردت أزيد من ألفين ومائتي {2324} مرة، كما سبقت الإشارة، وذلك في جميع شرح الجذور اللغوية التي اعتمدها الزمخشري، كما أنها كانت وسيلة للتعبير عن التوليد الدلالي للكلمة، فقد كان يتفرع من المعنى الأساسي للكلمة معان عديدة ومتنوعة هي تماما ما يصح أن يطلق عليه اللسانيون مصطلح: " التوسع الدلالي "، فكلمة أنف معروف أنها تفيد عضو من أعضاء جسسد الإنسان الواقع في وسط الوجه والذي يؤدي حاسة الشم، ويفترض أن هذا هو المعنى الأساسي للكلمة، أما ما استخرج منها من دلالات وما تولد منها من معان فيبقى رهين الاستعارة لا يجده عد ولا تربطه قيود: -فقوله في المجاز: «ومن المجاز: هو أنف قوم، وهم أنف الناس»<sup>(2)</sup> وهذا مجاز لاحققة، على الكناية؛ أنف قوم وأنف الجبل وأنف اللحية وأنف النها فمن المعنى المولد نلاحظ أن هناك معان أخرى أصبحت تفيدها كلمة " أنف ":

1. أول الشيء، وصدرة

2. أعلاه قيمة، وأهمه مكانة وقدرًا

3. أوله زمنا وأكثره

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أور) ، ص13

<sup>2</sup> - نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أور) ، ص13

4. أكثره في القدم

5. الشموخ والعزة، وعظم المكانة ، ومثال ذلك ما استشهد به من شعر الحطيئة، من باب المجاز وقد ورد

على صورة الكناية: قال

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَدْنَابُ غَيْرُهُمْ

«وَأَنْفُ الْجَبَلِ وَأَنْفُ اللَّحِيَّةِ ، وَعَدَا أَنْفَ الشَّدِّ ، وَهَذَا أَنْفُ عَمَلِهِ . وَسَارَ فِي أَنْفِ النَّهَارِ ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَنْفِ الدَّهْرِ ، وَخَرَجْتُ فِي أَنْفِ الْحَيْلِ . وَمِنَ الْمَشْتَقِّ مِنْهُ : كَلَاءٌ وَمَنْهَلٌ وَكَأْسٌ أَنْفٌ ؛ وَأَضَافَ مَسْتَشْهِدًا بِشَعْرِ الْحَطِيئَةِ مَرَّةً أُخْرَى : وَجَارِيَةٌ أَنْفٌ : لَمْ تُطْمَثْ ، «وَأَتَيْتُهُ آنِفًا . وَمَضَتْ آنِفَةُ الشَّبَابِ . وَهُوَ يَتَأَنَّفُ الْإِخْوَانَ أَي يَطْلُبُهُمْ آنِفِينَ لَمْ يُعَاشِرُوا أَحَدًا . وَاسْتَأَنَفَ الشَّيْءَ وَاتْتَنَفَهُ . وَنَصَلَ مُؤَنَّفٌ : مُحَدَّدٌ . وَفُلَانٌ يَتَّبِعُ أَنْفَهُ أَي يَتَشَمَّمُ » ؛ قَالَ :

وَجَاءَ كَمَثَلِ الرَّأْلِ يَتَّبِعُ أَنْفَهُ  
لُحْفِيهِ مِنْ وَقَعِ الصَّخُورِ قَعَاقِعٌ<sup>1</sup>

■ وقال في شرح الجذر(أنق)

«أنق . هو شبه الأُنُق في القُدْرِ والموق . وهذا شيء أنيقٌ وأنيقٌ ومونقٌ» ، ونلاحظ أن هذا الأسلوب الأسلوب مجاز لا حقيقة وهو على سبيل الاستعارة المكنية، وإن لم يصرح به أنه مجاز، ولا حتى قال عته أنه من المستعار، حيث نجده عادة ما ينطلق في شرح الجذر مباشرة من غير أن يذكر أن هذا الكلام مجاز ، ومن ذلك أنه جعل المعجم كله على هذا النظام، فنجده يستعمل نوعا من المجاز في الشرح مباشرة، ثم بعد ذلك يستعمل عبارة ومن المجاز: وهذه العبارة للدلالة على المعنى المجازي الشائع أو للإشارة منه إلى عدم الإشارة للتعبير الأول على أنه مجاز، أو أنه تعبيرا عاميا يرد على ألسنة عامة الناس وبطريقة عفوية وليس فيه جانبا من الإبداع الأسلوبي وهذا الحال الذي سرى عليه أغلب شروحات المعجم.

«ومن المجاز: تَأَنَّقَ فِي عَمَلِهِ وَفِي كَلَامِهِ: إِذَا فَعَلَ فِعْلَ الْمَتَأَنَّقِ فِي الرِّيَاضِ، مِنْ تَتَّبَعِ الْآنِقِ وَالْأَحْسَنِ»<sup>(1)</sup> ..

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أنف) ، ص13

## ■ وقال في شرح الجذر(أود)

«أود آدُه الحِمْلُ أي أثقله. وآدَتِ الخيلُ الأرضَ بكثرتها. وآدَ العودُ: اعتمدَ عليه فثناه. وأودَ الشيءُ وتأودَ وفيه أودٌ أي عوجٌ»<sup>(2)</sup>. وهذا شرح باعتماد المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي، وقوله: آدَتِ الخيلُ الأرضَ بكثرتها مجاز على سبيل الاستعارة المكنية

«ومن المجاز: آدني هذا الأمرُ: بلغَ مني المجهودَ والمشقة. وآدَ الفَيْءُ انثنى ورجع، وآدَ العشيُّ»؛

## ■ وقال في شرح الجذر(أور)

أور . لَفَحني أوارُ النارِ، وأوارُ الشمسِ، ومررتُ ببتورٍ فَلَفَحني بأواره. وهذا أيضا أسلوب مجازي وإن كان المؤلف لم يشير إلى ذلك، لوقوله لَفَحني أوارُ النارِ على سبيل الاستعارة المكنية ، وبالتالي فهي من المجاز والنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة ، ثم نجده بعد ذلك يشير إلى استعمال المجاز:

ومن المجاز: كادَ يُعشى عليه من الأوارِ وهو العطشُ، كما قيل له الحرُّ؛ جَوَعهم حتى أظلمتْ أبصارهم، فكأهم ظهراً في ليلٍ مُظلمٍ. ورجلٌ أوارِيّ : شديدُ العطشِ.<sup>(3)</sup>

## ■ وقال في شرح الجذر(أوق)

« أوق . ألقى عليه أوقه وركب فوقه أي ثقله»<sup>(4)</sup>. وهذا أيضا أسلوب مجازي وإن كان المؤلف لم يشير إلى ذلك،

## ■ وقال في شرح الجذر(أول)

أول . آل الرعيّة يؤولها إيالةً حسنةً، وهو حسنُ الإيالةِ، وأتالها وهو مُؤتالٌ لقومه مُقتالٌ عليهم أي سائسٌ مُحْتَكِمٌ.<sup>(1)</sup> (وهذا مجاز للاحقيقة)، وهذا أيضا أسلوب مجازي وإن كان المؤلف لم يشير إلى ذلك، ثم نجده بعد ذلك يشير إلى استعمال المجاز:

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة ، مادة (أنق) ، ص13

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الهمزة ، مادة (أود) ، ص13

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أور) ، ص13

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أوق) ، ص13

«ومن المجاز : فلان يؤول إلى كرم، وما لك تؤول إلى كنفيك إذا انضم إليهما واجتمع. وطبخت الدواء حتى آل المتان منه إلى من واحد. وتقول: لا تُعول على الحسب تعويلاً فتقوى الله أحسن تأويلاً أي عاقبةً. وتأملته فتأولت فيه الخير أي توسمته وتخرئته. وحمل على الآلة الحدباء وهي النعش»<sup>(2)</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر(أهل)

«أهل . رجعوا إلى أهليهم. وفلان أهل لكذا وقد استأهل لذلك وهو مُستأهل له، سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً. ومكان أهل ومأهول. وأهل فلان أهولاً، وتأهل: تزوج، ورجل أهل»<sup>(3)</sup>.

وفي الحديث: «أنه أعطى العزب حظاً وأعطى الأهل حظين»<sup>(4)</sup>. وهذا من ضرب المجاز على سبيل المجاز المرسل، فهذا الأسلوب هنا مجاز لا حقيقة مع أن المؤلف لم يشر إلى أن هذا الأسلوب مجاز

وأهلك الله في الجنة إبهالاً: زوجك. «ووشكان\* ذا إهالة»<sup>(5)</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر(أيد) :

«أيد . رجل أيد وذو أيد ، ورفع الله السماء بأيده، وكان ابن الحنفية أيداً»<sup>(6)</sup>

«أي د: (آذ) الرجل اشتد وقوي وبأبه باع و (الأيد) و (الأذ) بالمد الثوة، وتقول من الأيد (أيدته تأييداً) أي قواه، والفاعل منه (مؤيد) وتصغيره مؤيد أيضاً، وتقول من الأيد (أيدته) يؤزّن فاعله فهو (مؤيد) يؤزّن مُحْرَج و (تأيد) الشيء تقوى. ورجل (أيد) يؤزّن جيد أي قوي»<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أول) ، ص13

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أول) ، ص13

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، كتاب الهمزة ، مادة (أهل) ، ص13

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أهل) ، ص13

\* وشكان : اسم فعل كسرعان ، وهو مثل يضرب للشيء يأتي قبل حينه

<sup>5</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أهل) ، ص13

\* هكذا بالأصل وعبارة اللسان وكل شيء من الأدهان الخ.(2) وضع المؤلف رحمه الله هذه المادة في أول فصل الهمزة مع الياء وحق الترتيب أن توضع

آخره. (3) فأنت : عظمت والتفت. (4) دمخ : جبل.(5) بعنقير مؤيد : بداهية شديدة

<sup>6</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، باب الهمزة ، مادة (أيد) ، ص13



«ومن المجاز: إنّه لأَيُّدِ العَدَاءِ والعِشَاءِ إذا كان حاضراً كثيراً ، وقد آدت ضيافته<sup>(2)</sup>؛ قال يصفُ امرأةً مِضِيافَةً<sup>(3)</sup>»:

### ■ وقال في شرح الجذر (أيه)

«أيه . أَيَّهْتُ به إذا صِحَّتْ به . وإيه حديثاً: اسْتِزَادَةٌ . وإيهاً لا تُحَدِّثُ<sup>(4)</sup> : ويمكن أن نعتبر هذا الأسلوب من ضرب الشرح باعتماد المعنى الحقيقي ، حيث نجده استعمل الجذر: أيه . بمعنى اسْمُ فِعْلِ الأَمْرِ ، والذي يأتي مَعْنَاهُ لَطَلَبُ الزِّيَادَةِ مِنَ الحَدِيثِ ...

وفي معجم صحاح العربية جاء في المعنى الحقيقي للجذر : «أي هـ: (إيه) اسْمُ فِعْلِ الأَمْرِ وَمَعْنَاهُ طَلَبُ الزِّيَادَةِ مِنَ حَدِيثٍ أَوْ عَمَلٍ ، فَإِنْ وَصَلَتْ نَوْنٌ فَقُلْتُ : إِيهِ حَدِيثُنَا . وَقِيلَ : إِيهِ ، أَمْرٌ بِالزِّيَادَةِ مِنَ الحَدِيثِ المَعْهُودِ وَإِيهِ بِالتَّنْوِينِ طَلَبُ حَدِيثٍ مَا وَإِذَا سَكَتَهُ وَكَفَفْتَهُ قُلْتُ (إِيهًا) عَنَّا وَإِذَا أَرَدْتَ التَّبْعِيدَ قُلْتُ (أِيهًا) بِفَتْحِ الهَمْزَةِ بِمَعْنَى هَيْهَاتَ . وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ : (أِيهَاتَ) بِمَعْنَى هَيْهَاتَ وَرُبَّمَا قَالُوا (أِيهَانِ) بِكَسْرِ التَّوْنِ»<sup>5</sup>

## كتاب الباء

### ■ وقال في شرح الجذر (بث)

« بث . بَثُّوا الحَيْلَ في الغَارَةِ ، وَبَثَّ كِلَابُهُ عَلَى الصَّيْدِ ، وَخَلَقَ اللهُ الحَلْقَ فَبَثَّهُمْ في الأَرْضِ»<sup>(6)</sup> ، ونلاحظ أن هذا الأسلوب مجاز للاحقيقة، فقوله بَثُّوا الحَيْلَ في الغَارَةِ ، أي نشروها وجعلوها تنتشر وأصل معنى الكلمة تستعمل لبث الخبر، وكذلك نجده في قوله : بَثَّ كِلَابُهُ عَلَى الصَّيْدِ على سبيل الاستعارة المكنية بذلك نجده هما أيضا استعمل الأسلوب المجازي ليعبر به عن شرح الجذر ، قبل أن يقول ومن المجاز ....

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص22

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الهمة ، مادة (أيد) ، ص13

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، كتاب الهمة، مادة (أيد) ، ص13

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الهمة، مادة (أيه) ، ص13

<sup>5</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص29

<sup>6</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بث) ، ص13

وجاء في مختار الصحاح أن معنى جذر بثث هو من بث الخبر إذا رده، أبثه أي نشره، «ب ث ث: (بثَّ) الحَبْرَ مِنْ بَابِ رَدٍّ وَأَبَثَّهُ أَي نَشَرَهُ وَ (أَبَثَّهُ) سِرَّهُ أَي أَظْهَرَهُ لَهُ وَ (الْبَثُّ) الْحَالُ وَالْحَزْنُ»<sup>(1)</sup>

ثم نجد الزمخشري يقول في شرح المعنى باستعمال المجاز: «ومن المجاز: بَثَّتُهُ ما في نَفْسِي أَبَثُّهُ، وَأَبَثَّتُهُ إِيَّاهُ، وَبَأَثَّتُهُ سِرِّي وَبِاطِنَ أَمْرِي إِذَا أَطْلَعْتُهُ عَلَيْهِ» وقال: «وَكَانَتْ بَيْنَنَا مُبَايَعَةٌ وَمُنَافَقَةٌ. وَبَثَّ الْحَبْرَ فِي الْبَلَدِ وَبَثَّتَهُ وَبَثَّتَهُ، وَقَدْ انْبَثَّ هَذَا الْحَبْرُ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: الرُّوحُ فِي الْقَلْبِ عَلَى سَبِيلِ الرَّكْرِ فِي غَيْرِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْبِثَاتِ»<sup>(2)</sup>.

### ■ وقال في شرح الجذر(بثق)

«بثق . انْبَثَقَ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ إِذَا خَرَقَ الشَّطَطُ أَوْ كَسَرَ السِّكْرَ فَجَرَى مِنْ غَيْرِ فَجْرٍ»<sup>(3)</sup>. وهذا الأسلوب مجاز لاحقية، وهو على سبيل الاستعارة المكنية .

ثم اتبعه بمثال من المجاز يشرح فيه معنى الجذر، وذلك على سبيل التمثيل للتوليد الدلالي الذي يحدث بمجرد

استخدام للكلمة استخداما مجازيا، يخرج المعنى عن أصل الدلالة التي وضع لها، لكن يبقى هنالك رابطاً

دقيقاً من التآلف بين المعنيين الحقيقي والمجازي

«ومن المجاز: انْبَثَقَ عَلَيْهِمُ بَنُو فُلَانٍ إِذَا أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَظُنُّوا بِهِمْ، وَانْبَثَقَ عَلَيْنَا فُلَانٌ بِالشَّرِّ وَانْبَثَقَ بِكَلَامِ السَّوِّءِ»<sup>(4)</sup>.

### ■ وقال في شرح الجذر(بجح)

«بجح . ضربه فشجّه وطعنه فبجّه، إِذَا وَسَّعَ الطَّعْنَةُ. وَامْرَأَةٌ رَجَاءُ بَجَاءٍ. وَفُلَانٌ فَجَفَاجُ بَجَبَاجٍ ، أَي نَفَاجٌ<sup>(3)</sup> مَهْدَأَرٌ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَقْصِرْ مِنْ بَجَابِجِكَ قَلِيلًا»<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - مختار الصحاح، ص 29

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بثث)، ص 13

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بثق)، ص 13

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بثق)، ص 13

<sup>(5)</sup> فنغرت عليه: سال منها الدم. (2) فدغم: ممتلئ وجهه حسناً. (3) نفاج: هو الذي يقول ما لا يفعل ويفتخر بما ليس فيه

وهذه الأساليب: ضربه فشجّه وطعنه فبجّه مجاز لاحقيقة، وهي من الاستعارة المكنية ومنها ما هو من المجاز ومنها

ما هو على وجه الكناية، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

ويزيد الزمخشري من ذلك في شرح معنى الجذر: «ومن المجاز: قولهم للماشية: قد بجّها الكلاً إذا فتق حواصيرها

سيناً»<sup>(2)</sup> وانبجّت ماشيتك عن الكلاً. وهي استعارات مكنية قد ذكر فيها المشبه وحذف منها المشبه به.

### ■ وقال في شرح الجذر(بجر)

«بجر . لقيت منه البجاري والبجاري أي الدواهي»<sup>(3)</sup> وهذا الأسلوب مجازي، لأنه في قوله لقيت منه البحاري

استعارة مكنية، أو على وجه الكناية ، والمعنى أنه وجد منه ما الإثم واللؤم

«ومن المجاز: ألقى إليه عجري وجرى إذا أطلعته على معائك لثقتك به. وأصل العجر العروق المتعقدة التائته،

والبجر ما تعقد منها على البطن خاصة. وتقول: صرر بجر وأكياس عجر

### ■ قال في شرح الجذر ببح

«ببح: في صوته بجّ، ورجل أبخ الصوت»<sup>(4)</sup>. وهذا الأسلوب ككثيراً ما يلاحظ على أسلو المؤلف

حيث أنه قد يقدم على تفسير الجذر بحيث لا يفهم من ذلك الشرح معنى محدد، الأمر شبيه

«ومن المجاز: وصف الجماد بذلك كالعود وغيره إذا غلظ صوته وأشبه البحة، نحو قول حفاف في صفة القداح:

وقول آخر في صفة العظم :

1- ، أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بجح) ، ص13

2- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بجح) ، ص13

3- المصدر نفسه، ، كتاب الباء، مادة (بجر) ، ص13

4- المصدر نفسه، ، كتاب الهمة، مادة (أيد) ، ص13

(1) يصف رجلاً أقدم على يمين منكرة. وتزيدها : تمخض بما كما يتمخض البعير بشقشقتة. والخذاء اليمين المنكرة الشديدة، يقطع بما صاحبها ما ليس له بحق.

(1) يصف سحاباً: جعل أوله بمنزلة القائد الهادي للجيش. ودهم الرباب: سودها. والرباب : السحاب. والروايا في الأصل : الإبل تحمل الماء، يزيد بها السحاب على التشبيه. والكنهور كسفرجل : السحاب المتراكم.

(2) الثفل عند أهل البادية ما يؤكل من لحم أو خبز أو تمر.

وعاذِلَةٌ بَاتَتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي

وفي كَفِّهَا كِسْرٌ أَبْحٌ رُدُومٌ<sup>(1)</sup>

#### ■ قال في شرح الجذر بحر

«بحر. هو من البحارة، وهم الذين يتبحرون في البحر. وَبَحَرَ أَدْنَ النَّاقَةِ: شَقَّهَا طَوْلًا وَهِيَ الْبَحِيرَةُ. <sup>1</sup> (2)». (وهذا مجاز لاحققة)، على سبيل الاستعارة المكنية، أو على وجه الكناية، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«ومن المجاز: اسْتَبَحَرَ الْمَكَانُ: اتَّسَعَ وَصَارَ كَالْبَحْرِ فِي سَعَتِهِ. وَتَبَحَّرَ فِي الْعِلْمِ وَاسْتَبَحَرَ فِيهِ. وَاسْتَبَحَرَ الْخَطِيبُ: اتَّسَعَ لَهُ الْقَوْلُ، وَفِي مَدِيحِكَ يَسْتَبَحِرُ الشَّاعِرُ<sup>(3)</sup>؛ قال الطِّرَاحُ:

بِمَثَلِ ثَنَائِكَ يَخْلُو الْمَدِيحُ      وَتَسْتَبَحِرُ الْأَلْسُنُ الْمَادِحَةَ

و «إِنْ وَجَدْنَاهُ لِبَحْرًا» وَصِفَ بِالْبَحْرِ لِسَعَةِ جَزْيِهِ<sup>(4)</sup>. ؛ قال العجاج : بَحْرُ الْأَجَارِيِّ حَنِيكٌ مُسْهَلٌ

«مَحْتَنُكٌ قَوِيٌّ. وَمَاءٌ بَحْرٌ ، وَصِفَ بِهِ لِمَلُوحَتِهِ. وَقَدْ أَبْحَرَ الْمَشْرَبُ الْعَدْبُ؛ ... كَسَرَ أَبْحَ : عَظُمَ كَثِيرُ الْمَخِ.

#### ■ قال في شرح الجذر بضع.

«بضع. بَضَعُ الشَّاةَ: بَلَغَ بِذَنْبِهَا الْفَقَا، ب خ ع: (بَضَعُ) نَفْسَهُ قَتَلَهَا عَمًّا وَبَابُهُ قَطَعَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ [الكهف: 6]»<sup>5</sup> ((بَضَعُ) نَفْسَهُ قَتَلَهَا عَمًّا، وَبَابُهُ قَطَعَ مجاز لاحققة، على سبيل الاستعارة، ثم بعد ذلك غنده استعمال الكلمة لبيحت عن معناها في المجاز، وأغلب ما ترد عليه كلمة بضع هو ما يفيد البضع للنفس، كقوله بَضَعَهُ الْوَجْدُ، وذي الرمة خير شاهد على الستعامل التداولي لكلمة البضع بيت<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص22

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بحر)، ص13

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بحر)، ص13

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بحر)، ص13

<sup>5</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص22

<sup>6</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بضع)، ص18

«ومن المجاز : بَجَعَهُ الْوَجْدُ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَجْهُودُ؛ قال ذو الرُّمَّة أنشده سيبويه:

ألا أَيَّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ      لِشَيْءٍ نُحْتَهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمِقَادِرِ

«وَبَجَعْتُ لَهُ نَفْسِي وَنُصَّحِي: جَهَدْتُهُمَا لَهُ. وَأَهْلُ الْيَمَنِ أُنَجَّعُ طَاعَةً. وَبَجَعَ أَرْضَهُ بِالزَّرَاعَةِ: نَهَكَهَا وَلَمْ يُجَمِّمَهَا. وَبَجَعَ لِي بِحَقِّي إِذَا أَقَرَّ إِقْرَارَ مُدْعِنٍ بِالْغِ جُهِدَهُ فِي الْإِدْعَانِ بِهِ. (1)»

#### ■ قال في شرح الجذر (بخل)

«بِخَلَّ . فَلَانَ لَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبْخَلْ ، وَمَا كَانَتْ مِنْهُ بِخَلَّةٌ قَطُّ؛ وَقِيلَ لِرَجُلٍ: بِفُلَانٍ حَبَلٌ وَبِأَخِيهِ بِخَلٌّ. فَقَالَ: الْحَبَلُ أَهْوَنُ مِنَ الْبَحْلِ وَالْمَبْخَلُ فِدَاءٌ لِلْمُخَبَّلِ. (2) (وهذا مجاز لاحققة)، على سبيل الاستعارة المكنية أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«ومن المجاز : قول أبي التَّجَم:

وَالضَّامِنِينَ عَثْرَاتِ الدَّهْرِ      إِذَا السَّمَاءُ بِخَلَّتْ بِالْقَطْرِ

#### ■ وقال في شرح الجذر(بدد)

«بَدَدٌ: أَبَدَّ ضَبَعِيكَ فِي السَّجُودِ جَافِيَهُمَا. وَأَبَدَّهُمُ الْعَطَاءُ: أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ بِدَّتَهُ أَي نَصِيْبَهُ. (3)»

ونلاحظ أنه باشر في شرح معنى الجذر بجذر آخر [أبد] وهذه من ضمن النقائص التي تم الحديث عنها في الفصل الأول من هذا القسم، وفي قوله أَبَدَّ ضَبَعِيكَ فِي السَّجُودِ: جَافِيَهُمَا، والمراد بجافيهما فرق بينهما من الجفاء، وقد استعمل الكلمة على سبيل الاستعارة المكنية حيث إنه استعار معنى معنوي، غير محسوس ووظفه للتعبير عن الأجزاء الجسدية المحسوسة على سبيل الاستعارة المكنية، وقوله وَأَبَدَّهُمُ الْعَطَاءُ: أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ بِدَّتَهُ أَي نَصِيْبَهُ

<sup>1</sup> -، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بجع)، ص18

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بخل)، ص18

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بدد)، ص18

من باب المجاز المرسل، وهما تعبيران كلاهما مجاز لا حقيقة وبذلك نرى كيف أنه يستخدم أسلوب المجاز في شرح  
المداخل من غير أن يذكر أنه على وجه المجاز، وهذا وارد كثيرا في نظام المعجم

أما بالنسبة للمعنى الحقيقي للجذر فإن المعاجم العربية ما جاء فيها: «ب د د: (بَدَدَ) فَرَّقَهُ وَبَابُهُ رَدٌّ وَ(التَّبْدِيدُ)  
التَّفْرِيقُ وَمِنْهُ سَمَلٌ (مُبَدَّدٌ) وَ(تَبَدَّدَ) الشَّيْءُ تَفَرَّقَ. وَ(الْبِدَّةُ) بِوَزْنِ الشَّدَّةِ النَّصِيبُ تَقُولُ مِنْهُ (أَبَدَّ) بَيْنَهُمُ الْعَطَاءَ أَي  
أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ (بَدَّتَهُ) وَفِي الْحَدِيثِ: «(أَبَدَّيْهِمْ) تَمَرَّةٌ تَمَرَّةٌ» وَ (اسْتَبَدَّ) بِكَذَا تَفَرَّدَ بِهِ. وَقَوْلُهُمْ لَا (بُدَّ) مِنْ  
كَذَا أَي لَا فِرَاقَ مِنْهُ، وَقِيلَ لَا عِوَضَ»<sup>(1)</sup>.

وعبر الزمخشري عن المعنى المجازي قائلا: «ومن المجاز: استبدَّ الأمرُ بفلان، إذا غلبه فلم يقدر على ضبطه، فالمعنى  
المجازي يؤوّل إلى معنى الغلبة، وفي المعنى المجازي شيء من آثار المعنى الحقيقي.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بدع)

«بدع: أبدع الشيء وابتدعه: اخترعه، وابتدع فلانُ هذه الرّكبة...»<sup>(2)</sup> ولربما نجد أن هذا الجذر من الأساليب النزرية  
المتبعة في الشرح لأنه اعتمد فيه على المعنى الحقيقي: بدع: أبدع الشيء وابتدعه اخترعه.

«ومن المجاز: أبدعت حجتك إذا ضعفت، وأبدع بي فلانٌ إذا لم يكن عند ظنك به في أمرٍ وثقت به في كفايته  
وإصلاحه»<sup>(3)</sup>

«ب د ع: (أَبَدَعَ) الشَّيْءَ اخْتَرَعَهُ لَا عَلَى مِثَالِ. وَاللَّهُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي (مُبْدِعُهُمَا) . وَ (الْبَدِيعُ)  
الْمُبْتَدِعُ وَ (الْمُبْتَدِعُ) أَيضًا وَ (الْبَدِيعُ) أَيضًا الرِّقُّ وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ تَهَامَةَ كَبْدِيعِ الْعَسَلِ حُلُوٌّ أَوْلُهُ حُلُوٌّ آخِرُهُ»  
شَبَّهَهَا بِرِقِّ الْعَسَلِ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَيَّرُ بِخِلَافِ اللَّبَنِ. وَ (أَبَدَعَ) الشَّاعِرُ جَاءَ بِالْبَدِيعِ وَشَيْءٌ (بَدَعُ) بِالْكَسْرِ أَي مُبْتَدِعٌ،

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بدد) ص22

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بدع) ، ص18

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بدع) ، ص18

وَفُلَانٌ (بِدْعٍ) فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْ بَدِيعٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9] وَ  
 (الْبِدْعَةُ) الْحَدِيثُ فِي الدِّينِ بَعْدَ الْإِكْمَالِ. وَ (اسْتَبَدَعَهُ) عَدَّهُ بَدِيعًا. وَ (بَدَعَهُ تَبْدِيعًا) نَسَبَهُ إِلَى الْبِدْعَةِ»<sup>(1)</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بدن)

«بدن . بَدُنْتُ لما بَدُنْتُ أي سِنَنْتَ لما أَسَنَنْتَ، يقال: بَدُنَ الرجلُ وَبَدَنَ بُدْنًا وَبَدَنًا وَبَدَانَةً فهو بَدِينٌ»<sup>(2)</sup> وهذا

شرح للجذر مجاز لاحقيقة، مجاز مرسل، والأسلوب مجاز لا حقيقة

«وبادِنٌ. وبادَنِي فلانٌ فَبَدَنْتُهُ أي كُنْتُ أَبَدَنْتُ منه. ورجلٌ مِبْدَانٌ: مِبْطَانٌ سَمِينٌ ، ضَحْمٌ الْبَطْنِ. وتقول: أَرَاكَ

أَضَعَفَ السَّدَنَةَ وَأَنْتَ فِي قَدِّ الْبَدَنَةِ. وخرجتُ وعليها بَدَنَةٌ أي بَقِيرَةٌ»<sup>(1)</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر بده:

«بدهه بَدَهَهُ أمرٌ: فَجِئَهُ. وَبَدَهَنِي بكذا: بَدَأَنِي به. وهو ذو بَدِيهَةٍ، وأجاب على الْبَدِيهَةِ، وله بَدَائِعٌ وَبَدَائِهُ، وهذا

مَعْلُومٌ فِي بَدَائِهِ الْعُقُولِ، وَبَادَهَنِي أمرٌ كذا ، وَابْتَدَهَ الْخُطْبَةَ، وَبَنُو فُلَانٍ يَتَبَادَهُونَ الْخُطْبَ ، وَلِحِقَّةٌ فِي بَدَاهَةِ

جَرِيهِ»<sup>(3)</sup>. وهذه الأساليب كلها مجاز لاحقيقة، كقوله بَدَهَهُ أمرٌ: فَجِئَهُ. على سبيل الاستعارة المكنية

#### ■ وقال في شرح الجذر بدو

« بدو . لقد بَدَوْتُ يا فلان أي نَزَلْتُ الْبَادِيَةَ وَصِرْتُ بَدَوِيًّا ، وَمَا لَكَ وَالْبَدَاوَةَ؟ وَتَبَدَّى الْحَضْرِيُّ»<sup>(4)</sup> ..

«ومن المجاز: بَدَأْتُ عَيْنِي فلاناً: ازْدَرْتُهُ ولم تَقْبَلْهُ. وَوُصِفْتُ لِي أَرْضُ بَنِي فُلَانٍ فَأَبْصَرْتُهَا فَمَا بَدَأْتُهَا عَيْنِي.

#### ■ وقال في شرح الجذر بدخ:

« بدخ . جَبَلٌ بِادِخٍ: عَالٍ، وَجِبَالٌ بَوَادِخٌ»<sup>(5)</sup>. هذه استعارة شبه فيها

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، مادة (بدع) ص22

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بدن) ، ص18

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بده) ، ص18

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بدو) ، ص18

<sup>5</sup> - المصدر نفسه باب الباء، مادة (بدخ) ، ص18

«ومن المجاز: عَزَّ بِادِخٍ وَشَرَفَتْ شَامِخٌ. وَتَبَدَّخَ فُلَانٌ: تَطَاوَلَ، وَهُوَ بَدَّاخٌ وَفِيهِ بَدَّخٌ. وَجَمَلٌ بَدَّاخٌ الْهَدِيرُ؛ ...»

### ■ وقال في شرح الجذر بدخ

«بذر: بَدَرَ الحَبَّ فِي الأَرْضِ، وَبَدَرَ اللهُ الحَلْقَ فِي الأَرْضِ: فَرَّقَهُمْ، وَتَبَدَّرَ مِنْ يَدِي كَذَا: تَفَرَّقَ. وَرَجُلٌ بَدِرٌ: يُبَدِّرُ مَالَهُ، وَوَصَفَتْ زَوْجَهَا فَقَالَتْ: لَا سَمْحَ بَدِرٌ وَلَا بَحِيلَ حَكِرٌ، وَفُلَانٌ هَيْدَارَةٌ بَيْدَارَةٌ: أَي مَهْدَارٌ مُبَدِّرٌ». (1) وهذا مجاز لاحققة، على سبيل الاستعارة المكنية والمعنى مجاز كله

«ب ذ ر: (بَدَرَ) البَدْرُ زَرْعُهُ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ (تَبَدَّرَ) المَالُ تَفْرِيقُهُ إِسْرَافًا» (2) وهذا مجاز لاحققة، على

سبيل الاستعارة المكنية، (بَدَرَ) البَدْرُ زَرْعُهُ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ (تَبَدَّرَ) المَالُ تَفْرِيقُهُ إِسْرَافًا فهذا الأسلوب مجاز لا حقيقة.

«ومن المجاز: إِنَّ هَؤُلاءِ لَبَدِرٌ سُوءٌ أَي نَسْلٌ سُوءٌ. وَمَالٌ مَبْدُورٌ: كَثِيرٌ مُبَارَكٌ فِيهِ. وَبَدَّرَتِ الأَرْضُ: أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا مُتَفَرِّقًا. وَأَرْضٌ أَيْبَةٌ مَبْدَارُ النَّبَاتِ: لِدَاتِ الرِّيعِ. وَلَوْ بَدَّرَتْ فُلَانًا لَوَجَدْتَهُ رَجُلًا أَي لَوْ جَرَّبْتَهُ وَقَسَمْتَ أحوالَهُ. وَفُلَانٌ مِنَ المَذابِيعِ البُدْرِ، جَمْعُ بَدُورٍ وَهُوَ الَّذِي يُفْشِي الأَسْرَارَ. وَقَدْ بَدَّرَ بَدَارَةً.» (3) وهذا مجاز يشبه المجاز الأول الذي استفتح به شرح الجذر، وإن صرح ها هنا أن هذا التعبير على سبيل المجاز، وأن معنى الجذر يؤل إلى الزرع وهو ما يمكن أن نسميه "بالمعنى الحقيقي"، ثم نلاحظ كيف انتقل المعنى الحقيقي إلى الاستعمال المجازي عن طريق الاستعارة، ليرتك المعنى الحقيقي في كل الاستعمالات المجازية. أثره المضمرة في المعنى.

### ■ وقال في شرح الجذر بذل

«بذل . هم مَبَاذِيلُ للمَعْرُوفِ . قال قُدامَةُ بنُ مُوسد: وقوله: هم مَبَاذِيلُ للمَعْرُوفِ مجاز مرسل،

وفي الرَّوْعِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أُسُودُ

مَبَاذِيلُ للمَوْلى مَحَاشِدُ للقرى

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بذر)، ص 43

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص 31

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بذر)، ص 31



وَحَرَجَ عَلَيْنَا فِي مَبَاذِلِهِ وَفِي ثِيَابِ بَدَلْتِهِ. وَالرَّجُلُ يَتَبَدَّلُ فِي مَنْزِلِهِ، وَفَلَانٌ مَالُهُ مَصُونٌ وَعِرْضُهُ مُبْتَدَلٌ. وَابْتَدَلَ نَفْسَهُ فِي كَذَا إِذَا امْتَهَنَهَا»<sup>(1)</sup>؛ وهذا كلامٌ ومثلٌ مُبْتَدَلٌ أَي مَلْهُوجٌ بِذِكْرِهِ مُسْتَعْمَلٌ. وَسَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي بَدَلَ يَمِينِهِ أَي مَا قَدَرَ عَلَيْهِ.

ثم ينتقل إلى استعمال المعنى المجازي الذي يرد في استعمالات الكلمة في سياقات مختلفة: «ومن المجاز: لهذا القرسِ صَوْنٌ وَبَدَلٌ أَي يَصُونُ بَعْضَ جَرْيِهِ وَيَبْدُلُ بَعْضَهُ لَا يُخْرِجُهُ كُلَّهُ دَفْعَةً، وَذَلِكَ مَحْمُودٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَوْنُهُ خَيْرٌ مِنْ بَدْلِهِ أَي بَاطِنُهُ خَيْرٌ مِنْ ظَاهِرِهِ»<sup>(2)</sup> وهو ما يتطابق إلى حد ما مع ما ورد في شرح الجذر بالمعنى الحقيقي في مختار الصحاح، ففي قول الزمخشري ومن المجاز: لهذا القرسِ صَوْنٌ وَبَدَلٌ أَي يَصُونُ بَعْضَ جَرْيِهِ وَيَبْدُلُ بَعْضَهُ لَا يُخْرِجُهُ كُلَّهُ دَفْعَةً، ونلاحظ أن معنى البذل هنا فيه خصوصية ومركزية من المعنى الحقيقي، والتي تؤوّل إلى الإعطاء. وكان بالمعنى الاستعارة في كمال مرة تضرر بداخلها شيئاً من المعنى الحقيقي للكلمة

وجاء في مختار الصحاح أن المعنى الحقيقي لكلمة بذل: لبذل : هو إعطاي الشيء «ب ذ ل: (بَدَل) الشَّيْءَ أَعْطَاهُ وَجَادَ بِهِ، وَ (الْبِدْلَةُ) وَ (الْمِبْدَلَةُ) بِكَسْرِ أَوْ هَيْمًا مَا يُمْتَهَنُ مِنَ الثِّيَابِ وَ (ابْتِدَالُ) التَّوْبِ وَغَيْرِهِ امْتِهَانُهُ وَ (التَّبْدُلُ) تَرْكُ التَّصَاوُنِ»<sup>(3)</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر بدم

«بدم . ثوب ذو بُدْمٍ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْغَزْلِ صَفِيحاً»<sup>(4)</sup>. وهذا مجاز للاحقيقة، وقوله ثوب ذو بُدْمٍ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بذل) ، ص31

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب (الباء)، جذر(بذل) ، ص31

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص31

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب (الباء)، جذر(بدم) ، ص31

«ومن المجاز: فلان ما له بُدْمٌ إذا لم يكن له رأيٌ وحزْمٌ؛ قال:

كريمٌ غُرُوقُ النَّبَعَيْنِ مُظَفَّرٌ وَيَعْضَبُ مِمَّا مِنْهُ ذُو الْبُدْمِ يَعْضَبُ

### ■ وقال في شرح الجذر برح

«برح . لا يَبْرُحُ يَفْعَلُ كذا، وَبَرِحَ مكانه وَأَبْرَحْتُهُ أنا. وَبَرِحَ بي فلانٌ: أَلَحَّ عَلَيَّ بِالْأَدَى والمَشَقَّة، وأنا مُبْرِحٌ بي من قَبْلِهِ. وبه تَبَارِيحُ الشَّوْقِ وَبُرْحَاءُ الحُمَى، وَبَرِحَ به الهمُّ، وَضَرَبَهُ ضَرْباً مُبْرِحاً، وَأَبْرَحَ فلانٌ رَجُلًا! وَأَبْرَحَ فارساً! إذا فَضَّلْتَهُ وَتَعَجَّبْتَ مِنْهُ»<sup>(1)</sup>.

وهذه الأساليب التي جاء بها لشرح الجذر قبل أن يستعمل عبارة: " ومن المجاز " هي كلها مجاز لا حقيقة، يَبْرُحُ يَفْعَلُ كذا، وَبَرِحَ به الهمُّ وَضَرَبَهُ ضَرْباً مُبْرِحاً على سبيل الاستعارة المكنية، وَبَرِحَ مكانه مجاز المرسل، (بَرِحَ) أَي زَالَ، وَأَبْرَحْتُ كَرَمًا وَأَبْرَحْتُ لَوْمًا؛ وهذا الأمرُ أَبْرِحُ من ذاك ..

وفي «وريحُ بارحُ: شديدةٌ. وَلَقِيتُ مِنْهُ بَرِحًا بارِحًا ، وَلَقِيتُ مِنْهُ بِنَاتِ بَرِحٍ<sup>(\*)</sup>. وَبَرِحَ اللهُ عَنْكَ أَي كَشَفَ البَرِحَ وَنَفَسَ عَنْكَ، وَجَرَى لَهُ البَارِحُ أَي الطائرُ الأَشْأَمُ. ويقال للرامي: بَرِحَ أَوْ مَرِحَ. وبرحى كلمة تُقال عند الخطأ ، وَمَرِحَى عند الإصابَةِ. ونزلوا بالبَرِاحِ وهي الأرضُ الواسِعة. وجاء بالكُفْرِ بِرِاحًا وبالشَّرِّ صُرَاحًا. وَدَلَّكَتُ بِرِاحٍ: غابَتِ الشَّمْسُ».

وأما عن المعنى الحقيقي للحذر فقد جاء في مجمل الصحاح: «(بَرِحَ) أَي زَالَ، تَقُولُ: لَقِيتُهُ البَارِحَةَ وَلَقِيتُهُ البَارِحَةَ الأُولَى. وَ (بُرْحَاءُ) الحُمَى وَغَيْرِهَا بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ شِدَّةُ الأَدَى، تَقُولُ مِنْهُ (بَرِحَ) بِهِ الأَمْرُ (تَبْرِيحًا) أَي جَهْدَهُ وَضَرَبَهُ ضَرْبًا (مُبْرِحًا) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا وَ (تَبَارِيحُ) الشَّوْقِ تَوَهُّجُهُ، وَلَا أَبْرِحُ أَفْعَلُ كَذَا أَي لَا أَرَا.»

1- أساس البلاغة، كتاب (الباء)، جذر(برح) ، ص31

\* بقيرة : هو ثوب يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين.

(2) بتحريك اللام للوزن: يريد أثري.

ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز: «ومن المجاز: هذه فعلة بارحة: لم تنفع على قصدٍ وصوابٍ، وقتلة بارحة: شزرٌ، أخذت من الطائر البارح. وفي المثل: «برح الحفأ» أي وضح الأمر وزالت حفيته».

## ■ وقال في شرح الجذر برد

« برد . منع البرد البرد وهو التوم. وبردت فؤادك بشربة، واسقني ما أبرد به كيدي»؛ قال (2): (1) وهذا مجاز (لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنية أو على وجه الكناية، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«وبرد عيني بالبرود وهو الدواء الذي يبرد العين. وحبر مبرود: مبلول بالماء البارد، واسمه البريد تُطعمه المرأة للسمنة. تقول: نفع فيها التريد والبريد حتى آضت كما تريد. وباتت كيزانهم على البرادة(\*)». وهم يتبردون بالماء ويتبردون»

« وأصل كل داء البردة، بتسكين الراء وفتحها، وهي التخممة لأنها تبرد الطبيعة فلا تُنضج الطعام بحرارتها. وأبردوا بالظهر، وجاءوا مُبردين، وسحابٌ بردٌ، وبرد بنو فلان، وأرضٌ مبرودةٌ كمثلوجة. ولا أفعل ذلك ما نسَم البردان والأبردان وهما العداة والعشي. ولها ساق كأنها بردية. وأبردت إليه بريداً وهو الرسول المستعجل، وأعود بالله من قعقة البريد. وسارت بينهم البرد، وهذا بريدٌ مُنصبٌ وهو ما بين المنزلين. وفلانٌ يسحب البرود، وكان يشتمل بالبردة.

ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز «ومن المجاز: برد لي على فلان حق، وما برد لك على فلان. وإن أصحابك لا يُبالون ما بردوا عليك أي ما أوجبوا وأثبتوا. وبرد فلان أسيراً في أيديهم إذا بقي سلباً لا يُفدى. وضرئته حتى برد وحتى جمد. وبرد ظهر فرسك ساعة: رفهه عن الركوب....» برد

1 - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برد)، ص 19

(1)\* البرادة: إناء يبرد فيه الماء.

مَضَجُّهُ إِذَا سَافَرَ. وَلَا تُبْرِدُ عَنِ ظَالِمِكَ: لَا تَحْقِفْ عَنْهُ بِدَعَائِكَ عَلَيْهِ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ». وَبَرَدَ مَحُّهُ وَبَرَدَتْ عِظَامُهُ إِذَا هَزَلَتْ وَضَعُفَتْ. وَقَدْ جَاءَنَا فُلَانٌ بَارِدًا مَحُّهُ

« وَفُلَانٌ بَارِدُ الْعِظَامِ وَصَاحِبُهُ حَارُّ الْعِظَامِ : لِلتَّهْرِيكِ وَالسَّمِينِ. وَرُعِبَ فَبَرَدَ مَكَانَهُ إِذَا دُهِشَ. وَبَرَدَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ : بَانَ أَثَرُهُ ؛ قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ يَصِفُ مَيِّتًا: وَعَيْشٌ بَارِدٌ: أَي لَا أَدْخِرُ عَنْكَ شَيْئًا إِلَّا خَلِيفَتِي. وَاسْتَبْرَدْتُ عَلَيْهِ لِسَانِي: أَرْسَلْتُهُ عَلَيْهِ كَالْمِيرَدِ. وَوَقَعَ بَيْنَهُ

« مَا قَدْ بُرُودٌ يَمِينَةٌ إِذَا تَخَاصَمَا حَتَّى تَشَاقَقَا ثِيَابَهُمَا الْعَالِيَةَ، وَهُوَ مِثْلُ فِي شِدَّةِ الْخُصُومَةِ».

« برد: (الْبُرْدُ) ضِدُّ الْحَرِّ، وَ (الْبُرُودَةُ) ضِدُّ الْحَرَارَةِ، وَقَدْ (بُرِدَ) الشَّيْءُ مِنْ بَابِ سَهَلٍ، وَ (بَرَدَهُ) غَيْرُهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ فَهُوَ (مَبْرُودٌ) وَ (بَرَدَهُ) أَيْضًا (تَبْرِيدًا) وَلَا يُقَالُ أُبْرِدُهُ إِلَّا فِي لُغَةِ رَدِيْقَةٍ وَقَوْلُهُمْ: لَا (تُبْرِدُ) عَنْ فُلَانٍ أَي إِنْ ظَلَمَكَ فَلَا تَشْتِمُهُ فَتَنْقُصَ مِنْ إِيْمِهِ. وَهَذَا (مَبْرَدَةٌ) لِلْبَدَنِ بِوَزْنِ مَتْرَبَةٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى نَوْمَةِ الضُّحَى. وَ (الْبُرْدُ) النَّوْمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾<sup>(1)</sup> وَالْبُرْدُ أَيْضًا الْمَوْتُ وَبَابُ الْحُمْسَةِ نَصَرَ<sup>(2)</sup>

«برر . هو بَرٌّ بوالديه، وبأثرٍ بهما. ويقال: صدقت وبررت وبررت»<sup>(3)</sup>. وهذا التعبير في المعنى الحقيقي

«ومن المجاز: فلان يببر ربه أي يطيعه؛ قال:

لَا هَمَّ لَوْ لَا أَنَّ بَكَرًا دُونَنَا  
يَبْرُكُ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَكَ

«وَبَرَّتْ بِي السَّلْعَةُ إِذَا نَفَقَتْ وَرَبِحَتْ فِيهَا»؛ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

وَرَجَّيْ بِرَّهَا عَامًا فَعَامًا

▪ وقال في شرح الجذر برص

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، ص32

<sup>2</sup> - سورة النبأ، الآية24

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برر)، ص20

وقد يمر المؤلف إلى شرح معنى الجذر مباشرة دون اعتماد بالرح بالمعنى العادي أو ما لم يطلق عليه عبارة ومن المجاز: التي تعكس أن ما يقصده من وراء الشرح الأول والذي لم يشر فيه إلى أنه مجازاً، أنه على وجه المعنى الحقيقي، وقد يعكس هذا التنوع في الاعتماد على الأساليب مجازية:

«ومن المجاز: بَثُّ لا يُؤنِسُنِي إِلَّا الْأُبْرَصُ وهو القمر. وأَرْضٌ بَرِصَاءٌ وهي العارية من النبات. وتَبَرَّصَتِ الإبِلُ الأَرْضَ: لم تَدَعْ فيها رَعِيًّا. وَبَرَّصَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ تَبْرِصًا»<sup>(1)</sup>. وهذا مجاز للاحقيقة، على سبيل الاستعارة أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

### ■ وقال في شرح الجذر برض

«برض . ما بقي في الحَوْضِ إِلَّا بَرِضٌ أي ماء قليل». وما فيه إِلَّا شُفَافَةٌ لا تَفْضُلُ عن التَّبْرِضِ وهو التَّرَشُّفُ، وَأَطْلَعَتِ الأَرْضُ بارِضَهَا وهو أَوَّلُ نَبَاتِهَا. «<sup>(2)</sup>

ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية «ومن المجاز: تَبَرَّصَ فلانٌ حاجته: أَخَذَهَا شيئاً بعد شيء. وفلانٌ يتَبَرَّصُ بالقليل : يتبَلَّغُ به. وَبَرَّصَ لي من ماله: رَضَخَ (\*). وَبَقِيَتْ من ماله بُرَاصَةٌ»<sup>(3)</sup>..

### ■ وقال في شرح الجذر برع

برع . بَرَعَ الجَبَلَ وَفَرَعَهُ: علاه. وكلُّ مُشْرِفٍ بارِعٌ وفارِعٌ. وَبَرَعَ أصحابه في عِلْمِهِ. وما رأيتُ أْبْرَعَ منه ولا أَبْدَعَ منه، وكانت رابعةً امرأةً بارِعَةً» وهذا مجاز للاحقيقة، وقوله ثوب ذو بُدْمٍ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برض)، ص 25

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برض)، ص 25

(\*): رَضَخَ : أعطاه عطاءً قليلاً.

(1) هكذا في جميع النسخ بالباء الموحدة عارياً عن الضبط، وقد ضبط عن ابن قتيبة في كتاب المخصص ج 11 ص 134 بالنون فقال (تمة نرسیانة وتمر نرسیان بالكسر) وشرحه في لسان العرب في مادة (نرس).

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برك)، ص 25

أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

### ■ وقال في شرح الجذر برق

«برق . بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَأُرْعَدَتْ . ونشأت بَارِقَةٌ . ونزلنا في بُرْقَةٍ من البرق والبراق وفي أْبْرَقَ من الأبارق وفي بَرْقَاء من البرقاوات . وجبلٌ أْبْرَقُ . وناقَةٌ بَرْقُ . وتَلَمَعُ بَدَنِيهَا من غير لَفَاحٍ . ويقال للوعد الكاذب: لَمَعُ البُرُوقُ بالذنبِ . وأشكُرُ من بَرْوَقَةٍ ، وأقْصَفُ من بَرْوَقَةٍ . وبرقَ طَعَامُهُ بَرْيَتٍ . وما في ثَرِيدِهِ إِلَّا بُرْقَةٌ وَبُرْقٌ وَتَبَارِيقٌ من زَيْتٍ ؛ وَبَرِقَ بَصْرُهُ . وكَلَّمْتُهُ فَبَرِقَ أي تحير . وأبرقتُ فلانة عن وَجْهِهَا: كَشَفْتُ . وَأَبْرَقَ بِسَيْفِهِ: لَمَعَ به .» . وهنا كذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر برق باستعمال الأسلوب المجازي ، وقوله بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ ، من المجاز المرسل، والملاحظ أنه هنا كذلك لم يعتمد المعنى الحقيقي في شرح الجذر برق ، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز، كما نجد أنه نوع في التعابير من حيث أنواع المجاز المستعمل

ثم أعقب في شرحه مستعملاً الأسلوب المجازي

«ومن المجاز: فلانٌ يَبْرُقُ لي وَيَرْعُدُ إذا تَهَدَّدَ . ورأيتُ في يده بَارِقَةً وهي السَّيْفُ . والجَنَّةُ تَحْتِ البَارِقَةِ أي تحت السَّيْفِ . وحدثته فأرسل بَرْقاوِيه أي عَيْنِيه لَبْرَقَ لَوْنِيهَما؛ قال:

وَمُنْحَدِرٍ مِنْ رَأْسِ بَرْقَاءَ حَطَّهُ      مَخَافَهُ بَيْنَ مِنْ حَبِيبٍ مُزَابِلِ

«وَبَرِقَ عَيْنِيه: فتحهما جدًّا ولمعهُما . وَأَبْرَقْتُ لي فلانُهُ وَأُرْعَدْتُ إذا تَحَسَّنْتَ لك وتعرَّضْتَ .

### ■ وقال في شرح الجذر برقش

«برقش . وهو أبو بَرَقِشَ الْمُتَلَوْنَ» وهذا هنا يمكن إدراجه تحت المعنى الحقيقي ، وبذلك نجد أنه استهل شرح

الجزر باستعمال المعنى الحقيقي للكلمة وذلك على غير العادة ؛ قال:

كَأبي بَرَقِشَ كلَّ لَوْ      نِ لَوْهُ يَتَحَيَّلُ

«وَنَفْسَهُ وَبَرَقِشَهُ : زَيْنَهُ . وَتَبَرَقِشَ فَلَانٌ : تَزَيْنَ . وَتَبَرَقِشَتْ : تَلَوْنَتْ .»<sup>(1)</sup>

### ■ وقال في شرح الجزر برك

«برك . بَارَكَ اللهُ فِيهِ وَبَارَكَ لَهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَبَارَكَهُ . وَبَرَّكَ عَلَى الطَّعَامِ ، وَبَرَّكَ فِيهِ إِذَا دَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ ، وَطَعَامٌ بَرِيكٌ ، وَمَا

أَبْرَكَ هَذَا وَأَيْمَنَهُ . وَابْتَرَكَ الصَّبِيْلُ إِذَا مَالَ عَلَى الْمِدْوَسِ . وَابْتَرَكَ الْفَرَسُ فِي عَدْوِهِ : اعْتَمَدَ فِيهِ وَاجْتَهَدَ ، وَفَرَسٌ

مُسْتَقْدِمٌ الْبَرَكَةِ . وَفِي بُسْتَانِهِ بَرَكَةٌ مُصْهَرَجَةٌ ، وَفِيهِ بَرَكٌ تَفِيضٌ»<sup>(2)</sup> .

«ومن المجاز: حَكَّتِ الْحَرْبُ بَرَكَهَا بِهِمْ<sup>(3)</sup>؛ قال:

فَأَقْعَصَتْهُمْ وَحَكَّتْ بَرَكَهَا بِهِمْ      وَأَعْطَتِ النَّهْبَ هَيَّانَ بَنَ بَيَّانٍ<sup>(4)</sup>

ووضع عليهم الدهرُ بَرَكَهُ

«وَابْتَرَكَ فِي عَرَضٍ فَلَانٍ يَفْقِصُهُ إِذَا وَقَعَ فِيهِ . وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ أَرْضاً خِصْبَةً ، فَقَالَ : تَرَكْتُ كَلَاهَا كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ بَارِكَةٌ .

وَابْتَرَكُوا فِي الْحَرْبِ : جَثُّوا عَلَى الرَّكَبِ .

وبالنسبة للمعنى الحقيقي للكلمة في المعاجم العربية الأخرى ، تأخذ على سبيل المثال «ب ر ك : (بَرَكٌ) الْبَعِيرُ مِنْ

بَابِ دَخَلَ أَيِ اسْتِنَاحَ وَ(أَبْرَكُهُ) صَاحِبُهُ فَبَرَكَ وَهُوَ قَلِيلٌ وَالْأَكْثَرُ أَنَاخَهُ فَاسْتِنَاحَ . وَ (الْبَرَكَةُ) كَالْحَوْضِ وَالْجَمْعُ

(الْبَرَكُ) قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِإِقَامَةِ الْمَاءِ فِيهَا ، وَكُلُّ شَيْءٍ نَبَتَ وَأَقَامَ فَقَدَ (بَرَكٌ) . وَ (الْبَرَكَةُ) النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ . وَ

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برقش) ص 25

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برك) ، ص 25

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (برك) ص 25

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برك) ، ص 25

(التَّبْرِيكُ) الدُّعَاءُ بِالتَّبْرِكَةِ. وَيُقَالُ (بَارَكَ) اللَّهُ لَكَ وَفِيكَ وَعَلَيْكَ، وَبَارَكَكَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ)<sup>1</sup> و(تَبَارَكَ) اللَّهُ أَيُّ بَارَكَ مِثْلَ قَاتِلٍ وَتَفَاتِلٍ إِلَّا أَنْ فَاعَلَ يَتَعَدَّى وَتَفَاعَلَ لَا يَتَعَدَّى وَ (تَبْرَكَ) بِهِ تَيَمَّنَ بِهِ»<sup>2</sup>.

### ■ وقال في شرح الجذر برم

«برم. أنا بَرِمٌ بهذا الأمر، وقد بَرِمْتُ به. وخيَطُ مُبْرِمٌ. وفلانٌ بَرِمٌ ما فيه كرم. وفي الحديث: «أَبْرَامُ بَنُو المَغِيرَةِ»<sup>(3)</sup>. وهذا مجاز لاحققة، وقوله بَرِمٌ بهذا الأمر، وقد بَرِمْتُ به. وخيَطُ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر، والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره أنه من المجاز.

«ومن المجاز: أَبْرَمَ الأمر، وأمرٌ مُبْرِمٌ، وبَرِمَ فلانٌ بِحُجَّتِهِ إذا لم تَحْضُرْهُ؛ قال:

يُحِبُّ طَرْفَانَا بما في قُلُوبِنَا  
إذا بَرِمَتْ بِالْمِنْطِقِ الشَّفَقَاتَانِ

والأصلُ الحَيْطُ السَّحِيلُ، وهو ما كان طاقاً واحداً، والمَوْرِمُ طاقانٍ يُفْتَلانِ حتى يصيرا واحداً.<sup>(4)</sup>

وفي معجم مختار الصحاح نجد معنى الكلمة: «ب ر م: (بَرِمَ) بِهِ مِنْ بَابِ طَرِبَ وَ (تَبْرَمَ) بِهِ أَيُّ سَعَمَهُ وَ (أَبْرَمَهُ) أَمَلَهُ وَأَضَجَرَهُ وَأَبْرَمَ الشَّيْءَ أَحْكَمَهُ. وَ (المُبْرِمُ) مِنَ الثِّيَابِ المَفْتُولُ العَزَلِ طَاقَيْنِ وَمِنْهُ سُمِّيَ المُبْرِمُ وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ. وَ (الْبِرَامُ) بِالْكَسْرِ جَمْعُ (بُرْمَةٍ) وَهِيَ القِدْرُ.»<sup>5</sup>

### ■ وقال في شرح الجذر برن

<sup>1</sup> - سورة النمل، الآية 8

<sup>2</sup> - مختار الصحاح، باب الباء مادة (برم) ص33

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برم)، ص26

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برم)، ص26

<sup>5</sup> - مختار الصحاح، باب الباء مادة (برم) ص33



«برن. نزلنا به فأطعمنا الخبز القُرنيّ والتّمَرَ البرنيّ. وأبث عندَهُ برانيّ العسلِ جمعَ برنيّة»<sup>(1)</sup>. (وهذا مجاز للاحقيقة، وقوله نزلنا به فأطعمنا الخبز القُرنيّ والتّمَرَ البرنيّ. وأبث عندَهُ برانيّ العسلِ جمعَ برنيّة من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر

« ب ر ن : (البرنيّ) ضَرَبَ مِنَ التَّمْرِ وَ (البرنيّة) إِنَاءٌ مِنْ حَزْفٍ. وَ (بِرِينُ) مَوْضِعٌ يُقَالُ: رَمَلُ يَبْرِينِ».

### ■ وقال في شرح الجذر بره

«بره. أقمتُ عنده بُرّهةً من الدّهر، وأقام عندنا بُرّيّةً بُرّيّةً: يريدُ مُصعَّرَ إبراهيمَ على التّرخيم، حُكي عن القراء. وأبره فلانٌ: جاء بالبُرهان، وبِرَهَنَ مُؤلِّدًا. والبُرهانُ بَيَانُ الحُجّةِ وإيضاحُها من البُرّهةِ وهي البِيضاء من الجوّاري، كما اشتقّ السّلطانُ مِنَ السّليطِ لإضاءته. وتقول: لا تُشَبِّهِ العَدليّةَ بالمشَبّهةِ وأفصلُ بينَ إبراهيمَ وأبرهه»<sup>(2)</sup>.

وهذا مجاز للاحقيقة، وقوله .... أقمتُ عنده بُرّهةً من الدّهر من الاستعارة، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر

«ب ر ه: أتت عليه (برّهة) من الدّهرِ بضمّ الباءِ وفَتْحِها أي مُدَّةٌ طويْلَةٌ مِنَ الزّمانِ. قال الأَصمعيّ: (برّهوت) على مِثَالِ رَهْبوتِ بئرٍ بِحَضْرَموتِ يُقالُ فيها أرواحُ الكفّارِ. وفي الحديث: «خَيْرُ بئرٍ في الأَرْضِ زَمْرَمٌ وَشَرُّ بئرٍ في الأَرْضِ بَرّهوتٌ» ويُقالُ بَرّهوتٌ مِثْلُ سُبْروتِ»<sup>3</sup>.

### ■ وقال في شرح الجذر (بري)

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برن) ، ص 26

<sup>2</sup> - نفسه باب الباء، مادة (بره) ، ص 26

<sup>3</sup> - مختار الصحاح، باب الباء مادة (بره) ص 33

«بري<sup>(1)</sup>. ما عندي قَلَمٌ بَرِيٌّ أَي مَبْرِيٍّ، وَارْفَعْ بُرَايَةَ الْقَلَمِ؛ ...»<sup>(2)</sup>.

## - شرح وتحليل

وهذا من التعبير باستخدام المعنى الحقيقي، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب الحقيقي، ولم يعتمد المعنى المجازي وهي من الطرائق القليلة إن لم نقل النادرة في شرح الجذور، ثم نجده بعد هذا التقديم في شرح جذور معجمه ينتقل بصورة عفوية إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز. وبنفيه البرى وحمى حَيْبَرًا وَشَرُّ مَا يُرَى.

«ومن المجاز: بَرَيْتُ النَّاقَةَ بالسَّيْرِ، وَبَرَّاهَا السَّفَرُ، وَنَاقَةٌ ذَاتُ بُرَايَةٍ: بِهَا بَقِيَّةٌ بَعْدَ بَرِّي السَّفَرِ إِيَّاهَا. وَإِنَّكَ لَدُو بُرَايَةٍ: لَمَنْ فِيهِ بَقِيَّةٌ بَعْدَ السَّفَرِ. وَفَلَانٌ يُبَارِي الرِّيحَ جُودًا، وَأَعْطَتْهُ الدُّنْيَا بُرَّهَا إِذَا تَمَكَّنَ مِنْهَا وَحَظِيَ بِهَا.

## ■ وقال في شرح الجذر (برخ)

«برخ - به بَرِّخٌ وَهُوَ شَبُهُ الْقَعَسِ. وَرَجُلٌ أَبْرَخٌ وَامْرَأَةٌ بَرِّخَاءٌ. وَمَشَى بَرِّخًا وَمَشَى فَلَانٌ مُتَبَارِخًا كِمَشْيَةِ الْعَجُوزِ إِذَا تَكَلَّفَتْ إِقَامَةَ صُلْبِهَا فَتَقَاعَسَ كَاهِلُهَا وَانْحَتَى تَبَجُّهَا. « وهذا مجاز لاحقيقة،  
ومن المجاز: تَبَارَخَ عَنِ الْأَمْرِ: تَقَاعَسَ عَنْهُ. وَرَأَى أَعْرَابِيَّ عِيدَانًا فَقَالَ: أَرَاهُنَّ بَرِّخًا عُوجًا. »<sup>(3)</sup>.

## وقال في شرح الجذر (بزر)

بزر<sup>(4)</sup>. بَزَّرَ بُزْمَتَكَ وَأَلْقَى فِيهَا الْأَبْزَارَ وَالْأَبَازِيرَ. وَتَقُولُ: اللَّحْمُ الْمَبْزَرُّ أَشْهَى وَالتَّنْفُسُ عَلَيْهِ أَشْرَهُ وَإِلَّا فَهُوَ بِجَزْرِ السَّبَاعِ أَشْبَهُ. «

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بري)، ص 26

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بري)، ص 26

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (برخ)، ص 26

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بزر)، ص 26

ومن المجاز: مثلي لا تحفى عليه أبازيرك أي زياداتك في القول ووشاياتك. وقد بَزَرَ فلانُ كلامه وتَوَبَّلَه، ومنه قيل للرجل المريب: البأزور؛ «:

أما بُنُو يَشْكُرُ لا دَرَّ دَرُّهُمُ ولا سُمُّوا فَهَمُ قَوْمٌ بَوَازِيرُ<sup>(1)</sup>

«ب ز ر: (البَزْرُ) بَزْرُ البُغْلِ وَعَغَيْرِهِ، وَدُهْنُ البَزْرِ وَالبَزْرُ وَبِالكَسْرِ أَفْصَحُ. وَ (الأَبْزَارُ) وَ (الأَبَازِيرُ) التَّوَابِلُ. «<sup>2</sup>

### ■ وقال في شرح الجذر (بز)

بز - خرجوا عليهم الخزور والبزور وهي الثياب الجياد. وأشبه امرأ بعض بزّه. وعزاً في بزّه كاملة وهي السلاح، وتقلد بزاً حسناً وهو السيف<sup>(3)</sup>؛

وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله خرجوا عليهم الخزور والبزور وهي الثياب الجياد من الاستعارة، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

...وإنه لذو بزّه حسنة وهي الهية واللباس، وبزّه ثوبه وابتزّه: سلته، وابتزت من ثيابها: جردت؛ أنشدن لرجل غصبت تأبط شراً سيفه:

فَوَيْلُ امِّ بَزْرٍ جَرَّ شَعْلًا عَلَى الحَصَى فَوَقَّرَ بَزْرًا ما هُنَالِكَ ضَائِعٌ

«ومن عز بز. وجيء به عزاً وبزاً، بمعنى لا محالة. ورجعت الخلافة بزري أي تُبَزَّرُ بزاً ولا تُؤَخَذُ بالاستحقاق.

«ومن المجاز: قول الجعدي:

<sup>1</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بز)، ص 26

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (بز) ص 33

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بز)، ص 28

وَتَبْتَزَّرَ يَعْفُورَ الصَّرِيمِ كِنَاسَهُ

فَتُخْرِجُهُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا

«أَيُّ بَحْفِيفٍ سَيْرِهَا يَنْفِرُ الْوَحْشِيِّ مِنْ كَنِّهِ وَقَتَ الظَّهْرِ . ب ز ز : (بَزَّةٌ) سَلَبَهُ وَبَابُهُ رَدٌّ

وَفِي الْمَثَلِ: «مَنْ عَزَّ بَزًّا» أَيُّ مَنْ غَلَبَ سَلَبًا . وَ (ابْتَزَّرَهُ) اسْتَلَبَهُ . وَ (الْبَزُّ) مِنَ الثِّيَابِ أَمِنَعَهُ (الْبَزَّازِ) وَ (الْبَزَّةُ)

بِالْكَسْرِ الْهَيْئَةُ. <sup>1</sup>»

ح . شرح وتحليل في دور المجاز في الوسع الدلالي

### ■ وقال في شرح الجذر (بزغ)

«بزغ . غلامٌ بَزِيعٌ: ظريفٌ ذكيٌّ، وجاريةٌ بَزِيعَةٌ. وفيه بَرَاعَةٌ وَبِرَاعَةٌ وهي من صِفَةِ الأَحْدَاثِ، وقد تَبَزَّغَ الغلامُ:

تَطَرَّفَ<sup>(2)</sup>. وهذا مجازٌ لاحقيقة، وقوله ثوبٌ ذو بُذْمٍ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر

باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب

مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة

الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

«بزغ . بَزَغَ البيطارُ الدَّابَّةَ بَزْغًا، وَبَزَّغَهَا تَبْزِغًا إِذَا شَقَّ أَشْعَرَهَا مِمَّبَزَّغِهِ . وَبَزَّغَ النَّابُ إِذَا شَقَّ اللَّحْمَ فَحَرَّجَ . أَلَا تَرَى

إلى قولهم: شَقَّ النَّابُ وَفَطَّرَ، وَمِنْهُ بَزَّغَتِ الشَّمْسُ وَبَزَّغَ القَمَرُ وَنَجُومٌ بَوَازِغٌ». <sup>(3)</sup>

«ب ز غ : (بَزَّغَتِ) الشَّمْسُ طَلَعَتْ وَبَابُهُ دَخَلَ . وَ (الْمِبْزِغُ) بِالْكَسْرِ الْمِشْرَطُ . وَ (بَزَّغَ) الْحَاجِمُ وَالْبَيْطَارُ أَيُّ

شَرَطًا <sup>4</sup>»

### ■ وقال في شرح الجذر (بزل)

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (بزغ) ص33

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزغ) ، ص29

<sup>3</sup> - نفسه، باب الباء، مادة (بزغ) ، ص30

<sup>4</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (بزر) ص33

«بزل بَزَلُ نابُ البعيرِ مثلُ شقِّ وفَطَرَ. وبَزَلَ الشَّرَابُ من المَيْزَلِ: أسألهُ منه وهو شبه طُيِّ في الدَّنِّ ونحوه يَسِيلُ منه. وقد تَبَزَّلَ الشَّرَابُ: سألَ من المَيْزَلِ. وجملٌ بَازِلٌ، وقد بَزَلَ بُزُولاً، وإِبِلٌ بُزُلٌ وبَوَازِلٌ.<sup>(1)</sup> وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذَمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

« ومن المجاز: بَزَلَ الأمرُ والرأي: اسْتَحْكَمَ، وأَمْرٌ بَازِلٌ. وتقول: حَطَبٌ بَازِلٌ لا يَكْفِيهِ إِلَّا رَأْيِي قَارِحٌ. وإِنَّه لَدُو بَزْلَاءُ أي ذو صَرِيحَةٍ مُحْكَمَةٍ. وهو نَمَاضِبٌ بَزْلَاءُ أي بِحُطَّةٍ عَظِيمَةٍ»؛ قال<sup>(2)</sup>:

إِنِّي إِذَا شَعَلْتُ قَوْمًا فُرُوجُهُمْ رَحْبُ الْمَسَالِكِ نَهَاضٌ بَبَزْلَاءِ<sup>(3)</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر (بسأ)

«بسأ. بسأ فلانٌ بهذا الأمر إذا أَلْفَهُ وَمَرَّنَ عَلَيْهِ. ولقد بُسِيَ بِكَرِيمِكَ، وَأَنِسَ بِحُسْنِ حُلُقِكَ، فَدُمَّ عَلَيْهِ. وناقَةٌ بَسُوءٌ: لا تَمْتَنِعُ الحَالِبَ لِأَلْفِهَا إِثَاهُ».<sup>(4)</sup> وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذَمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بسر)

<sup>1</sup> - ، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزل) ، ص31

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بزل) ، ص31

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزل) ، ص31

<sup>4</sup> - نفسه، كتاب الباء، مادة (بسأ) ، ص32

«بسر هو بُسْرًا أطيَّب منه رُطبًا، وقد أُبْسِرَتِ النخلةُ.»<sup>(1)</sup> وهنا كذلك نجد اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُدْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجد ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

«ومن المجاز: ابْتَسَرَ الحاجةَ: طَلَبَهَا قَبْلَ وَقْتِهَا. وابتَسَرَ الفَحْلُ النَّاقَةَ: ضربها من غيرِ ضَبَعَةٍ، وابتَسَرَ الجاريةَ وابتَكَّرَهَا واختَصَرَهَا: افتَضَّهَا قَبْلَ الإِدْرَاكِ. وغلَامِبُسْرٌ وجاريةٌ بُسْرَةٌ: غَضَّ الشَّبَابِ. ويقولون صَبَّحْتُهُ والشمسُ حَمْرًا بُسْرَةً: لَمَّا يَصْفُ شُعَاعُهَا؛ قال البعيثُ:<sup>(2)</sup>

فصَبَّحَهُ والشمسُ حَمْرًا بُسْرَةً      بسائِفَةَ الأثقاءِ موْتُ مُعَلِّسٍ<sup>(3)</sup>

وإن خرجت بك بثرة فلا تبسرها أي لا تَفْقأها، وهي بُسْرَةٌ عَضَّةٌ.

ب س ر: (البُسْرُ) أَوَّلُهُ طَلَعٌ ثُمَّ حَلَالٌ بِالْفَتْحِ ثُمَّ بَلَحٌ يَفْتَحَتَيْنِ ثُمَّ بُسْرٌ ثُمَّ رُطْبٌ ثُمَّ تَمْرٌ، الْوَاحِدَةُ (بُسْرَةٌ) وَ (بُسْرَةٌ) وَالْجَمْعُ (بُسْرَاتٌ) وَ (بُسْرٌ) بِضَمِّ السِّينِ فِي الثَّلَاثَةِ. وَ(أُبْسِرَ) النَّحْلُ صَارَ مَا عَلَيْهِ بُسْرًا. وَ (البُسْرُ) حَلَطُ البُسْرِ مَعَ غَيْرِهِ فِي النَّيْدِ، وَبَابُهُ نَصَرَ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَبْسُرُوا وَلَا تَنْجُرُوا» وَ (بَسَرَ) الرَّجُلُ وَجْهَهُ كَلَحَ وَبَابُهُ دَخَلَ يُقَالُ: عَبَسَ وَبَسَرَ. وَ(البَّاسُورُ) وَاحِدٌ (البَّوَسِيرِ) وَهِيَ عِلَّةٌ تَحْدُثُ فِي الْمَمْعَدَةِ وَفِي دَاخِلِ الْأَنْفِ أَيْضًا.»<sup>(4)</sup>

#### ▪ وقال في شرح الجذر (بسس)

«بسس بُسَّتِ الجِبَالُ: فُتَّتَتْ كالدَّقِيقِ والسَّوِيقِ، ومنه قيل للسَّوِيقِ المَلْتُوتِ: البَسِيسَةُ. وَأَبَسَ الحَالِبُ بِالنَّاقَةِ: مَسَّحَهَا وَسَكَّنَهَا بِلِسَانِهِ. وَلَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا أَبَسَ عَبْدٌ بِنَاقَةٍ. وَجِيءَ بِهِ مِنْ حَسَلِكَ وَبَسَلِكَ. وَتَقُولُ: أَكَلَتِ ابْنِي

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بسر) ، ص32

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بسا) ، ص32

<sup>3</sup> - نفسه كتاب الباء، مادة (بسا) ، ص32

<sup>4</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (بسر) ص33

واثِلِ البَسُوسِ كما يَأْكُلُ الحَبَّ السُّوسَ.<sup>(1)</sup> وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُدْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

« ب س س: (البس) اتَّخَذَ (البسيسة) وَهُوَ أَنْ يُلْتَمَسَ السَّوِيْقُ أَوْ الدَّقِيقُ أَوْ الأَقِطُ المَطْحُونُ بِالسَّمْنِ أَوْ بِالزَّيْتِ ثُمَّ يُؤْكَلُ وَلَا يُطْبَخُ وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ اللَّتِّ بَلَلًا وَبَابُهُ رَدٌّ وَ (بَسَّ) الإِبِلَ وَ (أَبَسَّهَا) زَجَرَهَا وَقَالَ هَا ((بَسَّ بَسَّ)) وَفِي الحَدِيثِ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى التِّمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ (بِيسُونَ) وَالمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ». قُلْتُ: هَكَذَا هُوَ مَضْبُوطٌ فِي الصِّحَاحِ وَالتَّهْذِيبِ وَشَرَحَ العَرَبِيُّنَ (بِيسُونَ) بِكَسْرِ البَاءِ. وَذَكَرَ البَيْهَقِيُّ فِي مَصَادِرِهِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ رَدٍّ يَرُدُّ وَ (البسوس) بِفَتْحِ البَاءِ اسْمُ امْرَأَةٍ مِنَ العَرَبِ هَاجَتْ بِسَبِّهَا الحَرْبُ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَيْنَ العَرَبِ فَضْرِبَ بِهَا المَثَلُ فِي الشُّؤْمِ فَقَالُوا: أَشْأَمُ مِنَ البَسُوسِ وَبِهَا سُمِّيَتْ حَرْبُ البَسُوسِ.<sup>2</sup>»

ومن المجاز: بَسَّ عليه عَقَارِيهَ إِذَا أَرْسَلَ عَلَيْهِ نَمَائِمَهُ. وجاء بالتَّهْرَاتِ البَسَابِسِ أَي بالأباطيل.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بسط)

بسط<sup>(3)</sup>. بَسَطَ الثوبَ والفِرَاشَ إِذَا نَشَرَهُ. وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب الحقيقي ، وبذلك يمكن القول إنه هنا استهل في شرح الجذر باعتماد المعنى الحقيقي مع أننا لو تأملنا العبارة جدا لوجدناها من الاستعارة، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز،

ومن المجاز: بَسَطَ رِجْلَهُ وَقَبَضَهَا، وَإِنَّه لَيْسَ بَسَطَني مَا بَسَطَكَ وَيَقْبِضُني مَا قَبَضَكَ أَي يَسْرِينِي وَيُطَيِّبُ نَفْسِي مَا سَرَكَ وَيَسْوِئُني مَا سَاءَكَ. وَبَسَطَ عَلَيْهِمُ العَذَابَ.

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسس) ، ص32

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص33

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسط) ، ص32

وَزَادَهُ اللهُ بَسِطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ<sup>(1)</sup> أَي فَضْلاً. وَبَسَطَنِي اللهُ عَلَيْهِ: فَضَّلَنِي، وَنَحْنُ فِي بَسَاطٍ وَاسِعَةٍ؛ ... وَمَكَانٌ بَسِيطٌ: وَاسِعٌ. وَفُلَانٌ بَسِيطٌ الْبَاعِ وَاللِّسَانِ، وَقَدْ بَسُطَ بَسَاطَةً. وَبَسَطَ إِلَيْنَا يَدَهُ وَلِسَانَهُ بِمَا نُحِبُّ أَوْ بِمَا نَكْرَهُ. وَبِلَادٌ بِاسِطَةٌ؛ ..

الْجُمْجُفُ الْغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ. وَحَفَرَ قَامَةً بِاسِطَةً وَبَسِطَةً وَهُوَ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ رَافِعَهَا. وَفَرَشَ لِي فِرَاشاً لَا يَبْسُطُنِي، وَهَذَا فِرَاشٌ يَبْسُطُكَ إِذَا كَانَ وَاسِعاً لَا يَقْبِضُهُ. وَفُلَانٌ مَرَكَبُهُ الْمُنْسُوطَةُ وَهِيَ الرِّحَالَةُ الْبَعِيدَةُ مَا بَيْنَ الْحِنُونَيْنِ، وَوَرَدْنَا بَعْدَ خَمْسِ بَاسِطٍ، وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، وَبَاسَطَهُ، وَبَيْنَهُمَا مُبَاسِطَةٌ. وَيَدُهُ بُسْطٌ وَبَسِطٌ بِالْعَطَاءِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «يَدَا اللهُ بُسْطَانٍ»، وَمَا عَلَى الْبَسِيطَةِ مِثْلُهُ، وَدَهَبَ فِي بُسِيطَةٍ، غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ، كَمَا تَقُولُ دَهَبَ فِي الْأَرْضِ.<sup>(2)</sup>

وَفِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ نَجِدُ أَنَّ مَعْنَى كَلِمَةِ: ب س ط: (بَسَطَ) الشَّيْءَ بِالسِّينِ وَالصَّادِ نَشْرَهُ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ (بَسَطُ) الْعُدْرِ قَبُولُهُ. وَ (الْبَسِطَةُ) السَّعَةُ. وَ (انْبَسَطَ) الشَّيْءُ عَلَى الْأَرْضِ. وَ (الْإِنْسَاطُ) تَرَكُ الْإِحْتِشَامِ يُقَالُ: (بَسَطْتُ) مِنْ فُلَانٍ (فَإِنْبَسَطَ). وَ (الْبَسَاطُ) مَا يُبْسَطُ. وَمَكَانٌ (بَسِيطٌ) أَي وَاسِعٌ. وَيَدٌ (بَسِطٌ) بِوَزْنِ قَسِطٍ أَي مُطْلَقَةٌ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ «بَلْ يَدَاهُ بَسْطَانٍ»<sup>3</sup>.

#### ▪ وقال في شرح الجذر (بسق)

بسق: بَسَقَتِ النَّخْلَةَ وَنَحَلَّتْهُ بِاسِقَةً وَفُلَانٌ الْبَوَاسِقُ<sup>(4)</sup>.

وَمِنْ الْمَجَازِ: بَسَقَ عَلَى أَصْحَابِهِ: طَاهَهُمْ وَفَضَّلَهُمْ. وَيَقُولُونَ: لَا تُبَسِّقْ عَلَيْنَا أَي لَا تُطَوِّلْ. وَفُلَانٌ سَوَاقٌ وَعُلَى بَوَاسِقٍ. (وهذا مجاز على سبيل الاستعارة المكنية .

ب س ق: (الْبَسَاقُ) الْبُصَاقُ وَقَدْ (بَسَقَ) مِنْ بَابِ نَصَرَ. وَبَسَقَ النَّخْلُ طَالَ، وَبَابُهُ دَخَلَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ} <sup>1</sup> . « <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية 274

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسق)، ص32

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسق) ص33

<sup>4</sup> - ، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسق)، ص33



## وقال في شرح الجذر (بسل)

بسل: فيه بَسَالَةٌ وما أُبْسِلَهُ ولقد بَسَلَ وتَبَسَّلَ إذا تَشَجَّعَ، وأَسَدُ بَاسِلٌ. وله وَجْهٌ بَاسِرٌ بَاسِلٌ: شديد العُبُوس<sup>(3)</sup>. وهنا كذلك نجد اعتمد الأسلوب المجازي، حيث إنه استهل في شرح الجذر باعتماد أسلوب المجاز، وقوله فيه بَسَالَةٌ وما أُبْسِلَهُ ولقد بَسَلَ وتَبَسَّلَ من الاستعارة، ومع أنه جاء على المعنى الحقيقي للجذر وتَبَسَّلَ إذا تَشَجَّعَ، وهذا يطابق المعنى المعجمي الذي جاء في المعاجم الأخرى وأُبْسِلَهُ لِلْهَلَكَةِ: أَسْلَمَهُ. وَأُبْسِلَ بِعَمَلِهِ: أَفْضَحَ. وَاسْتَبَسَّلَ لِلْمَوْتِ إِذَا اسْتَسَلَّمَ. ويقولون عند الدَّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ: آمِينَ وَبَسَلًا أَي وَأُبْسِلَهُ اللَّهُ وَلِحَاه. وهذا بَسَلٌ: مُحَرَّمٌ.<sup>(4)</sup>

ومن المجاز: نَبِيذٌ بَاسِلٌ: شديدٌ، وَعَضَبٌ بَاسِلٌ، ويومٌ بَاسِلٌ؛ قال الأخطل:

فهو فداء أمير المؤمنين إذا أبدي التواجد يوم بَاسِلٌ ذكر

ب س ل: (البَسَالَةُ) الشَّجَاعَةُ وَقَدْ (بَسَلَ) مِنْ بَابِ ظَرْفَ فَهُوَ (بَاسِلٌ) أَي بَطْلٌ، وَقَوْمٌ (بُسَلٌ) كَبَازِلٌ وَبُزْلٌ. وَ (أُبْسِلُهُ) أَسْلَمَهُ لِلْهَلَكَةِ فَهُوَ (مُبْسَلٌ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ} <sup>5</sup> قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنْ تُسَلَّمَ. وَالْمُسْتَبْسَلُ الَّذِي يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ الضَّرْبِ وَقَدْ (اسْتَبَسَلَ) أَي اسْتَفْتَلَ وَهُوَ أَنْ يَطْرَحَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ وَرِيدٌ أَنْ يُقْتَلَ أَوْ يُقْتَلَ لَا مَحَالَةَ. <sup>6</sup> «

## ■ وقال في شرح الجذر (بسم)

بسم. هو أَعْرُ بَسَامٌ. وَأَوَّلُ مَرَاتِبِ الضَّحِكِ التَّبَسُّمُ، وَمَتَى جِئْتَهُ فَهُوَ مُتَبَسِّمٌ. وَكَأَنَّ ابْتِسَامَتَهَا

<sup>1</sup> - سورة ق: الآية 10

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص33

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بسل)، ص33

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بسل)، ص33

<sup>5</sup> - سورة الأنعام: الآية 70

<sup>6</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسل) ص33

وَمُضَةُ بَرَقِي. وَهِنَّ عُرُّ الْمَبَاسِمِ<sup>(1)</sup>. وهفي هذا الجذر نجده اعتمد في شرح الجذر على المزج بين المعنى الحقيقي

والأسلوب المجازي : هو أَعْرُ بَسَامًا. مجاز، وقوله: وَأَوَّلُ مَرَاتِبِ الضَّحِكِ التَّبَسُّمُ ، تصب في [ المعنى الحقيقي ] غير

أننا هنا نلاحظ أنه استهل في شرح الجذر بالمجاز، وتحديد الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، منعزلاً

ومن المجاز: تَبَسَّمَ الْبَرَقُ وَتَبَسَّمَ الطَّلَعُ: تَقَلَّقَتْ أَطْرَافُهُ. ويقال: واللَّهِ مَا بَسَمْتُ فِيهِ أَي مَا دُفِّقَتْهُ. ثم نجده ينتقل إلى

استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون

في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

ب س م: (التَّبَسُّمُ) دُونَ الضَّحِكِ وَقَدْ (بَسَمَ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَهُوَ (بَاسِمٌ) وَ (اِتِّسَمَ) وَ (تَبَسَّمَ) وَ (الْمَبْسَمُ)

يُوزَنُ الْمَجْلِسِ النَّعْرُ. وَرَجُلٌ (مِبْسَامٌ) «<sup>2</sup>.

#### ▪ وقال في شرح الجذر (بشر)

بِشْرٌ بَشْرَتُهُ بِكَذَا وَبَشْرَتُهُ وَأَبَشْرَتُهُ، فَبَشَرَ وَأَبَشَرَ وَبَشَّرَ وَاسْتَبَشَرَ وَتَبَشَّرَ وَتَبَاشَرُوا بِهِ، وَتَبَاشَعَتِ الْبِشَارَاتُ

وَالْبِشَائِرُ، وَجَاءَ الْبُشْرَاءُ، وَهُوَ حَسَنُ الْبِشْرِ، وَاسْتَقْبَلَنِي بِبِشْرِهِ. وَبَشَرَ الْأَدِيمَ وَأَبَشَرَهُ: فَشَرَ وَجْهَهُ<sup>(3)</sup>...

وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، فقد نجد أنه استهل في شرح الجذر باعتماد المجاز، من الاستعارة، ولم

يعتمد المعنى الحقيقي للجذر

ومن المجاز: فلان مُؤَدِّمٌ مُبَشَّرٌ. وما أَحْسَنَ بَشْرَةَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَا يُخْرُجُ مِنْ نَبَاتِهَا فَيَلْبَسُهَا. وَطَلَعَتْ تَبَاشِيرُ الصُّبْحِ

وَهِی أَوَائِلُهُ الَّتِي تُبَشِّرُهُ، كَأَنَّهَا جَمْعُ تَبَشِيرٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ بَشَّرَ. وَفِيهِ مَخَاطِلُ الرُّشْدِ وَتَبَاشِيرُهُ. وَرَأَى النَّاسُ فِي النَّخْلِ

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسم) ، ص34

<sup>2</sup> - مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسم) ص33

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشر) ، ص34

التَّبَاشِيرَ وهي البَوَاكِرُ. وهَبَّتِ المَبَشِّرَاتُ وهي الرِّياحُ التي تُبَشِّرُ بالعَيْثِ. وباشَرَ الأمرُ: حضَرَه بنفسه. وباشَرُهُ التَّعِيمُ؛ قال عُمَرُ بنُ أَبِي رَيعَةَ: (1)

لها وَجْهٌ يُضِيءُ كضَوْءِ بَدْرِ  
وعَتِيقُ اللُّونِ باشَرُهُ التَّعِيمُ  
والفعلُ ضربانٍ: مُباشِرٌ ومُتَوَلِّدٌ.

ومن المجاز: رجلٌ بَشِيعُ الخَلْقِ وبَشِيعُ المنظرِ إذا كان لا يَحُلَى بالعين. وعُودٌ بَشِيعٌ: ذو أُبْنٍ. وَنَحَتْ مَتَنَ العُودِ حتى دَهَبَ بَشِيعُهُ. وقد بَشِيعَ الوادي بالناسِ إذا ضاقتْ بهم، فاستَبَشِعوا المقامَ فيه. (2)

### ■ وقال في شرح الجذر (بشم)

بشم (3). بِشِمَ الفَصِيلُ من اللَّبَنِ والرجلُ من الطعامِ إذا انْحَمَّ. وفي كلامِ الحَسَنِ: وأنتِ تَتَجَشَّأُ من الشَّبِيعِ بِشِمًا. وَاسْتَاكَتْ بَفَرَعٍ بِشَامَةٍ. وتقول ما أهلُ الشَّامِ إِلَّا كَشَجَرَ البَشَامِ: دُهْنُهُ من أَطْيَبِ الأفْواهِ وعُودُهُ مَطْيِبَةُ الأفْواهِ. ، وفي قوله بِشِمَ: الفَصِيلُ من اللَّبَنِ والرجلُ من الطعامِ إذا انْحَمَّ وهذا الأسلوبُ أيضًا من المجازِ ، ومن المجازِ: بِشِمَ من كذا إذا سَمِمَ منه.

### ■ وقال في شرح الجذر (بصر)

بصر (4). أَبْصَرَ الشيءَ وَبَصُرَ به، وقد بَصُرَ بعمله إذا صارَ عالمًا به وهو بَصِيرٌ به وذو بَصَرٍ وَبَصَارَةٍ، وهو من البُصْرَاءِ بالتجارة. وَبَصْرَتُهُ كذا وَبَصْرَتُهُ به إذا عَلَّمْتَهُ إيَّاه، وَتَبَصَّرَ لي فلانًا؛ وهذا أيضًا وَبَصُرَ به، وقد بَصُرَ بعمله إذا صار ... من الأسلوبِ المجازي ... وهي كلها استعارات

وهو مُسْتَبَصِّرٌ في دينه وعَمَلِهِ. وَعَمَى الأَبْصارَ أهْوَنُ من عَمَى البَصائرِ. وَبَصَّرَ فلانٌ وَكَوَّفَ؛ قال ابنُ أَحْمَرَ:

1 - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشر)، ص 34

2 - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشر)، ص 34

3 - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشم)، ص 34

4 - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بصر)، ص 34

أَحْبِرْ مَنْ لَاقَيْتُ أَبِي مُبْصِرٌ

وَكَائِنٌ تَرَى مِثْلِي مِنَ النَّاسِ بَصْرًا

وما في البصرتين مثله، وهما البصرة والكوفة. وما أُنْحَنَ بَصْرٌ هذا التَّوْبُ! وهذا تَوْبٌ ما له بَصْرٌ. وبُصِرَ كُلُّ سَمَاءٍ مَسِيرَةٌ حَمْسِمَائَةٍ عَامٍ وهو التَّحْنُ والغَلْطُ.

ومن المجاز: هذه آيَةٌ مُبْصِرَةٌ. وأَبْصَرَ الطَّرِيقُ: اسْتَبَانَ وَوَضَحَ. وَرَبَّتْ فِي بُسْتَانِي مُبْصِرًا أَي نَاطِرًا وهو الحَافِظُ. وَأَرَيْتُهُ لَمَحًا بَاصِرًا أَي أَمْرًا مُفْرِعًا، وَأَرَانِي الزَّمَانَ لَمَحًا بَاصِرًا. وَاجْعَلْنِي بَصِيرَةً عَلَيْهِم أَي رَقِيبًا وَشَاهِدًا، كَقَوْلِكَ: عَيْنًا عَلَيْهِم. وَأَ مَا لَكَ بَصِيرَةٌ فِي هَذَا أَي عِبْرَةٌ؛ قَالَ قُتَيْبٌ:

فِي الدَّاهِيَيْنِ الْأَوَّلِي  
نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

وله فِرَاسَةٌ ذَاتُ بَصِيرَةٍ وَذَاتُ بَصَائِرٍ وَهِيَ الصَّادِقَةُ. وَرَأَيْتُ عَلَيْكَ ذَاتَ الْبَصَائِرِ؛ وَأَتَيْتُهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا أَي بَارِضٍ حَلَاءٍ مَا يُبْصِرُنِي وَلَا يَسْمَعُ بِي إِلَّا هِيَ. وَبَصَّرْتُهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبْتُهُ فَبَصَّرَ بِحَالِهِ وَعَرَفَ قَدْرَهُ؛<sup>(1)</sup> قَالَ: وَهُوَ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ:

أَرْجَأْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ  
وَكَوْنَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاطِرِ مِنْ عَلٍ

ب ص ر: (الْبَصْرُ) حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ وَ (أَبْصَرُهُ) رَأَاهُ وَ (الْبَصِيرُ) ضِدُّ الضَّرِيرِ، وَ (بَصْرٌ) بِهِ أَي عَلِمَ وَبَابُهُ ظَرْفٌ وَبُصْرًا أَيضًا فَهُوَ (بَصِيرٌ). وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ} <sup>(2)</sup>. وَ (التَّبَصُّرُ) التَّأَمُّلُ وَالتَّعَرُّفُ. وَ (التَّبْصِيرُ) التَّعْرِيفُ وَالْإِيضَاحُ. وَ (المُبْصِرَةُ) الْمُضِيئَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً} <sup>3</sup> قَالَ الْأَخْفَشُ: مَعْنَاهُ أَنَّهَا تُبْصِرُهُمْ أَي تَجْعَلُهُمْ (بُصْرَاءً). وَ (المَبْصِرَةُ) يَوْزُنُ المَثْرَبَةَ الحُجَّةُ وَ (البَصْرَةُ) حِجَارَةٌ رِخْوَةٌ إِلَى الْبَيَاضِ مَا هِيَ وَهِيَ سَمِيَّتِ ((البَصْرَةُ)) وَ ((البَصْرَتَانِ)) البَصْرَةُ وَالْكَوْفَةُ وَ (بَصَّرَ تَبْصِيرًا) صَارَ إِلَى ((البَصْرَةِ)). وَ (البَصِيرَةُ)

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بصر)، ص 35

<sup>2</sup> - سورة طه، الآية 96

<sup>3</sup> - سورة النمل، الآية 13

الْحُجَّةُ وَ (الِاسْتِبْصَارُ) فِي الشَّيْءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة: 14] قَالَ الْأَخْفَشُ:

جَعَلَهُ هُوَ (الْبَصِيرَةَ) كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: أَنْتَ حُجَّةٌ عَلَى نَفْسِكَ. وَ (الْبَصِيرُ) الْإِصْبَعُ الَّتِي تَلِي الْخِنْصَرَ<sup>1</sup>

### ■ وقال في شرح الجذر (بصص)

**بصص** له بَصِيصٌ أَي بَرِيْقٌ. وَرَمَاهُ بِالْبَصَاصَةِ وَهِيَ الْعَيْنُ. وَتَقُولُ: طَرَقْتُهُ فِي السَّنَةِ الْحِصَاصَةَ<sup>(1)</sup> فَمَا رَمَقْنِي بَدَنَبِ

الْبَصَاصَةَ. وَبَصَّصَ الْجُرُؤُ وَبَصَّرَ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ<sup>(2)</sup>. وَهَذَا كَذَلِكَ نَجْدُهُ اعْتَمَدَ الْأَسْلُوبَ الْمَجَازِي، وَبِذَلِكَ نَجْدُ أَنَّهُ اسْتَهْلَ

فِي شَرْحِ الْجَذْرِ الْمَجَازِ، وَقَوْلُهُ وَرَمَاهُ بِالْبَصَاصَةِ وَهِيَ الْعَيْنُ مِنَ الْاسْتِعَارَةِ، وَلَمْ يَعْتَمِدِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِلْجَذْرِ، ثُمَّ نَجْدُهُ

يَنْتَقِلُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْجَذْرِ كِعَادَتِهِ فِي أُسَالِيْبِ مَجَازِيَّةِ، وَالطَّرِيقَةُ كُلُّهَا مَجَازٌ، جَعَلَ يَفْرُقُ فِيهَا بَيْنَ مَجَازٍ وَآخَرَ وَالسَّبَبُ

قَدْ يَكُونُ فِي الْقِيَمَةِ الْفَنِيَّةِ، أَوْ فِي الْقِيَمَةِ الْجَمَالِيَّةِ لِلتَّعْبِيرِ الَّذِي اعْتَبَرَهُ مِنَ الْمَجَازِ.

ب ص ص: (الْبَصِيصُ) الْبَرِيْقُ وَقَدْ (بَصَّ) الشَّيْءُ لَمَعَ يَبْصُ بِالْكَسْرِ (بَصِيصًا) . وَ (بَصَّصَ) الْكَلْبُ وَ

(تَبَصَّصَ) أَي حَرَّكَ ذَنْبَهُ وَ (التَّبَصُّصُ) التَّمَلُّقُ<sup>3</sup>.

وَمِنَ الْمَجَازِ: بَصَّصَ التَّوْرُ إِذَا تَفَتَّحَ. وَبَصَّصَ عِنْدِي بَدَنَبَهُ إِذَا تَمَلَّقَ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ لِلْجَذْرِ فَقَدْ جَاءَ فِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ: ب ص ص: (الْبَصِيصُ) الْبَرِيْقُ وَقَدْ (بَصَّ) الشَّيْءُ لَمَعَ يَبْصُ بِالْكَسْرِ (بَصِيصًا) . وَ (بَصَّصَ) الْكَلْبُ وَ (تَبَصَّصَ) أَي حَرَّكَ ذَنْبَهُ وَ (التَّبَصُّصُ) التَّمَلُّقُ.

4  
«

### ■ وقال في شرح الجذر (بصص)

<sup>1</sup> - مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص33

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بصص)، ص36

<sup>3</sup> - مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص35

<sup>4</sup> - الرازي، مختار الصحاح، كتاب الباء، مادة (بصص) ص33

بصل جئت أعرى من المغزل ورجعت أكسى من البصل. وقد تبصل الشيء إذا تضاعف تضاعف قشر البصلة.

وبصلت الرجل من ثيابه جردته. (1) وهذا مجاز لاحقيقة ، على سبيل الاستعارة المكنية، أو على وجه الكناية،

أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

ومن المجاز: خرجوا كأصم الأصل وعلى رؤوسهم البصل أي البيض، والأصل جمع أصلة وهي حية حبيثة. ب ص

ل: (البصل) بقل معروف الواحدة (بصلة) «<sup>2</sup>

### ■ وقال في شرح الجذر (بضض)

بضض . الأصمعي: أبيض بض وهوق، بمعنى واحد وهو الشديد البياض. وقال ابن دُرَيْدٍ: هو النَّاصِعُ اللَّوْنُ فِي

سَمَنِ. وقال المبرد: هو الرقيق البشرة الذي يؤثر فيه كل شيء. وامرأة عضة بضة وبضضة، وقد بضضت بضاضة

بالكسر<sup>(3)</sup>؛ وهذا ما يدخل تحت إطار المعنى الحقيقي قال:

■ يترك ذا اللون البضيض أسود

وبض الحجر: رشح بقليل من الماء بضيضاً. وما وقع العام إلا بضضة وإلا بضائض، والبضاضة منه، كأن البشرة

لرقتها تبض بما وراءها.

ومن المجاز: ما يبض حجره إذا لم يند بحجر. وما بض له بشيء من المعروف؛...

### ■ وقال في شرح الجذر (بضع)

بضع: بضع من الشاة بضعة إذا قطع قطعة، وبضع الخشبة<sup>(4)</sup>.؛ وهذا يدخل تحت إطار المعنى الحقيقي قال أوس

في صفة القوس:

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بصل) ، ص35

<sup>2</sup> - مختار الصحاح، كتاب الباء، مادة (بصل) ص35

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بضض) ، ص36

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بضع) ، ص37

وَمَبْضُوعَةً مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَطِيبَةٍ

بَطُودٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُكَلَّلًا

وفلانٌ جَيْدُ البَضْعَةِ إذا كانَ لَحيماً؛ كقولك جَيْدُ الكُدْنَةِ. وهو خاظم البَضِيعِ أي سَمِينٌ. وعندِي بَضْعَةٌ عَشْرٌ من الرِّجالِ، وبِضْعٍ عَشْرَةَ من النِّساءِ، الذكورُ بالتاءِ، والإناثُ بَطْرَحِها، على سَنَنِ حُكْمِ العَدَدِ. وأقمتُ عنده بِضْعَ سِنِينَ وهو ما بينَ الثَّلاثِ والعَشْرِ. وشَجَّةٌ باضِعَةٌ وهي التي تَبْلُغُ اللَّحْمَ. وسَمِعْتُ للسيوفِ بَضْعَهُ وللسياطِ حَضْعَهُ، أي صَوْتٌ قَطْعٍ وصَوْتٌ وَقَعٍ. وهذه بِضَاعَةٌ مُرْجَاةٌ. وتقول: قد نَعَشْتِ ضائِعَنَا ونَفَقْتِ بَضائِعَنَا وأبَضَعْتُهُ كذا إذا جَعَلْتَهُ بِضَاعَةً له. واستَبَضَعْتُ كذا إذا جَعَلْتَهُ بِضَاعَةً لك؛ قال زُمَيْلٌ<sup>(1)</sup>:

فإِنَّكَ واسْتَبَضَاعَكَ الشُّعْرَ نَحُونًا كُوسْتَبَضِيعٌ تَمراً إلى أَهْلِ حَيْبِرا<sup>(1)</sup>

ويقولون: هو باضِعُ الحَيِّ لمن يَحْمِلُ بَضائِعَهُم.

وفي المعاجم العربية نجد أن معنى الكلمة جاء: ب ض ع: (البِضَاعَةُ) بِالْكَسْرِ طَائِفَةٌ مِنْ مَالِكَ تَبْعُهَا لِلتِّجَارَةِ، تَقُولُ (أَبْضَعُ) الشَّيْءَ وَ (اسْتَبَضَعُهُ) أَي جَعَلَهُ بِضَاعَةً، وَفِي الْمَثَلِ: (كُوسْتَبَضِيعٌ) تَمَّرٌ إِلَى هَجَرَ وَذَلِكَ أَنَّ هَجَرَ مَعْدِنُ التَّمْرِ وَ (بِضْعٌ) فِي الْعَدَدِ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَفْتَحُهَا وَهُوَ مَا بَيْنَ - الثَّلاثِ إِلَى التِّسْعِ - تَقُولُ بِضْعُ سِنِينَ وَبِضْعَةَ عَشْرٍ رَجُلًا وَبِضْعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً فَإِذَا جَاوَزْتَ لَفْظَ الْعَشْرِ ... وَ (البِضْعَةُ) بِالْفَتْحِ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ ... وَ " (بِضْعٌ) الْجُرْحُ شَقُّهُ ... »<sup>2</sup>

ومن المجاز: من رَضَعَ معك رَضَعَهُ فهو منك بَضْعُهُ، أي هو بعضُك.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بطر)

بَطْرُ فيه طَرْبٌ وبَطْرٌ وهو مجاوزة الحدِّ في المَرْحِ وخِفَّةِ النَّشاطِ والرَّعْلِ. ورجلٌ أَشْرُّ بَطْرٌ، وأبْطَرَهُ الغنى. وفَقْرٌ مُخْطِرٌ خَيْرٌ من غِنَى مُبْطِرٍ. وما أَمْطَرْتُ حتى أَبْطَرْتُ، يعني السَّمَاءَ. وإن الحِصْبَ يُبْطِرُ النَّاسَ؛ كما قال:

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بضع)، ص 37

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بضع) ص 35

قَوْمٌ إِذَا اخْضَرَّتْ نَعَاهُمْ

يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهَقَ الْحُمُرِ<sup>(1)</sup>

وامرأة بَطِيرَةٌ: شديدة البَطَرِ. وبَطِرَ الدابة بَطِيرَةً، و«أشهر من راية البَيطارِ» والدنيا فحبة: يوماً عند عَطَارٍ ويوماً عند بَيطارٍ. وعهدي به وهو لدواتنا مُبَيِّطٌ فهو اليوم علينا مُسَيِّطٌ.

ومن المجاز: لا يُبَيِّطَنَّ جَهْلُ فلانٍ حِلْمَكَ أي لا يجعله بَطِراً خفيفاً. ولا تُبَيِّطَنَّ صاحبك دَرْعَهُ أي لا تُفلقِ إمكانه ولا تَسْتَفِزَّهُ بأن تكلفه غير المطاقِ، ودَرْعَهُ من بدل الاشتمال. وبَطِرَ فلانٌ نعمة الله: استخفها فكفرها، ولم يَسْتَرْجِحها فيشكرها، ومنه (بَطِرَتْ مَعِيشَتُهَا). وذهب دمه بَطِراً أي مَبْطُوراً مستخفّاً حيث لم يُفْتَصَّ به. وهو بهذا الأمرِ عالمٌ بَيِّطارٌ؛ قال عمر ابنُ أبي ربيعة:

ودعاني ما قال فيها عتيقٌ وهو بالحسنِ عالمٌ بَيِّطار

ب ط ر: (البَطْرُ) الأَشْرُ وَهُوَ شِدَّةُ المَرْحِ وَبَابُهُ طَرَبَ وَ (أَبْطَرُهُ) المَالُ يُقَالُ: (بَطِرْتُ) عَيْشَكَ كَمَا قَالُوا رَشِدْتُ أَمْرَكَ

#### ■ وقال في شرح الجندر (بطش)

بطش<sup>(2)</sup>. بطش به بَطِشَةً شديدةً، وأصابته يَدٌ باطِشَةٌ.<sup>(3)</sup>

ومن المجاز: فلانٌ يَبْطِشُ في العلمِ بِنِاعٍ بَسِيطٍ. وبَطِشَتْ بهم أهوالُ الدنيا.... وسلكوا أرضاً بعيدة المسالكِ قريبة المهالكِ؛ وَقُدُوا بمباطِشِها وما أَنْقَدُوا من مَعاطِشِها. وجاءت الرِكابُ تَبْطِشُ بالأحمالِ أي تَرْجُفُ بها. وبَطِشَ من الحُمَى: أفاقَ منها.

ب ط ش: (البَطِشَةُ) السَّطْوَةُ وَالْأَخْذُ بِالْعُنْفِ وَقَدْ (بَطِشَ) بِهِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَنَصَرَ وَ (باطِشُهُ مُبَاطِشَةٌ)<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بطر)، ص 38

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بطش)، ص 40

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بطش)، ص 40

<sup>4</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بطش) ص 3536



## ■ وقال في شرح الجذر (بطن)

بطن أَلْقَتِ الدَّجَاجَةُ ذَا بَطْنِهَا. ونثرتِ المرأةُ لِلزَّوْجِ بَطْنَهَا إِذَا أَكْثَرَتْ الْوَلَدَ. وَبَطْنَهُ وَظَهْرَهُ: ضَرَبَهُمَا مِنْهُ. وَقَدْ بَطِنَ فُلَانٌ إِذَا اِعْتَلَّ بَطْنُهُ. وَهُوَ مَبْطُونٌ وَبَطِينٌ وَمَبْطَانٌ وَمُبْطَنٌ أَي عَليْلُ الْبَطْنِ وَعَظِيمُهُ وَأَكْوَلٌ وَخَمِيصٌ. وَأَبْطَنَ الْبَعِيرُ: شَدَّ بَطَانَهُ. وَبَاطَنْتُ صَاحِبِي: شَدَدْتُهُ مَعَهُ. وَبَطْنٌ ثَوْبُهُ بِطَانَةٌ حَسَنَةٌ، وَبَطَائِنٌ ثِيَابُهُمُ الدِّيَابِجُ. وَهُمْ أَهْلُ بَاطِنَةِ الْكُوفَةِ، وَإِخْوَانُهُمْ أَهْلُ صَاحِبِيهَا<sup>(1)</sup>. وَهَذَا كَذَلِكَ نَجَدُهُ اعْتَمَدَ الْأَسْلُوبَ الْمَجَازِي، فَقَدْ بَاشَرَ فِي شَرْحِ الْجَذْرِ بِاعْتِمَادِ الْمَجَازِ، وَقَوْلُهُ أَلْقَتِ الدَّجَاجَةُ ذَا بَطْنِهَا مِنَ الْاسْتِعَارَةِ

وَمِنَ الْمَجَازِ: رَشَّ سَهْمَكَ بِظُهُرَانٍ وَلَا تَرَشَّهُ بِبُطْنَانٍ؛ وَهُوَ فِي بُطْنَانَ الشَّبَابِ أَي فِي وَسْطِهِ. وَالْبُحْبُوحَةُ بُطْنَانُ الْجَنَّةِ؛ أَي يُؤْنِثُ السَّرْبُ وَأُونُثُهُ. وَطَلَعَ الْبَطِينُ وَهُوَ بَطْنُ الْحَمَلِ...

وَفُلَانٌ مُجْرَبٌ قَدْ بَطَنَ الْأُمُورَ، كَأَنَّهُ ضَرَبَ بُطُونَهَا عِرْفَانًا بِحَقَائِقِهَا. وَيُقَالُ: أَنْتَ أَبْطَنَ بِهَذَا الْأَمْرِ خَيْرَهُ وَأَطْوَلَ لَهُ عِشْرَهُ. وَهُوَ بَطَانِي وَهُمْ بَطَانِي، وَأَهْلُ بَطَانِي. وَإِذَا أَكْثَرْتِ فَاشْتَرَطِ الْعِلَاوَةَ وَالْبِطَانَةَ وَهِيَ مَا يُجْعَلُ تَحْتَ الْعِصَمِ مِنْ قَرِيْبَةٍ وَنَحْوِهَا. وَنَزَتْ بِهِ الْبِطْنَةُ أَي أَبْطَرَهُ الْغَنَى.

ب ط ن: (الْبَطْنُ) ضِدُّ الظُّهْرِ وَهُوَ مُدَكَّرٌ، وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ تَأْنِيثَهُ لُغَةٌ. وَ (الْبَطْنُ) أَيْضًا دُونَ الْقَبِيلَةِ. وَ (بُطْنَانُ) الْجَنَّةِ وَسَطُهَا. وَ (بَطْنُ) الْوَادِي دَحْلُهُ، وَبَطْنُ الْأَمْرِ عَرَفَ بَاطِنَهُ، وَبَابُهُمَا نَصَرَ، وَمِنْهُ (الْبَاطِنُ) فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَ (بَطْنُ) بِفُلَانٍ صَارَ مِنْ حَوَاصِيهِ، وَبَابُهُ دَخَلَ وَكَتَبَ. وَ (بُطْنُ) الرَّجُلِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ اشْتَكَى بَطْنَهُ.... وَ (الْمُبْطَنُ) الضَّامِرُ الْبَطْنِ وَالْمَرَأَةُ مُبْطَنَةٌ وَ (الْبَطِينُ) الْعَظِيمُ الْبَطْنِ، وَالْبَطِينُ أَيْضًا الْبَعِيدُ، يُقَالُ: شَأْوُ بَطِينٍ. <sup>2</sup>»

## وقال في شرح الجذر (بعج)

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بطن)، ص 40

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 36

بِعَجَّ بِطَنَهُ»<sup>(1)</sup> وهذا مجاز لاحقيقة ، على سبيل الاستعارة المكنية أو على وجه الكناية ، أو من باب

المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

ومن المجاز: بَعَجَ أَرْضَهُ: شَقَّهَا. وَبَعَجَهُ حَبُّ فُلَانَةٍ إِذَا أُبْلِعَ إِلَيْهِ. وَبَعَجْتُ لَهُ بَطْنِي إِذَا أَفْشَيْتَ إِلَيْهِ سِرَّكَ؛ «أي

استنصحتُه. وَبَعَجَتِ الْأَرْضُ عَدَاةَ طَيِّبَةِ التُّرْبَةِ: تَوَسَّطَتْهَا. وقال أعرابي: أَرْضٌ بَعَجَتْهَا الْعَدَوَاتُ وَحَفَّتْهَا الْفُلَوَاتُ؛

فَلَا يَمْلُؤُخِ مَاؤُهَا وَلَا يَمْعُرُ جَنَاحُهَا. ....»<sup>(2)</sup>

وفي معجم مختار الصحاح: «ب ع ج: (بَعَجَ) بِطَنُهُ بِالسِّكِّينِ شَقَّهُ فَهُوَ (مَبْعُوجٌ) وَ (بَعِيحٌ) وَبَابُهُ قَطَعَ»<sup>3</sup>.

### ■ وقال في شرح الجذر (بعض)

بعض: بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ. ويقال للرجل من القوم: مَنْ فَعَلَ كَذَا؟ فيقول: أَحَدُنَا أَوْ بَعْضُنَا، يريد نفسه؛

<sup>(4)</sup> «(وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنية، أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل،

فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة يُريدُ نفسه. وهذه جاريةٌ حُسَانَةٌ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَأَخَذُوا مَالَهُ

فَبِعَضُّوه تَبْعِيضًا إِذَا فَرَّقُوهُ. وَبَعْضَ الشَّيْءِ وَبَعْضَهَا. وَأَبْعَضَ الْقَوْمَ فَهُمْ مُبْعَضُونَ: كَثُرَ فِي أَرْضِهِمُ الْبُعُوضُ. وَقَوْمٌ

مُبْعُوضُونَ. وَقَدْ بُعِضُوا إِذَا أَكَلَهُمُ الْبُعُوضُ. وَلَيْلَةٌ مَبْعُوضَةٌ وَبِعِضَةٌ. وَسَمِعَ بَعْضٌ هُدَيْلٍ يَقُولُ: بَاتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ بَعْضَةٌ

كَادَتْ تَأْكُلُنَا»<sup>(5)</sup>.

«ب ع ض: (بَعْضُ) الشَّيْءِ وَاحِدٌ (أَبْعَاضِهِ) وَقَدْ (بَعْضَهُ تَبْعِيضًا) أَي جَزَّأَهُ (فَتَبَعَّضَ) . وَ (الْبُعُوضُ) الْبُقُؤُ

الْوَاحِدَةُ (بُعُوضَةٌ)»<sup>6</sup>.

«ومن المجاز: كَلَّفْتَنِي مُخَّ الْبُعُوضِ أَي الْأَمْرَ الشَّدِيدَ.»<sup>(1)</sup>.

1- الزمخشري، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعج) ، ص41

2- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعج) ، ص41

3- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص37

4- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعض) ، ص42

5- نفسه، باب الباء، مادة (بعض) ، ص42

6- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص37

## ■ وقال في شرح الجذر (بعق)

«بعق<sup>(2)</sup>. بَعَقَ البَيْرَ: حَفَرَهَا. وَمَبَعَقُ المِفَارَةَ مُتَسَعِّهَا»... .

«ومن المجاز: تَبَعَقَ المطرُ وَانْبَعَقَ وهو انْفِتاحُه بِشدَّة. وَانْبَعَقَ فلانٌ بِالجودِ وَالكَرَمِ. وَانْبَعَقَ عليهم الخَوْفُ: فاجأهم وفي مختار الصحاح: «ب ع ق: في الحديث: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْرَهُ (الانْبِعَاقَ) فِي الكَلَامِ فَرِحَمَ اللهُ عَبْدًا أَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ» وَهُوَ الانْصِبابُ فِيهِ بِشدَّةٍ. وَ (التَّبَعِيقُ) السَّقُّ، وَفِي الحديثِ: «يُبَعِّقُونَ لِقَاحَنَا» أَي يَنْحَرُونَهَا.<sup>(3)</sup>

## ■ وقال في شرح جذر (بعل)

«بعل . النساء ما يَعُوهُنَّ إِلَّا بُعُوهُنَّ. وَبَعَلَ فلانٌ بُعُولَةً حَسَنَةً»<sup>(4)</sup>؛ (وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنية

«أي ساء ما قامَ بالبُعُولَةِ. وامرأةٌ حَسَنَةٌ التَّبَعَلِ. وهو يُبَاعِلُ أهله أَي يُلاعِبُها. وبينهما مُبَاعَلَةٌ ومُلاعِبَةٌ، وهما يَتَبَاعَلَانِ، وهم يَتَبَاعَلُونَ، وهذه أَيامٌ أَكَلٍ وشَرِبٍ وَبَعَالٍ. وَبَعَلَ بالأمرِ إِذا عَيَّ به. وامرأةٌ بَعْلَةٌ: لا تُحْسِنُ اللُّبْسَ. «ومن المجاز: هذا بَعْلُ النخلِ لَفَحْلِها. وَمَنْ بَعَلَ هذه الدَّابَّةَ؟ لَرَبِّها.»<sup>(5)</sup>

«ب ع ل: (البُعْلُ) الزَّوْجُ وَالْجَمْعُ (البُعُولَةُ) وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيضًا (بَعْلٌ) وَ (بُعْلَةٌ) كَزَوْجٍ وَزَوْجَةٍ. وَ (البُعْلُ) أَيضًا العِدْيُ وَهُوَ مَا سَقَّتُهُ السَّمَاءُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: العِدْيُ مَا سَقَّتُهُ السَّمَاءُ وَالبُعْلُ مَا شَرِبَ بِعُرْوِقِهِ مِنْ غَيْرِ سَقِيٍّ وَلَا سَمَاءٍ وَفِي الحديثِ: «مَا شَرِبَ بَعْلًا فَفِيهِ العُشْرُ» وَالبُعْلُ اسْمٌ صَنِمٌ كَانَ لِقَوْمِ الْيَاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ: صَوَابُهُ وَبَعْلٌ اسْمٌ صَنِمٌ بَعِيرٌ الْأَلْفِ وَاللَّامِ كَمَا قَالَ. وَ (بَعْلَبْتُ) اسْمٌ بَلَدٌ، وَالْقَوْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي سَامٍ أَبْرَصَ»<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعض)، ص 42

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بعق)، ص 42

<sup>3</sup> - مختار الصحاح باب الباء، مادة (بعق)، ص 42

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بعل)، ص 43

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بعل)، ص 43

<sup>6</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 35

## ■ وقال في شرح الجذر (بغت)

«بغت بَعَثَهُ الأَمْرُ وَبَاعَثَهُ، وَجاءه بَعَثَةً، وَلَا رَأْيَ لِلْمَبْعُوثِ، وَالمِبْعُوثُ مَبْهُوثٌ».<sup>(1)</sup> وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المبهم في الشرح، حيث أنه عدد في الصيغة الصرفي للجذر وجاء يه على أوزان شتى لكنه من حيث الدلالة لم

وفي مختار الصحاح: « ب غ ت: (بَعَثَهُ) أَي فَاجَأَهُ وَلَقِيَهُ (بَعَثَةً) أَي فَجَأَهُ وَ (المُبَاعَثَةُ) المُفَاجَأَةُ»..

## وقال في شرح الجذر (بعث)

«بَعَثُ . صَفْرٌ أَبْعَثُ، وَالبَعَثُ العُبْرَةُ، وَهُوَ مِنَ أَبَاغِثِ الطَّيْرِ . وَشَاةٌ بَعَثَاءُ وَعَنَمٌ بُعْثٌ: فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ».<sup>(2)</sup>

«ومن المجاز: خرج فلانٌ في البَعَثَاءِ والعَثْرَاءِ وَهُمُ أَخْلَاطُ النَّاسِ . وَتَقُولُ: هُمُ مِنَ بَعَثَاءِ الحَيْلِ وَعُثَاءِ السَّيْلِ . وَفِي مَثَلٍ: «إِنَّ البُعَاثَ بِأَرْضِنَا تَسْتَنْسِرُ».

«ب غ ث: قَالَ الفَرَّاءُ: (بَعَاثُ) الطَّيْرِ يَفْتَحُ البَاءَ وَضَمَّهَا وَكَسَرَهَا شِرَارَهَا وَمَا لَا يَصِيدُ مِنْهَا ثُمَّ قِيلَ هُوَ جَمْعُ (بَعَاثَةٍ) وَهِيَ اسْمٌ لِلذَّكْرِ وَالْأُنثَى مِثْلُ نَعَامَةٍ وَنَعَامٍ . وَقِيلَ هُوَ فَرْدٌ وَجَمْعُهُ (بَعَثَانٌ) كَعَزَالٍ وَغَزْلَانٍ .»<sup>(3)</sup>

## ■ وقال في شرح الجذر (بغض)

«بغض: هو من أهل البُغْضِ والبِغْضَةِ والمِبْغِضَةِ والبِغْضَاءِ...»<sup>(4)</sup>:

هنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُدْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بغت) ، ص43

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعث) ، ص44

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بغض) ، ص44

كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

«وتقول: هو حَقِيقٌ بِالْبُعْضَاءِ قَدَاةٌ يَجِلُّ عَنِ الْإِعْضَاءِ. وهو بَعِيضٌ مِنَ الْبُعْضَاءِ، وقد بَعُضَ بَعَاضَةً، وقد أَبْعَضْتُهُ وَبَاعَضْتُهُ، وبينهما مُبَاعَضَةٌ، وما رأيتُ أَشَدَّ تَبَاعُضًا مِنْهُمَا، ولم يَزَالَا مُتَبَاعِضِينَ، وَحَبَّبَ اللَّهُ إِلَيَّ زَيْدًا، وَبَعَّضَ إِلَيَّ عَمْرًا، وَتَحَبَّبَ إِلَيَّ فُلَانًا وَتَبَعَّضَ إِلَيَّ أَخُوهُ.

«ومن المجاز: يقولون: أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَلَيْنَا وَأَبْعَضَ بَعْدُوكَ عَلَيْنَا. وَبَعُضَ جَدُّهُ إِذَا عَثَرَ.

«ب غ ض: (الْبُعْضُ) ضِدُّ الْحُبِّ وَقَدْ (بَعُضَ) الرَّجُلُ مِنْ بَابِ ظُرْفَ أَيَّ صَارَ (بَغِيضًا) وَ (بَعَّضَهُ) اللَّهُ إِلَى النَّاسِ (تَبَغِيضًا فَأَبْعَضُوهُ) أَيَّ مَقْتُوهُ فَهُوَ (مُبْعَضٌ). وَ (الْبُعْضَاءُ) شِدَّةُ الْبُغْضِ وَكَذَا (الْبِغْضَةُ) بِالْكَسْرِ. وَقَوْلُهُمْ: (مَا أَبْعَضَهُ) لِي شَأْنٌ وَ (التَّبَاعُضُ) ضِدُّ التَّحَابِّ»<sup>(1)</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر (بغل)

بغل . البغل نعل وهو لذلك أهل . وفلانة أعقر من بَعْلَة . وطريق فيه أبوال البغال إذا كان صعباً . «<sup>(2)</sup>وهنا

كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ،

ومن المجاز: يقول أهلُ مِصْرَ: اشترى فلانٌ بَعْلَةً حَسَنَاءَ، يريدون الجاريةَ. وفي بيت فلانٍ بَعَالٌ كَثِيرٌ. واشترَيْتُ مِنْ بَعَالِ الْيَمَنِ وَلَكِنْ بَعَالِي التَّمَنِ. وَنَكَحَ فُلَانٌ فِي بَنِي فُلَانٍ فَبَعَلَ أَوْلَادَهُمْ أَيَّ هَجَّنَهُمْ. وَبَعَلَّتْ فِي الْمَشِيِّ: بَلَدَتْ وَأَعْيَيْتْ. «

وَبَعَلَ بُعُولَةً إِذَا بَلَدَ. وَهُوَ مِنَ الثَّوْرِ أَبْعَلَ وَمِنَ الْحِمَارِ أَنْعَلَ. ب غ ل: (الْبَعْلُ) وَاحِدُ (الْبَعَالِ) وَالْأُنثَى (بَعْلَةٌ) وَ (الْبَعَالُ) بِالْتَّشْدِيدِ صَاحِبُ الْبُعْلِ»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بغل) ، ص44

## ■ وقال في شرح الجذر (بغم)

«بغم . للظبية والتأفة بُغَامٌ، وهو أَرْحَمُ صَوْتِهَا، وهي تَبْعُمٌ ولدها وَتَبَعْمُهُ وَتَبَعْمُهُ فهي باغمَةٌ وهو مَبْعُومٌ، وَظَبَاءٌ بَوَاعِمٌ وَتَبَعَمَتْ. ومرزئتُ بَرُوضَةٍ يَتَبَاعَمُ فيها الظباءُ. ومرزئتُ بغزلانٍ يَتَبَاعَمَنَ» وفي هذا الجذر أيضا نجده اعتمد الأسلوب المجازي، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُدْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

«ومن المجاز: امرأةٌ بَعُومٌ: رَحِيمَةٌ الصَّوْتِ. وباعمها مُباعمةٌ وهو أن يُغازِلها بكلامٍ رقيق. وكانت بيننا مُباعمةٌ ومُفاعمةٌ، وهي الملاممةُ»<sup>(2)</sup>.

## ■ وقال في شرح الجذر (بغي)

«بغبي . بَعَيْتُهُ وَابْتَعَيْتُهُ، وطال بي البُعَاءُ فما وجدته. وفلان بُغَيْتِي أي طَلَبْتِي»<sup>(3)</sup> ، وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، ولعلها جميعا من الاستعارة، حيث إنه لم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، إلا في القليل النادر،

«وظَلَّتِي. وعند فلانٍ بُغَيْتِي. وابتغني ضالتي: اطلبها لي. وأبتغني ضالتي: أعيتي على طلبها.

«أي اصنع بي ما يُحِبُّ أن يُصنَعَ. وَخَرَجُوا بُغِياناً لَضَوَاهِم. وَبَعَتْ فِلانَةُ بَعَاءً وهي بَغْيٌ: طَلُوبٌ لِلرِّجَالِ وَهُنَّ بَعَايَا. ومنه قيل للإماءِ البَعَايَا لِأَنَّ كُنَّ يُبَاغِينَ فِي الجاهليَّة. يقال: قامتِ البَعَايَا على رؤوسهم .... وَخَرَجَتْ أُمَّهُ فِلانٍ تُبَاغِي، وهو ابنُ بَعِيَّةٍ وَعِيَّةٍ بمعنى. وإِنَّكَ لِعالمٌ ولا تُبَاغِ أي لا تُصِيبُكَ عَيْنٌ فُتُبَاغِيكَ بسوء. وَرُويَ ولا تُبْعُ ولا تُبَاغِ بالرفع، من تَبَيَّعَ الدَّمُ أي لا تَبَيَّعَتْ بك عَيْنٌ فَتُؤَذِيكَ، كما يَتَبَيَّعُ الدَّمُ فيؤذي. وأقْبَلَتِ البَعَايَا وهي الطَّلَائِعُ. وَبَعَى علينا فلانٌ: خَرَجَ علينا طالباً أذانا وظلماً. وهي الفِئَةُ الباغِيَةُ وهم البُعَاةُ وأهلُ البغِي والفساد. وقد تَبَاغَوْا:

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بغم) ، ص44

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بغي) ، ص45

تَظَالَمُوا. ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين

مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

ومن المجاز: بَعَى المَرْحُحُ: تَرَامَى إِلَى الفَسَادِ. وَبَعَتِ السَّمَاءُ: أَلَحَّ مَطَرُهَا. وَدَفَعْنَا بَعِيَّ السَّمَاءِ خَلْقَنَا. ويقال للفرس

إنَّه لَذُو بَعِيٍّ فِي عَدُوِّهِ أَي ذُو مَرْحٍ، وَفَرَسٌ بَاغٍ.

ب غ ي: (البُعْيُ) التَّعَدِي وَ (بَعَى) عَلَيْهِ اسْتِطَالَ وَبَابُهُ رَمَى، وَكُلُّ مُجَاوِزَةٍ وَإِفْرَاطٍ عَلَى المِثْقَالِ الَّذِي هُوَ حَدُّ

الشَّيْءِ فَهُوَ (بَعِيٌّ). وَ (البُعْيَةُ) بِكَسْرِ البَاءِ وَضَمِّهَا الحَاجَةُ وَ (بَعَى) ضَالَّتْهُ يَبْغِيهَا (بُعَاءٌ) بِالصَّمِّ وَالمَدِّ وَ (بُعَايَةٌ)

بِالصَّمِّ أَيضًا أَي طَلَبَهَا، وَكُلُّ طَلِبَةٍ (بُعَاءٌ) وَ (بَعَى) لَهُ وَ (أَبْعَاهُ) الشَّيْءَ طَلَبَهُ لَهُ. وَقَوْهُمُ: يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا

هُوَ مِنْ أفعالِ المُطَاوَعَةِ يُقَالُ: بَعَاهُ فَانْبَغَى كَمَا يُقَالُ كَسَرَهُ فَانْكَسَرَ وَ (ابْتَعَيْتُ) الشَّيْءَ وَ (تَبَعَيْتُهُ) طَلَبْتُهُ مِثْلَ

بَعَيْتُهُ. وَ (تَبَاعَا) أَي بَعَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ<sup>(1)</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بقر)

بقر. بَقَرَ بَطْنَهُ، وَتَبَقَّرَ فِي العِلْمِ وَالمَالِ: تَوَسَّعَ. وَهُوَ بَاقِرٌ وَبَاقِرَةٌ: بَقَرَ عَنِ العُلُومِ وَفَتَشَ عَنْهَا. وَتَبَقَّرَ بِالكَلَامِ: تَفَتَّقَ

بِهِ. وَفَتَنَةٌ بَاقِرَةٌ.<sup>(2)</sup> كما نجده في شرح هذا الجذر كذلك اعتمد الأسلوب المجازي ، حيث إنه استهل في شرح

الجذر مباشرة باستعمال المجاز دون أن ينوه إلى أنه استعمل المجاز وقوله بَقَرَ بَطْنَهُ، وَتَبَقَّرَ فِي العِلْمِ وَالمَالِ: تَوَسَّعَ.

وهو باقرٌ وبقرةٌ: من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي في شرح الجذر لجزر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر

كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة

الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقر) ، ص46

« ومن المجاز: جاء فلانٌ يَجْرُ بَقْرَةً. وعلى فلانٍ بَقْرَةٌ من عِيَالٍ وَكَرِشٍ من عِيَالٍ، وفلانٌ في بَقْرَةٍ من الناس، والمراد الكثرة والاجتماع. كما يقال: لفلانٍ قنطارٌ من ذهب وهو مِلءٌ مَسْكِ البَقْرَةِ. لما اسْتَكْتَرُوا ما يَسَعُ جِلْدُ البَقْرَةِ ضَرَبُوهَا مَثَلًا في الكثرة.»

ب ق ر: (البَقْرُ) اسْمٌ جِنْسٍ، وَ (البَقْرَةُ) تَقَعُ عَلَى الذَّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالْهَاءُ لِلْإِفْرَادِ، وَالْجَمْعُ الْبَقْرَاتُ. وَ (الْبَاقِرُ) جَمَاعَةُ الْبَقْرِ مَعَ رُعَايَتِهَا، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ- [38]- الْبَقْرَةَ (بِاقُورَةً) «وَكَتَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كِتَابِ الصَّدَقَةِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ " فِي ثَلَاثِينَ بِاقُورَةً بَقْرَةً» وَ (التَّبَقُّرُ) التَّوَسُّعُ فِي الْعِلْمِ، وَمِنْهُ مُحَمَّدٌ (الْبَاقِرُ) لِتَبَقُّرِهِ فِي الْعِلْمِ. (1)»

#### ■ وقال في شرح الجذر (بقع)

« بقع. نادى الله تعالى موسى عليه السلام (في البُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ)<sup>(2)</sup>، ونزلوا في بِقَاعٍ طَيِّبَةٍ. وفي الثوبِ بُقْعٌ لم يُصْبِهَا الصَّبْعُ. وَبُقْعَ الصَّبَاغِ الثوبَ إذا لم يُبْهِمِ الصَّبْعُ فَبَقِيَتْ فِيهِ لُمْعٌ. وَبُقِعَ السَّاقِي ثَوْبَهُ إِذَا انْتَضَحَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَابْتَلَّتْ مِنْهُ بُقْعٌ، وَقَدْ تَبَقَّعَتْ ثِيَابُهُ. وَعُرَابٌ أَبْقَعُ: فِيهِ بُقْعٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ. وَكِلَابٌ بُقْعٌ وَهُوَ مِنْ بُقِعِ الْكِلَابِ. وَمِنْهُ ابْتُقِعَ لَوْنُهُ. «<sup>(3)</sup>،) هنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ونزلوا في بِقَاعٍ طَيِّبَةٍ. من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

« ومن المجاز: سَنَةٌ بَقْعَاءُ وَعَامٌ أَبْقَعُ: لِعَامِ الْجُدْبِ. وَتَشَاتَمًا فَتَقَادَفًا بِمَا أَبْقَى ابْنُبُقَيْعٍ وَهُوَ الْكَلْبُ، وَمَا أَبْقَاهُ هُوَ بَقَايَا الْجَيْفِ، أَي قَدَفَ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ بِالْقَادُورَاتِ»

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقع) ، ص46

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقع) ، ص46



« وهو باقعة من البواقي: للكيس الداهي من الرجال. شبة بالطائر الذي يرد البقع وهي المستنقعات. دون المشارع خوف الفئاص. وفلان حسن البقعة عند الأمير أي المكان والمنزلة. »<sup>(1)</sup>

« ب ق ع: (البقعة) من الأرض واحدة (البقاع). و (البقعة) الداهية. و (البقيع) موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع العرقد وهي مقبرة بالمدينة. والعراة (الأبقع) الذي فيه سواد وبياض. و (بقعان) الشام الذي في الحديث: حدمهم وعبيدهم»<sup>(2)</sup>

### ■ وقال في شرح الجذر (بقل)

« بقل . أبقلت الأرض إذا اخضرت بالنبات، وبلد باقل وبقل<sup>(3)</sup>. قال عمرو بن قميئة، وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله أبقلت الأرض إذا اخضرت بالنبات من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

وتبقلت الإبل وابنتقت؛ قال أبو النجم:

تبقلت في أول التبقل بين رماحي مالك ونهشل<sup>(4)</sup>

« وبقلها راعيها. وأبقل الشجر: خرج وقت الربيع في أعراضه شبه أعناق الجراد، ويقال حينئذ: صار الشجر بقلة واحدة. وفلان لا يعرف البواقي من الشواقي، فالباقول الكوب والشاقول عصا قدر ذراع في رأسها رُج، يشد إليها المساخ حبله، ثم يرزها في الأرض، ويتضبطنها حتى يمد الحبل.»

« ومن المجاز: بقل وجه الغلام وبقل. وبقل ناب البعير: نجم؛ قال أبو وجزة<sup>(1)</sup>:

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقع) ، ص46

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص38

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقل) ، ص47

<sup>4</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقل) ، ص47

فَسَلِّ اسْبَابَ شَوْقٍ مِنْ لُبَانَتِهَا

بِبَاقِلِ النَّابِ كَالْقُرْفُورِ وَسَاحٍ<sup>(2)</sup>

«ب ق ل: (البقل) معروف، الواحدة (بقلة) والبقلة أيضا الرجله وهي البقلة الحمقاء و (المبقلة) موضع البقل وقيل كل نبات اخضرت له الأرض فهو (بقل) . و (بقل) وجه العلام خرجت لحينته وبابه دخل ولا يقال بقل بالتشديد. و (أبقلت) الأرض أخرجت بقلها. وقولهم في المثل: أعيا من (باقل) هو اسم رجل من العرب وكان اشترى طنبيا بأحد عشر درهما فقيل له: بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير بذلك إلى أحد عشر فأنقلت الظبي فصرخوا به المثل في العي»<sup>3</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بقي)

«بقي ما بقيت منهم باقيه ولا وقتهم من الله واقية. وما لفلان مبقى أي بقاء. وأين للإنسان المبقى؟ وأين للناس المباقي؟ وعليهم بواقى الخراج. واستبقى الأمير الجاني واستحياه إذا عفا عنه فلم يقتله. واستبقى أخاه إذا عفا عن ركه لتبقى مودته»<sup>(4)</sup>

«وتبقاه بمعنى استبقاه. وفي مثل: «لا ينفعك من زاد تبق ولا مما هو واقع توقي». وأبقى عليه ببقيا وبقية، وهم مباق على قومهم»؛ وما لي عليه ببقيا وبقية، وما لي عليه رعوى ولا بقووقال: ويقولون: أنشدك الله والبقيا أي أسألك بالله أن تبقني علي. وبقينا رسول الله: انتظرناه. وابق المؤذن: انتظره.

«ومن المجاز: ركبوا المتيقيات وجنبوا المتيقيات، وهي الخيل التي لا يخرجن ما عندهن من الجري فهن أحرى أن لا يلعبن»؛ «وناقة مبقية: لا تعطى الدر كله؛ قال النضر: هي التي لا تستفرغ غزرا، تحلب نصف العلبه، ليست

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بقل) ، ص 47

<sup>2</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بقل) ، ص 47

<sup>3</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 35

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بقي) ، ص 47

بصاحبة إنتراع المِخْلَبِ. فإذا نَضَبَتِ الإِبِلُ وبَكَاتُ كانت على حالها ذات بَقِيَّةٍ. والمُنْفِيَاتُ السَّمَانُ ذَوَاتُ  
النَّفْيِ»<sup>(1)</sup>.

« ب ق ي: (بَقِيَ) الشَّيْءُ بِالْكَسْرِ (بَقَاءً) وَكَذَا (بَقِيَ) الرَّجُلُ زَمَانًا طَوِيلًا أَيْ عَاشَ وَ (أَبْقَاهُ) اللَّهُ وَ (بَقِيَ) مَنْ  
الشَّيْءُ (بَقِيَّةً) وَ (الْبَاقِيَةُ) تُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ } [الحاقة: 8] أَيْ مِنْ  
بَقَاءٍ. وَ (أَبْقَى) عَلَى فُلَانٍ إِذَا أَرْعَى عَلَيْهِ وَرَحَّمَهُ، يُقَالُ: لَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ عَلَيَّ. وَفِي الْحَدِيثِ: «بَقَيْنَا  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» بَفَتْحِ الْقَافِ أَيْ انْتَهَرْنَا وَ (بَقَاهُ تَبْقِيَةً) وَ (أَبْقَاهُ) وَ (تَبَقَّاهُ) كُلُّهُ بِمَعْنَى وَ  
(اسْتَبْقَى) مِنَ الشَّيْءِ تَرَكَ بَعْضَهُ وَ (اسْتَبَقَاهُ) اسْتَحْيَاهُ وَطَيَّبَ تَقُولُ: (بَقَا) وَ (بَقَّتْ) مَكَانَ بَقِيَ وَبَقِيَتْ وَكَذَا  
أَحْوَالُهَا مِنَ الْمُعْتَلِّ»<sup>2</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر (بكا)

« بكا<sup>(3)</sup>. ناقةٌ بكيةٌ: قليلةُ اللبن، وقد بكوتُ.»

« ومن المجاز: بكوت العين: قل ماؤها، وركي بكية، وبكوت عيني وعيون بكاء: قل دمعها، وألسنة بكاء: قل  
كلامها، وأيد بكاء: قل عطاؤها. تقول: عيوهم بكاء ما بهم بكاء. وقد أبكا فلان: صار ذا بكٍ وقلة خير؛  
قال رؤبة

هل لك في ذي شبيبة مجاهد

ونحن معاشر الأنبياء فينا بكاء أي قلة كلام.

ب ك أ: (بَكَاتِ) النَّاقَةُ وَالشَّاةُ (بَكَّتًا) فَهِيَ (بَكِيَّةٌ) إِذَا قَلَّ لَبْنُهَا. «<sup>4</sup>

#### ■ وقال في شرح الجذر (بكت)

<sup>1</sup> - نفسه، كتاب الباء، مادة (بقي)، ص 48

<sup>2</sup> - مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 38

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكا)، ص 48

<sup>4</sup> - مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بكا) ص 39

« بكت. بَكَتَهُ بِالْحُجَّةِ وَبَكَتَهُ: غَلَبَهُ. تقول: بَكَتَهُ حَتَّى أَسَكَتَهُ. وَبَكَتَهُ: فَرَعَهُ عَلَى الْأَمْرِ وَالزَّمَهُ مَا عَيَّ بِالْجَوَابِ عَنْهُ. وَبَكَتَهُ بِالْعَصَا: ضَرَبَهُ. »<sup>(1)</sup>

« ب ك ت: (التَّبَكِيْتُ) كَالْتَفْرِيعِ وَالتَّغْنِيفِ. وَ (بَكَتُهُ) بِالْحُجَّةِ (تَبَكِيَّتًا) غَلَبَهُ »<sup>2</sup>.

« بكر. بَكَرَ الْمَسَافِرُ وَأَبْكَرَ وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ وَتَبَكَرَ: خَرَجَ فِي الْبُكْرَةِ »<sup>(3)</sup>؛ ... « وَبَاكَرَهُ: بَكَرَ إِلَيْهِ. وَتَقُولُ: الْمُبَاكَرَةُ مُبَارَكَةٌ. وَأَتَيْتُهُ بِاِكْرًا وَبُكْرَةً وَبَكَرًا »<sup>(4)</sup>.

« وَمَنْ الْحَاجِزُ: بَكَرَ بِالصَّلَاةِ إِذَا صَلَّى فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: « لَا يَزَالُ النَّاسُ يُخَيِّرُ مَا بَكَرُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ». وَبَكَرَ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ: خَرَجَ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا. ... »

« وَنَارٌ بِكَرٍّ: لَمْ تُقْتَبَسْ مِنْ نَارٍ. وَعَسَلٌ أَبْكَازٌ: عَمَلْتَهُ أَبْكَازُ النَّحْلِ، وَقِيلَ الْجَوَارِي الْأَبْكَازُ يُلَيِّنُهُ. وَجَاءُوا عَلَى بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ أَي جَمِيعًا. وَالْأَصْلُ حَدِيثُ الدُّهْمِيِّ. »

وفي المعاجم اللغوية الأخرى نجد معنى: « ب ك ر: (البِكْرُ) العُدْرَاءُ، وَالْجَمْعُ (أَبْكَازٌ) وَالْمَصْدَرُ (الْبَكَارَةُ) . وَ (البِكْرُ) أَيْضًا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَلَدَتْ بَطْنًا وَاحِدًا، وَبِكْرُهَا وَلَدُهَا، وَالذَّكْرُ وَالْأُنثَى فِيهِ سَوَاءٌ، وَكَذَا الْبِكْرُ مِنَ الْإِبِلِ. وَ (البِكْرُ) بِالْفَتْحِ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْأُنثَى بَكْرَةٌ. وَ (بَكْرَةٌ) الْبِئْرُ مَا يُسْتَقَى عَلَيْهَا، ... وَ يُقَالُ: جَاءُوا عَلَى (بَكْرَةٍ) أَبِيهِمْ أَي جَاءُوا كُلَّهُمْ. وَأَتَيْتُهُ (بُكْرَةً) أَي (بَاكِرًا)... وَكُلُّ مَنْ بَادَرَ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَبْكَرَ إِلَيْهِ وَبَكَرَ تَبَكِيرًا أَيْ وَقْتُ كَأَنَّ يُقَالُ: بَكَرُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَي صَلَّوْهَا عِنْدَ سُفُوطِ الْفُرْصِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ }<sup>5</sup> جَعَلَ (الْإِبْكَارَ) وَهُوَ فِعْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْوَقْتِ وَهُوَ الْبُكْرَةُ كَمَا قَالَ: « { بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ }<sup>6</sup> »<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكت)، ص 49

<sup>2</sup> - مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 35

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكر)، ص 49

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكر)، ص 49

<sup>5</sup> - سورة آل عمران: الآية 41

<sup>6</sup> - سورة الأعراف: الآية 205

## ■ وقال في شرح الجذر (بمع)

« بَع. بَكَعَه بالسَّيفِ وَالْعَصَا: ضَرَبَهُ ضَرْباً شَدِيداً » وهذا من باب الشرح باعتماد المعنى الحقيقي للكلمة.  
« ومن الحجاز: كَلَّمْتُهُ فَبَكَعَنِي بِجَوَابِ حَسَنِ، وَحَشِيثٌ أَنْ تَبَكَعَنِي بِمَا أَكْرَهُ »<sup>(2)</sup>.. وهذا مجاز من نوع الاستعارة

## ■ وقال في شرح الجذر (بكك)

« بكك. تَبَاكَتِ الْإِبِلُ عَلَى الْحَوْضِ: تَرَاخَمَتْ. وَتَقُولُ: تَبَاكَتُوا فَتَدَاكُوا. وَسُمِّيَتْ بَكَّةً لِأَنَّهَا كَانَتْ تَبُكُّ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ إِذَا أَحْدُوا فِيهَا بِظُلْمٍ لَمْ يُنَاطَرُوا أَي لَمْ يُنْتَظَرْ بِهِمْ. وَتَقُولُ: أَحْمَقُ بَاكٌ مَنْ هُوَ فِي الْحَقِّ شَاكٌ »<sup>(3)</sup>.  
وعن المعنى الحقيقي في المعاجم اللغوية « ب ك ك: (بَكَّ) زَحَمَ وَ (الْبُكُّ) مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الدَّقِّ وَ (بَكَّ) عُنُقُهُ دَقَّهَا وَبَابُهُمَا رَدٌّ. وَ (بَكَّةً) اسْمٌ بَطْنٍ مَكَّةً سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِإِزْدِحَامِ النَّاسِ. وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَبُكُّ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ. وَ (بَعَلْبُكُ) بَلَدٌ وَهُمَا كَلِمَتَانِ جُعِلَتَا وَاحِدَةً وَقَدْ ذَكَرْنَا إِعْرَابَهُ فِي حَضْرَمَوْتِ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ (بَعْلِي) وَإِنْ شِئْتَ (بَكِّي) »<sup>4</sup>.

## ■ وقال في شرح الجذر (بكم)

« بكم. تَكَلَّمَ فُلَانٌ فُتِبَّكُمْ عَلَيْهِ إِذَا أُزْتِجَ عَلَيْهِ »<sup>(5)</sup>.  
« ب ك م: رَجُلٌ (أَبُكُمْ) وَ (بَكِيمٌ) أَي أَحْرَسُ بَيْنَ أَلْبَتَمِ وَبَابُهُ طَرَبٌ ».

## ■ وقال في شرح الجذر (بكي)

« بكي. بَكَى عَلَى الْمَيِّتِ وَبَكَاهُ وَبَكَى لَهُ وَبَكَى عَلَيْهِ وَبَكََاهُ. وَفَعَلْتُ بِهِ مَا أَبُكَاهُ وَبَكََاهُ  
«وَاسْتَبَّ كَيْتُهُ فَبَكَى، وَبَاكَيْتُهُ فَبَكََيْتُهُ: كُنْتُ أَبُكِي مِنْهُ»؛ ....

<sup>1</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص38

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بمع)، ص50

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بكك)، ص50

<sup>4</sup> - مختار الصحاح، كتاب الباء، مادة (بكك) ص35

<sup>5</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكم)، ص50

وفي الحديث: «لَكِنَّ حَمزَةَ لَا بَوَاكِي لَه». وهو من البكّائين.

« ومن المجاز: بَكَتِ السَّحَابَةُ فِي أَرْضِهِمْ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) »<sup>(1)</sup>.

ب ك ي: (بَكَى) يَبْكِي بِالْكَسْرِ (بُكَاءً) وَهُوَ يَمُدُّ وَيُقْصِرُ، فَالْبُكَاءُ بِالْمَدِّ الصَّوْتُ، وَبِالْقَصْرِ الدُّمُوعُ وَخُرُوجُهَا. وَ (بُكَاهُ) وَ (بَكَى) عَلَيْهِ بِمَعْنَى، (بُكَاهُ تَبْكِيَةً) مِثْلُهُ. وَ (أَبُكَاهُ) إِذَا صَنَعَ بِهِ مَا يُبْكِيهِ، وَ (بَاكَاهُ فَبُكَاهُ) إِذَا كَانَ (أَبُكَى) مِنْهُ<sup>(2)</sup>.

### ■ وقال في شرح الجذر (بلج)

«بلج. انْبَلَجَ الفَجْرُ وَتَبَلَّجَ. وَلَقِيْتُهُ عِنْدَ البُلْبُجَةِ، وَسَرِيْتُ الدُّجَّةَ وَالبُلْبُجَةَ حَتَّى وَصَلْتُ»<sup>(3)</sup>؛

« ومن المجاز: صَبَّاحُ أُنْبَلَجُ »؛ قال العجاج:

حَتَّى بَدَتْ أَعْنَاقُ صُبْحِ أُنْبَلَجَا      تَسُورُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَدْعَجَا<sup>(4)</sup>

«والحقُّ أُنْبَلَجٌ وَقَدْ أُنْبَلَجَ الحَقُّ إِبْلَاجاً. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الطَّلِقِ الوَجْهَ ذِي الكَرَمِ والمعروفِ: هُوَ أُنْبَلَجٌ وَإِنْ كَانَ أَقْرَنَ.

وَيَلْجَتُ بِهِ الصَّدُورُ فَرِحاً إِذَا انشَرَحَتْ، تقول: تَلْجُ بِهِ صَدْرِي وَبِلْجٍ بَعْدَمَا حَرَ وَخَرَجَ. »

« ب ل ج: (البُلُوجُ) الإِشْرَاقُ يُقَالُ: (بَلَجَ) الصُّبْحُ أَيَّ أَضَاءَ وَبَابُهُ دَخَلَ وَ (أُنْبَلَجَ) وَ (تَبَلَّجَ) مِثْلُهُ، وَتَبَلَّجَ فُلَانٌ

أَيْضاً أَيَّ ضَحِكَ وَهَشَّ وَأَلْبَلَجَ المُضِيءُ المُشْرِقُ يُقَالُ صُبِحَ أُنْبَلَجٌ بَيْنَ (البَلَجِ) بِفَتْحَتَيْنِ، وَكَذَا الحَقُّ إِذَا اتَّضَحَ،

يُقَالُ: الحَقُّ (أُنْبَلَجَ) وَالبَاطِلُ لَجَجَ. وَ ((البُلْبُجَةُ)) بِوَزْنِ الضَّرْبَةِ وَالفُرْجَةِ نَقَاوَةٌ مَا بَيْنَ الحَاجِبِينَ، يُقَالُ: رَجُلٌ (أُنْبَلَجَ)

بَيْنَ البَلَجِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَقْرُوناً. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبِدٍ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أُنْبَلَجَ الوَجْهَ» أَيَّ مُشْرِفُهُ وَلَمْ

تُرْدُ بَلَجِ الحَاجِبِ لِأَنَّهَا تَصِفُهُ بِالقَرْنِ كَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكي)، ص52

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بكي) ص35

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلج)، ص53

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بلج)، ص53

<sup>5</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

## ■ وقال في شرح الجذر (بلج)

« بلج طلبت منه حقي فبلح أي عجز عن الأداء. وجرى الفرس حتى بلح إذا انقطع. وتقول: هو أنس من الملح وأيمن من البلح، وهو طائر أعظم من النسر مُحترق الريش لا تقع منه ريشة في ريش طائر إلا أحرقتة، واسمه بالفارسية «هُمائي» أي ميمون، وهو أفدر اللواجم على كسر العظام وابتلاعها. ويقال: مرّ البلح فمسحني تمنأله أي وقع عليّ ظلّه. وما أحسن بلح هذه النخلة! وقد أبلحت. <sup>(1)</sup>»

وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي طلبت منه حقي فبلح أي عجز عن الأداء ثم قام بشرحه قام وفي معجم الصحاح «ب ل ح: (البلح) يفتححتين قبل البسر لأن أول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر الواحدة (تلحة) و (أبلح) النحل صار ما عليه بلحا» <sup>(2)</sup>.

## ■ وقال في شرح الجذر (بلد)

« بلد وضعت الناقة بلدتها وهي صدرها إذا بركت؛ قال ذو الرمة:

أنيحت فألقت بلدة فوق بلدة  
قليل بها الأصوات إلا بعامها

«ويقال: تجلد فلان ثم تبلد. وأبلد من ثور. وبلد بعد نشاطه إذا فتر ونكس» <sup>(3)</sup>؛... وهو أدل من بيضة البلد وأعز من بيضة البلد».

« ومن المجاز: إن لم تفعل كذا فهي بلدة بيني وبينك، يريد القطيعة أي أباعدك حتى تفصل بيننا بلدة من البلاد. ويقال للمتلهف: تبلد. وضرب بلدته على بلدته أي صفحة راحته على صدره؛ قال كثير:

وأجمعن بينا عاجلاً وتركني  
بقيفا حزيم واقفاً أتبلد» <sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلج)، ص 54

<sup>2</sup> - الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 35

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بلد)، ص 55

وَتَبَلَّدَتِ الْجِبَالَ: تَقَاصَرَتْ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ...

« ب ل د: (الْبَلْدُ) وَ (الْبُلْدَةُ) بِمَعْنَى وَالْجُمُعِ (بِلَادٌ) وَ (بُلْدَانٌ) . وَ (الْبِلَادَةُ) بِالْفَتْحِ ضِدُّ الدِّكَاءِ وَبَابُهُ ظَرْفٌ فَهُوَ بَلِيدٌ».

#### ■ وقال في شرح الجذر (بلس)

« بلس . ناقةٌ مِبْلَاسٌ: لا تَرَعُو مِنْ شِدَّةِ الضَّبَعَةِ، وقد أَبْلَسْتُ . ومنه: أَبْلَسَ فُلَانٌ فَهُوَ مُبْلِسٌ إِذَا سَكَتَ مِنْ يَأْسٍ (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)<sup>(2)</sup> . وتقول: حُبُّ الْبَلَسِ أُنْسَانِي حَبُّ الْبَلَسَانِ، وهو التَّين . «<sup>(3)</sup> وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر كما نجد أنه لم يستعمل عبارة ومن المجاز نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

« ب ل س: (أَبْلَسَ) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَي يَتَسَمَّى، وَمِنْهُ سُمِّيَ (إِبْلِيسُ) وَكَانَ اسْمُهُ عَزَازِيلَ . وَ (الإِبْلَاسُ) أَيْضًا الإِنْكَسَارُ وَالْحُزْنُ، يُقَالُ: أَبْلَسَ فُلَانٌ إِذَا سَكَتَ عَمَّا»<sup>(4)</sup>.

#### ■ وقال في شرح الجذر (بلط)

« بلط . أَحَلَّتْ عَلَيْهِ بَسْوَطِي فَلَزِقَ بِبِلَاطِ الْأَرْضِ وَهُوَ مَا صَلَبَ مِنْ مَثْنِهَا وَمُسْتَوَاهَا وَمِنْهُ بَلَطَ دَارَهُ إِذَا فَرَشَهَا بِصَحْرٍ أَوْ آجْرٍ، وَمَا أَحْسَنَ بِلَاطَ صَحْنِكَ! ورأيتُ داره، وهنا كذلك لم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، حيث نجد أنه استهل في شرح الجذر بالاعتماد المجاز، في قوله . أَحَلَّتْ عَلَيْهِ بَسْوَطِي فَلَزِقَ بِبِلَاطِ... وهو من الاستعارة، مُصَهَّرَجَةً مُبَلَّطَةً . وَأَرْضُ الْكَعْبَةِ مُبَلَّطَةٌ بِالرَّخَامِ «<sup>(5)</sup>؛ وقال كُثَيْبٌ:

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بلد)، ص 56

<sup>2</sup> - أسورة الزخرف، الآية 75

<sup>3</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلس)، ص 57

<sup>4</sup> - مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 35

<sup>5</sup> - أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلس)، ص 57



وكنتم تزينون البلاط ففارقتم

عشية بنتم زينها وجمالها»

ونزلوا فتبأطوا أي تجالدوا، ولا تكون المبالغة إلا على الأرض. ويقال: ما خالطه حتى بالطه. وإذا هفا صبيك فببب له، والتببب أن يضرب فرع أذنه بطرف سبائه، يقال: ببب له وببب أذنه.

ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعاداته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز نجده اعتمد الأسلوب المجازي .

«ومن المجاز: إنما حسنة البلاط إذا جردت، وهو متجردها. واعترضهم اللصوص فأبأطوهم إذا تركوهم على ظهر العبياء لم يبأطوهم شيئاً. ومشيت حتى انقطع بلوطي»<sup>(1)</sup>..

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بلس) ، ص 57



# خاتمة



## خاتمة:

تعتقد "الباحثة" أنه من غير اللائق في نهاية هذا البحث الأكاديمي، أن تضع خاتمة لموضوع هذه الدراسة الحية (حتى وإن لم تكن دراسة كاملة، أو تتصف بصفات التمام العلمي، بل حتى وإن لم تكن ناجحة بالضرورة)، وبخاصة أنها عاجلت في صلبها موضوع يندرج تحت خانة قضايا اللسانيات الضميمة، وهو موضوع حيّ مفعّم بالنشاط العلمي والتساؤلات التي لا تزال قيد الدراسة، حيث تتشابه فيه فروع الدرس اللساني برمتها، من معجم، وبلاغة، وأسلوبية، ودلالة، وصرف والاستعارة، والنحو... وباختصار

وقد حاول في فكرته الأساس أن يعالج "مسألة الاستعارة" ودورها في التوليد الدلالي والمقصود بالتوليد هنا هو إنتاج معان جديدة لألفاظ قديمة، من زوايا تناوّلها في الدرس اللساني، ومن حيث كونها نشاط لغوي متغلغل في طبيعة اللسان البشري، وذلك ضمن خضم تحولات دراستها الكبرى، ومن ثمة سعت الباحثة للربط بين معجم أساس البلاغة، وبين موضوع الاستعارة من خلال اعتماد دورها في "توليد الدلالة" وإعادة إنتاج معان جديدة، وهو ما تدعو إليه فكرة المولد في اللغة التي يرى أصحابها وعلى رأسهم صاحب كتاب: المولد "برناردو" أن فكرة المولد تنبع من أساس لغوي محض، وعلى هذا الأساس قامت فكرة التوليد في المعجم، ومن ثمة جاءت فكرة موضوع هذا البحث، في محاولة للربط بين عناصر الدرس اللساني القديم، وما تمليه معطيات الدراسات اللسانيات الحديثة، ولذلك تم اعتماد مدونة معجم "أساس البلاغة" لأنها تحمل من المقومات قربا لفكرة هو أنسب مدونة لمعالجة.... ولذلك جاء هذا الأخير يحمل في عنوانه الكبير: ["الاستعارة ودورها في توليد الدلالة في أساس البلاغة"]... ثم أتبعته بذيّل آخر (دراسة في المنهج والدلالة)

تماما كما تعتقد - أيضا - أنه من غير المجدي نفعاً وضع نتائج بحث نهائية تكون بمثابة تحصيل حاصل لهذه الدراسة في الحقبة الراهنة - مثلما كان واجباً على الدوام في كل البحوث الأكاديمية - وليس ذلك على سبيل الخلاف للمعمول به دوماً في الرسائل الجامعية، أو الشذوذ عن المؤلف المتداول... في الأطروحات العلمية

والأبحاث الأكاديمية الجامعية، ورسائل التخرج...، فجميع الأطر العامة التي اطلعت عليها في أعمال هذه الحقبة اللسانية من التراث والمحدثين؛ والتي تنوف قرناً من الزمن العلمي والإنتاج اللساني، سوف تُظهر المزيد من النتائج والمؤلفات العلمية التي ولربما تضطرنا إلى إعادة النظر فيما قلناه؛ وذلك بالنسبة لي كإطار شخصي على الأقل؛ وذلك أمام الأفكار اللسانية الجديدة التي ما تنفك ظهوراً إلى الساحة العلمية، وبهذا التخطيط أظن أنه من المناسب جداً أن اختتم هذا البحث بتجميع بعض المعلومات التي كانت عماد الفكر هذا البحث، وقوام رحلته العلمية اللسانية في هذه الدراسة لتكون بمثابة ملخص عام ومحاور عامة تحوي خلاصة النتائج المتوصل إليها:

ولعلمي مرغمة على تقسيمها إلى جزئين [ جزء خاص بالجانب النظري، وجزء خاص بالجانب التطبيقي ] ، ولعل أول النقاط التي أحبذ الحديث عنها تلك التي تتعلق بالقسم الخاص بالجانب النظري وذلك احتراماً لترتيب البحث من جهة، وللضرورة العلمية من جهة ثانية، حيث إن المعمول به تجميع الأفكار العلمية أولاً، ثم يأتي الحديث عن المدونة العلمية المختارة للدراسة هي:

أولاً فيما يتعلق بلجانب النظري للبحث:

#### ■ مسألة المعنى بين الحقيقة والمجاز:

صفوة القول في هذا الباب أن المعنى ما أرادته المتكلم، أو المرسل باعتبار الرسالة الكلامية أو غير الكلامية من أشارة أو إيمائية...أي لقائل مهما كانت ظروف القول،... وأن الأساليب الكلامية هي التي توجه مستعمل اللغة إلى هذا السبيل أوذاك، أي إلى الحقيقة والمجاز التي اقتترنت في معالجتها بالحقيقة اقتراناً يشبه اقترن الند بنده، أو النظر بنظيره، حتى لا نقول الضدّ بضده، في الدراسات اللغوية العربية القديمة، وقد شكل محورا أساساً في البحث اللغوي والبلاغي وفي الدراسات القرآنية بعامة، وأثيرت حوله مسائل لسانية غاية في الدقة والتعميد، وقمة في الأهمية، ونظراً إليه على إثرها نظرة لغوية، ونحوية تركيبية، وفقهية دينية، وأخرى فلسفية وحتى

اجتماعية... وقد اختلف علماء العربية في شأنه وفي مدى أهميته أمام الحقيقة، وقال فريق بأهميته في اللغة، ووصفه وقال فريق آخر بأنه من "الطواغيت" التي نبغي التخلص منها. ومن العلماء الذين وقفوا منه موقف الإيجاب نجد ابن جني (ت392هـ) الذي قال: «اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة. وذلك عامة الأفعال نحو: قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بشر وجاء الصيف، وانحزم الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه: كان منه القيام، أي: هذا»<sup>(1)</sup>، ومن الرافضين له على سبيل التمثيل أذكر الإمام: "أحمد ابن تيمية" وتلميذه "ابن القيم الجوزية"، ومن سار في فلكهما.

■ **الاستعارة:** هي ذلك الفرع من علم البيان، هكذا جاءتنا نظرية الاستعارة... حسب التعريف القديم؛ لكنها ما لبثت أن عرفت مكانة أخرى في ظل اللسانيات الحديثة، وانبثقت في ظل التفكير اللساني الفلسفي الحديث وفي خضم علم الدلالة العام انبثاق عارمة، واحتلت مكانا خاصا في علم دلالة الجملة وتوجهت إليها أنظار الفلاسفة واللغويين،

■ **التوليد الدلالي:** هو قضية لسانية محضة، وهو علاى علاقة وطيدة بالدلالة وليست الدلالة والتوليد شيئا واحدا، وأن الحديث عن التوليد لا يعني في الأساس سوى الكلمات المعجمية، أو المولدات المذكورة يتم بناؤها، إما بفضل وسائل اللغة الصرفية، هو ما يسمى تقليدا **التوليد الشكلي**، أو **التوليد البنائي**، وإما بإضافة معانٍ جديدة إلى كلمات قديمة الذي يطلق عليه بعامية **التوليد الدلالي**، وإما اللجوء إلى الاقتراض من لهجة أو من لغة أجنبية أو قديمة، فالأمر يتعلق بأنواع المولد التي سنعمل على إعادة تعريفها وتدقيقها وإعادة تسميتها، وقد كان المقصود بالدراسة في هذا البحث يؤدي به أحيانا أخرى إلى التكاسف والتوليد الدلالة بإضافة معانٍ جديدة.

■ ومن النقاط الجديدة بالذكر ها هنا هو التوليد الصرفي وما له من أهمية في تغير الدلالة وتبدل المعنى

(1) - ابن جني، الخصائص، ص213

ولأن مكانة الكتب العلمية وقيمتها، كلها تقريبا، تستقر في الوعي الجمعي في نهاية المطاف وهي مختزلة، فإن "مصادر التراث" تبقى قيمتها العلمية والمعرفية كامنة فيها، وتستقر من خلال قيمتها التي أعطتها لها أحكام الدراسات. ورسمتها لها الأبحاث التي تناولتها بالتحليل والتفسير، أو النقد والتفكيك...

وأفترض أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا - وأقصد بذلك معجم "أساس البلاغة"، للإمام العالم الزمخشري - إن استشهد به - في مجال البحث عن التوليد الدلالي، والاستعارة بمفهومها الحديث في البحث اللساني، فسيصنف على أنه بكل بساطة معجم توليدي بالدرجة الأولى، وما له من خصائص لغوية معجمية، وبالدرجة الثانية فهو معجم سياقي يميل إلى الناحية الأدبية أكثر من ميله إلى اللغوية المعجمية بمفهومها الذي يرتبط بصناعة المعاجم ورصد جميع الجذور اللغوية، فقد غلب عليه الطابع البلاغي والمنزع الأدبي المجازي الخالص. وإن قال صاحبه بطابعه التعليمي في مقدمته التي عرّف فيها بخصائص المعجم وأهدافه.

ولعل المؤلف - رحمه الله - كان متأثرا ببعض معطيات زمانه العلمي وبيئته الفكرية التي نشأ فيها، والتي بدت واضحة في جل مؤلفاته العلمية، فقد تجلت إلى السطح من هذا المعجم عقلية مؤلفه الإمام "جار الله الزمخشري" وقد بدت الإشارة إلى المنهج المعتمد، أو دعنا نقل إلى الفكر اللغوي المعجمي البلاغي المعتمد واضحة في مقدمة التعريف بالمعجم، نحيث أن المؤلف لم يخف مقاصده، وأسلوبه وطريقته، وكذا ذكر خصائص معجمه والأهداف التي رمى إليها من وراء وضعه لهذا المعجم على هذه الطريقة، مؤلفه تجلو إلى لدارس وتساهم في نسق تحليله لمشكلة الأفكار التي تراود ذهنه، والتي تشكل في المجمل إشكاليته البحثية التي تجمع أطراف فرضياته الذهنية ولأنه لم يكن لتلك الأحكام معنى أبعد من ضرب الأمثال لم أجد فائدة من العودة إلى معطيات قبلية، إلا ما كان لابد منها لاستقامة الدليل العلمي واستقامة السياق ووجلاء التحليل



ومهما يكن فسأكون مقصرة، إن لم أوضح "موفقي الحقيقي" من أولئك الذين يشتغلون بما هو جاهز من الآراء والأحكام على المؤلفات العلمية، ولا سيما المصادر منها، من حيث كونه رأي سبق له الفضل في الحكم على مؤلف ما أو تصنيف آخر ضمن قائمة ماهو مكتوب بين دفات الكتب، لا من حيث كونه مادة خام تحتاج إلى قراءة واعية، وإعمال الفكر والتدبر بالعقل، وإلى تمحيص وتدقيق ومقارنة مع المثل من نفس الجنس.

وتقف اللسانيات كما نعلم عند حدود الجملة، فهي تعتبر أن الانشغال بما حق من حقوقها، فالجملة كما نراها نظام وليست سلسلة من الكلمات. ولأنها هي فعلا كذلك، لا يمكن أن تختزل لتكون مجموع الكلمات التي تؤلفها واعتناق الفكرة القائلة بأن المعاجم لا تحوي إلا المعنى الأساسي للكلمات، وأن الكلمات تعيش في وضع صامت في المعجم، ولا تحمل معنى استعارياً في ذاتها [هي في رأيي الخاص] أفكار مغلوطة نسيباً، وتدلل ضمن المخاوف العلمية التي ينبغي تخطيها أو الوقوف عندها ملياً

كما أن اعتناق الفكرة القائلة بأن الاستعارة لون بياني يعمل على تنميق الكلام وتحسينه، ليس بالخطأ لكن ينبغي أن ينظر إليها كذلك في ضوء تعبيرات معطيات الدرس اللساني، لاسيما الغربي منه، حينما اعتبرها كل يشمل الأجزاء؛ لا جزءاً يشتمله الكل. وأنها لا تخبرنا عن شيء عن رؤية العالم والكيان الإنساني وما شبه، عالم المعجم إلى معاني الاستعارة في الكلمات بغية توليد الدلالات الجديدة، بل لا بد كذلك لأن يكون واضحاً ما معدل الفرق بين الاستعمال الاستعاري للكلمة والاستعمال الحقيقي بحسب الاتجاه.....

وليست الثقافات هي التي تعكس اللغة، لكن قد يكون معنى هذا الكلام أيضاً في الجهة الموالية

ومع ذلك لا ينكر أحد في أي الثقافات... لماذا يكون المجاز؟ في لغة الناس مادمت الحقيقة تخبر عمّا يريدون؟ لعل ذلك سؤال جيد مادام يشير إلى المنعطف الرئيس للمضمرة في كلام البشر من جهة، ومن جهة لسوء الفهم، وهو الفكرة القائلة بأن اللغة حقيقة كلها ولا مجاز فيها، وليست الفكرة في الواقع إلا تكدّسا لأفكار لغوية

أخرى مغلوطة من قبيلها ومن إن ذلك فيما يبدو معارض للبديهية، ومع ذلك كلما زادت معرفة المرء بالمادة المعجمية كلما كان ذلك أفضل

وبعد رحلة دامت قرابة خمس سنين مع هذه الأطروحة، أحاول أن أجمل أهم الملاحظات المتعلقة بموضوع الدراسات المعجمية:

❖ أن الدراسات المعجمية والدلالية ليست كفيلا بهذا النوع من الدراسات المعجمية، إذ لا بد أن الدلالات التي رصدها الزمخشري في معجم أساس البلاغة من لغة الشعر ولغة الأمثال الشعبية ولغة الحكيم العربية، لا تعكس المعنى الاستعاري للغة في شتى أوجهه؛ بل هي جزء من واقع لغوي وليست كل هذا الواقع

❖ أساس البلاغة للزمخشري من أهم المعجمات التي تزخر بها خزائن التراث العربي اللغوي وهو مرجع مهم جدير بالدراسة والتحليل من جهة المعجمية البلاغية العربية، ومن جهة الدلالة والتداولية.

❖ أن التعامل مع البعد الدلالي للغة، يفرض علينا الخروج من حتميات المعجم والمعنى المركزي، إلى تداعيات الاستعمال المجازي كأسلوب لساني منفتح، سواء أعلق الأمر بالإنتاج أو الاستهلاك، أي من ناحية الإرسال (الكلام) أو التلقي، ومن ناحية المعجم فالمتكلم لا بد أن يستثمر المعاني اللغوية لإنتاج دلالات جديدة، حيث يمكن لهذا الأخير للمتلقي أن يمنحها التأويل والقراءة المناسبين، من طريق الاستدلال أو البرهان، المسند إلى الحجج، حيث يتم الربط بين الدليل اللغوي (المعنى) والدليل العقلي (الدلالة)، وهذا ما يتجسد أكثر في الكلمة الاستعارية (المجازية)، أي حينما تتجاوز حقيقة الكلمة إلى استعاريتها، ومفهومي الحقيقة والاستعارة في علاقة تجاذب وتبادل، وقد تحدث أي. أ. "ريتشاردز" عن وهم المعنى الحقيقي للكلمات، أو بالأحرى المعنى المطلق للكلمة هو...

❖ وعلى هذا فالكلمات جلتها استعارية، كما اتجهت طائفة من علماء اللغة الغربيين في العصر الحديث ومن بينهم: "جورج مايكل"، "وجونسون" و"بول ريكور" وكريستينا... عندما رأوا أن اللغة عبارة عن استعارات،

وقالوا أن اللغة ذات طابع استعاري وذلك بالنظر إلى الحياة التي نحيا فيها فالكون كله استعارات، حيث يكون للكلمة معنى استعاري ما سرعان ما يتحول بفضل التداول وكثرة الاستعمال إلى معنى حقيقي، فعندما يتم تداول معنى ما بشكل دائم يقر في الوعي الجمعي لأفراد تلك الجماعة أن ذلك معنى حقيقيا، و قد ميز "بول ريكور" بين الاستعارة الحية والميتة، حيث يعتمد مستعملي اللغة إلى إضافة دلالة جديدة للمعنى القديم، وهكذا، يتبين لنا بأن المعجم العربي والدراسات التي عقبته من نقد، أو تصحيح في مسيرتها التاريخية الطويلة قد مرت بمرحلتين أساسيتين على المستوى المعرفي والفني والجمالي هما:

**أ- مرحلة التأليف المعجمي:** التي كانت مرحلة معجمية خالصة تعليمية تقوم على تزويد أو الكاتب أو المبدع بمجموعة من الأدوات والتقنيات والآليات الإجرائية في الفصاحة والبلاغة والبيان ليتبوأ مكانة سامية في فن القول والكتابة والإنشاء. وقد تأرجحت هذه المرحلة من مراحل التأليف المعجمي الأدوات ذات الطابع التعليمي بين جمع اللغة والتدوين والرتيب .

**ب- مرحلة ازدهار الصناعة المعجمية:** ومع منتصف القرن العشرين، بدأت دراسات لسانية، من صناعة معجمية حديثة تبرز إلى واقع الدراسات اللسانية لتعم وتشمل جميع

**ج- مرحلة الدراسات المعجمية:** وهي مرحلة علمية ووصفية نقدية، تبحث في الملفوظ خارج إطار المعجم وبعيدا عن بنيته اللفظية ومادته المعجمية، ودلالة أصل الجذر اللغوي بين دقات المعجم ووظيفة وتواصل وتصنيفا، وقد اتخذت هذه البلاغة الجديدة اتجاهات مختلفة ومتنوعة. وفي هذا الصدد، يمكن الحديث عن بلاغة لسانية كان همها الوحيد هو دراسة الصور البلاغية وتصنيف الخطابات والأجناس الأدبية وفق مقولات بنيوية ولسانية، وبلاغة أسلوبية كان مرتكزها هو دراسة الأسلوب ووصفه في مختلف تجلياته الفنية والجمالية، وبلاغة مجازية استهدفت دراسة الجذور المعجمية وفق رؤية مجازية دلالية توليدية، وبلاغة سيميائية استخدمت آليات البلاغة في التعامل مع

مجموعة من الأنساق السيميائية البصرية والمرئية والاجتماعية كالموضحة والصورة...، وبلاغة تداولية كان هدفها دراسة مبحث الإنشاء والخبر وفق رؤية لغوية تداولية وظيفية قائمة على نظرية أفعال الكلام والاستلزام الحوارية.

ولعل آخر ما نختتم به الحديث موضوعنا هو أن دراسة المعجم من وجهة لسانية معاصرة، قد أصبحت اليوم ضرورة منفتحة على تخصصات علمية عدة، ولها امتدادات واسعة عبر فضاءات معرفية شاسعة، بل أضحت مدخلا لا يمكن تجاهله في المجال اللغوي والعلمي والأدبي والفني والثقافي،... فمازالت مجموعة من العلوم والتخصصات تسترشد بآليات البلاغة في خطاباتها المعرفية المختلفة والمتنوعة إن نظرية وإن تطبيقا. في المعجم

**I. فيما يتعلق بالقسم التطبيقي: أهم الملاحظات الخاصة بمعجم أساس البلاغة ومنهج الزمخشري**

#### في ترتيب وعرض المادة اللغوية:

مما سبق ومن خلال الدراسة التطبيقية والاستقرائية التحليلية لمضمون ومحوى المعجم تبين لي جملة من الملاحظات والتي يمكن إجمالها في أن الزمخشري قد خالف مصنفي المعاجم في عدة أمور تتعلق بالجذور اللغوية من حيث: ترتيبها، وعلاقتها بالمداخل المدرجة تحتها في معجمه أساس البلاغة، وذلك إذا ما قورن بالمعجم اللغوية الأخرى، ويمكن إجمال هذه التجاوزات فيما يلي:

**I. أهم السمات المنهجية المميزة لأساس البلاغة:** ونذكر منها عددا من الملاحظات المهمة التي تشكلت في

#### مجملها منهج المعجم بمثابة

**1.** وقع الزمخشري في مغالطات منهجية عديدة، ولعل أهمها على مستوى المنهج هو ذلك الاضطراب الواضح في ترتيب الجذور. حيث كان يدرج كثيرا من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية، والعكس صحيح، مما أدى إلى الخلط في الشرح بين معنى الفعل في الثلاثي ومعناه في الرباعي؛، وأخلط بين معنى المزيد والمجرد،

**2.** لم يعتمد الزمخشري قاعدة مطردة في تحديد معنى الكلمة، وشرح الجذر كما هو شائع عن المعجم، مما قد يعتقد به كثير من أهل اللغة؛ أن الزمخشري كان يشرح الجذر أولاً باعتماد المعنى الحقيقي، ثم يطعم الشرح بالمعنى المجازي، وهذا كلام كثيرا ما نجده يتردد في صفحات الكتب أو في شتى المقالات، والمجلات التي تناولت موضوع

المعجم، الحقيقة أنها هي أقوال غير سليمة علميا، حيث لا علاقة بمنهج الزمخشري ولا بطبيعة المعجم ، 2. لم ترد عبارة "من الحقيقة" ولا مرة في المعجم بأسره

3. يوازي الزمخشري، بين الحقيقة والمجاز ولا يعتمد منهجا واضحا، أي أنه لا يعتمد مثلا الشرح بالحقيقة ثم المجاز أو العكس، أو اعتماد أحدهما أولا والآخر ثانيا، مطلقا على حساب الثاني. فكلاهما محاكاة لمجازات ومختارات من التعابير المسكوكة، ومضارعة لأساليب سارية، إلا أن المحاكاة في المعنى تستخدم أنواع من العروض الشعرية والنثرية، ويعتمد المعنى المجازي في حبكتها على ألوان البيان، غير محددة بزمن معين وتقدم المعنى بطريق غير مباشر من باب التكنية والاستعارة.

أ- وقد يكون الحرف الزائد الذي حدده الزمخشري ليس من أحرف الزيادة العشرة التي حددها اللغويون، وهو بذلك متبع لمذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، الذي رد كل ما زاد على ثلاثة أحرف إلى الثلاثي، إما عن طريق النحت، أو زيادة حرف ( أي حرف) للمبالغة، ومع ذلك لم يكن هذا مذهبا مطردا عند الزمخشري.

ب- التوليد الدلالي هو أساس العمل المعجمي، بل جوهره وروحه وأداة صياغته والدليل على تميز صانع المعجم.

ت- يعتقد الزمخشري أن تصميم المعاني المجازية ذات الطابع التصويري التخيلي، أشبه بالتصميم المعجمي للكلمات المفردة، لأن المعنى المجازي - في نظره- قادرا على أن كون وسيلة تعليمية، واعتبر المستوى المعجمي وسيلة لتعليم البلاغة والفصاحة، فاستخدام أعظم الألوان البيانية جمالا لتكون نماذج لغوية، يقتدى بها على اعتبار أن المعنى المعجمي للكلمات المفردة لن يولد في النفس البشرية، المتعة ذاتها التي يولدها تخطيط بسيط لصورة المعنى وكيفية بنائه، في النص المعجمي بأكمله، أما تصوير الجذر فهو إحضاره في المخيلة بصورة حركية.

1. لم يحصر مفردات اللغة كلها: لم يعتمد الزمخشري في أساس البلاغة إلى إحصاء جميع مفردات اللغة ولم تكن غايته حصر الألفاظ بقدر ما كانت غايته هي حصر وجمع التعابير والتراكيب البلاغية المليحة والمستحسن من مجازات اللغة العربية، على عكس ما فعل أصحاب المعاجم الأخرى من مثل الخليل، أو ابن فارس في المقاييس، أو صاحب تاج العروس، والقاموس واللسان، وغيرهم

2. اعتماد أسلوب تخير الجذور المعجمية: «ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوي تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسالات على الأسلات ... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف»<sup>(1)</sup>. وهذا الذي أورده يفسر لنا اجتزائه ببعض الجذور اللغوية دون بعض، كما يفسر لنا وسمه المعجم بعنوان "أساس البلاغة".

3. الاعتماد» في تحديد الجذر اللغوي لكلمة على المعنى المجازي، لا على المعنى الحقيقي: إذ كثيرا ما كان يعتمد الزمخشري إبراز الجانب غير المباشر لمعنى الكلمات، فيحاول إيجاد رباط معنوي بين الكلمة وجذرها «ديببا. فأجاز في أصل "الدِّبَاء" ثلاثة جذور، وكلها يرجع إلى معانمتضمنة في الدبَاء.

4. كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جذر لغوي محتمل، إلا أنه لا يذكر هذه الك وبعد، فإنه ينبغي ألا يفهم أن ما أثبتته من وقوع اضطراب وخلط في تحديد الجذور اللغوية وترتيبها في أساس البلاغة أنني أتهم مصنفه ذلك العالم الجليل - في علمه أو أشكك في إمامته في اللغة، معاذ الله . إنما أردت تنبيه مستعملي معجم أساس البلاغة على هذه التجوُّزات لئلا يقعوا في مغبة التقليد، فيأخذوا بالأحكام الجاهزة على مصنفات ومدونات لم يبذلوا جهدا في قراءة عليها أصول الكلمات دون تمحيص .

ويمكن إرجاع هذه التجوُّزات إلى أن الإمام الزمخشري - رحمه الله - لا يرمي إلى شرح مفردات اللغة كما فعلت المعاجم العامة، إنما هدفه جمع السياقات المختلفة للكلمة الواحد وخاصة المجازية، ومن ثم يمكن تصنيف أساس البلاغة على أنه من المعاجم السياقية، وهي نوع من المعاجم الخاصة، ولذا فإنه لم يتحرر الدقة في تحديد

<sup>1</sup> - من مقدمة أساس البلاغة للزمخشري، ص 18

الجدور، واكتفي بذكر أشهر حروف الكلمة وإن لم يكن بعضها من الأصول . ومع هذا فإن مراعاة الدقة في تحديد الجدور أجدر وأليق به

**وخلاصة القول وصفوته،** فإن النسق السِّيَاقِي للخطاب الاستعاري في المعجم العربي بطبيعته نسقا مفتوحا على التداول والاستعمال القراءة والتأويل وبناء الدلالة، وهي قراءات تفرضها البنية العميقة للغة وتتعلق بالكلام وبالمثال والاستعارات والمجازات... وبالقارئ معا، فحينما نقول خطابا استعاريا فإننا نحاول تفكيكه ثم في محاولة بنائه من جديد، وإخراجه من دائرة المعجم وفي هذه العملية نحاول اقتفاء أثر اللسان العربي والكلام العربي المجازي الرفيع الدرجة الذي أولى عناصر الواقع كنسق "سيميوثقافي" يخضع نسيج المعجم ويمنحه دلالة ما، سوف ترتبط بهذا النسق، الذي يمثل موسوعة للخطابات الاستعارية التي يفترض أن تكون مشتركة بين المعجم وفوق المعجم حتى يتم التواصل الجمالي والإبداع في اللغة عبر المجاز.

وختاما، فإنّ هذا البحث الذي بين أيديكم عصاره فكري اللغوي، وثمره جهود سنوات عدة ومعاناة طويلة، أرجو بها مخلصَةً أن أكون قدّمت لمعجمنا العربي ما يُضيء له الطريق إلى مزيد من التطور،

ولقد قرأت رسالتي هذه على سبيل المراجعة عدّة مرات، وفي كلّ مرّة كنتُ أُغيّر وأبدّل، وأزيد وأنقص، وأقدّم وأؤخّر، أجبر نقصًا هنا، وأضيف رأيًا هناك، وهكذا لو قرأناها مائة مرة، لفعلتُ ذلك في كلّ مرة، فالنقص من صفات البشر، والكمال لله وحده، **(وفوق كلّ ذي علمٍ عليم)**.<sup>(1)</sup>

ونسأل الله العلي العظيم أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علمًا؛ إنّه سميع مجيب. و **(الحمد لله رب العالمين)**.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - سورة يوسف، الآية

<sup>2</sup> - سورة الفاتحة، الآية 01





تعتقد "الباحثة" أنه من غير اللائق في نهاية هذا البحث الأكاديمي، أن تضع خاتمة لموضوع هذه الدراسة الحية (حتى وإن لم تكن دراسة كاملة، أو تتصف بصفات التمام العلمي، بل حتى وإن لم تكن ناجحة بالضرورة)، وبخاصة أنها عاجت في صلبها موضوع يندرج تحت خانة قضايا اللسانيات الصميمة، وهو موضوع حيّ مفعّم بالنشاط العلمي والتساؤلات التي لا تزال قيد الدراسة، حيث تتشابك فيه فروع الدرس اللساني برمتها، من معجم، وبلاغة، وأسلوبية، ودلالة، وصرف والاستعارة، والنحو... وباختصار

وقد حاول في فكرته الأساس أن يعالج "مسألة الاستعارة" ودورها في التوليد الدلالي والمقصود بالتوليد هنا هو إنتاج معان جديدة لألفاظ قديمة، من خلال دلالة الجملة ودلالة السياق، ومن زوايا تناولها في الدرس اللساني، ومن حيث كونها نشاط لغوي متغلغل في طبيعة اللسان البشري، وذلك ضمن خضم تحولات دراستها الكبرى، ومن ثمة سعت الباحثة للربط بين معجم أساس البلاغة، وبين موضوع الاستعارة من خلال اعتماد دورها في "توليد الدلالة" وإعادة إنتاج معان جديدة، وهو ما تدعو إليه فكرة التوليد في اللغة التي يرى أصحابها وعلى رأسهم صاحب كتاب: المولد: أن الفكرة تنبع من أساس لغوي محض، وعلى هذا الأساس قامت فكرة التوليد في اللغة ككل، وفي المعجم بشكل جزئي، ومن ثمة جاءت فكرة موضوع هذا البحث، في محاولة للربط بين عناصر الدرس اللساني القديم، وما تمليه معطيات الدراسات اللسانية الحديثة، ولذلك تم اعتماد مدونة معجم "أساس البلاغة" لأنها تحمل من المقومات قربا لفكرة المجاز والاستعمال المجازي للغة، هو أنسب مدونة لمعالجة

تماما كما تعتقد - أيضا - أنه من غير المجدي نفعا وضع نتائج بحث نهائية تكون بمثابة تحصيل حاصل لهذه الدراسة في الحقبة الراهنة - مثلما كان واجبا على الدوام في كل البحوث الأكاديمية - وليس ذلك على سبيل الخلاف للمعمول به دوما في الرسائل الجامعية، أو الشذوذ عن المؤلف المتداول... في الأطروحات العلمية والأبحاث الأكاديمية الجامعية، ورسائل التخرج...، فجميع الأطر العامة التي اطلعت عليها في أعمال هذه الحقبة

اللسانية من التراث والمحدثين؛ والتي تنوف قرناً من الزمن العلمي والإنتاج اللساني، سوف تُظهر المزيد من النتائج والمؤلفات العلمية التي ولربما تضطرنا إلى إعادة النظر فيما قلناه؛ وذلك بالنسبة للباحثة كإطار شخصي على الأقل؛ وذلك أمام الأفكار اللسانية الجديدة التي ما تنفك ظهوراً إلى الساحة العلمية، وبهذا التخطيط أظن أنه من المناسب جداً أن اختتم هذا البحث، بتجميع بعض المعلومات التي كانت عماد الفكر هذا البحث، وقوام رحلته العلمية اللسانية في هذه الدراسة لتكون بمثابة ملخص عام ومحاور عامة تحوي خلاصة النتائج المتوصل إليها:

ولعلمي مرغمة على تقسيمها إلى جزئين [جزء خاص بالجانب النظري، وجزء خاص بالجانب التطبيقي] ، ولعل أول النقاط التي أحبذ الحديث عنها تلك التي تتعلق بالقسم الخاص بالجانب النظري، وذلك احتراماً لترتيب البحث من جهة، وللضرورة العلمية من جهة ثانية، حيث إن المعمول به تجميع الأفكار العلمية أولاً، ثم يأتي الحديث عن المدونة العلمية المختارة للدراسة ثانياً هي:

أولاً/ فيما يتعلق بالجانب النظري للبحث:

#### ■ مسألة المعنى بين الحقيقة والمجاز:

صفوة القول في هذا الباب أن المعنى ما أَرادَه المتكلم، أو المرسل باعتبار الرسالة الكلامية أو غير الكلامية من أشارية أو إيمائية... أي القائل مهما كانت ظروف القول... وأن الأساليب الكلامية هي التي توجه مستعمل اللغة إلى هذا السبيل أوذاك، أي: إلى الحقيقة والمجاز التي اقترنت في معالجتها بالحقيقة اقترانا يشبه اقترن الند بنده، أو النظير بنظيره، في الدراسات اللغوية العربية القديمة، وقد شكل هذا الموضوع محورا أساسا في البحث اللغوي والبلاغي وفي الدراسات القرآنية بعامة، وأثيرت حوله مسائل لسانية غاية في الدقة والتعقيد، وقمة في الأهمية، ونظرا إليه على إثرها نظرة لغوية، ونحوية تركيبية، وفقهية دينية، وأخرى فلسفية وحتى اجتماعية... وقد اختلف علماء العربية في شأنه وفي مدى أهميته أمام الحقيقة، وقال فريق بأهميته في اللغة، ووصفه فريق آخر بأنه من

"الطاغوت" الذي نبغي التخلص منه. ومن العلماء الذين وقفوا منه موقف الإيجاب نجد ابن جني (ت392هـ) الذي قال بأن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة، ومن الرافضين له على سبيل التمثيل أذكر الإمام: "أحمد ابن تيمية" وتلميذه "ابن القيم الجوزية"، ومن سار في فلكهما.

■ **الاستعارة:** هي ذلك الفرع من علم البيان، هكذا جاءتنا نظرية الاستعارة من البلاغيين القدماء... قى عرف البلاغة التقليدية؛ لكنها ما لبثت أن عرفت مكانة أخرى في ظل اللسانيات الحديثة، وانبثقت في ظل التفكير اللساني الفلسفي الحديث وفي خضم علم الدلالة العام انبثاق عارمة، واحتلت مكانا خاصا في علم دلالة الجملة وتوجهت إليها أنظار الفلاسفة واللغويين،

■ **التوليد الدلالي:** هو قضية لسانية محضة، وهو على علاقة وطيدة بالدلالة، وليست الدلالة والتوليد شيئا واحدا، وأن الحديث عن التوليد لا يعني في الأساس سوى الكلمات المعجمية، أو المولدات المذكورة يتم بناؤها، إما بفضل وسائل اللغة الصرفية، هو ما يسمى تقليدا **التوليد الشكلي**، أو **التوليد البنائي**، وإما بإضافة معانٍ جديدة إلى كلمات قديمة الذي يطلق عليه بعامة **التوليد الدلالي**، وإما اللجوء إلى الاقتراض من لهجة أو من لغة أجنبية أو قديمة، وقد كان المقصود بالدراسة في هذا البحث يؤدي به أحيانا أخرى إلى التكاثر والتوليد الدلالة بإضافة معانٍ جديدة.

■ ومن النقاط الجديدة بالذكر ها هنا هو التوليد الصرفي وما له من أهمية في تغير الدلالة وتبدل المعنى بما قد يكون سببا مباشرا في خلق دلالات جديدة التي تفرض نفسها في سياقات مختلفة، بحيث أن لكل لغة كل نظام مصمم بطريقة تمكنه من الخلق المعجمي، لكن الذي يعمل على أن يخلق دلالات جديدة وينوع منها هو **السياق** الذي عليه مدار الأمر في تحديد مقصدية المتكلم، وتفاعل المستمع.

وخلط في تحديد الجذور اللغوية وترتيبها في أساس البلاغة، أنني أتهم مصنفه ذاك العالم الجليل - في علمه أو أشكك في إمامته في اللغة، معاذ الله .

إنما أردت تنبيه مستعملي معجم أساس البلاغة على هذه التجوزات لكلا يقعا في مغبة التقليد، فيأخذوا بالأحكام الجاهزة على مصنفات ومدونات لم يبذلوا جهدا في قراءة متنها ومحتواها أصول الكلمات دون تمحيص ويمكن إرجاع هذه التجوزات إلى أن الإمام الزمخشري - رحمه الله - لا يرمي إلى شرح مفردات اللغة كما فعلت المعاجم العامة، إنما هدفه جمع السياقات المختلفة للكلمة الواحد وخاصة المجازية، ومن ثم يمكن تصنيف أساس البلاغة على أنه من المعاجم السياقية، وهي نوع من المعاجم الخاصة، ولذا فإنه لم يتحرر الدقة في تحديد الجذور، واكتفى بذكر أشهر حروف الكلمة وإن لم يكن بعضها من الأصول . ومع هذا فإن مراعاة الدقة في تحديد الجذور أجدد وأليق به

**وختام القول وخلاصته** فإن النسق السياقي للمعنى الاستعاري في المعجم العربي بطبيعته نسقا مفتوحا على التداول والاستعمال القراءة والتأويل وبناء الدلالة، وهي قراءات تفرضها البنية العميقة للغة وتتعلق بالكلام وبالمثال والاستعارات والمجازات... وبالقارئ معا، فحينما نؤول خطابا استعاريا فإننا نحاول تفكيكه ثم في محاولة بنائه من جديد، وإخراجه من دائرة المعجم، وفي هذه العملية نحاول اقتفاء أثر اللسان العربي والكلام العربي المجازي الرفيع الدرجة الذي أولى عناصر الواقع كنسق "سيميوثقافي" يخضع نسيج المعجم ويمنحه دلالة ما، سوف ترتبط بهذا النسق، الذي يمثل موسوعة للخطابات الاستعارية التي يفترض أن تكون مشتركة بين المعجم وفوق المعجم حتى يتم التواصل الجمالي والإبداع في اللغة عبر المجاز.

وختاماً، فإن هذا البحث الذي بين أيديكم عصاره فكري اللغوي، وثمره جهود سنوات عدة ومعاناة طويلة، أرجو بها مخلصاً أن أكون قدّمت لمعجمنا العربي ما يُضيء له الطريق إلى مزيد من التطور،

ولقد قرأت رسالتي هذه على سبيل المراجعة عدّة مرات، وفي كلّ مرّة كنتُ أُغَيِّرُ وأبَدِّلُ، وأزيد وأنقص، وأقدِّم وأؤخِّرُ، أجبر نَقْصًا هنا، وأضيف رأيًا هناك، وهكذا لو قرأتها مائة مرة، لفعلتُ ذلك في كلّ مرة، فالنقص من صفات البشر، والكمال لله وحده، (وفوق كلّ ذي علمٍ عليم).<sup>(1)</sup>

ونسأل الله العلي العظيم أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علمًا؛ إنّه سميع مجيب. و (الحمد لله رب العالمين).<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - سورة يوسف، الآية  
<sup>2</sup> - سورة الفاتحة، الآية 01



تثبيت المصادر

والمراجع

## أولا/ قائمة المصادر

أ. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ب. المصدر الأساس المقصود بالدراسة

- معجم أساس البلاغة، للزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر، تحقيق: مُجَّد باسل عيون السود، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419 هـ - 1998 م.
- أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الزمخشري (ت 538 هـ)، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د. مُجَّد احمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط 01، 1430 هـ - 2009 م.

## ج. المصادر من الكتب والمعاجم العربية

- أبو عبد الله بن عبد الرحمن الزامل، العلاقة الصرفية بين الجذور والأوزان تصنيف جديد لجذور اللغة العربية، معهد بحوث الحاسب والإلكترونيات، السعودية، د. ت.
- ابن الأثير، البداية والنهاية المطبعة العثمانية بمصر سنة 1311 هـ
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1303 هـ.
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق مُجَّد محي الدين عبد الحميد، ج 1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1420 هـ - 1979 م،
- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- أبي بكر مُجَّد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ)، الاشتقاق، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1411 هـ
- ابن فارس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُجَّد هارون، ط 2، مطبعة البابي الحلبي، 1999 م.
- ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، سنة 1418 هـ - 1997 م. {نسخة مغايرة للنسخة الأولى}
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، أبو مُجَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح و نشر السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط 3، 1401 هـ - 1981 م.
- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح إبراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1423 هـ، 2002 ص م.
- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعلي، روضة الناظر نة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ج 1، الطبعة الثانية 1423 هـ - 2002 م.
- الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر دمشقي ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، 768 هـ.
- الحافظ أبي عبد الله مُجَّد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، ج 2، 275 هـ.



- ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة. دار المعارف،
- ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف الأستاذ عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.
- أبو البقاء بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ج5، م2001.
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
- أبو الفتح عثمان، ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق أحمد فريد أحمد، ط1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2000م.
- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1399هـ-1979م.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا- بيروت ، لبنان 1430هـ -2009م.
- أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الزمخشري (ت 538هـ) ، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د. محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط01، 1430هـ -2009م.
- أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري المتوفى سنة 538هـ، المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1425هـ -2005م.
- أبو القاسم محمود بن عمر، جار الله الزمخشري، الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج4، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري؛ جار الله (ت 538هـ)، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1987م، ج01.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري؛ جار الله (ت 538هـ)، ديوان جار الله الزمخشري.
- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471 هـ) ، أسرار البلاغة في علم البيان، المحقق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م،
- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل أصول السرخسي، حققه أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة - بيروت لبنان-، سنة 1393هـ-1973م.
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المعروف بالغزالي، المستصفي من علم الأصول، تحقيق و تعليق سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1، سنة 1417هـ-1997م.
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)،
- مفاتيح الغيب التفسير الكبير"، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ
- أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1333هـ - 1773 م.

- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت 209هـ)، مجاز القرآن المحقق: مُجَدُّ فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ط3، 1381 هـ.
- أبو عثمان الجاحظ، كتاب الحيوان، الجزء الأول، ترجمة: عبد السلام هارون، 1969م.
- أبو مُجَدُّ عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213هـ - 276هـ) .
- أبو منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز وجود
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين .
- أبي حامد مُجَدُّ بن مُجَدُّ الغزالي الطوسي، الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وتعليق سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، سنة 1417هـ - 1997م.
- مُجَدُّ زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، ط1، مكتبة الشباب.
- أبو منصور مُجَدُّ بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج1، 38هـ.
- الاسترأبادي، شرح الشافية، ج2.
- الآمدي، أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، ج1.
- البلاغة المقيدة، تر: الصديق بوعلام، مجلة العرب والفكر العلمي، العدد السابع، مركز الإنماء القومي، صيف 1989
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُجَدُّ بن إسماعيل، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق مُجَدُّ إبراهيم سليم، ط4، مكتبة القرآن، القاهرة، 1997، ص189.
- الجاحظ، البيان والتبيين مكتبة الخازنحي عمر، ط4، سنة 1395هـ - 1975م ج1.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (متوفى: 393هـ)، الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق عطار، احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت: 1407هـ
- الحافظ جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية المؤسسة الوطنية، للكتاب الجزائر الطبعة الثالثة، سنة 1984م - 1404هـ.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط2، مؤسسة المختار القاهرة، 1425هـ - 2004م.
- الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى سنة 170هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- الدمغاني هو أحمد بن علي بن مُجَدُّ أبو الحسين، كان من بيت العلم والقضاء في بغداد توفي سنة 540هـ،
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مُجَدُّ نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1، 1985م.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مُجَدُّ نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1، 1985م.
- الرازي مُجَدُّ فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر بيروت ط2، سنة 1398هـ - 1978م،

- الرازي، زين الدين (1420هـ- 1999 م) ، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، لبنان، ط5، 1420هـ - 1999م.

- الرماي، التكت في إعجاز القرآن. مؤسسة الرسالة بيروت ط1، 1420هـ - 1999م.

- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، ت: مُجَّد باس لعيون السود، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ - 1998م -.

- الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمر، ديوان جاز الله الزمخشري، شرح فاطمة يوسف الخيمي ، دار صادر، لبنان - بيروت، ط1.

- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي السيوطي، الإتقان في علوم القرآن . تهذيب وتحقيق وتعليق دار المعرفة بدون طبعة، سنة: (1413هـ-1993م).

- علي بن مُجَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، السعودية، 2011.

- مُجَّد الأمين بن مُجَّد المختار الجكني الشنقيطي، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز. دار عطاءات العلم (الرياض)، ط5، 2019.

- مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط1، 2000م.

- العلامة ابن حجر العسقلاني "شارح البخاري"، غراس الأساس، تحقيق وتعليق، محتبة وهبة، ط1، 1990م.

- أبو حامد الغزالي، المستصفي من علم الأصول، المكتبة العصرية،

- الفيروزآبائي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق: مُجَّد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1972م.

- القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة 1955، ج3.

- الكلبى مُجَّد بن أحمد بن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، ط3، سنة 1401هـ-1981. ج4.

- المثني مدهلال العساسفة، المجاز دراسة في النشأة والتطور، دراسة العلوم الإنسانية.

- الهراسي عماد الدين بن مُجَّد الطبري المعروف بالكيا الهراسي أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1405هـ- 1985 م ج3.

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، الإيمان، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط4، 1413 هـ- 1993 م تحقيق: خرج أحاديثه مُجَّد ناصر الدين الألباني.

- تقي الدين أحمد بن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام، تحقيق أبو مالك؛ مُجَّد بن حامد بن عبد الوهاب، دار البصيرة للنشر، الإسكندرية، مصر.

- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة 646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، 1406 هـ - 1982م. ج2.

- حاجي خليفة عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين وآخرون - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - د.ط - د.ت، 2 ج.

- ديوان العرجي، رواية أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد-العراق، ط1، 1375هـ - 1956م
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، (دمشق 1974).
- ديوان ذي الرمة، شرح: الإمام أبي نصر الباهلي، تقديم وتحقيق الدكتور واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، ط2، 1417هـ-1997م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم وترتيب وشرح: قدرى مايو، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.
- رضي الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق نور الحسن ومُجّد الزفراف ومُجّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1970م،
- شمس الدين أبو عبد الله مُجّد بن بكر بن أيوب بن سعد: ابن القيم الجوزية دمشقي، مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلّة، تحقيق الزرعي، اختصره الشيخ مُجّد ابن الموصلّي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القراني، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، حققه طه عبد الرؤوف سعد، سنة(1393هـ-1973م).
- صحيح البخاري ومسلم، رقم(6308) رقم (2744)، وانظر ابن القيم، شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل.
- صحيح البخاري، رقم(6308) ومسلم رقم (2744)، وشفاء العليل في القضاء والقدر الحكمة التعليل ابن القيم.
- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1979.
- عبد العزيز أحمد بن مُجّد البخاري علاء الدين ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام في شرح البزدوي، وبهامشه أصول البزدوي، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية، 1380هـ، إعادة طبع دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ج1.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق مُجّد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1409هـ-1988م .
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق مُجّد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1973م.
- عبد الله بن المقفع (ت142هـ)، الأدب الصغير والأدب الكبير، دار صادر - بيروت.
- عبد الملك بن مُجّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 392هـ) ، فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتبته ووضع فهارسه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان ، ط3، (د.ت).
- عبد الملك بن مُجّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 429هـ)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، أبو مُجّد، الأصول والفروع، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2004م.
- علي بن مُجّد الأمدي ، الإحكام في أصول الأحكام،علق عليه: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، (دمشق - بيروت)، ط2، 1402هـ، ص 41

- لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى سنة 41هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس الناشر: دار المعرفة ، ط1، 1425 هـ - 2004 م، أعده للشاملة، مُجّد العلوة.
- لسان اللسان "تهذيب لسان العرب"، ابن منظور، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف: الأستاذ عبد أ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.
- مُجّد الأمين بن مُجّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى سنة: 1393هـ)، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، المحقق: مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي - جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، وقف، مُؤَسَّسَة سليمان بن عبّد العزيز الرَّاجِحِي الخيرية..
- مُجّد بن علي بن مُجّد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي ، ط1، 1419هـ - 1999م .
- نصر الله بن مُجّد بن مُجّد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: مُجّد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت لبنان، ط2، 1420 هـ، (الفصل السابع في الحقيقة والمجاز).
- وطاش كبري زاده أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم، لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ - 1985م، ج2.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء،. دار العلم للملايين - بيروت 1979م
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، طبعة دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط4 1957م
- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مُجّد أبو الفضل إبراهيم، ط1 مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، ج2. دار العلم للملايين - بيروت 1979م.
1. - ابن الأثير عز الدين، الجامع الكبير، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1428هـ - 2007م.
- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، وكالة المعارف الجليلية، استانبول 1955م.
1. ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقة الأدباء، تحقيق مُجّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر
2. ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تقديم طه عبد الرؤوف، دار الجيل، مطبعة السعادة، ط1، سنة 1973 م.
3. ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة.
- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، بدون طبعة.
- ابن النديم، الفهرست، المطبعة الرحمانية، بمصر.
4. ابن جني، الخصائص، تحقيق مُجّد علي النجار ، المكتبة العلمية، دط، دت.
- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م، ج2.

5. ابن خلكان شمس الدين احمد بن مُجَّد بن أبي بكر (ت 681هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، لبنان - بيروت د.ط - د.ت.
- ابن خلكان شمس الدين احمد بن مُجَّد بن أبي بكر (ت 681 هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة، بيروت.
6. ابن دريد (ت 321 هـ)، جمهرة اللغة، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، مصر، سعيد جودة السحار وشركاه، ط 20، 1400 هـ - 1980 م.
7. ابن رشيق القيرواني، العمدة ج 1.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى سنة 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: مُجَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ، ط 20، 1400 هـ - 1980 م، ج 2.
- ابن فارس (المتوفى سنة 395هـ) ، مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه أنس مُجَّد الشامي، الناشر: دار الحديث، القاهرة 1429هـ - 2008م.
8. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت 395هـ) ، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحقيق السيد أحمد صقر، ط 2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1981م.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.
- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1418هـ - 1997م.
9. ابن قتيبة أبو مُجَّد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط 3، سنة 1401هـ ، 1981م.
- ابن منظور، مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ج 14، دار صادر - بيروت، ط 3 - 1414 هـ ، عدد الأجزاء: 15. العرب، - أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُجَّد بن إبراهيم بن أبي بكر؛ ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ج 5 - الطبعة: 1، 1994، {عدد الأجزاء: 7}.
- أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الزمخشري (ت 538هـ) ، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د. مُجَّد احمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط 01، 1430هـ - 2009م.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى سنة 538هـ) تحقيق: مُجَّد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط 1، 1419 هـ - 1998 م .

- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري؛ جار الله (المتوفى سنة 538هـ)، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1987م، ج 01.
- أبو حيان، تفسير المحيط الكبير، ج8.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى 175هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج 5.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط3، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر-1387هـ.
- أبو عبيدة بن معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تعليق: فؤاد سرجين، مكتبة الخانجي القاهرة- 1314 هـ، (مقدمة المحقق).
- أبو عثمان الجاحظ، كتاب الحيوان، ج1، ترجمة عبد السلام هارون، 1969م.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى 395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر
- أثر القرآن في تطور النقد العربي، ص4 مختصر الصواعق المرسله على ،
- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى سنة 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م. ج4.
- الأزهري، تهذيب اللغة تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1، 1985م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-2004م.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ) ، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، ديوان جار الله الزمخشري، شرح فاطمة يوسف الخيمي ، دار صادر، لبنان - بيروت، ط1.
- الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه، الدكتور محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، 1430هـ-2009م.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل - دار المعرفة - بيروت - لبنان. ج 1
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل - ت: عاد لأحمد عبد الموجود وآخرون - المملكة العربية السعودية - الرياض و مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ-1998م، ج1.
- السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة 1976م.
- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج1.

- الشريف الجرجاني، علي بن مُجَّد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، سنة 1416هـ-1995م.
- القاضي عبد الجبار، تنزيه القرآن، القاهرة-1329هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله مُجَّد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة 1387 هـ.
- القزويني، الإيضاح، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، وأورده مُجَّد بن علي الجرجاني في الإشارات
- القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج5، وفيات الأعيان،
- المثنى أحمد هلال العساسفة، المجاز دراسة في النشأة والتطور، دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية،
- المرتضى، غرر الفوائد. تحقيق محمد أبو الفضل. القاهرة/1954. الرمزية
- بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى سنة 1379هـ)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المحقق: إحسان قاسم الصالحى، شركة سوزلر للنشر القاهرة ط3 2002م
- ديوان امزئى القيس (المتوفى سنة 545 م)، ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط2، 1425 هـ - 2004 م عدد الأجزاء: 1 أعده للشاملة، مُجَّد العلوة.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، السلسلة الأدبية للأنيس، موفم للطبع والنشر، الجزائر ، 1991م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دون تاريخ).
- عبد الملك بن مُجَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 429هـ)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د.ت.م على مفترق طرق ،
- علي بن مُجَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.
- عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى سنة 255هـ) الحيوان، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط2، 142.
- مُجَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، ط3، - 1414 هـ ، {عدد الأجزاء:15}
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج11، دار المأمون، الطبعة الأخيرة..
- ياقوت الحموي، معجم البلدان تحقيق: موسى مُجَّد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405 هـ.
- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، ج1، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت- لبنان 1323هـ-2002م.
- يوسف بن أبي بكر بن مُجَّد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)، مفتاح العلوم ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط2، 1407 هـ - 1987 م.



- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ. دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت-لبنان-2002م
- إبراهيم عقيلي، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، تقديم، الدكتور طه جابر العلواني.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام ج01، ط2: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1357هـ-2007م. مصر..
- أحمد عبد العزيز دراج، " الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي" دراسة تطبيقية مقارنة، ((علوم اللغة)) مجلة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري)، المجلد الرابع، العدد الرابع، 2001م.
- أحمد عبد الغفور عطار، المدارس المعجمية في مقدمة الصحاح، دار الملايين - بيروت، ط3، 1404هـ-1984م.
- أحمد مجذ الحوفي، الزمخشريين دار المعارف. ط2، 1999م.
- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، الناشر: عالم الكتب، ط8، 1419هـ-1998م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008 م.
- أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، الناشر: عالم الكتب، ط8، 1419هـ-1998م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 1430هـ - 2009م،.
- أحمد مختار عمر، ( 1429 هـ - 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط1، 1429 هـ - 2008 م
- السعيد بوطاجين، اللعنة عليكم جميعا، مجموعة قصصية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001 م.
- أمين الخولي، فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
- بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1986م.
- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي " أصول وتطبيقات"، ط1. 2001م، المركز الثقافي العرب
- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م.
- حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، " دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء العلاقات الدلالية"، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2002- حسني زينة، العقل عند المعتزلة. دار الأفاق الجديدة. بيروت- لبنان ط2. 1980.
- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ط4 1988م-1407هـ، مصر للطباعة
- حلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، دار المعرفة الجامعية - طبع - نشر - توزيع، الإزريطة- الإسكندرية، 2017م.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء- المغرب. ط2، 2000م.
- ريتشارد أوجدن، فلسفة البلاغة، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، العددان: 13-14، ربيع 1991
- زكي نجيب محمود، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
- شوقي ضيف (ت1426هـ)، المدارس النحوية، الناشر: دار المعارف. ط3، 1999م.
- صعيدي، عبد المتعال، البلاغة العاليه، الناشر: المطبعة السلفية، مكان النشر: القاهرة، 1355هـ-1936 م.
- صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة ط1.

- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب. ط2، 2000م.
- عبد الإله الصائغ، النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير. دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
- عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، موقع اتحاد الكتاب العرب.
- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ - 2002م، ج2. - وفيات
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية. دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 1409.
- عبد السلام المسدي، النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، ص 23، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 30-31، سنة 1984.
- عبد العظيم إبراهيم عبد المعطي، البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني بين الاتباع والإبداع، الحكمة والمثل والتمثيل والتمثل، )) أسس بلاغية تطبيقها على البيان القرآني محظور)) مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 2002م - 1314هـ.
- عبد العظيم إبراهيم عبد محمد عبد المعطي، من فضايا البلاغة والنقد دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 1412هـ.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، مكتبة وهبة، ط1، 1416 هـ - 1995 م، ص 05.
- عبد القادر أبي شريفة ود. حسين لافي والدكتور داود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 1409.
- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر، الإصدار الثالث أبريل 2002م، الموافق لمحرّم 1422م، دار الكتاب
- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأبناء والنشر، الإصدار الثالث أبريل - 2002م، الموافق ل: محرم 1422هـ.
- علم اللغة علي عبد الواحد وافي، نُهضة مصر للطباعة والنشر ط1 .
- علي القاسمي علم اللغة وصناعة المعجم.
- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق.
- زعر مختار، التصور اللغوي في الفكر الاعترالي "مقاربة تأويلية في مشكلات المعرفة" دار الأديب للنشر والتوزيع - وهران / الجزائر . 2006م - لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطبيقا).
- مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، 1425هـ - 2004م، مكتبة الشروق الدولية
- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات علم اللغة الحديث المعجمية، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1966م
- محمد الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية - جلال حزي وشركاؤه - مكتبة الإسكندرية.

- مُجَّد الصغير بناني، فك الإِسار في شعر الهزار: تحليل بلاغي وأسلوبى، منشورات الحكمة.
- مُجَّد بدري عبد الجليل. المجاز و أثره في الدرس اللغوي، ( دار النهضة العربية ، بيروت- لبنان، سنة 1980 م، ص 160 و 165.
- مُجَّد بدري عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي.
- مُجَّد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لمعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 1401هـ-1981.
- مُجَّد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها فيا لدراسات البلاغية، مصر-القاهرة، دار الفكر العربي -د.ط -د.ت.
- مُجَّد حسين علي الصغير، مجاز القرآن ((خصائصه الفنية وبلاغته العربية))، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420-1999.
- مُجَّد حسين علي الصغير، مجاز القرآن ((خصائصه الفنية وبلاغته العربية))، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420-1999.
- مُجَّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثًا.
- مُجَّد سعد مُجَّد السيد، (مدرس اللغويات بكلية التربية ببور سعيد، جامعة قناة السويس)، دراسة في الجذور أساس البلاغة للزمخشري، " دراسة في المنهج والدلالة"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة،
- مُجَّد عزام، النقد والدلالة، نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية السورية، دمشق ، مكتبة الأسد سنة 1996م.
- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي ط2، سنة 1990 م
- مُجَّد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، م1990.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط2، 1997م.
- محمود عبد العظيم، من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان.
- محمود كامل أحمد، مفهوم العدل عند المعتزلة "في تفسير المعتزلة للقرآن الكريم" . دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت-لبنان- ط 1983.
- مدخل إلى السيميوطيقا: مقالات مترجمة ودراسات، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس المصرية. 1986
- مصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف، ط 2، ت.د، مصر - القاهرة .
- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط.. دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت-لبنان.-2002م
- مصطفى مذبوحى، المجاز مباحثه وشواهد، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر.
- مصطفى ناصف، النقد الجمالي للتوجيه البلاغي، (أرشيف، أدباء و شعراء)،

- مجموعة أكاديميين سوفياتيين، الموسوعة الفلسفية.
- منى طعمة، تعريفات في اللسانيات، دار المعارف، ط 2، ت.د، مصر - القاهرة .
- نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي. ط 5. 2003.
- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، مؤسسة الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، عمان وسط البلد، الطبعة العربية الأولى، 1997.
- العجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا
- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ج 1،
- إبراهيم عوض، منكرو المجاز في القرآن الكريم والأسس الفكرية التي يستندون إليها، دار الفردوس للطباعة، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة.
- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث: من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر، الأردن، ط 1، 2003 م.
- أحمد عرابي، دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرائي، دراسة نصوص من القرآن الكريم.
- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام. الناشر دار الفكر.
- أحمد مختار عمر، (1429 هـ - 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد 1، الناشر: عالم الكتب، القاهرة - مصر، ط 1، 1429 هـ - 2008 م
- أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط 8، 1419 هـ - 1998 م
- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبته لبنان - ناشرون - ط 2، 1993.
- أحمد يوسف، القراءة النسقية ومقولاتها النقدية، دار الغرب للنشر، الجزء الثاني، ط 2001 هـ - 2002 م.
- الطاهر رواينية، النص الأدبي وشعرية المناصصة،
- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا - استانبول (د. ت) ج 1.
- الهراسي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 2، سنة: 1405 هـ - 1985 م، ج
- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي: أصول وتطبيقات، ط 1. 2001، المركز الثقافي العربي.
- بن عيسى الطاهر، تيسير البلاغة في كتب التراث، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
- توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، ط 3، مكتبانه وهبة، القاهرة، 1422 هـ - 2001 م.
- توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 1 1411 هـ / 1990 م، مقدمة الكتاب.
- ج.ج. لوسركل، عنف اللغة، تر: محمد بدوي. دار توبقال للنشر، ط 1، 1990.
- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج 2، ط 4، 1988 م / 1407 هـ، دار مصر للطباعة
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3، 1417 هـ - 1997 م.

- الزبيدي، مُجَدِّ المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الفكر.
- عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1982
- عبد العزيز أحمد بن مُجَدِّ البخاري علاء الدين ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام في شرح البزدوي.
- عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، الأوائل للنشر و التوزيع- دمشق، سوريا ط1-2005م.
- لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)
- أحمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، د.ط - د.ت.
- مُجَدِّ حسين علي، الصَّعِير، مجاز القرآن خصائصه الفنيّة وبلاغته العربيّة. .
- مُجَدِّ مفتاح، مجهول البيان، توبقال للنشر، ط1، 1990م.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمه للقارئ العربي، ط2، الإسكندرية 1992م،
- محمود عبد العظيم عبد الله صفا، من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان (عرض ودراسة، وتحقيق)، ط1، دار الكتاب الجامعين، القاهرة، 1414هـ - 1993م
- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط) ، (د.ت).
- محمود كامل أحمد، مفهوم العدل في تفسير المعتزلة للقرآن الكريم. دار النهضة العربيّة للطباعة و التّشر، بيروت- لبنان - ط 1983.
- مصطفى الرومي الحنفي كشف الظنون ، ط 2، دار الكتب العلمية 1413 هـ،
- مصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ط2، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر، دت.
- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط. دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا.
- مصطفى عيد الصياصنة، بطلان المجاز (وأثره في إفساد التصوّر وتعطيل نصوص الكتاب والسنة) ، دار المعارج للنشر والتوزيع ، طبعة مزيدة ومنقحة 2012م.
- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999 م.
- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999م
- نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز عند المعتزلة.
- هيثم سرحان، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة.
- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997م. - فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999م.
- أ بو عبد الله بن عبد الرحمن الزامل، العلاقة الصرفية بين الجذور والأوزان
- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999.

## قائمة المراجع الأجنبية المعربة

- أرسطو طاليس، فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة، وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973.
- إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية (الفن والعلم واللغة والطقوس)، ترجمة عبد المفصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، ط1، 2016م. {الفصل الأول، مقدمة وخلفية}.
- أمبرتو إيكو التأويل بين السيميائية والتفكيكية، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996- ط2 2009م.
- أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، ط1 بيروت- تشرين الثاني (نوفمبر) 2005، إعداد المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان- بيروت.
- بول ريكور الاستعارة الحية، ترجمة مُجَّد الولي، مراجعة وتقديم جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي - ليبيا، ط1، آذار- مارس 2016م. السابق،
- بول ريكور، الاستعارة الحية، ترجمة: مُجَّد الولي، مراجعة وتقديم: جورج زيناتي، ط1 آذار (مارس) 2016م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا.
- بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة مُجَّد برادة وحسان بورقية، المشرف العام: د قاسم عبده قاسم، ط1، 2001م، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة.
- ا.ايكو، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1 2002 .
- إيليا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط 1، المركز القومي للترجمة، 20113م، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- بول ريكور، نظرية التأويل "الخطاب وفائض المعنى"، ترجمة سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت- لبنان، ط 2- 2006م.
- بييرغريو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب-ايكو، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000م
- تودوروف، وشاف، وستوسن ودوميتريجي، وبيث، ودافيدسون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، المغرب- بيروت-لبنان، ط2، 2000م
- ج. ك. كوكي، السيميائية: مدرسة باريس، تر. رشيد بن مالك، نشر دار الغرب، 2003
- ج. كريستيفيا. علم النص. تر. فريد الزاهي. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء.
- ج.ج. لوسركل، عنف اللغة، تروتح: د. مُجَّد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ماي 2005، لبنان، ص. 2269 .
- تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1، 15، 2000م
- ج.ج. لوسركل، عنف اللغة، تروتح: د. مُجَّد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ماي 2005 م، لبنان.
- جاك دريدا، الصوت والظاهرة "مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هورسل، ترجمة: د فتحي أنقرو المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب - وبيروت لبنان، ط 1، 2005م، ص 18

- - جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996، ط2، 2009
- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996 - ط2 2009م،
- جوزيف فنديريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومُجد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، 1950م.
- - جوزيف فنديريس (Joseph Vendryes)، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومُجد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م،
- جوليا. كريستيفيا، علم النص. ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر. الدار البيضاء السابق،
- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د عباس صادق الوهاب، ط1، 1987م، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق بغداد
- جون ليونز، اللغة، دار النهضة العربية، ج1، ط1، ص23
- ر يتشارد واووجدن، فلسفة البلاغة، تر: ناصر حلاوي وسعيد الغانم، مجلة العرب والفكر العالمي، العددان: 13- 14، ربيع 1991.
- راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، نقله عن الأنجليزية وقدم له: عبد الرزاق بنور، مراجعة مختار كريم، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة، تونس 2010م
- رولان بارت: المغامرة السيميولوجية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، ط1 1993م.
- -رومان جاكسون، قضايا الشعرية، تر: مبارك حنون ومُجد الوالي، دار توبوتال للنشر، المغرب، ط1، 1988م.
- -ستانلي ادغار هايمن (Stanley Edgar Hyman)، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الثقافة - بيروت - لبنان، الجزء: 1، 1958 م، الجزء: 2، 1960 م، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت - القاهرة - نيويورك 1958
- -ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د كمال مُجد بشر، الناشر: لبنان
- -فانسون جوف، رولان بارت والأدب، تر. مُجد سويتري، إفريقيا المشرق، ط1، 1994م.
- -فرانسوا راسيتي، المعنى بين الذاتية والموضوعية، ترجمة سعيد بنكراد، مجلة علامات، موقع سعيد بنكراد على شبكة الانترنت.
- -فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986،
- - فنديريس، اللغة وعلم اللغة.
- - فيليب دافين، القراءة والقارئ" صور في البلاغة الأدبية" ترجمة زينة لطفي، مراجعة هيثم غالب الناهي، صادر عن المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1 2016م.

- مدخل إلى السيميوطيقا: مقالات مترجمة ودراسات، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، 1986م.
- ر. بارث وآخرون، الأدب والواقع، ترجمة. عبد الجليل الأزدي ومُحَمَّد معتصم، منشورات الاختلاف بترخيص من منشورات عيون، ط2. 2003.
- هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة

#### قائمة المراجع الأجنبية

10. Bouchard G, métaphore, in les notions philosophiques, dictionnaire 2, édition PUF, Paris, 1990, p1614
11. Derrida Jacques, Mythologie blanche, in Poétique, n°5, 1971,
12. fr.free.saidbenkard.www
13. Paul Ricœur, la métaphore et le problème central de l'herméneutique, op.cit.p94..
14. Zourabichvili François, Vocabulaire de Deleuze, introduction, édition ellipse, Paris, 2003.
15. Tétaz Jean Mark, la métaphore entre sémantique et ontologie, in Etudes Ricœuriennes, Volume 5, n°1, 2014.pp67.

#### المجلات والمقالات والدوريات

- أحمد عبد العزيز دراج ، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي ("دراسة تطبيقية مقارنة")، مجلة (علوم اللغة) مجلة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري)، المجلد الرابع ، العدد الرابع، 2001م.
- بن عيسى الطاهر، "تيسير البلاغة في كتب التراث"، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد 68 ، ذو القعدة 1425 هـ. الموافق لـ 1 جوان، 2005
- عبد الحميد بورايو، إنتاجية النص، دراسة في اركيولوجية الثقافة الجزائرية من خلال ثلاثة أنماط نصية أدبية: الأسطورة /الملحمة /الرواية، مجلة اللغة والأدب، العدد 12 ،أكتوبر 1997 ،دار الحكمة
- عمر أوكان، أرسطو والاستعارة، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد 17، مارس 1999، دار النشر المغربية
- فريجة مُحَمَّد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو، إشراف الدكتورة عفاف حسين، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، 1400-1401هـ الموافق لـ 1980-1981م.



- كتاب الندوة: إبراهيم أنيس والدرس اللغوي من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الندوة الثالثة: "إبراهيم أنيس والدرس اللغوي"، مقرر اللجنة الثقافية: الأستاذ الدكتور كمال مُجّد بشر، المتحدثون: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، الأستاذ الدكتور مُجّد حسن عبد العزيز، الأستاذ الدكتور مُجّد حماسة عبد اللطيف، الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي.
- عُقدت هذه الندوة بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر سنة 1999م مسرة جمال، دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، إشراف الدكتور قاضي مُجّد مبارك، بشارو 1413هـ/1993م، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشارو، قسم اللغة العربية.



فهرس

المحتويات

## المحتوى الإلكتروني

- 5 - بسملة
- 6 - قرآن كريم
- 7 - الإهداء
- 8 - شكر ومرفان
- ب - مقدمة
- "الاستعمال الاستعاري للغة ودوره في توليد الدلالات" أ
- الباب الأول الجانب النظري
- 12 - الفصل التمهيدي
- العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري في منطوق حرفي
- 37 مقدمة
- 43 أولا / الاستعارة منبع الدلالة المجازية
- 43 - الاستعارة ضمن بؤرة توتر المجاز
- 44 1. الرمز، وطبيعة الدلالة المجازية
- 50 1. العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في المنطوق الاستعاري
- 51 ثانيا/ نظرية الاستعارة في عرف البلاغة
- 54 2. قوة تأثير الاستعارة في المعنى
- 55 3. دراسات المعنى والدلالة بين علم المعجم والاستعارة
- 58 -الاستعارة نظام لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة:
- 60 1- (تعريف بعلم المعجم، خصائصه وسماته العلمية)
- 60 1. علم المعجم: "la-lexicography"
- 62 ثانيا: معنى كلمة "عجم" لغة في بعض المعاجم العربية
- 62 أ. لغة في المعاجم العربية
- 63 أ. في معجم العين: فال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ

63	ب. في معجم لسان العرب: قال ابن منظور(ت 711هـ
64	2. وفي المعاجم الحديثة
64	أ- في المعجم الوسيط: «»
65	ثانيا: كلمة " المعجم " في الاصطلاح عند قدامى العلماء:
66	أ. تعريف "المعجم" اصطلاحا في اللسانيات الحديثة:
67	ثالثاً: علم المعجم النظري، أو ما يعرف بـ: (Lexicology)
68	رابعاً / فن صناعة المعاجم:
73	-المعجم العربي ونظامه اللغوي
73	1.الكلمة المفردة موضوع علم المعجم:
76	2.الكلمة الصامته ضمن نظام المعجم:
79	3.المعنى الحقيقي (المعجمي) / والمعنى المجازي
81	4.التضمنات في المعنى، ودور المجازي في توليد الدلالات
84	- ثانيا/ رحلة المعنى من المعجم إلى الجانب التداولي
86	أ.المعنى الحقيقي وقء،انون المعجم :
87	ب.المعنى الحقيقي وقء،انون البلاغة
90	"المعنى الوظيفي"التحليلي،" والمعنى المعجمي
94	- المبحث الثاني: التوليد الدلالي وعلاقته بالمعنى المعجمي
95	علم الدلالة "Sémantique"، وعلم الدلالة المعجمي:
96	-بين الدلالة العرفانية، وعلم التداولية التوليدي:
96	1.تطور الدراسات الدلالية وعلاقتها بالمبحث المعجمي
99	2.معنى الجملة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية
104	3.حرية ارتجال المعاني وتحويل الدلالة من معنى لآخر:
105	4.الدلالة الاجتماعية بين عنصري المقام والمقال:
	- الفصل الثاني
	- دور السياق في إنتاج الدلالة وإمادة بناء المعنى

116	المبحث الأول: السياق بين المفهوم اللغوي والمصطلح
116	أ- معنى السياق لغة
117	<b>1- معنى السياق في اللغة في المعاجم العربية:</b>
117	1.1 عند ابن فارس: قال ابن فارس (ت395هـ)
117	2.1 عند ابن منظور:
119	3.1 عند الزمخشري في أساس البلاغة:
119	4.1 عند الزبيدي: في تاج العروس
121	<b>2- معنى كلمة ساق في المعاجم الحديثة والمعاصرة</b>
121	1.2 - في معجم اللغة العربية المعاصرة
121	2.2 - في معجم الغني
122	3.2 في معجم الرائد:
122	4.2 - في المعجم الوسيط
123	<b>3- السياق اصطلاحاً:</b>
125	أولاً/ السياق عند علماء البلاغة
125	2.1 عند الجاحظ (ت255هـ):
125	- المبحث الثاني: السياق عند اللغويين العرب القدماء
127	2.2 اللفظ والمعنى بين دلالات السياق عند الجاحظ
129	2.3 السياق بين ضرورات الفصاحة وشروط للبلاغة
131	- عند ابن القيم الجوزية (775هـ):
134	- 3_ السياق: وسوق الكلمات بددا في أساس البلاغة عند الزمخشري
135	2. القصد والمقصدية وإرادة المتكلم في توجيه المعنى
137	- 1. السياق عند المفسرين العرب في الدراسات اللغوية والفقهيّة:
137	- 2. اللفظ والمعنى في شموليّة الحدث البلاغيّ
137	المبحث الثالث: دلالة اللفظ القريب والبعيد في السياق
141	ظاهريّة المعنى في اللغة:
143	- السياق في الدراسات العربيّة الحديثة
143	- عند العلماء الغربيين

143.....	1. عند (جوزيف فندريس).....
144.....	2. عند.....
148.....	أ. السياق اللغوي : .....
148.....	ب. سياق الموقف، أو الحال: .....
148.....	3 عند ستيفن أولمان ullman Stephen .....
150.....	4 السياق عند (نعوم تشومسكي) والنظرية السلوكية:.....
150.....	5(بلومفيلد) ونظرية النحو التحويلي التوليدي:.....
369.....	أ-سياق نحوي، أو تركيبى:.....
370.....	ب-سياق معجمى:.....
373.....	1. السياق ومعنى الكلمة المفردة] أو "المدخل المعجمى] .....
375.....	2. القصد أو إرادة المتكلم في السياق: .....
373	- المبحث الخامس: السّيق في ظل المعنى المعجمى والمعاني الضمنية
377	3. المعنى ونظرية الإحالة:
378	4. السياق وعملية الافتراض
379	5. المعاني الضمنية ونظرية المعجم:
385	- المبحث السادس: دور السّيق في تغيير دلالة الكلمة
391	1. الصيغة الصرفية وأثرها في التوليد الدلالي للمعنى:
391	- المبحث السابع: السياق، والمعجم بين تحولات الصيغ الصرفية
396.....	3. الصيغة الصرفية وأثرها في التوسع الدلالي للمعنى: .....
397.....	4. السياق واللغة الفاعلة.....
161.....	5. الاشتقاق ومزيمته على توليد المعنى المعجمى: .....
404	1-العلاقة بين علم البيان وعلم المعجم:
403	- المبحث الثامن : السياق وأثره في التوليد الدلالي
408	2 المعنى الحقيقي والدلالة المعجمية:

409:	2. السياق بين المعنى والدلالة
413	- المعجم والعلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والجناس والاشتمال:
413	● المعجم والسمات الدلالية للكلمة:
166	■ المعجم والمعنى الاجتماعي السوسيو لغوي
166	■ المعجم والمعنى الوجداني
166	■ المعجم والمعنى الأساسي والمعنى المجازي
416	1. المعجم وخرق القوانين السمات الدلالية الأساسية:
419	1. 4 المعنى الأساسي وتفاضل المعنى السياقي:
424	- المبحث الثامن الاستعارة ضمن نظرية السياق
427	- المبحث التاسع: علم السياق وعلم الدلالة، ما هي الحدود الفاصلة؟
427	- وما هي معالم التداخل
433	- الدلالة البلاغية وعلم البيان
442	- الفصل الثالث
443	- السياق في الدلالة والمحادثة
443	- دلالة الكلمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ودور المجاز في توليد الدلالة
444	مقدمة
456	- المبحث الأول: المجاز والاستعارة في ثنايا الدراسات الإعجازية والبلاغية العربية
462	- أولا / قضايا المجاز في اللغة بين المفهوم والاصطلاح
474	- 2. حقيقة المجاز والصياغة الاستعارية للغة
476	- 1. اللفظ بين حدود "لازم معناه"، أو "المعنى العرفي"، وبين تجاوز هذه الحدود
488	- ثانيا: دراسة في معنى المجاز بين اللغة والاصطلاح
192	1. المجاز في لغة العرب:
490	2. المجاز في اللغة عموما:
494	3. المجاز في الحديث الشريف:



496	د. المجاز في الوزن الصرفي:
500	- ثالثا/ قراءة في بعض المعاجم وأمهاا الكاب العربية لمعنى المجاز
500	في معجم العين عند الخليل (ت175هـ)
196	في معجم مختار الصحاح (ت171هـ):
503	في معجم أساس البلاغة (ت538هـ): .
508	- المبحث الثامن: المجاز في الارس اللغوي العربي
525	- المجاز وأثره في التوسع الالالي
525	- أ. المعنى الاستعاري في مقاومة المعنى الالائي
527	- ب. المجاز والالالة بين البروز والالابروز:
527	- ج. المجاز واره في اتساع رقعة المعنى:
دلالة	- أ.
533	اللفظ بين الالائية والمجاز
209	1. الرموز اللغوية والالالة
538	- المجاز والرمزية
550	1. المعنى المتعدد من القضايا ذات الصلة بالمعجم
554	1. التغيير الالالي بين الرمز والمجاز عند المالحئين
562	العلاقة بين المجاز والتأويل:
565	2. التعبير الالالي بين ظاهر اللفظ ومقصوية المتكلم
589	- المبحث التاسع: دراسة في المجاز عند علماء العرب
593	- المجاز عند علماء العرب، ي المؤلفاا العربية القديمة
593	1. المجاز عند أبو عبية معمر بن المثنى (ت210هـ)
606	2. المجاز عند ابن جني (ت392هـ)
612	3. المجاز عند أبي هلال العسكري (ت395هـ):
615	4. المجاز عند الشريف الرضي (ت406هـ):
618	5. المجاز عند ابن رشيق القيرواني (ت463هـ)
620	6. المجاز عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)
240	مواطن إنكار المجاز عند "أحمد ابن تيمية

- 241 -المجاز في الدراسات اللغوية والبيانية بين الراضين لوجوده والمنكرين له كأسلوب لساني
- 639 -المجاز عند ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)
- 243 - المجاز و علم الدلالة:
- 644 ب. عند ابن الأثير(ت637هـ)
- 645 ت. عند ابن منظور (ت711هـ)
- 646 ث. عند الشريف الجرجاني (ت843هـ)
- 650 ج. عند ابن قتيبة (ت276هـ)
- 651 ح. عند ابن فارس(ت395هـ)
- 247 خ. عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)
- 654 د. وقال ابن القيم الجوزية (ت751هـ)
- 658 - الباب الثاني
- 658 - الجانب التطبيقي
- 658 دراسة معجمية إحصائية، ودلالية تحليلية
- 660 مقدمة
- **الفصل الأول**
- 668 دراسة معجمية في جذور أساس البلاغة
- 668 [وصفية، إحصائية رقمية تحليلية]
- 669 مقدمة
- 259 -المقصود بالجذر اللغوي
- 680 أولا- أهم السمات المنهجية التي تميز بها معجم أساس البلاغة
- 688 1. الدراسة الإحصائية الرقمية في المحتوى اللغوي لمعجم أساس البلاغة
- 686 - المبحث الأول: دراسة معجمية وصفية، إحصائية رقمية؛ تحليلية، لجذور أساس البلاغة
- 700 - 3. منحنى بياني يبين اختلاف توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة
- 701 - جدول النسب المنوية للتوزيع الرقمي للجذور اللغوية لمعجم أساس البلاغة..
- 708 - 1. رسم تخطيطي لدائرة نسبية توضح اختلاف توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة
- 710 - 2. رسم بياني المحيط لدائري يبين تذبذب توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة
- 711 - 4. منحنى بياني لقرص دائرة نسبية يبين اختلاف توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة
- 712 - 5. منحنى بياني يبين تذبذب توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة معجم أساس البلاغة
- 713 - 1. أهمية الرسومات والمخططات البيانية في الدراسات المعجمية
- 720 - شرح وتحليل للمحتوى الرسومات والمخططات البيانية السابقة

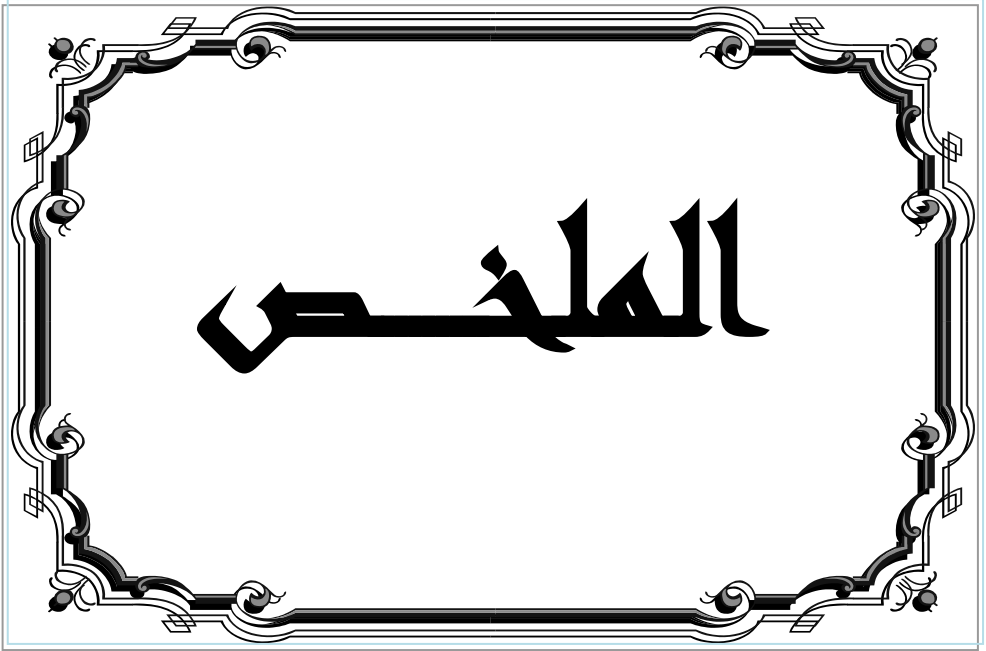
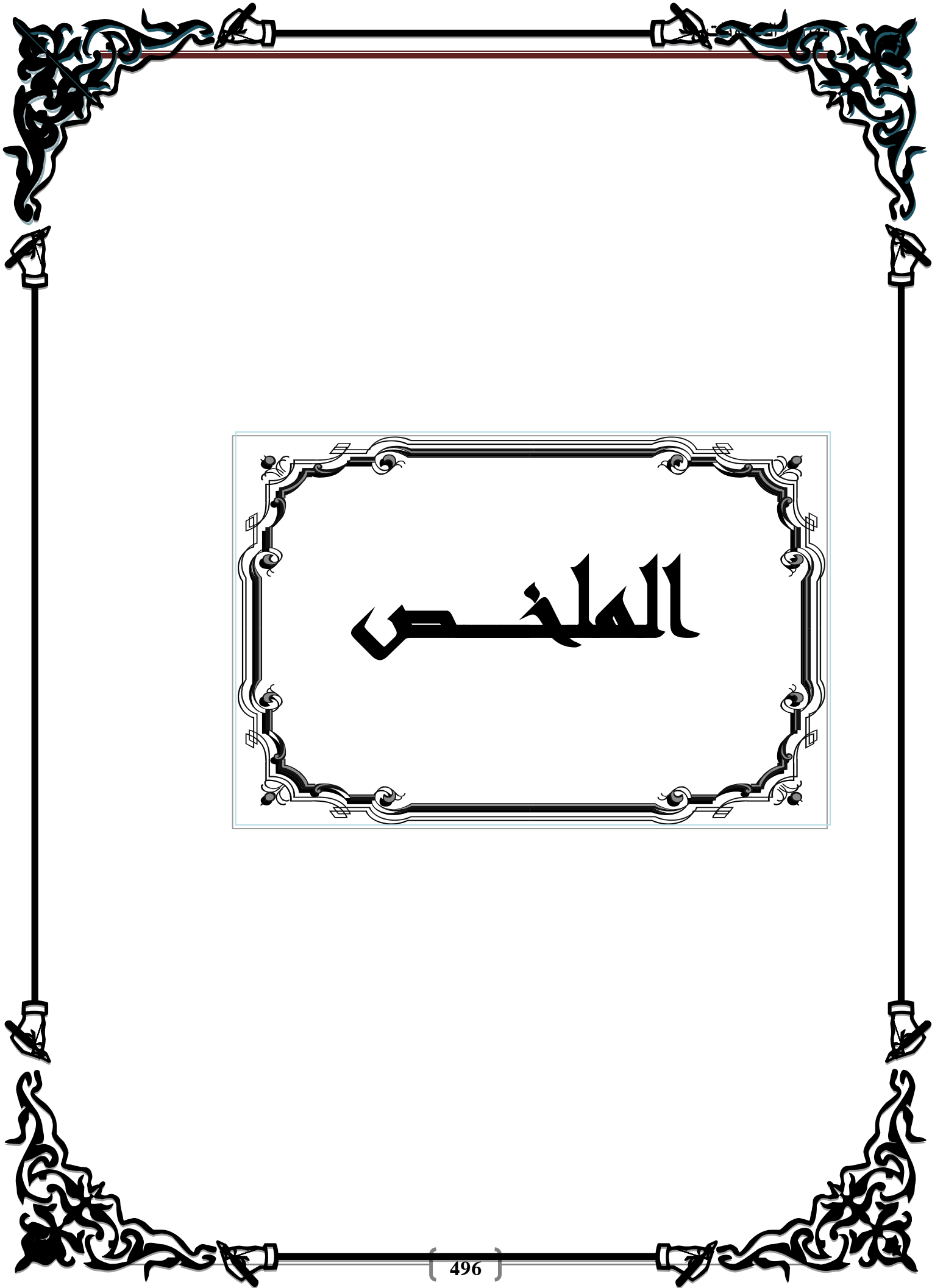
- 723 - المبحث الأول: دراسة استقرائية في نظام للمعجم ومنهجه العام
- 727 - أ-حول نظام المعجم وخصائصه البنائية:
- 731 - ب-حول أهم التجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية المعجم:
- 738 1. التوليد الدلالي بالأوزان الصرفية
- 739 - أمثلة تطبيقية توضيحية من معجم أساس البلاغة
- 738 - المبحث الثاني: التوليد الدلالي باعتماد الصيغة الصرفية
- 762 - المبحث الثالث: أوجه تعالق المعنى وتوالد الدلالة في الكلمات الثلاثية والرباعية ذات الأصل الواحد
- 776 - 1 بالنسبة لترتيب الجذور على حروف الهجاء العربي: (الفعل الثلاثي)
- 776 - المبحث الرابع: أهم الهنات الترتيبية للمعجم
- 776 - للمعجم
- 791 - المبحث الخامس: نظام المعجم بالنسبة للجذور المعتلة "اللام" (الناقصة)
- 791 - ((الواوية واليائية))
- 796 - ما أصله واوي وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي
- 823 2. كلمات أدرجها تحت الواوي واليائي (وهي من أحدهما فقط):
- 830 3. بالنسبة للثلاثي الأجوف (معتل العين)
- 844 ثانيا: بالنسبة للفعل الرباعي:
- 844 أ. الرباعي المزيد من أصل الثلاثي:
- 323 ب. في الخماسي المزيد من الثلاثي
- 852 ح. بالنسبة للفعل الرباعي في كل كتب المعجم
- 865 أسلوبه في التعامل مع الخماسي:
- 878 - المبحث الخامس: التوليد الدلالي للجذور اللغوية باعتماد الزيادة الصرفية
- 878 1. الكلمات ذات الأصل الخماسي:
- 910 - دراسة بلاغية تحليلية في دور الاستعارة في توليد الدلالة
- 910 - الفصل الثاني
- 927 - أولا/ دراسة في معنى "ومن المجاز" صمن "علم دلالة الجملة"
- 930 - 1. دور المجاز في شرح الجذور
- 934 1. دراسة تحليلية دلالية بلاغية فنية في جذور:
- 360 - أ. شرح وتحليل
- 973 - ب. تحليل وشرح في المحتوى الدلالي اللغوي للمعجم:
- 981 - ج. تعليق على منهج المعجم المجازي الاستعاري والدلالي

373	- أزر
996	- 3-تحليل وتعليق على منهج المؤلف في الاشتشهاد بالشعر العربي
1053	- كتاب الباء
1102	- شرح وتحليل
1108	- ح.شرح وتحليل في دور المجاز في الوسع الدلالي
1192	- خاتمة
1243	- ثبته المطادر والمراجع
1296	- فهرس المحتويات
1320	- الملخص



انتهى بفضل الله وعونه





# الملخص





يتناول هذا البحث مسألة الاستعارة في اللغة بعامة، وعند الزمخشري (ت538هـ)، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، من معجم "أساس البلاغة" بخاصة من أهم المعجمات التي حفيت باللفظ في مختلف أوجه استعمالته، والمعنى في شتى سياقات الكلام، فقد عمد صاحبه إلى رصد روائع مجازات لغة العرب، وسعى إلى كشف مكامن أسرار الجمال اللساني، ومواطن البيان فيه، فصاغ معجمه صياغة دلالية استعارية تنبض بالحياة عبر توليد الدلالات، وتعج بالحركة من خلال الإنتاج المتجدد لمعاني الجذر الواحد في المعجم.. تأليفا يصب في خانة المعجم، ويحسب للبلاغة، ويضاف إلى نظرية الاستعارة بمفهومها التأويلي في البلاغة الحديثة. وعلى الاختلاف بين الحقيقة والمجاز، وعلى التفاوت في أسباب الفصاحة، بنى الزمخشري تصوره المعجمي خارج نطاق الحقيقة إلى رحاب الاستعمال المجازي للغة، ومن خلال اعتماد الاستعارات في الجمل والتراكيب، أو ما بات يعرف في اللسانيات الغربية الحديثة "بالاستعارة الحية".

وقد سعت الباحثة لشرح موضوع أطروحتها نظريا وتطبيقا، بتفريد فصول أحد بابيه الاثنتين لتتبع الاستعارة عبر تطورها ومراحلها التي مرت بها وذلك بتقصي بداياتها وأصولها ومُنطَلقاتها مع المجاز، كما حاولت الباحثة تتبع مبحث المجاز في اللغة ومختلف المحطات العلمية والفكرية التي مر بها، وجعلت الباب الثاني منه للدراسة التطبيقية في المعجم، وتناولت الجوانب الاستعارية في اللغة، وكان المفصل الموضوعي لهذا البحث يركز حول الاستعمال الاستعاري للغة، وسعى إلى معالجة تغير الدلالات وتوسعها وركيزة البحث هي العلاقة ما بين الأدوات المتاحة لفهم العالم في ضوء الحقيقة والمجاز فيه. واستعمال اللغة استعمالا استعاريا، لا يكون إلا في ظل الفهم العميق لهذه الحياة وإن كانت اللغة هي بيت الوجود فذلك يحتم علينا النظر إلى الكلمات في إطار سياقاتها، فكأن معنى وليد سياقه يُولد محملاً بترانيمات أفكار سابقة، ومُلَقِيًا بمجمله على فكر جديد يُؤسس عند تطبيقه سياقا يتولى مهمته سلفه. ويتعاقب الأفكار تريد المسافة بين معنى الكلمة الأول في المعجم وما تناوله الأخير، وهنا تتجلى ضرورة اللجوء إلى التأويل في محاولة دائمة للفهم وإدراك ذلك السراب الذي يدعى «الحقيقة» في جذور المعجم، وذلك ما سعينا إلى إبرازه في ظل ثنائية الحقيقة والمجاز.

وختاما، إن المعجم العربي في خضم التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم من رقمنة وانفتاح على البرمجيات الحاسوبية، وتحول صوب التقنية، يواجه تحولات عميقة تقتضي دراسات صميمة، وتسرع مزيدا من الاهتمام والبحث والتدارس في طبيعة الكلمة المفردة صامته في المعجم، وفي العلاقة الاشتقاقية بين الجذور ومعانيها داخل المعجم وخارجه، الكلمات المفتاحية: (أساس البلاغة، الاستعمال الاستعاري للغة، المعجم، الدلالة، السياق، المعنى، الاستعارة الحية)

### sammeray

Lexical composition was active in the first centuries of the blessed migration, and the lexicon «Asās al-Balāghah» by «Zūmakheharī» was one of the most important dictionaries that embraced the word in its various aspects of its uses, and the meaning in various contexts of speech. Its owner deliberately monitored the masterpieces of Arabic metaphors, so he formulated his lexicon with a metaphorical semantic formula that is alive by generating semantics, and teeming with movement from the condensation of meanings... a composition that falls into the category of the lexicon, is calculated for rhetoric, and is added to the metaphor theory with its interpretive concept in modern rhetoric.

This book deals with the issue of understanding itself, and the exclusivity of one of the chapters on philosophy for its study, by investigating its origins and starting points. The basis of research is the relationship between the tools available for understanding the world and the reality in it. Though the language is the house of being lost consideration should be given to the texts under multifactorial, every Walid text context generates loaded Petrakmat ideas precedent, and firing a new thought carrying it on its application based upon a context the task of his predecessor.

And with the succession of ideas, the distance between the meaning of the first text and its last interpretation increases, and here the necessity of resorting to interpretation is evident in the "interpretation of the word"

**Keywords:** (Meaning, lexical composition, *Asās al-Balāghah* by Zûmakheharî, the Siyafi lexicon, metaphorical use).